

الكتاب الثاني

في

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التيار الإسلامي والعلمانية

(المجلد الأول)

إعداد

مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
٤ ش ٩ ب المعادي ت: ٣٨٠٢٠٣٢



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

مجلد رقم ١	العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
	التيار الإسلامي والعلمانية (المجلد الأول)				
	الشيخ يوسف البدرى : لم أرفع دعوى ضد نجيب محفوظ ... وانصحه	محمود على	الحياة	١	٩٦-٠١-١٩
	الحكم ضد "روزاليوسف" ثالث انتصار للإسلاميين فى محكمة القاهرة	اشرف صادق	المجلة	٣	٩٦-٠١-٢٠
	حرية الرأي فى الإسلام	أحمد صلاح الدين بدور	الأهرام	٤	٩٦-٠١-٢١
	انتشار الفكر الضال فى المجتمع مسؤولية الأسرة والدولة	كريم المهندس	الحياة	٥	٩٦-٠١-١١
	لنا رأى		اللواء الإسلامى	٨	٩٦-٠١-٢٥
	الرؤية المادية للقرآن (الجزء الثانى والأخير)	سمير الطنطاوى	الشعب	٩	٩٦-٠١-٢٦
	فوضى الحسبة	حلمى النمنم	المصور	١٥	٩٦-٠١-٢٦
	"لا .. يا شيخ !"	إبراهيم سعد	أخبار اليوم	٢٣	٩٦-٠١-٢٧
	الهدف الحقيقى	جمال الغيطانى	أخبار الأدب	٢٧	٩٦-٠١-٢٨
	محاكم تفتيش .. قطاع مختلط !	صلاح عيسى	العربى	٢٩	٩٦-٠١-٢٩
	أنا لا أطاردهم الغن فلا قيمى للحياة بدونهم	أحمد سيد	الأحرار	٣١	٩٦-٠١-٢٩
	الشيخ يوسف البدرى يرد على العملة الصحفية	رفعت سيد أحمد	الشعب	٣٣	٩٦-٠١-٣٠
	هذا هو الرد على أباطيل خصوم الإسلام	حسن علام	آخر ساعة	٣٨	٩٦-٠١-٣١
	العلمانية والإسلام	كامل الشرقاوى	الشعب	٤٥	٩٦-٠٢-٠٢

مجلد رقم ١	العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
	التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الاول)				
يوسف البدرى : الإخوان المسلمون . بدعة !	محمد بركات	الوطن العربى	٤٧	٩٦-٠٢-٠٦	
العبث بشهر الصيام .. مرفوض !	هاتم هلال	هريتى	٥٧	٩٦-٠٢-٠٤	
المفتى .. الحلال والحرام !	محمود السعدنى	المصور	٦٢	٩٦-٠٢-٠٩	
"نحن .. يوسف البدرى" !	عبد القادر شهاب	المصور	٦٥	٩٦-٠٢-٠٩	
رجوع الشيخ لى .. صوابه !	إبراهيم سعده	أخبار اليوم	٦٦	٩٦-٠٢-١٠	
حزب العدالة الاجتماعية يقرر فصل الشيخ يوسف البدرى	محمد عبد العال	أخبار اليوم	٧٠	٩٦-٠٢-١٠	
"الحسبة" مشكلة كبرى فى طريق الفن	محمد تبارك	أخبار اليوم	٧٢	٩٦-٠٢-١٠	
رؤية إسلامية فى معانى الردة عن الدين وعقوباتها الشرعية	محمد عمارة	الحياة	٧٤	٩٦-٠٢-١٠	
انتصرت لأننى أدخلت الحسبة لأول مرة فى القوانين المصرية !	محمد سعد العوضى	أكتوبر	٧٧	٩٦-٠٢-١١	
المجتمع المصرى وشق البطون !	عبد العظيم رمضان	أكتوبر	٨٠	٩٦-٠٢-١١	
.. وعين الإسلام الآخر !	جمال سليم	العربى	٨٥	٩٦-٠٢-١٢	
"المصور" والشيخ البدرى	حامى النمنم	المصور	٨٦	٩٦-٠٢-١٦	
تاريخية معانى وأحكام القرآن الكريم	محمد عمارة	الشعب	٨٨	٩٦-٠٢-١٦	
تجديد فكر "الإسلام السياسى" : الخروج من دوائر الأوهام المغلقة	نبيل عبد الفتاح	الحياة	٩٤	٩٦-٠٢-١٧	
من فقه المصاطب والمقاصد !	فهمى هويدى	الأهرام	٩٧	٩٦-٠٢-٢٠	
يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ؟!	محمد عباس	الشعب	١٠١	٩٦-٠٢-٢٢	

مجلد رقم ١	التيار الإسلامى والعلمانية (المجلد الاول)	العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
مسن دوم	وظيفة جديدة للدين !	الأهرام	١٠٧	٩٦-٠٢-٢٤		
مصطفى الفقى	صحوة إسلامية أم عنف دينى ؟	الحياة	١٠٩	٩٦-٠٢-٢٦		
حسام سليمان	نحن محتاجون إلى مشروع قومى لتربية جيل يعرف الفضائل العامة	الأحرار	١١١	٩٦-٠٣-٠١		
محمد على ابوريان	مفكر والإسلام المفتري عليهم !	الأهرام	١١٤	٩٦-٠٣-٠٣		
المسبة .. سفينة النجاة	المسلمون		١١٥	٩٦-٠٣-٠٨		
عطية عبد الحميد	المفتى : المسبة لا تكون إلا للنبيات العامة التى تنقضى المقائق	الأهرام	١١٨	٩٦-٠٣-١١		
محيى الدين السيد	مبارك حريص على أن تكون كل القوانين .. مطابقة للشريعة	الفرطوم	١١٩	٩٦-٠٣-١٣		
تأجيل قضية روزاليوسف	روزاليوسف		١٢٠	٩٦-٠٣-١٨		
سليمان فياض	للمسبة أيضا وجهان	الأهالى	١٢١	٩٦-٠٣-٢٧		
هل ارتد روجيه جارودى عن الإسلام ؟	الدستور		١٢٧	٩٦-٠٣-٢٧		
أحمد عبد الرحمن	التصدى للتيارات الأدبية المنحرفة .. فريضة دينية	الداء الإسلامى	١٣٤	٩٦-٠٣-٢٨		
محمد عمارة	الشيخ محمد الغزالى .. المشروع الفكرى والموقع الفكرى	الشعب	١٣٨	٩٦-٠٣-٢٩		
رفعت سيد أحمد	الأمة الإسلامية اليوم تعاني التمزق وتنشد الوحدة	الشعب	١٤١	٩٦-٠٣-٢٩		
فهمى هويدى	بعض ما قاله صميم فهم خطأ، وما أخطأ فيه تجب مناقشته لا محاكمته	المجلة	١٤٥	٩٦-٠٣-٣١		
سالم سعد فرح	قباقيب يوسف البدرى .. والعورة !	الدستور	١٥٠	٩٦-٤-٠٣		
أحمد عبد العاطى مجازى	نحن ننتظر من الأزهر	الأهرام	١٥١	٩٦-٠٤-٠٣		

مجلد رقم ١	العنوان	المؤلف	المصدر	رقم الصفحة	التاريخ
	النشأة مع الشيعة والمعارك بقيادة السنة	أحمد المصري	الأهالي	١٥٣	٩٦-٠٤-٠٣
	العمل التطوعي والمفهوم الحضاري للمشاركة في التنوير والتنمية ؟	الأهرام		١٥٦	٩٦-٠٤-٠٦
	ما هو المستحيل في الحق ؟!	رجب هلال حميدة	الأحرار	١٥٨	٩٦-٠٤-٠٧
	رسالة .. وردها !	أحمد عبد المعطي مجازي	الأهرام	١٥٩	٩٦-٠٤-١٠
	عن فتوى شيخ الأزهر	محمد سعيد العشماوي	الأهالي	١٦٣	٩٦-٠٤-١٠
	خطاب مفتوم إلى شيخ الأزهر	خليل عبد الكريم	الأهالي	١٦٧	٩٦-٠٤-١٠
	مأزق المفتي	فهمي هويدي	المجلة	١٦٩	٩٦-٠٤-١٣
	الهجوم على السنة النبوية .. طعن في أساسيات الدين الحنيف	حاتم هلال	حريتي	١٧٥	٩٦-٠٤-١٤
	رسالة أخرى ..	أحمد عبد المعطي مجازي	الأهرام	١٧٨	٩٦-٠٤-١٧
	العمامة في الأصل .. لوزير العدل !	ناصر سليم	الجمهورية	١٨٠	٩٦-٠٤-١٩
	قضية حسبة جديدة ضد نجيب محفوظ		المصور	١٨٢	٩٦-٠٤-١٩
	الإيمان الإسلامي وظاهرة التكفير	محمد عماره	الحياة	١٨٣	٩٦-٠٤-٢١
	أنت معي وأنا معك !	أحمد عبد المعطي مجازي	الأهرام	١٨٦	٩٦-٠٤-٢٤
	أرفض دعاوى الردة		الأهالي	١٨٩	٩٦-٠٥-٠٤
	الاختيار الأول	جابر عصفور	الحياة	١٩٠	٩٦-٠٥-٠٦
	المحكمة : يوسف البدرى ليس له صفة	روزاليوسف		١٩٣	٩٦-٠٥-٠٦

مجلد رقم ١	التيار الإسلامي والعثمانية (المجلد الاول)			العنوان	المؤلف
	رقم الصفحة	المصدر	التاريخ		
				لا تناقض بين الدين .. والفلسفة	
	١٩٦	عقيدتي	٩٦-٠٥-٠٧		
				الشيخ "علي" .. من "الصعيد" إلى "إنجلترا"	
	١٩٩	الشعب	٩٦-٠٥-٠٧		محمود سلطان
				الأزهر الشريف : المؤسسة وشيخها	
	٣٠٠	الأهرام	٩٦-٠٥-٠٨		زياد بهاء الدين



المصدر: الحياه النديه

للتشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٧ مايو ١٩٩٦

جدل واسع حول «دعوى الحسبة» في مصر

الشيخ يوسف البدرى: لم ارفع دعوى ضد نجيب محفوظ... وأنصح وأخرين بالتبرؤ من كتابات مسيئة للإسلام

□ القاهرة - من محمود علي:

أكد الشيخ يوسف البدرى عدم صحة ما نشر منشورياً إليه عن قيامه برفع دعوى لتفريق الأديب نجيب محفوظ عن زوجته استناداً إلى ما كتبه محفوظ في رواية «أولاد حارتنا» وروايات أخرى عدة أبرزها «الطريق».

واعتبر البدرى الذي كان نائباً في البرلمان المصري بين عامي ١٩٨٧ و ١٩٩٠ في حديث إلى «الحياة» «أن ما نشر خطأ... فلنا دائماً لا أقول أنني سوف أفعل وإنما أقول أنا فعلت، فنحن لا نعلن عن قضية إلا عند تداولها أمام القضاء، فلم يكن أحد يعلم بقضية نصر أبو زيد أو «طيور الظلام» أو أفيشات السينما إلا بعد تداولها».

لكنه أضاف: «أنا هاجمت فكر نجيب محفوظ، وما زلت أهاجمه، رغم أنني معجب بأسلوبه»، وقال «لو فكرت في رفع دعوى عليه سأذهب أولاً إليه لأنصحه بالتبرؤ من كتاباته».

وفيما رفض البدرى أن يصرح باسماء من يمكن أن يرفع دعاوى قضائية عليهم في المستقبل، قال إن كتابات بعض الكتاب المصريين «تتضمن اساءات إلى الإسلام»، وضرب أمثلة المستشار سعيد العشماوي، والكاتب حسين أحمد أمين، والدكتور رفعت السعيد، والدكتور محمود خيال، والصحافي عادل حمودة، لكنه أكد أنه لم يرفع دعاوى قضائية ضد أي من هؤلاء، ولا يحب أن يتحدث عما لم يفعله.

وأوضح أنه قام برفع عشر دعاوى، خسر ستاً منها، وكسب أربعاً ضد نصر أبو زيد، والمنتج السينمائي بديع صبحي، ورئيس تحرير مجلة «روزاليوسف» محمود التهامي، وفيلم «طيور الظلام» والقضية الأخيرة ستنتظر فيها المحكمة يوم ١٧ شباط (فبراير) المقبل.

وعاود البدرى حديثه عن نجيب محفوظ قائلاً: «أنني أشكره على حسن ظنه بي في تصريحاته المنشورة، والتي قال فيها أن البدرى

لا يفعل ذلك»، وأضاف: «لكن رغم حبي له وأعجابي بأسلوبه إلا أن حبي للحق أكبر وسيأتي الوقت الذي أذهب إليه وأقول له أن يتبرأ مما كتبه فإذا عاد إلى الصواب كان ذلك أمراً محموداً وإن لم يعد فتلك مسالة أخرى لا أحب أن أتحدث عنها الآن».

ورداً على سؤال عن كتابات نجيب محفوظ قال: إن فيها خروجاً على الإسلام فرواية «أولاد حارتنا» كلها سموم يجب أن يتوب عنها، أما في «التركة»، فالكتاب يقول «إن الدين يفسد الحياة وإن العلم هو الذي يصلحها، وحتى في روايته «الشحاذ» يصور المتصوف المتدين على أنه فاسد خلقياً».

ورداً على سؤال آخر عن علاقته بتجار الإخوان المسلمين، قال البدرى «إن الإخوان في كل مكان خارجون عن الإسلام، لأنهم لا يبتغون الدين، وإنما يسخرونه لتحقيق مكاسب سياسية، وأنا لست منهم».

وأضاف «أنا أحاول تطبيق الشريعة عن

طريق القلم الرصاص وأحارب المنكر بالطريق القانوني، وأسلحتني في ذلك القلم والورقة والمحكمة».

وكانت مجلة مصرية نشرت أول من أمس أن الشيخ يوسف البدرى قال إن «المدخل القانوني الوحيد لإدانة محفوظ وإثبات كفره هو رفع دعوى قضائية بتفريقه عن زوجته»، وأحدث ما نسب إلى



الشيخ يوسف البدري

تمة الصفحة الاولى

البدري جدلاً كبيراً في الاوساط السياسية والثقافية والقانونية والدينية المصرية عن دعاوى «الحسبة» التي انتشرت أخيراً، وأدت أحداها الى صدور حكم بتفريق الدكتور نصر أبو زيد عن زوجته، وأخرى الى حكم على المنتج السينمائي ببيع صبحي بالحبس ثلاثة اشهر، وثالثة الى حكم على محمود التهامي بالحبس عامين. وسألت «الحياة» المفكر الاسلامي الدكتور محمد عمارة عن هذه الدعاوى فقال: «يجب ان نميز بين حق الانسان في المجتمع المسلم في ان يرفع الى القضاء دعوى انطلاقاً من مبدأ الحسبة الذي هو جزء من قريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبين اساءة استخدام هذا الحق في القضايا الفكرية، فالمبدأ الاسلامي ينص على عدم جواز هذا الحق في القضايا الاجتهادية التي يجب ان تكون موضوعاً للحوار بعيداً عن الدعاوى القضائية».

ورأى نقيب المحامين في القاهرة السيد عبد العزيز محمد ان نظام الحسبة في مصر «اسي» فهمه لان الحسبة وظيفة من وظائف الدولة. وان ولاية الحسبة لم تكن للأفراد».

لكن منتصر الزيات محامي زعيم الجماعة الاسلامية عمر عبدالرحمن يقول إن الدعوى التي اقيمت ضد الدكتور نصر أبو زيد هي «دعوى رمزية يكتفي بها كرفض لحال الزيغ الفكري، وهي من ثم نداء رقيق الى كل المبدعين والمفكرين ان يوفقوا فكرهم وعقائدهم مع الشريعة الاسلامية والاي تصادفوا معها».

واعتبر الزيات ان من شأن اقامة دعاوى جديدة اضاءة «هذا المعنى اللطيف... وإنما حسب المسلم ان يذكر فقط».

ويطالب الروائي جمال الغيطاني بضرورة الاسراع في استصدار تشريع جديد يلغي دعاوى الحسبة التي وصفها «بانها ارهاق يواجه كل كبير وصغير في الدولة».

لكن الشيخ يوسف البدري يقول إنه في حال إلغاء مبدأ الحسبة في مصر «فأظن ان اصحاب الاقلام المدافعة عن الحقوق لن تسكت وستلجأ الى المحكمة الدستورية العليا».



المجلد المصنوع

العدد ١٩٩٦

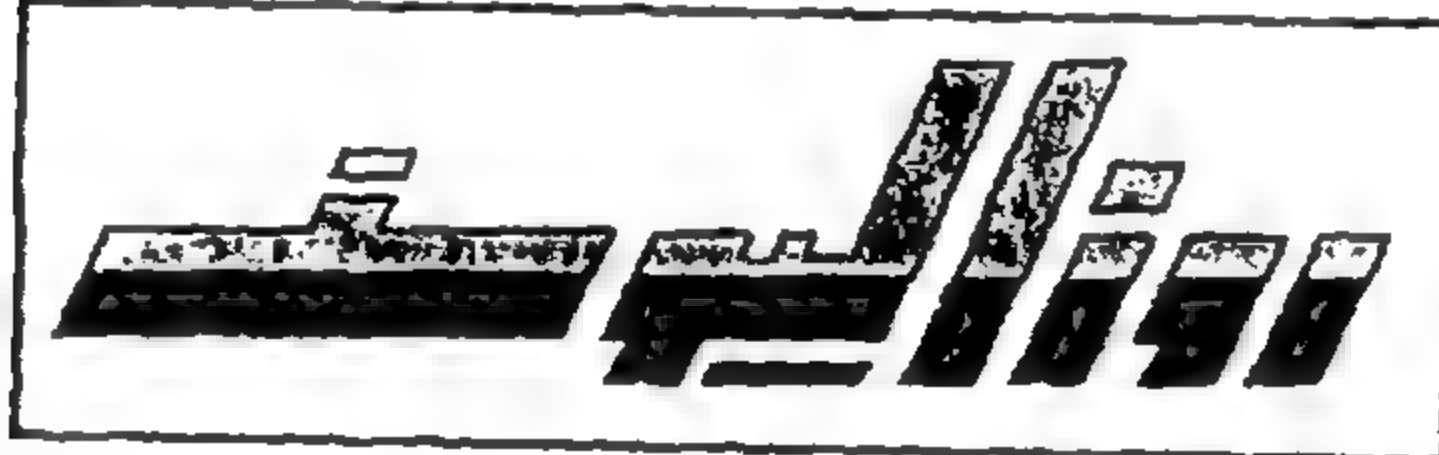
التاريخ

للبحوث والتدريب والمعلومات

الحكم ضد «روز اليوسف» ثالث انتصار الاسلاميين في محكمة القاهرة

القاهرة - اشرف صادق

جاء حكم حسن التهامي رئيس محكمة القاهرة ضد رئيس تحرير مجلة «روز اليوسف» الاسبوعية محمود التهامي السجن عامين وبغرامة تقدر بحوالي 501 جنيه مصري في الدعوى التي رفعها الشيخ يوسف البدري احد رموز الاسلاميين في مصر ليثير جدلا واسعا بخصوص مفهوم الحسبة في الاسلام الذي يقوم على مبدأ حق المسلمين في محاسبة الآخرين عن تصرفاتهم اذا كانت تتعارض مع مبادئ الاسلام وهو المبدأ الذي يستند اليه الاسلاميون في كل دعاوهم القضائية ضد العديد من الكتاب والسينمائيين والمتقنين.



ويعتبر
الحكم الأخير
ضد رئيس
تحرير «روز
اليوسف» هو

الثالث من نوعه. فقد حكمت المحكمة من قبل بمنع فيلم «المهاجر» ليوسف شاهين وتم رفع المنع بعد ان استأنف المخرج الحكم الذي اصدره ايضا حسن التهامي، كما حكمت المحكمة من قبل بالتفريق بين الدكتور نصر أبو زيد وزوجته على اساس ارتداد أبو زيد عن الاسلام بناء على ما جاء في بعض كتاباته، وكانت قضية أبو زيد حملت رئيس تحرير «روز اليوسف» على الكتابة عن خطورة المعركة مع الاسلاميين وعلى اساس ما كتب في هذا الصدد أقيمت الدعوى القضائية ضده.

واستقبل التهامي الحكم بانزعاج وقال ان المقال الذي كتبه لم يشهر ولم يهن احدا وكان مجرد تحذير من أن المعركة مع المتطرفين دخلت ساحات المحاكم وأشار الى انه سوف يستأنف الحكم اما الشيخ البدري فكان سعيدا وقال ان الحكم انتصار لمقاومته للخطيئة والانحلال وأعلن أنه مستعد لتقديم ثلاثين حالة أخرى الى المحكمة خلال العام الحالي 1996.



الأهرام

المصدر:

٢١ يناير ١٩٧٢

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

حرية الرأي في الإسلام

المستشار

أحمد صلاح الدين بدور

رئيس محكمة أمن الدولة العليا

النبي يتكبرون في الأرض بغير حق - الاعراف ١٤٦ - كما أوجب عليه أن يكون جداله بالحق والوجه الله وليس لهوى في نفسه أو حقد على الآخرين أو حسدا أو غيرة من الآخرين وقد كره الإسلام الجدل لمجرد الجدل وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام «إذا غضب الله على قوم رزقهم الجدل» - وإذا كان الرسول الكريم قد قال لمعاوية «لا تتبع عورات الناس لأنك إن تتبعت عواريتهم أفسدتهم أو كدت تفسدهم» - وإذا كنا نرى في هذا الزمان بعض أقلام متعلمي هذه الأيام يسخرون علمهم من حين لآخر في سب هذا والطعن في نزاهة ذاك وتضخيم الهفوات وتسويد كل ما هو ناصع في جبين هذا الوطن بهذا الصراخ والعويل الذي يطلقونه هنا وهناك وكأننا قد أصبحنا في مجتمع هو عبارة عن مجموعة من المتهمين والمجرمين والخارجين على القانون دون مراعاة لكل ما تقدم من قيم إسلامية أصيلة فأننى لا أملك إزاء ذلك غير ترديد قول الحق سبحانه «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاهما وقد خاب من أساها» - الشمس من ٧ - ١٠

لقد أعطى الإسلام لكل إنسان الحرية في أن يقول ما يعتقد أنه الحق ويدافع بلسانه وقلمه عن رأيه ولكن هذه الحرية ليست مطلقة بل هي مقيدة بعدم العدوان وعدم الاساءة فلا يجوز أن يكون ما يكتب أو يقال خارجا عن حدود الآداب العامة والأخلاق الفاضلة وقد حصر الرسول الكريم جوهر رسالته في بث تلك الأخلاق حين قال عليه الصلاة والسلام «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ومن أهم تلك الأخلاق التي حرص الإسلام عليها ضرورة التلطف في مخاطبة ذوي المكانة من الناس وفي هذا يقول الحق سبحانه موجهها الصحابة إلى قواعد التعامل مع الرسول الكريم: «يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض» - الحجرات - وكذلك ضرورة توفير كبار السن وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا» وإذا كان الإسلام قد حث المسلمين على طلب العلم كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله به طريقا إلى الجنة» وباعتبار أن العلم يهذب النفس البشرية وأن الإنسان كلما ازداد علمه ازداد حسن خلقه وفي هذا المعنى يقول الرسول الكريم من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله إلا بعدا» وقد أوجب الإسلام على المتعلم أن يكون عاملا بما تعلم وفي هذا يقول الرسول عليه الصلاة والسلام «لا يكون الإنسان عالما حتى يكون بعلمه عاملا» وأوجب الإسلام على المسلم مهما أوتى من علم أن يكون متواضعا وفي هذا يقول الحق سبحانه «نأصرف عن لياتي



المصدر:

الدعاة اللندنية

للبحوث والتدريب والعلوم

التاريخ:

٢٢ يناير ١٩٩٦

شيخ الأزهر جاد الحق علي جاد الحق إلى «الحياة»:

انتشار الفكر الضال في المجتمع مسؤولية الأسرة والدولة



□ القاهرة - من كريم المهندس:

■ «هذا شهر رمضان المبارك هلت طلعتة على المسلمين، يبشرونهم بروضان الله ورحمته. ها هو شهر رمضان الذي أنزل الله فيه القرآن. أهني الأمة بمقدمه، مذكرا بأن الصوم في الإسلام طريق للتهذيب وحسن الاستقامة، وكف للنفس عن الاقدام على متطلبات الفرائض المعوجة كالانانية والافراط في تحصيل الرغبات، دون نظر الى ما قد تجر إليه من اثم واضرار. هذا الصيام زكاة للنفس ورياضة للجسم وداع للبر، فهو للفرد وقاية وللمجتمع صيانة، إذ أن في جوع الجسد صفاء القلب وإيقاد القريحة، وإنقاذ البصيرة، فدوام الشبع يورث البلادة ويعمي القلب، فاحبوا القلوب بكثرة الذكر والتفكير وقلة الشبع وصونوا الاسماع عن كل لغو، وغضوا الابصار عن كل لهو، ولا تبسطوا ايدي الى محظور، ولا تخطوا باقدامكم الى ممنوع في الشرع ومنكور في طيب العرف. هذا الصيام حرمان مشروع، وتاديب بالجوع، وخشوع لأمر الله وخضوع. ولكل فريضة حكماتها، هذه الفريضة ظاهرها المشقة وباطنها السكينة والرحمة. فهي تستثير في الانسان الشفقة وتحض على المعروف والاحسان والصدقة، وتذهب بالكبر وتعلم الصبر، ذلك انه متى جاع من ألف الشبع، وحرم المترف اسباب المتع، ذاق من الحرمان كيف يكون ويقع، كما عرفه الجوع والله اذا لذع».



هكذا بدأ شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق حديثه لـ «الحياة» وكان معه هذا الحوار التالي:

● ما هي حكمة مشروعية الصوم؟
- الصوم فريضة جماعية نعم أحاد المكلفين ومجموعهم، في موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة وعلى نمط واحد تتغير به العادات والمواقف إذا نوبنا الإصلاح والصلاح. وليس أصلح لتربية الأمة وإصلاح ما اعوج من أخلاقها وعاداتها وأمور معاشها، من تعويدها الأهلية للنظام وتغيير سيئ العادات، إلى كريم الحسنات. إنه شهر في كل سنة تتلاقى فيه جماعة المسلمين على سنة واحدة في اليقظة والرقاد والطعام والصيام والانتظام في صفوف الجماعة في المساجد لأداء الفروض والمستحبات. والصوم بذاته معلم يفرس في الصائمين قوة الإرادة والحزم مع النفس، ويحملها على تعظيم أمر الله، إقبالا على الصوم مهما تكن مشقة فتتشتأ به في كل نفس استجابات للصوم عزيمة لا تعرف الوهن، وإصرار على الإصلاح لا يعرف النكوص. فالنفس متى اقتنعت بتناول الحلال طاعة لله وطلبيا لرضائه استحيت من تناول الحرام

وتعربت على البعد عن اقتراحه.
● ما هي مزايا الصيام في رمضان؟
- لو صام المسلمون رمضان صوما كاملا خالصا بحزم وعزم لاستطاعوا بما تخلقوا به من العزيمة الماضية والإرادة الحازمة التخلص من نوازع النفس الأمارة بالسوء ومن شرور الأعمال كالزنا والزور، والخيانة والكذب وقول الزور، ولما ساقطتهم هذه الإرادة وتلك العزيمة إلى البعد عن كل الموبقات والمحرمات التي شاعت وزاعت في مجتمعاتنا في هذا العصر، حتى اختلطت الأمور وتشابهت. لو صمنا رمضان كما ينبغي لبرز بيننا الوازع الديني رقيقا لا يغفل ولا يلين يملأ القلب فلا يضل، والبصر فلا يزيغ. ولو صمنا شهر رمضان كنا مجتمعاً متكاملًا، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، ولما استطاع عدو أن يحسبك لنا المؤامرات والفسائس، وأن يبين الفتن ما ظهر منها وما بطن، ولما اختلّت منا الصوف واستمعنا إلى كل ناعق، بل نزلنا عند أمر الله الذي قال تعليمًا وتوجيهًا «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

● ما هي فضائل الصوم؟
- الصوم وقاية من إدران النفس وأمراض الجسد، فهو شفاء من الغل

والحقد والحسد، إذ فيه يتساوى الغني والفقير إذ يصوم كل منهما عن الطعام والشراب والشهوات إيمانًا واحتسابًا لله الذي شرع للجميع ما يصلح به نفوسهم وأجسادهم، وأنزل القرآن المجيد فيه علم الدين والدنيا، وبه صلاح الحياة للخلائق كافة. فقد جاء بالمساواة بين الناس جميعًا، في الحقوق والواجبات، وفاضل بينهم بالتقوى والعمل الصالح، قال الله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم». فهذا شهر العطاء والكرم، كما جاء في الأحاديث الشريفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ففيه ليلة خير من ألف شهر، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه. وهو شهر المواساة وشهر يزداد فيه الرزق. والصوم اختبار لعزيمة المسلمين وعزمهم ومراقبتهم لربهم في السر والعلن وهو فوق هذا مهذب للطباع مفسح عن مكنون نفس الإنسان، فإن صام وصان عبادته عن اللغو والرفث والفسوق والعصيان فذلك هو الصوم الذي نسب الله أجره إلى ذاته العلية من دون تحديد كما جاء في الحديث القدسي: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجره به. والصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو شاتمه فليقل إنني

صائم.

● لماذا تصوم المسلمين في رمضان؟
- متى وعد الكريم أجره العطاء من دون حساب، فلنأخذ أنفسنا بأداب الإسلام في هذا الشهر حتى تستقيم عليه عاداتنا فنقلع عن كل ما لا يقره ديننا، إذ إن الشهر كفيل بتغيير سيئ العادات إلى الرشيد والصالح. وليكن صوم هذا الشهر طهرا وتطهيرا وإنابة إلى الله وخشوعا، ومعرفة بحقه علينا وخضوعا. ولنذكر إنه شهر التعبد لأشهر الأسراف والإتلاف وتعرض الصحة للخطر، فالصوم شرع لمصلحة الناس وتركية نفوسهم وصحة أبدانهم، فعليهم ألا يفسدوا ذلك بالأسراف في الطعام والشراب، فلنستقبل هذا الشهر بالإخلاص لله في الدين والمساورة إلى التوبة.
● كيف يمكن مواجهة التطرف؟



- للأسرة دور كبير في توجيه مزيد من الاهتمام إلى تربية الأبناء تربية صحيحة لتسليمهم من الخروج عن التقاليد والأخلاق، فإن رعاية الأبناء واجب مقدس ومع ذلك نشكو الآن من التطرف. اننا نحن المسؤولون عنه، ولا علاج له إلا أن نكون بيدا واحدة مع الدولة في جهود الإصلاح ننصح ونعدل، ومن يرتكب جرما فالقضاء له بالمرصاد. فعلى عائق الاسرة يقع العبء الأكبر في حماية الأبناء من الانحراف أو الوقوع في براثن الفكر الضال. وإلى جانب دور الاسرة ينبغي مقاطعة اصحاب الفكر الضال والمنحرف وعدم اللقاء بهم لخطورتهم الكبيرة ودورهم في زعزعة القيم والاستقرار في المجتمع، فالتقدم السريع في وسائل الاتصالات المقروعة والمسموعة والمرئية سهل مهمة اصحاب الأهواء والفكر الضال في نفث سمومهم في المجتمعات على كل المستويات. ويتطلب الامر الشرعي حد الحرابة على الجماعات الخارجة على القانون والتي تهدد أمن المجتمع واستقراره. ويجب الا نطلق عليهم اسم المتطرفين أو وصفهم بالجماعات الإسلامية بل يجب تسميتهم باسمهم الحقيقي «ارهابيون» حتى يعلم الجميع في الداخل والخارج من هم. فليس في الاسلام جماعات اسلامية والامة كلها مسلمة، ولنا في حاجة إلى من يرشدنا إلى الإسلام الصحيح. إن التطرف يعني الغلو في الدين وهؤلاء ليسوا الا مجرمين لأن الاسلام لا يعرف القتل أو العنف أو زعزعة الاستقرار. ويجب أن نخلع عنهم صفة الايمان ما داموا مجرمين، وكلمة التطرف الآن تساوي المجرم وقال عنها القران الحرابة والبغي، جزاؤهم حده القرآن الكريم «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم».



المصدر: اللواء الإسلامي

٢٠٥ يناير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتخريب والمعلومات

لنا رأى

الدعوة الى المصالحة بين مختلف التيارات الفكرية في مصر ومحاوله الالتقاء على الثوابت خدمة لمصالح الوطن العليا ، والتي طرحها الدكتور مصطفى محمود امام حشد من العلماء والمفكرين الاسلاميين وبعض العلمانيين في حوار به الصالون الثقافي بدار الأوبرا منذ ايام ، دعوة جديرة بالتشجيع والاحترام ، وهي دعوة جاءت في موعدها خاصة بعد ان اتسعت هوة الخلاف بين الطرفين وتراشق رموزهما بسهام الخصومة . ويشهد الله ان اصحاب التيار الماركسي الذين تحولوا الى العلمانية هم هذا الخلاف والشقاق بما يثيرونه كل يوم على صفحات الجرائد والمجلات من هجوم وتهكم على عقيدة الامة ومقدساتها ويصلدون مشاعر ابنائها ويسخرون من علمائها ويشوهونهم .

كل ذلك بدعوى حرية الفكر والابداع ، وكان الابداع لا يكون الا بالتشكيك في عقيدة الامة والتطاول على علمائها بدافع الشهرة وحب الظهور .

وهؤلاء يعلمون جيدا ان افعالهم هذه تصلدم مشاعر الامة وهي من اهم اسباب التطرف والعنف التي يقع بعض الشباب فريسة لها .

كما انهم يشغلون المجتمع بقضايا نافهة لا تستحق الاهتمام حتى يلهوه عن القضايا الكبرى والاهداف الاسمي في مسيرته وبواعث نهضته التي تنبع من ذاتيته الحضارية والفكرية الاصيلية لا من فتات موائد الآخرين .

فالحوار والتفاهم بين كل التيارات الفكرية امر حيوي مطلوب وليس ترفا ثقافيا يمكن الاستغناء عنه ، شريطة ان يلتزم الجميع بادابه وضوابطه حتى لا يتحول الى مهاترات لا تفل من ورائها .

وحتى يتم هذا العمل ويكتب له النجاح لابد من ابداء حسن النية والرغبة الجادة في العمل لمصلحة الوطن العليا والترفع عن الصغائر والاحقاد الشخصية بين كل الاطراف ، ونحن في شهر كريم تنتزل فيه الرحمة والمغفرة ، ويصلح ان يكون بداية لمرحلة جديدة من التفاهم والتعاون والود بين كل أبناء الامة

« اللواء الإسلامي »



المدينة

المصدر:

٢٦ يناير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات



ترحب «الحوار» بجميع
الآراء من مختلف
الاتجاهات والتيارات
الفكرية والسياسية في
مصر والوطن العربي
حول القضايا المصرية
والعربية والإسلامية
الملحة.

إشراف: سمير الطنطاوي

الرؤية المادية للقرآن (الجزء الثاني والأخير)

المنهاج الماركسي الذي
ينتجه أبو زيد ورؤيته
المادية للقرآن الكريم.

عند نصر أبوزيد،
أوضح المفكر الكبير
الدكتور محمد عمارة
أن الدكتور نصر أبوزيد
يخالف ما ذهب إليه
الأمّة الإسلامية
عبر تاريخها كله من
أن للقرآن خصوصيته
النابعة من قداسه
وأنّوهيته.. ويرى أنه
مجرد نص لغوي
تشكل في السّوق
والثقافة، واليوم
يساير عمارة فضح



بقلم:

د. محمد عمارة

في الجزء الأول من
دراسته حول «الرؤية
المادية للقرآن الكريم»



من

«ثقافة الواقع الجاهل، التي رأى الدكتور نصر أنها قد أسهمت في «تشكيل وتكوين» القرآن.. أشار إلى «الحنيفية» -بقايا شريعة وملة إبراهيم- عليه السلام -فقال: «لا يمكن، في حالة النص القرآني مثلاً تجاهل الحنيفية، بوصفها وعياً مضاداً للوعى الديني الوثني الذي كان سائداً ومسيطرًا.. ومعنى ذلك أن النص -القرآني- يمثل في جانب منه جزءاً من بنية الثقافة».

ومعنى كلام الدكتور نصر أن القرآن قد أخذ «في جانب منه» من الروايات الشفاهية عن بقايا الحنيفية، وأن هذا «الجانب» ليس وحياً من المصدر الإلهي وإنما من ثقافة الواقع فهو -بهذا الرأي- تلفيق!

ولو أنصف الدكتور نصر، لعلم أن الحنيفية -ديانة إبراهيم- يراها المؤمنون «مفارقة للواقع» وليست «جزءاً من بنية ثقافة الواقع»، لأنها دين نزل في صحف إبراهيم، وليست فكراً شكله الواقع.

وفي علاقة القرآن الكريم بكتب الديانات السابقة -وبخاصة التوراة والإنجيل- يؤمن المسلمون بأن القرآن قد جاء مصدقاً لما لم يحرف أهل الكتاب من تلك الكتب، ومستوعباً للصادق فيها، فهو لذلك مهيم عليها، وكاف عنها.. وأنه قد صحح ما حرفوه من بعض مواضعها، وما نسوه أو ما كتموه من آياتها، وما نبذوه وراءهم ظهرياً من عقائدها وشرائعها.. يؤمن المسلمون بأن هذه هي علاقة القرآن بالكتب الدينية السابقة عليه، وذلك انطلاقاً من محكم آيات القرآن التي تقول: «وأنزلنا عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه» «من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه» «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به...».

«وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبدوه وراءهم ظهرياً واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون».

كذلك يؤمن المسلمون بأن القرآن هو أحسن ما أنزل الله من كتب، لصلاحه لكل زمان ومكان. «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني» «واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم».

لكن الدكتور نصر يرى في النص القرآني نصاً «ملفقا» -بالمعنى السلبي لمصطلح التلفيق!- لأنه عبارة عن انتقاء من تلك الكتب، فهو قد أخذ بعضها، مع إعادة توظيف وتاويل، وما رفضه منها صنفه في خانة الانحراف أو التحريف! نعم تلك هي عقيدة الدكتور نصر، وفيها يقول: «أما الموقف «موقف النص القرآني» من النصوص الدينية، فقد اعتمد آلية الانتقائية التي تقبل الأجزاء وتعيد توظيفها وتاويلها، أما الأجزاء المرفوضة، فتم تصنيفها في خانة الانحراف، أو التحريف الناتج عن الضلال».

ولقد أجمعت الأمة على أن كتاب الله «ذكر وقرآن مبين» لا شبه بينه وبين الشعر.. «وما علمناه الشعر وما ينبغي له، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين».

«إنه لقول رسول كريم» وما هو بقول شاعر، قليلاً ما تؤمنون. ولا بقول كاهن، قليلاً ما تذكرون. تنزيل من رب العالمين».



المصدر:

المصدر:

العدد ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

لكن الدكتور نصر يرى في القرآن شيئا - من حيث تركيبته - بالشعر الجاهلي، وبالمعلقات الجاهلية. والفارق بين تركيب القرآن - عنده - والشعر الجاهلي، هو أن القرآن قد تشكل في مدى زمني زاد على العشرين عاما.. وأن لدلالاته مستويات متعددة في السياق الخاص بكل جزء من أجزائه. بل ويرى القرآن منظومة من مجموعة من النصوص، بسبب تعدد النصوص الثقافية التي شكلته!

يرى كل ذلك، فيقول: «إن النص القرآني منظومة من مجموعة من النصوص. وإذا كان يتشابه في تركيبته تلك مع النص الشعري، كما هو واضح من الملاحظات الجاهلية مثلا،

فإن الفارق بين القرآن والمعلقة من هذه الزاوية المحددة يتمثل في المدى الزمني الذي استغرقه تكوين النص القرآني، كما يتمثل في تعدد مستويات السياق المحددة لدلالة كل جزء من أجزائه.. وهذه التعددية النصية في بنية النص القرآني تعد في جانب منها نتيجة للسياق الثقافي المنتج للنص، لأنها تمثل عناصر تشابه بين النص ونصوص الثقافة عامة، وبينه وبين النص الشعري بصفة خاصة».

وإذا كان القرآن قد خاطب النساء، كما خاطب الرجال - مع الجمع بينهما في خطاب واحد في كثير من الأحيان - فإن تخصيص النساء بالخطاب، عند الدكتور نصر، ليس تكريما إلهيا للمرأة، ولا ارتقاء بها عن التجاهل الذي كانت عليه في الجاهلية، ولا هو استجابة لأسباب نزول روى أحاديثها علماء أسباب النزول.. وإنما الأمر - عند الدكتور نصر - هو انحياز من القرآن إلى شعر الصعاليك، الذي كان بعض شعرائه يفردون النساء بالخطاب.. فهو أثر من آثار إسهام شعر الصعاليك في تشكيل القرآن الكريم! نعم! يرى الدكتور نصر ذلك، ويقول: «وسياق مخاطبة النساء في القرآن» المغاير لسياق مخاطبة الرجال، رغم الجمع بينهما في سياق واحد في كثير من الأحيان، يمثل القرآن فيه تجاوزا للنصوص الشعرية السائدة، وانحيازاً لنصوص الصعاليك، حيث تمثل الزوجة مخاطبا في بعض نماذج».

وهذا الكلام، الذي يمثل «كارثة إيمانية» في النظرة إلى القرآن، وفي الحديث عنه.. هو أيضا «كارثة جهالة» في الحديث عن الشعر الجاهلي، بعامة، والذي أفرد كثير من شعرائه المرأة بالخطاب.. لكن «كارثة الجهالة» في الشعر تهون إذا ما قيس بكارثة الاعتقاد الإيماني في القرآن الكريم.

وإذا كان القرآن الذي رأى الدكتور نصر - انطلاقا من المادية الجدلية - أنه قد تشكل وتكون واكتمل في الواقع ومن نصوص الواقع وثقافته وأبنيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.. إذا كان هذا القرآن قد غدا في الحضارة الإسلامية، المحور الذي تأثرت به النصوص الثقافية الأخرى، فإن تفسير ذلك جاهز هو الآخر في المادية الجدلية «التي تعتبر الفكرة انعكاسا لواقع موضوعي، وفي ذات الوقت تؤكد التأثير العكسي للفكرة في تطور الواقع المادي، بهدف تحويله».

وكما طبق الدكتور نصر منهج المادية الجدلية في تشكيل الواقع للنص وتكوينه وفعله له، على علاقة القرآن بالواقع، ذهب فطيق هذا المنهج المادي الجدلي في عودة النص - بعد تشكله وتكوينه واكتماله وانفعاله بالواقع - للتأثير في الواقع والتحويل له.. «فالقول بأن النص منتج ثقافي، يمثل بالنسبة إلى القرآن



المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

٢٠١٢ يناير ١٩٩٦

مرحلة التكون والاكتمال، وهي مرحلة صار النص بعدها منتجا للثقافة.. والفارق بين المرحلتين في تاريخ النص هو الفارق بين استمداده من الثقافة وتعبيره عنها، وإمداده للثقافة وتغيير حالها..

إنه -عند مادية الدكتور نصر الجدلية- جدل بين النص والواقع.. فمن الواقع تكون النص وتشكل واكتمل وانفعل، ثم يعود ليؤثر في الواقع مرة أخرى، وهكذا.. دون أن يكون هناك أي وجود للنص سابق على الواقع أو مفارق له، أو مصدر إلهي وقديسي أوحى بشيء مقدس من حضرة إلهية وراء الطبيعة والواقع ومفارقة لهما.. فعند الدكتور نصر، وينص عبارته: إن «الواقع هو الأصل. من الواقع تكون النص -«أي القرآن»- ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفعالية البشر تتجدد دلالاته، فالواقع أولاً والواقع ثانياً، والواقع أخيراً!»

والمسلمون قد أجمعوا واجتمعوا على أن عربية القرآن -لغة ونظماً- إنما هي فعل إلهي، وليست إضافة بشرية ولا إبداعاً إنسانياً، ولا هي من عند رسولهم، عليه الصلاة والسلام.. فإله، سبحانه وتعالى هو الذي أنزل هذا القرآن عربياً، وأوحاه عربياً، وجعله عربياً.. فعربيته جزء من بنيته وجوهره وحقيقته وهويته..

وهذه العقيدة الإسلامية، مصدرها القرآن الكريم، جاءت في العديد من الآيات المحكمات.. من مثل: «إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون».. وكذلك أنزلناه قرآناً عربياً وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكراً..

«وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً».. «إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون».. فإله، سبحانه وتعالى، هو الذي «جعله» عربياً و«الجعل» هنا معناه: «تصيير الشيء على حالة دون حالة أخرى» أي أن عروبة اللسان القرآني هي فعل إلهي كالنظم له والدلالات فيه..

ويؤمن المسلمون، أيضاً، بأن عروبة القرآن، هي اطراد لسنة إلهية في وحيه إلى سائر الرسل والأنبياء، أن يكون الوحي بلسان القوم الذين يرسل إليهم الرسول أو تبدو فيهم الدعوة إلى الرسالة.. «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم».. على هذا الاعتقاد، في القرآن الكريم -وانطلاقاً من هذا القرآن- أجمع المسلمون واجتمعوا..

لكن الدكتور نصر أبو زيد يشكك في هذه الحقيقة، ويرفض هذا الاعتقاد.. ويوحى إلى قارئه بأن هوية النص القرآني هي المعنى دون اللفظ العربي، وأن «اعتبار العربية جزءاً جوهرياً في بنية النص القرآني» هي من «أيديولوجيا العصبية العربية» عند الإمام الشافعي، وليست حقيقة من حقائق الوحي الإلهي والاعتقاد الإسلامي..

ويذهب ليؤهم قارئه بوجود خلاف بين أبي حنيفة، والشافعي على مكانة العربية من هوية القرآن وبنية نصه وجوهره وذلك بدعوى أن إجازة أبي حنيفة لمن لا يعرف العربية أن يقرأ فاتحة الكتاب في صلاته باللغة التي يعرفها هو قول بأن هوية القرآن هي المعنى وحده دون اللفظ العربي.. يذهب الدكتور نصر هذا المذهب



المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

الغريب عن الاعتقاد الإسلامي، فيقول: «ويبدو الخلاف حول طبيعة النص هو المحرك الباطني للخلاف الفقهي حول القراءة في الصلاة بغير العربية».

إنه خلاف حول «هوية» النص القرآني هل هو المعنى وحده؟ أم المعنى متلبسا باللفاظ؟ وعلى صحة الافتراض الأول يمكن للترجمة أن تحل محل الأصل وتجزئ عنه، وهو فيما يبدو الموقف الضمني الذي ينطلق منه أبو حنيفة. أما الموقف الذي ينطلق منه الشافعي ويذود عنه فهو التلازم بين اللفظ والمعنى، واعتبار العربية بكل ما يتلبس بها من أيديولوجيا جزءاً جوهرياً في بنية النص!

ولو كان الدكتور نصر باحثاً عن الحقيقة لعلم أن أئمة الإسلام وفقهاء الأمة قد أجمعوا على أن عروبة القرآن هي تنزيل وحي وجعل إلهي - وما كان لهم إلا أن يجمعوا على هذا الذي جاء به محكم القرآن ذاته - وأن رأى أبي حنيفة إنما هو جواز قراءة الفاتحة، لمن لا يعرف العربية، بلغته، في الصلاة فحسب، باعتباره مضطراً.. فهي رخصة للمضطر، وليست حلالاً مباحاً - كاكل الميتة وشرب الخمر للضرورة، فهو لا يبيح الميتة ولا يحل الخمر بحال من الأحوال - ولا أثر لهذا الذي توهمه الدكتور نصر من أن أبا حنيفة قد استبعد أن تكون العربية - في اللغة والنظم - جزءاً من بنية وهوية وجوهر النص القرآني.

فعروبة القرآن «جعل إلهي» وليست اختراعاً شافعيًا دفعت إليه «أيديولوجيا العصبية العربية»! والغريب أن الدكتور نصر، الذي يشكك في أن تكون عربية القرآن جزءاً من بنيته وهويته وجوهره، هو الذي يذهب ليشكك في عالمية الخطاب القرآني، عندما يزعم أن المخاطبين به هم العرب وحدهم، الذين ينتمون إلى النظام اللغوي العربي وإلى الثقافة العربية.. فيقول: وكون «النص» - أي القرآن - بلاغاً معناه أن المخاطبين به هم الناس جميعاً، الناس الذين ينتمون إلى نفس النظام اللغوي للنص وينتمون إلى الإطار الثقافي الذي تعد هذه اللغة مركزه.. فالمخاطبون بالقرآن - عنده - هم جميع المنتمين إلى اللغة العربية وثقافتها.. وعندما تحدث عن «الدائرة الإنسانية» تحدث عنها كدائرة من

دوائر «مشروع عربي ثقافي إنساني حضاري» ويمكن استنباطه من النصوص الدينية، فالعالمية هي «المشروع الثقافي العربي» أما القرآن فإن المخاطبين به هم العرب المنتمون إلى اللغة العربية والثقافة العربية!

يقول الدكتور نصر: ذلك، وهو يعلم إجماع المسلمين واجتماعهم على عالمية الرسالة التي تجسدت في الوحي القرآني، وذلك انطلاقاً من الآيات المحكمات في القرآن الكريم، تلك التي أكدت على عالمية الرسالة القرآنية، منذ الحقبة المكية، وقبل رسائل النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى كسرى وقيصر والنجاشي والمقوقس - ملوك وقادة الشعوب غير العربية - ففي القرآن المكي نقرأ: «قل لا أسألكم عليه أجر إن هو إلا ذكر للعالمين».

فالقرآن ذكر للعالمين، وليس لأهل العربية وثقافتها وحدهم! «وما نسألكم عليه من أجر إن هو إلا ذكر للعالمين». «وما هو إلا ذكر للعالمين». «تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً». «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

فالقرآن ذكر للعالمين.. والمبعوث به رحمة ونذير للعالمين.. والعرب هم نقطة البدء، وحملة هذا الذكر وهذه الرحمة إلى العالمين!



المصدر:

٢٠١٦ يناير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

هذه هي عقائد الإسلام في القرآن الكريم.. وتلك هي اجتهادات الدكتور نصر في «نقض هذه الاعتقادات» وهي «اجتهادات» نظنها لا تتسق مع إعلانه -الذي نتلقاه بالقبول- أنه مسلم وفخور بأنه مسلم، ومؤمن بالله، وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، فهل من سبيل إلى مراجعة لهذه «الاجتهادات» طلباً للحق الأدنى من الاتساق بينها وبين عقائد الإسلام في القرآن، تلك التي اجتمع عليها المسلمون، خاصتهم وعامتهم، عبر تاريخ الإسلام؟

● فالمسلمون يؤمنون بأن القرآن نزل من عند الله.. ومن ثم فلقد كان له وجود عند الله قبل التنزيل.. أما الدكتور نصر فيقول: إن القرآن نص شكله الواقع وكونه، ولم يكن له وجود مفارق للواقع -الاقتصادي والاجتماعي- قبل هذا التشكيل والتكوين.. ● والمسلمون يؤمنون بأن القرآن مصدره الله، وله قداسة مصدره الإلهي.. والدكتور نصر يرى في هذا الاعتقاد كلاماً يقال: والخذ به والإيمان بمقتضاه يطمس الحقيقة ويعكر إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص..

● والمسلمون يؤمنون بأن القرآن هو الوحي الخاتم الذي حفظه الله من التحريف.. والدكتور نصر يراه مجموعة من النصوص المأخوذة من الكتب الدينية السابقة.. فهو قد انتقى أجزاء أعاد توظيفها وتاويلها، ورفض أجزاء صنفها في خانة الانحراف والضلال..

● والمسلمون يؤمنون بأن القرآن ليس شعراً، ولا هو مما يشبه في نظمه الشعر.. والدكتور نصر يقيم أوجه الشبه بينه وبين الشعر الجاهلي، وبخاصة المعلقات، وشعر الصعاليك. ● والمسلمون يؤمنون بأن عروية القرآن وعربيته تنزيل وحي وجعل إلهي.. والدكتور نصر يشكك في ذلك، ويرى أن العربية ليست من بنية القرآن وجوهره وهويته.. وإنما هي من «أيدولوجيا العصبية العربية» إلخ.. إلخ.

والمقصد، الذي تتغياه هذه الدراسة هو مراجعة هذه الكتابات في «اجتهادات» الدكتور نصر، تحقيقاً للاتساق بين اعتقاده في القرآن واعتقاد المسلمين الذي جاء في هذا القرآن.

ولعل قول الدكتور نصر: في بيانه للناس -عقب صدور الحكم برده عن الإسلام- «ولن أتنازل عن أي اجتهاد من اجتهاداتي إلا إذا أثبت لي بالبرهان والحجة أنني مخطيء» هو الذي فتح باب الأمل في المراجعة الفكرية، التي نأمل أن تثمر الاتساق بين الاعتقاد الإسلامي في القرآن الكريم وما يكتبه المسلم عن هذا القرآن الكريم!



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

التاريخ:

٢٨ يناير ١٩٩٦

الرجاء

مفتحة

الكتاب

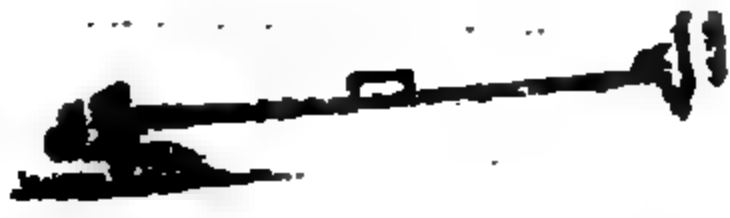
شيخ التفسير والتفريق ومحاسب العصر والأوان يوسف النبر

كتاب

الفتحة



المصدر:



التاريخ:

الأربعاء ٢٠ يناير ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والعلوم

قريباً وملفاتهم جاهزة عندي

●● لم يعد الأمر يحتمل مزيداً من الصمت .. بالأمس كان نصر أبو زيد واليوم نجيب محفوظ ، وهناك ٤٠ كاتباً أمام القضاء يواجهون الطعن في دينهم والاتهام بالردة والكفر ، ويضاف لهم ٤٠ آخرين ينتظرهم هذا المصير !

القضية ليست في هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم أوصياء على الإسلام والمسلمين- ، بل في أنهم اشتبكوا مع عقل يفكر ويجتهد ، ووصل الأمر بكبيرهم أن يعلن بجرأة وتبجح أنه لاسبيل لتجريم رواية نجيب محفوظ ، أولاد حارتنا، إلا برفع دعوى حسبة لتفريقه عن زوجته .. إلى هذا الحد البشع يجري استخدام دعاوى الحسبة من بعض الأدعياء والمحسبين الجدد بهدف تكفير الكتاب والمفكرين وإدانتهم تهمة تكفير المجتمع كله . والعارفون لدينهم يؤكدون أن الإسلام الحقيقي يأبى أن يطعن مسلماً في

دين وعقيدة مسلم آخر ، بل أنه بعد أن استقر الإيمان في القلوب طوال هذه القرون لم يعد هناك مجال لأعمال حد الردة إلا في حالات الكفر البواح أو اعتناق دين آخر .

ويبقى السؤال .. هل تستمر هذه الفوضى .. وهل نترك دعاوى الحسبة هكذا في يد كل من يسهء استخدامها ويهدد بها أعناق الناس والعلاقات الأسرية أم أن الأمر يتطلب تنظيم دعاوى الحسبة لكي لا تكون سلاحاً في يد الساعين للشهرة حتى ولو كان بالباطل ؟

وإذا كان هناك إجماع من رجال الفقه والقانون على أن المحتسب لم يعد له وجود وأصبح النائب العام نائباً عن المجتمع في هذه الدعاوى .. فإننا نقول ونكرر إنه لا بد من تدخل المشرع فالأمور لم تعد تحتمل انتظاراً ●●



المصدر:



التاريخ:

١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

●● هذا هو شيخ التكفير والتفريق، والمحتسب الجديد الذي أعطى نفسه حق حساب الناس وتكفيرهم، يوسف البدرى، لم يكن الرجل قد وقع فى زلة لسان الأسبوع الماضى حين قال «للمصور» إنه يجهز لدعوى بتفريق نجيب محفوظ عن زوجته، وهذا الأسبوع يشرح يوسف البدرى خطته وحيثياته كاملة!، قال إنه سيحكم مصر من خلال المحاكم والقضاة، وسيبدأ بالكتاب والمفكرين، بعد أن اكتملت لديه ملفات أكثر من ٤٠ كاتباً ومفكراً انتهى إلى أنهم جميعاً كفرة ومرتدون، وقال: إن الديمقراطية كفر، وأنه يمكن ترك سيناء لإسرائيل على أن يتركوا فلسطين، وتبنى عودة الخلافة العثمانية. هذه هى أقوال البدرى المليئة بالمتناقضات والمفاجآت تقدمها بصوته وبصورته كى يعرف الناس حجم المهزلة التى تدار تحت دعاوى الحسبة●●

أجرى الحوار :

حلمي النمنم

عدسة:

فاروق عبد الحميد

رغم أن لى عليه ملاحظات، أحيانا تلقى تعبيراته بما يشبه الطعن فى الإسلام، لكننا نحسن الظن به ومن بين الذين أبغضهم سلامة موسى ونجيب محفوظ.

● صديقك ثروت أباطة يعتبر نجيب محفوظ أستاذا

●● إن كان يعتبر نجيب محفوظ أستاذه فلعل ذلك فى الفن القصصى فقط، لا فى الأفكار... لأن اتجاه أباطة إسلامى وطيب وليس فيه خروج وخلاعة، ولا يحارب الدين والإيمان.

● كل الذى قرأ أعمال نجيب محفوظ لا يمكن أن يرى فيها خلاعة ولا محاربة للدين؟ ●● رغم إعجابى بأسلوبه إلا أن نجيب

● لماذا العداء الشديد للكتاب والفنانين والمبدعين؟

●● هذا الاتهام باطل.. أنا صديق لكثير من الكتاب، صديق للكتاب العظيم ثروت أباطة، ومحمد عبد الطيم عبدالله، وصلاح عبدالصبور الذى أعجبت به كثيرا بمسرحياته خاصة مسرحية الحلاج التى رأيتها فى دار الأوبرا.. وأقرأ لمصطفى أمين وسعيد العريان وجورجى زيدان والعقاد.. وأعتبر طه حسين أستاذا



المصدر:

المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١٩٩٦

● الديمقراطية ضد الإسلام لأنها تجعل الأمة وليس الله مصدر السلطات ● على نجيب محفوظ أن يتبرأ من رواياته ويحرقها ويصدر كتاباً في الرد على نفسه ● لياخذ اليهود سيناء ويتركوا فلسطين

فور صلوها، وأفهم مراميها، وهو يستهدف العقيدة والدين، والمفروض عموماً أن لا يشذ أي عمل أدبي عن الدين.

● وماذا بعد فهمك هذا؟

● هو موضوع في الخانة، هو رقم (١)، وليس لنا سلاح إلا ورقة وقلمنا وقانوننا ومحكمة، أمامنا القضاء أما كيف تكون القضية فهذا لم نستقر عليه بعد.. ومن ناحيتي جمعت دراسات كثيرة عنه وملفه اعد وانتهى.

● أولاد حارتنا لم تطبع في مصر، ولم توزع في مصر، فكيف تقاضي عملاً طبع في بيروت؟

● لا.. طبعت في الأمان.

● لم يوافق على طباعتها؟

● ولكنه لم يستكر، ولم يرفع دعوى ضد من نشرها، وألا ترى أن رفضه لأن تطبع في مصر منذ سنة ١٩٥٩ وحتى الآن أعتراف ضمني منه برأينا فيها، وموافقة على تقرير الأزهر ورأيه، ألا يعد إصراره على ألا تطبع الرواية دون موافقة الأزهر اقتناعاً منه بموقف الأزهر؟! لو كان يعتقد أنه على حق لأصر على نشرها.

محفوظ هو المتهم بالترصد لكل الأفكار الإيمانية والعقيدة لدحضها وإبرازها كبتها مجرد متحف أو أنتيكة.

● لكن الرجل يعلن باستمرار أنه مؤمن ومسلم ويرفض مثل هذا الفهم لأعماله؟

● له أن يصر على أنه مسلم، ولي أن أناقش أفكاره، وأحكم عليه من أفكاره.. ففي رواية «الطريق» رمز إلى الله باسم «سيد سيد الرحيمي» الذي جعل ابنه صابر يبحث عنه فلا يجده لأنه لا وجود له، وتكون نهاية «صابر» الزنا والإجرام والسجن أي أن الله غير موجود والبحث عنه يؤدي إلى المهالك.

وهل ينكر أن الجبل في أولاد حارتنا هو الله، وأن أبوجابر هو موسى، ورفاعة هو عيسى، وقاسم هو محمد، ويصور رسول الله يغازل المرأة التي يحبها على أنها خديجة

● هذا فهمك الخاص ولكن هناك من يفهم الرواية بشكل مغاير، لأن الرواية قائمة على الرمز ولا يوجد فهم نهائي للعمل الأدبي؟

● نجيب محفوظ رمزي، وكل أعماله رموز، وهو دارس للفلسفة أساساً، وأنا أيضاً درست الفلسفة الإسلامية وكنت أقرأ أعماله



100-441101-1

للبحوث والتدريب والمعلومات

رُصِّحَ رَأْيُكَ فَإِنَّهُ قَانُونِيَا لَمْ
تُتَمَّ فَمَا مَوَازِدَةُ عَلَيْهِ؟

ثم فلا مواخذة عليه؟

~~ذلك.~~

كف؟

القضية في خطبة الجمعة مسجد السلام
بالحرم ورفع دعوى ، ولم أدخل متضامنا معه
حتى أظل شاهدا، فقد تستعين بى المحكمة
للشهادة، أو أتقدم أنا بشهادتى واكتفيت بأن
أذيع البيانات وأنشرها من خلال عقيدتى
وبعض الصحف القومية التى لنا فيها ناس،
وأنا الذى سرب مذكرة نيابة النقض فى قضية
نصرأبو زيد إلى إحدى الصحف القومية
الاسبوع الماضى ونشرتها بشكل جميل فى
الصفحة الأولى.

● ألا ترون ذلك تزداد؟

● ● لا.. ليس تزيدا، لقد فعل د.

مصطفى محمود ذلك حيث تبرأ من «الله
والإنسان» وأصدر «حوار مع صديقي الملحد»
عليهم أن يحزنوا حزنه ويقلنوه، كان مصطفى
محمود أشجعهم.

● من من الكتاب الآخرين وضعتهم في

• الخاتمة؟

●● لا.. لن أقول لك.. ولكم عشرات
تحديدا ٤٢ أو ٤٣، ونحن ندرس كل ملف
بهذه، ونقرر الشكل القضائي الذي نسلكه.

ملحوظة: أخرج البدرى لنا عددا كبيرا من الملفات التى تضم قصاصات وأوراقاً عن الكتاب، لاحظنا من بينها مجلات المصور - روزاليوسف.. صباح الخير وعقبتى واللواء الاسلامى.

● من أنتم؟

●● التيار الإسلامي.

● هل ترفع القضايا بنفسك؟

●● مشاركتي في القضايا تكون إما بإعداد التقارير، أو بالشهادة أمام القضاء، أو باسم شخصي، وهناك آثران.

● ماذا كان دورك في قضية د. نصر

أبوزيد؟

●● خاتمة الرحلة الأولى: أوّل الثاني في

هذه القضية.

● ولكن بعض الإسلاميين مثل د. سليم

العواء، د. محمد عمارة استذكروا دعوى التفريق وقالوا الفكر يرد عليه بفكر؟

●● لو أنتي سيبت أب سليم العوا أن
ياخضني إلى المحكمة، لقد سب نصر أبو زيد
الاسلام فأخذتني إلى المحكمة.

العلمانية كفر

● رجل يحاضر في الجامعة.. ما شأنكم أنتم به، الجامعة وحدها هي التي تحاسبه ثم إن الرجل لم يسب، لقد قال رأياً؟

●● نحن لم نكن نسمع عن نصر أبوزيد،
ولكن أحد كتاب الأهرام أثار القضية علنا،
ولولا ذلك ماسمعنا عنه، بدليل أن هناك مرتدا

آخر اسمه د. أحمد صبحي منصور كان في جامعة الأزهر ففصله الأزهر ولم تقاضيه، وهناك أستاذ في الطب البيطري بجامعة القاهرة وضع كتابا أسماه «شفاء الصدر

بنفى عذاب القبر وهذا ارتداد ومع ذلك أيضا لم نقاضيه لأننا لم نجد الكتاب لدى الباعة، وهناك مرتبون آخرون كثيرون لم نقاضيه، لأنهم لا يعطون ارتدادهم، مصطفى أمين كاتب علماني وقد يكون مرتدا في جلساته الخاصة ولكنه لا يعطى ذلك بل يقيم ليلة القدر ويساعد الفقراء لذا نحترمه ولم نمسه.

● كيف نقهم العثمانية؟

● هناك العثمانية بكسر العين وتعنى العلم، لا شئ لنا بها، وهناك العثمانية بفتح العين وهذه تعنى أن الشئ بوضعه كما هو وليس هناك ميتافيزيقا وما وراء الطبيعة وأن هذه الأشياء خرافة وأسطورة.

● من تسميهم علمانيين بينما لم يقولوا بذلك، إنهم يريدون الديمقراطية في مواجهة الاستبداد الموروث من أيام الخلافة العثمانية؟
● الديمقراطية شرعا ضد الإسلام، لأن مصادر السلطات في الديمقراطية هي الشعب ويقولون الأمة مصدر السلطات ونحن نقول: «إن الحكم إلا لله» أما الخلافة العثمانية فليت أيامها دامت وليتها تعود، إن السلطان عبدالحميد فقد منصبه لأنه رفض تسليم فلسطين لليهود.

● غير صحيح، لقد رفض تسليمهم فلسطين وعرض عليهم أن يأخذوا سيئا بدلا منها وكرومر - غير المسلم - هو الذى رفض أن تقطع سيئا من مصر؟
● يأخذون سيئا ماشى، أما فلسطين لا...

● إذا كنت ترى الديمقراطية ضد الإسلام، فلماذا نخلت مجلس الشعب وتجوز بين الأحزاب السياسية، وغازلت التنظيمات ابتداء من الاتحاد الاشتراكي حتى الحزب الوطني؟

● نعم، فعلت كل ذلك بهدف تطبيق الإسلام، وسعيت إلى ذلك في مجلس الشعب، ووجدت أن الأمر يحتاج ٢ دورات، ولكن لم يتح لى دخول المجلس إلا دورة واحدة، أما عضويتي في حزب الأحرار فلأن الحزب أعلن أنه سيكون وعاء للتيار الإسلامى ولم يلتزم فخرجت.. لكنى لم أغازل الحزب الوطنى، لقد ذهبت مع لواء مصطفى كامل منير مباحث أمن الدولة أثناء وفي سيارته الخاصة إلى مكتب د. والى الذى عرض على دخول الحزب

الوطنى، فاشتريت شروطا أربعة، قال «ماشى.. نملا الاستمارة يا شيخ يوسف...» قلت له أقابل الرئيس مبارك أولا، ولم يحدث. لست إرهابيا

● ألا ترى أن ترصدك الكتاب يكمل محاولات الاغتيال والقتل التى يقوم بها الإرهابيون؟

● لا.. لست إرهابيا أنا أريد تطبيق الشريعة بحكم القضاء، وحين قال محمود التهامى ذلك سجناء ثلاث سنوات.

● لكنك أقمت فى نيو جيرسى بالولايات المتحدة بين عامى ٩٢، ١٩٩٣ وفى المنطقة نفسها التى كان يقيم بها د. عمر عبدالرحمن وأتباعه؟

● لست إرهابيا ولا متطرفا، وفى سرى عمر عبدالرحمن حكم بتكفيرى هناك فاضطرت للعودة.

● ألم تقرأ أفكار الفرق الإسلامية، بعضها قالت بتفكار ربما تكون أفكار نصر

أبو زيد وغيره مجرد قشور إلى جوارها، ومع ذلك فإن علماء هذه الفرق لم يكفروا ولم يفرقوا عن زوجاتهم!!!

● لا.. ألم يقتل الحلاج لكفره.. ألم يحبس ابن عربى فى مصر.. ألم يحارب الرافضون الذين قالوا هذه المقولات، وأحرقت كتبهم وقيمت لنا منها مجرد نصف.

● ولكن المعتزلة فى القرن الرابع الهجرى، أنصفوا العقل وأعطوه استقلالا، وكان ذلك أزمى حالات الحضارة الإسلامية؟

● المعتزلة على خير إلا أنهم قالوا بخلق القرآن، وذاعوا وقت أن كانت السلطة معهم، فلما تغيرت السلطة تابوا عن الاعتزال.

● كمسلم ألا ترى غضاظة فى أن تستفيد أوروبا بآبن رشد وآبن الهيثم وآبن النفيس ونحن تخلفنا ونفيناهم؟ بسبب أفكار كالتي تقولها الآن؟

● لماذا نحمل التيار الإسلامى كل أوزار القرون الماضية، لقد عذب الفقهاء واضطهدوا.. مالك.. ابن حنبل.. أبوحنيفة.. الشافعى، إلى حد أنهم قالوا إذا رأيت داعية لم يبتل من السلطان فشك فى إيمانه.

● لكننا فى النهاية تخلفنا بينما كانت الشريعة مطبقة، وحين جاء نابليون قال هارتيا



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:



٢١ يناير ١٩٩٦

التاريخ:

أين علومكم؟
جاء نابليون لم تكن الشريعة
لا يطبقون الشريعة.
هك فقط، ولكنهم العثمانيون
حرة أيامهم؟

ممالك أو عثمانيون كلهم أتراك
من أن مشعل الحضارة لا يمكن أن يبقى
في يد أمة واحدة فلا بد للعجلة أن تنور موتك
الأيام ندولها بين الناس.

● ألم يكن التخلف بسبب انعدام الحرية؟
● انعدام الحرية لا تمنع الابتكار، ولكن
العقل له طاقة، وطاقة العقل الإسلامي كانت
قد وصلت نهايتها.

● إذن أنت لا ترى ضرورة للحرية؟
● الحرية شيء والإباحية شيء آخر،
أنا أفهم الحرية أن تكون حراً في اختيارك
ولكن في حدود الشرع فقط.
● ألا ترى أنك تفرغ الإسلام من قيمه
الحقيقية مثل العقل والعلم والحرية وتقف عند
أمر شكلي؟

● نحن لانحارب العلم.. لم نحارب
مصطفى مشرفة ولا فاروق الباز، ولا مجدى
يعقوب، بل إنتى بكيت عندما قتل يحيى المشد
في باريس، هل نقاب النساء يمنع الزراعة
والاستصلاح، نحن لم نحاسب طبيبا ولا وزيرا
نحاسب المخطيء فقط. النقاب لا يمنع المرأة أن
تكون طبيبة هل التقدم لا يكون إلا مع الإباحية
والثنين لا يكون إلا مع التخلف!!

أنا والراهبة

● الفين يعرفونك أيام كنت تعيش
بالسيدة زينب يزكون أنك صاحب مغامرات
وكنت لون جوان الحى،
● مازال سكنى بالسيدة زينب موجهاً
أو يعيش به أخى، وعملت مدرسا ببعض
المدارس المسائية في السيدة، وليس صحيحاً
أنه كانت لى علاقات نسائية.

● كم مرة تزوجت؟

● نيس منى الآن سوى زوجتى، أم
أولادى، وهى داعية إسلامية، وكانت لى زوجة
قبلها.. كانت راهبة وفرنسية، فقد كنت معارفاً
بالجزائر مدرسا للغة العربية، إبان حركة
التعريب هناك فى ١٩٦٩، وكانت هى تعد
البيكتورا واحتاجت إلى مدرس خاص يشرح
لها الشعر العربى، فكنت أنا، وتعارفنا، وجئت
ميلها إلى الإسلام، فعدوتها إلى الإسلام.

لكنها خافت.. فعرضت عليها الزواج.. لقد كنت
مضرباً عن الزواج وظللت عشر سنوات بعد
التخرج بدون زواج، حتى التقيت بهذه الراهبة
وتزوجنا هناك واشهرت إسلامها ثم عادت إلى
فرنسا لتزور أهلها وهناك «ارتدت» عن الإسلام
وأرسلت لى خطاباً تخبرنى بما حدث وتعرض
على استعدادها الاستمرار فى الزواج، فرددت
عليها أن زواجنا فسخ تلقائياً.

● حاولت أن تكون صحفياً فى بداية
حياتك ولكنك لم تنجح.. وربما كان ذلك بسبب
عدائك للصحفيين؟

● بعد أن تخرجت من دار العلوم سنة
١٩٥٩ عملت مدرسا للغة العربية بمدرسة علم
الدين الخاصة بالمبتدئين، وكانت هناك حفلة
مدرسية منعت الطالبات فيها من المشاركة،
ففصلونى لأننى عطلت منهنجا دراسياً.. فذهبت
للعمل بـروز اليوسف فى مجلة الشباب التى
كان يرأس تحريرها يوسف السباعى وكان
مفيد فوزى ومحمود الراغى زميلى، ومدير
التحرير راجى عنایت، وبعد فترة فوجئت
بموظف الاستعلامات ذات يوم يمنعنى من
الدخول وقال لى «ماعتش تيجى هنا...»

● حاولت أن تكون ممثلاً مسرحياً
وفشلت أيضاً؟

● حاولت أن أنتخذ الفن وسيلة
فأسست سنة ١٩٦٠ فرقة «يوسف البدرى
المسرحية» وسجلتها فى الشهر العقارى،
ولا تزال مسجلة إلى الآن، وحاولت الحصول
على «ممثل شباك» فى الفرقة فذهبت إلى
توفيق الدقن، وحصلت على ممثلة - لا أنكر
اسمها الآن - وطلبت منها أن تتحجب وهى
تمثل، فطرمنى الدقن وقال لى اخرج أنت
لاتصلح للفن... وقدمت الفرقة عدة أعمال مثل
«عقل فى المزاد» حول ماجرى ليورسعيد سنة
١٩٥٦ وأوبريت الوردة الحمراء ومشاعر



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

المصدر:

التاريخ:

٢١ يناير ١٩٩٦

خرساء ولكن الفرقة لم تتجح لأننى لم أعتد
على عناصر نسائية.

● لكن ما يردده عارفوك فى السيدة يردده
الإخوان أيضا؟

●● الإخوان يحاربوننى دائما.. وأنا فى
الجزائر.. وأنا فى الإمارات.. وأنا فى الولايات
المتحدة، لأننى أكتشفهم، هم طلاب سياسة..
طلاب دولة وحكم حتى ولو بالباطل، والكثير
من تلاميذى ذهبوا إلى الإخوان ولم يقتنعوا
بموقفى منهم، لكنهم بعد الانتخابات الأخيرة
عادوا يقولون لى لقد شاهدنا عيانا ما قلته
فيهم.. لكن ليس معنى هذا أننى مع فضيلة
المفتى د. سيد طنطاوى، لقد وضعت كتابا للرد
عليه ولم أجد ناشرا له.

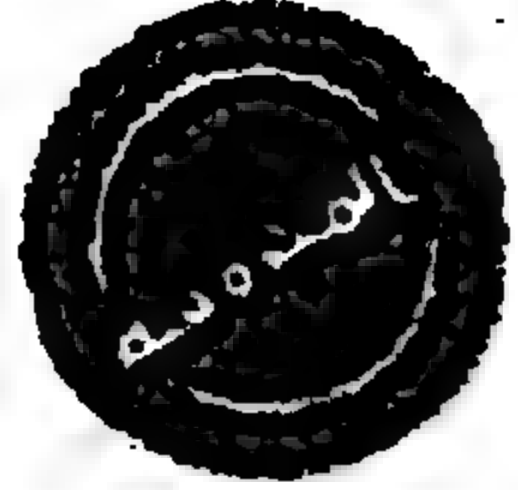
● وشيخ الأزهر؟

●● رجل معتدل وأراؤه معتدلة، وأنا
التقى به دائما ويهدينى كتبه بخط يده،
واستشهدت بأحد كتبه عندما حاولت تنسيب
حزب الصحوة

● إلى من تسمع من المغنين والمغنيات؟

●● أعوذ بالله، أنا حنفى المذهب، وهو
أشد المذاهب تحريما للفناء لا أتعبد ولا
أقصد سماع الأغنيات بل أبتعد عنها، زمان
كنت كلثومى الهوى لكن أم كلثوم انتهت إلى
حيث كان يجب أن تبدأ، وبدأت من حيث كان
يجب أن تنتهى بدأت بولد الهدى، وانتهت
بالحب كله.

حلمى النعم



المصدر: أخبار اليوم

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ١٧ سبتمبر ١٩٩٦



من اعظم «الخطبات الصحفية» التي حققتها الصحافة المصرية - على مدى السنين العديدة الماضية - ذلك الحديث الذي أجراه الزميل الأستاذ حلمي النمنم مع الشيخ يوسف البدرى، ونشره في العدد الأخير من مجلة «المصور». لقد أعدت قراءة الحديث أكثر من مرة، غير مُصدق ما أقراه، من جهة، وغير متصور - من جهة أخرى - أن هناك من السذج والجهلاء من يلجأ إلى مثل هذا الشيخ - ونحن نستعد لاستقبال القرن الواحد والعشرين - طالبا منه أن يفتيه في أمور الدين والدنيا!

لقد كان الزميل حلمي النمنم موفقا كل التوفيق في تقديمه لهذا الحديث الذي جاء صدمة هائلة ومحرزة لكل من قرأه أو سمع عنه. فالأمر - كما كتب - لم يعد يحتمل مزيدا من الصبر. بالأمس كان نصر أبو زيد، واليوم نجيب محفوظ، وهناك - كما أكد الشيخ البدرى في حديثه - ٤٠ كاتبا أمام القضاء يواجهون الطعن في دينهم والاتهام بالردة والكفر، ويضاف إليهم ٤٠ آخرون - من المفكرين والكتاب والفنانين والمبدعين - أقسم الشيخ على سحبهم للمثول - هم أيضا - أمام القضاء ليواجهوا نفس مصير من سبقوهم!

كثيرون - وأنا من بينهم - لا يعرفون عن الشيخ البدرى غير ما ينفرهم منه أو يضحكهم عليه، ويحض على عدم الاهتمام بما يقوله فضيلته أو يفعله. فليس لدينا الوقت الذي نضيعه في الاستماع إلى آراء وأفكار وفتاوى «الفاضى» الذي أصبح «قاضى» لا هم له أو هدف غير تكفير الناس جميعهم، لينفرد وحده - بعد ذلك - بتعليمهم وتلقينهم «حكمه» و«مواظله» و«إرشاداته» و«فتاويه»!

وكثيرون - أيضا - هؤلاء الذين أفرغتهم سلسلة القضايا التي تفرغ الشيخ البدرى لإقامتها خلال السنوات العديدة الماضية بهدف الإيقاع بأخوته المسلمين، عن طريق سحبهم إلى ساحة القضاء، طعنا في إسلامهم، وتجريحا في أعراضهم، وتشهيرا بكتاباتهم، وتجريما لأرائهم، وتشكيكا في معتقداتهم وأخلاقهم ومبادئهم! المصيبة الكبرى أن فضيلة الشيخ البدرى قد لا يعرف خطورة الكارثة التي تسبب فيها، أو لعله يعرفها فتكون



المصدر: أخبار السوء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: ٢٧ يناير ١٩٩٦

المصيبة أعظم من يصيق أن هذا الشيخ لا يتحرج عندما يعلن - بكل صفاقة - أنه لن يترك أعظم من أنجبته أمة العرب في فن الرواية والقصة والعربي الوحيد الذي فاز بجائزة نوبل في الأدب - الأستاذ نجيب محفوظ - بنحو «جريمته وكفره» وسيسحبه إلى ساحة القضاء!! هذا الذي لا يتصوره أحد، قرأته بلسان الشيخ البدرى عندما قال في مجلة «المصور»:

«إن نجيب محفوظ متهم بالترصد لكل الأفكار الإيمانية والعقيدة لحضها وإبرازها كأنها مجرد تحف أو انتيكة».

وعندما قاطعه الزميل حلمي النمنم مؤكدا أن نجيب محفوظ يعلن باستمرار أنه مؤمن ومسلم ويرفض مثل هذا الفهم لأعماله، يجيب الشيخ البدرى بعد أن تقمص شخصية الحاكم بأمر الله، قائلا:

«له أن يصير على أنه مسلم، ولي أن يناقش أفكاره، وأحكم عليه منها في رواية «الطريق»، رمز إلى الله باسم سيد سيد الرحيمي، وفي رواية «أولاد حارتنا» قدم الله في صورة الجبلأوى، وفي الزميل حلمي النمنم هذا الفهم الخاطيء للرواية، لأن الرواية - كما قال - قائمة على الرمز ولا يوجد فهم نهائي للعمل الأدبي. ومرة أخرى لا يتقبل الشيخ البدرى هذه الحقيقة الأدبية والعلمية المتعارف عليها، ويصر فضيلة الشيخ على معاقبة نجيب محفوظ طبقا لفهمه المتحيز، وتعننه الأعمى، فيقول بكل بساطة:

- «لقد وضعناه في الخانة، وهو رقم (١) وليس لنا سلاح إلا ورقة وقلمنا وقانوننا ومحكمة أماننا القضاء، أما كيف تكون القضية فهذا لم نستقر عليه بعدا ومن ناحيتي جمعت دراسات كثيرة عنه، وملفه أعد وانتهى».

ببساطة شديدة، وببجاجة أشد، قرر حضرة صاحب الأمر والنهي في عموم أمة المسلمين في قارات الدنيا الخمس، أن يسحب حامل جائزة نوبل في الآداب إلى المحكمة، إلا إذا أعلن - كما أمر سيدنا الشيخ - عن توبته، وقام بحرق كل رواياته التي تمس العقيدة وليس رواية أولاد حارتنا فقط، ويعلن - أيضا - أنه بريء ممن لا يحرقها، بل وأن يضع كتابا يرد به على نفسه!

ولم يكتف الشيخ يوسف البدرى بملاحقة كاتبنا الكبير، وحامل أعظم وأعرق جائزة في الأدب العالمي، وإنما اتضح أن «جهاد» سيدنا الشيخ ضد من يصفهم - بكل شجاعة وبجاجة - بأنهم من: «المرتدين»، «الكافرين»، «المارقين»، «العلمانيين»، لا نهاية أو حدود له، وأن «القائمة» طويلة وتضم عشرات من ألمع المثقفين والمفكرين والمبدعين المصريين ويتحدث سيدنا الشيخ عن هذه القائمة فيقول متفاخرا:

- «القائمة» تضم عشرات، وتحديدًا يصل العدد إلى ٤٢ و٤٣، ونحن ندرس كل ملف بهدوء ونقرر الشكل القضائي الذي نسلكه ضد صاحبه».

والمفاجات لا تنتهي مع تصريحات سيدنا الشيخ إلى الزميل مندوب مجلة «المصور»:

○ فهو يرفض الديمقراطية ويعتبرها: «رجس من عمل الشيطان» ويرفض أن يكون الشعب هو مصدر السلطات كما تنادي الديمقراطية، لأن هذا يعني - من وجهة نظر



المصدر :

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ :

سيدنا الشيخ - ان الديمقراطية ضد الدين الإسلامي، وتتنافى مع رأى وفكر التسيار الإسلامى الذى يمثلها ويتحدث باسمه ويطالب - حاملا شعاره ورافعا رأيه بتفريق العلماء والمفكرين والمثقفين والمبدعين عن زوجاتهم !

○ وهو يدافع عن الاستبداد الموروث من أيام الخلافة العثمانية، ويتحسر على أيامها، ويتمنى عودتها لتحكم أمة المسلمين مرة أخرى ولا يكتفى السيد الشيخ البدرى بذلك وإنما نراه يتجنى على التاريخ فيقول بالحرف الواحد: «أما الخلافة العثمانية فليت أيامها دامت وليتها تعود ! إن السلطان عبد الحميد فقد منصبه لأنه رفض تسليم فلسطين لليهود». ويسارع الزميل حلمى النمنم فيصحح خطأ «الداعية الإسلامى الكبير» فيقول له : « غير صحيح ما تقول». فالسلطان عبد الحميد رفض تسليمهم فلسطين وعرض عليهم أن يأخذوا سيناء - المصرية - بدلا منها، ولكن كرومر - غير المسلم - هو الذى رفض أن تقطع سيناء من مصر.

وبدلا من أن يعتذر سيدنا الشيخ عن الخطأ التاريخى الذى سقط - عامدا متعمدا - فيه، وبدلا من أن يحاول تكذيب مؤامرة السلطان عبد الحميد على مصر وشعبها المسلم، فوجئنا بالشيخ البدرى يعترف بهذه المؤامرة ويؤيدها، معلنا - بنفس شجاعته أو بجاحته - : «ياخذون سيناء.. ماشى، أما فلسطين.. فلا».

هكذا - بمنتهى البساطة - يفاجئنا الشيخ البدرى بأنه كان يتمنى لو تم التنازل عن كل سيناء المصرية لتكون مأوى ودولة لليهود، بدلا من فلسطين الشيخ الذى ينتمى الى مصر ويحمل جنسيتها وولد وعاش وتعلم فوق أرضها، نراه لا يجد أننى حرج أو غضاضة فى منح اليهود أرضا مصرية لتقوم عليها دولة إسرائيل! الشيخ الذى يتوهم أنه خلق من أجل إنقاذ البشرية، ورفع شأن المسلمين فى قارات الدنيا الخمس، هو نفسه الذى يتحسر - اليوم - على أيام السلطان العثمانى عبد الحميد الذى تأمر على مصر لصالح اليهود، وأبدى استعدادا لإجبار المصريين على التخلي عن أرضهم فى سيناء وتقديمها هدية لا ترد الى يهود العالم ليقيموا دولتهم فوقها !

أى شيخ هذا الذى يقرط - بمنتهى السهولة - فى أرض المسلمين؟ أى داعية إسلامى هذا الذى يتحسر على أيام حكم الشعب بالحديد والنار، ويعلن - بكل شجاعة أو بجاجة - أن الديمقراطية جاءت لضرب الإسلام، وأن حكم الشعب للشعب يعنى الكفر والزندقة؟ أى مفتى فى الدين الإسلامى هذا الذى لا عمل له - ولا هدف - غير الإيقاع بالمفكرين والمثقفين والمبدعين والفنانين المصريين فى مصيدة التكفير والتجريح، توطئة لسحبهم الى المحاكم والمطالبة بإدانتهم، رغبة وأملا فى توقيع أقصى وأقسى العقوبات عليهم أخفها وقعا التفريق بين المتهم - المدان بالكفر - وبين زوجته؟

إنها مهزلة حقيقية - وبكل المقاييس - أن نترك أمور ديننا ودينانا ليتحكم فيها مثل هذا الشيخ وباقى أفراد جماعته الذين يعجبون به ويسعون على نهجه! فالذى قرأته فى مجلة «المصور» عن هذا الشخص وعن أفكاره وتوابعه وتاريخه المشبوه، أفرغنى حقيقة. ورأيت أنه من



المصدر: أخبار اليوم

التاريخ: ٢٧ مارس ١٩٩٦ للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واجبى أن أعيد نشر هذا الحديث - فى عدد اليوم من «أخبار اليوم» - حتى تتاح الفرصة امام اكبر عدد من القراء للتعرف على هذا «الداعية الداهية» الذى يرفض الديمقراطية، ويطالب بعويدة الحكم الاستبدادى، ويتنكر للشعب الذى ينتمى اليه، ولا يحترم البلد الذى يحمل جنسيته وهويته، ولا يخجل من أن يعلن أنه كان يتمنى لو أن اليهود أقاموا دولتهم فوق سيناء بدلا من فلسطين! إن شخصا واحداً تتجمع فيه هذه الصفات كلها - وغيرها - لا أراه، فى تصوورى، الشخص الذى يمكن أن يسعد أحد مصافحته أو الاستماع الى مايقوله أو النظر الى مايفعله. شخص يتنازل بسهولة عن تراب بلده، ويتحسر على عهود الاستبداد، ويرى أن الديمقراطية ضد الإسلام، ويطارد مفكرى ومثقفى ومبدعى وفنانى مصر ويتهمهم بالكفر والزندقة، هو شخص ربما يحتاج الى زيارة إحدى المصححات التى يمكنها معالجة الروح والجسد... معا!

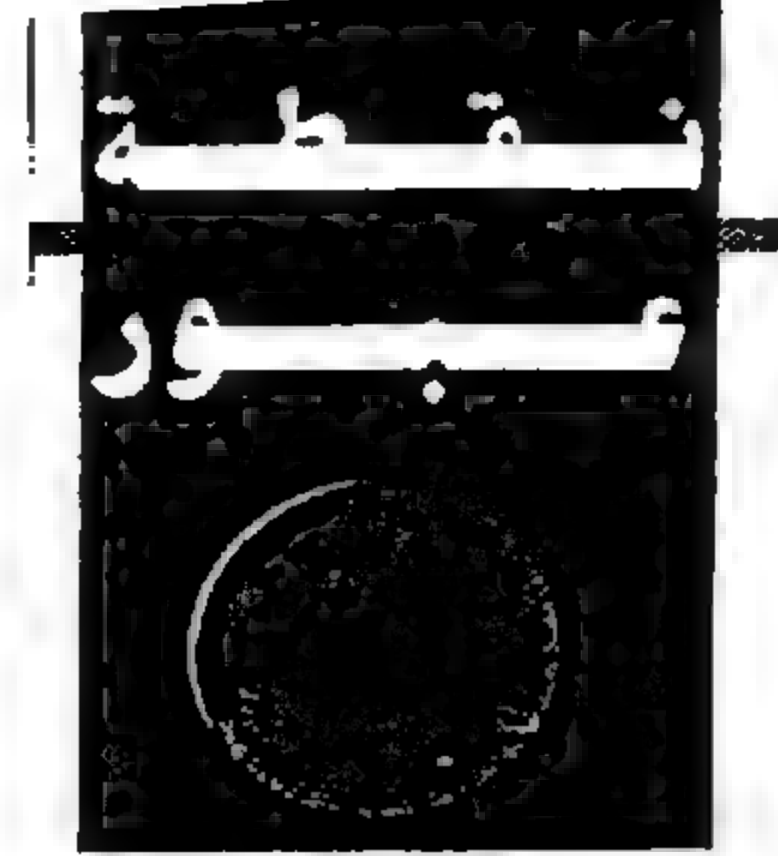
إبراهيم سعده

المصدر: أخبار الأدب



التاريخ: ١٩٩٦ / ١ / ٢٨

للبحوث والتدريب والمعلومات



الهدف الحقيقي

في تصريحات منسوبة الى فضيلته ولم يكن بها. قال الشيخ يوسف البدرى انه قبل ان يرفع قضية التفريق بين نجيب محفوظ وزوجته سيطلب منه الاستنابة عما كتب؟ هل هذا معقول؟

هل يمكن ان يطلب احد من الجاحظ او ابن خلدون، او شكسبير او تولستوى او احمد شوقي، او.. او.. ان يستناب عما كتب؟ ما هو رد فعل اى منا لو قرأ عن واقعة مشابهة فى كتب التاريخ؟

الا يعلم الشيخ البدرى ان مؤلفات نجيب محفوظ التى ترجمت الى لغات العالم قد اسهمت فى التعريف بالاسلام على اوسع نطاق لأنها مكتوبة بمنظور اسلامى عميق؟ وهل لنا ان نتساعل عن الموقع الكرى للشيخ يوسف البدرى الذى يستيقظ مبكرا ويمضى الى المحاكم ملوحا بالقلم الرصاص لتفريق الأزواج عن زوجاتهم. لم نسمع شيئا عن اجتهاد قدمه فى مجالات الفقه والتفسير، مثل الشيخ محمد الغزالي او الشيخ محمد سيد طنطاوى، ولا نعرف له جهدا يمكنه ان يضعه فى مصاف الشيوخ العظام للاسلام فى العصر الحديث. الامام محمد عبده، والامام المراغى والشيخ شلتوت، ومع ذلك يقف فى المحكمة ليبدل بتصريحات تتناقضها وكالات الانباء، ويتردد اسمه فى اذاعات العالم. وتتصل به اجهزة الاعلام فيبقى.. او يؤكد هل هذا هو الهدف؟

الا يدري الشيخ البدرى ان مثل هذه التصريحات تنقل الى العالم كله. وتحرص وكالات الانباء على ابرازها منسوبة الى رجل الدين الاسلامى. لتصوير الاسلام نفسه على انه معاد للادب والفن وحرية التعبير، الا يدري القائمون على رفع دعاوى الحسبة لتفريق الانبياء والمفكرين عن زوجاتهم انهم يقدمون افضل مادة ممكنة لاجهزة الاعلام المعادية للاسلام. لقد أصبحت النصوص الانبية الكبرى جزءا من حقائق التاريخ، فكيف يجيء من يدعى الوصاية على الادب والفكر ليطلب من هذا الانبياء او ذاك ان يتوب عما كتب؟ عبر التاريخ كله لم يحدث مثل ذلك إلا امام محاكم التفتيش فى الغرب، والتى أرغمت جاليليو على سحب اعترافه بكشفه العلمى الخطير وهو ان الأرض تدور حول الشمس. لماذا لا تناقش الفكرة بالفكرة.. ويرد على الكتاب بالكتاب. الا يتفق ذلك مع ديننا الحنيف الذى علمنا ان نجادل الكفار - كفار قريش صريحى الكفر - بالنقلى هي احسن. هل مهمة الداعى الاسلامى الحق اليوم فى عصرنا المضطرب، والذى تواجهنا فيه تحديات شتى تهدد وجودنا نفسه، وتهدد لغتنا العربية، وثقافتنا، هل مهمته ان يستيقظ مبكرا وينهب الى المحاكم لمطاردة الانبياء والمفكرين، والتخطيط بالقلم الرصاص لفصلهم عن زوجاتهم وابنائهم واطفالهم والتشهير بهم. واشاعة مناخ من الرعب والارهاب الفكرى، ام مهمة الداعى هي الدعوة الحسنة الى طريق الله القويم. والبحث عن حلول لمشكلات الامة فى عالم يتغير بسرعة. ويحمل إلينا تحديات هائلة مع دخول القرن الحادى



والعشرين، وعصر المعلومات. والتكنولوجيا المتقدمة، هل نسعى إلى استيعاب هذا العصر أم أنه سيبطلنا؟ هل سننتقل إليه بقيمتنا الروحية وتراثنا العريق. أم سنصبح كاهل الكهف، لا مكان لنا في الحياة الدنيا، ليست المشاكل الأساسية جديدة بالمناقشة وطرحها والتفكير فيها.

● لماذا يسئ بعض المتحدثين باسم الإسلام إلى ديننا الحنيف ويقدمون إلى العالم ما يصوره على أنه دين معاد للآداب والتعبير؟

لماذا يتجاهلون سماحة الإسلام، وازدهار الثقافات المختلفة في ظلها بما فيها الثقافات غير العربية؟

● لماذا يصمر بعض المشتغلين بالإسلام السياسي على معاداة الآداب والفن إلى حد إصدار الفتاوى بقتل الآباء والفنانين؟

● لماذا يتجاهلون حقائق التاريخ، وذلك التقدّم الرائع الذي شهنته حركة الآداب، والعمارة، والموسيقى، مع انتشار الإسلام شرقاً وغرباً لماذا لا يقرأون عن النهضة العلمية الجبارة التي حدثت في القرن الرابع الهجري؟ والتي كان أهم ملامحها حركة الترجمة الواسعة التي تبناها الخلفاء أنفسهم وقامت أساساً على نقل علوم الثقافات القديمة، خاصة اليونانية إلى العربية، ولولا هذه الحركة لضاعت ثقافات العالم القديم ولتخلّفت البشرية قروناً، لقد استعانت أوروبا هذه العلوم مرة أخرى عندما ترجمتها في عصر النهضة إلى اللغات الأوروبية من العربية وكانت الأساس الذي قامت عليه الحضارة الأوروبية الحديثة، خلال القرن الرابع وصلت الحضارة الإسلامية عامة والعربية خاصة إلى نرى رفيعة تراجعت عنها الآن. وأننى لأحسد أسلافنا من الكتاب العظام أمثال الجاحظ والتوحيدى والهمداني والشعراء العظام في العصر الأموي والعباسي والفاطمي والملوكي والعثماني على ما كانوا يتمتعون به من حرية في التعبير والقول، حرية يتضاؤل إلى جانبها كل المتاح لنا الآن ونحن نمضي عبر القرن الخامس عشر الهجري. على امتداد التاريخ الإسلامي كله. وفي شتى مراحله، وفي مختلف الأمصار التي بخلت شعوبها أفواجا في الدين الحنيف. لم نقرأ ولم نسمع عن حركات معادية للآداب وللآباء للفكر والمفكرين كتلك التي تجري الآن.

نعرف جيداً أن هذا كله مجرد خطوات على طريق يتستّر الماضون فوقه بالدين وأهدافهم سياسية في جوهرها. لكن ما يلحق الإسلام من ضرر بواسطة بعض المسلمين. فسادح ومؤسف لا نملك في مواجهة ذلك إلا أن ندعو صانقين: اللهم احرم الإسلام من بعض المسلمين.

جمال الفيظاني



العربية

المصدر:

٢٩ يناير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والعلوم

مشاغبات

محاكم تفتيش.. قطاع مختلط!

أخيراً وبعد أن كاد الصبر يحرق الدكان، أحالت الحكومة إلى مجلس الشعب مشروع قانون بتنظيم إجراءات مباشرة دعاوى الحسبة في مسائل الأحوال الشخصية لتضييق الثغرة التي نفذ منها المتطرفون ليحاولوا استصدار منظومة من الأحكام القضائية، لفرض تفسيرهم المترمة للنصوص الدينية، وقراءتهم الجاهلة للنصوص الأدبية والفنية على كل مجالات الإبداع الأدبي والفني والبحث العلمي، بهدف تطويعها لتكون في القالب المحدود الذي صنعوه ويسينون به إلى الشريعة الإسلامية!

وهي محاولات وصلت إلى ثروتها بصدور الحكم بالتفريق بين «د. نصر حامد أبو زيد» وزوجته، وبشروع الشيخ «يوسف البدرى» - وعدد من المحامين في إقامة دعاوى حسبة ضد ٤٠ كاتباً وأديباً وصحفيّاً، في مقدمتهم «نجيب محفوظ» يطلب فيها الحكم بربطهم عن الدين الإسلامي، وبالتالي التفريق بينهم وبين زوجاتهم..

ومع أن رجال القانون والقضاء والكتاب والمفكرين يلحون على إصدار هذا القانون منذ أكثر من عامين، فقد تردت الحكومة في اعداده وتباطات في تقديمه، بينما لم تتردد في سلق القانون ٩٣ خلال ٤٨ ساعة، وهو ما يؤكد أنها لا تزال عازفة عن مواجهة أفكار المتطرفين بأفكار واضحة تنطلق من نصوص الدستور التي تضمن حريات الرأي والتعبير والإبداع الأدبي والفني والبحث العلمي، وبموقف هجومى يسد أمامهم سبل التحايل للانقلاب على الدستور، ويقلص من تأثيرهم على الرأي العام.

ولأنها «حكومة أصولية» تدعى كالشيخ البدرى ويطانته احتكار الصواب، وتعتبر الاجتهاد في شئون الوطن تجديفاً، كما يشهد بذلك القانون ٩٣، فإنها لم تنظر لما يفعله الشيخ باعتباره مخططاً للانقلاب على الدستور، بل تعاملت معه باعتباره حليفاً فسكتت عنه حين توهمت أنه يهاجم خصومها، فلما وسع الرجل نطاق الاشتباهاة على نحو كشف عن أنه أقام محكمة تفتيش قطاع خاص، أسرع تقديم مشروع قانون بتأميمها ونقل ملكيتها إلى القطاع المختلط، استثناء من سياسة الخصخصة..

ونصوص القانون ومذكرته التفسيرية - التي لم يرد بها نكر الدستور، وكان الذي كتبها هو الشيخ البدرى نفسه - تكشف عن هذا بوضوح، فقد جاء لينظم إجراءات رفع دعاوى الحسبة، لا لكي يلغيها، فأعطى الشيخ البدرى ويطانته حقاً قانونياً، لم يكن لهم منذ الغيت لائحة ترتيب المحاكم الشرعية عام ١٩٩٥، على الرغم من صدور حكم قضائي لصالحهم، وانطلق المشروع في ذلك من رؤية محافظة، ترى أن الحسبة جزء من شرع الله، مع أنها



المصدر: العرب

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ١٩٩٦

اجتهاد بشري. بنظام إداري لم يرد به نص في القرآن الكريم أو في السنة النبوية، وحلت محله سلطات عامة عديدة في النظم الادارية المعاصرة، فلا محل للقول بأن مصادره تفتح الباب للطعن في دستورية القانون، بدعوى مخالفته للنص الدستوري الذي يقضى بأن تكون الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى للتشريع، خاصة وأن المذكرة التفسيرية للمشروع لم تشر الى ذلك الاحتمال.

ولم يكتف المشروع بمنح الشيخ البدرى وبطانته، حق التقدم ببلاغاته ومستنداته للنيابة العامة، لتستمع الى اقوال اطراف البلاغ، وتجرى التحقيقات اللازمة، ثم تقرر فى النهاية اقامة الدعوى أو حفظ البلاغ، بل منحه - كذلك - حق الطعن على قرار النيابة بالحفظ أمام المحكمة الابتدائية، وكلفتها بأن تترافع فى الدعوى التى حفظتها اذا حكمت المحكمة بتحريكها، لينتهى الامر الى نفس النهاية وهى اقامة محكمة تفتيش «قطاع مختلط» بين «الشيخ البدرى» والحكومة، تحكم على ايمان الناس وتفتش فى عقول المفكرين والادباء وتحول النصوص الادبية والفنية الى أدلة اتهام، وتقحم النيابة العامة والقضاء فى مسائل النقد الادبى والفنى، وتقودهما لاصدار احكام بالكفر والتطليق، لابد أن تنتهى باطلاق الرصاص على المذنب من دون حكم!

المطلوب هو اصدار قانون يلغى دعاوى الحسبة ويسد الباب أمام ظاهرة التحايل لاصدار احكام قضائية بالردة ضد الادباء والفنانين والباحثين الاكاديميين، سواء باستغلال الثغرة الموجودة فى قانون الاحوال الشخصية، أو الغموض الذى يشوب بعض مواد قانون الاجراءات الجنائية، وليس إصدار قانون ينظم عمل محاكم التفتيش، ويحولها من قطاع خاص الى قطاع مشترك!

ويا أيتها الحكومة الاصولية: لا تقرصينى.. ولا عايز عسلك!

صلاح عيسى



المصدر: **المدونة**

التاريخ: ٢٩ يناير ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أنا لا أطارد الفن فلا قيمة للحياة بدونها

«ومن رأى منكم منكرا فليغيره بيده»
فإن لم يستطع فليسهه فإن لم
يستطع فليقلبه وهذا أضعف الإيمان..
وكان لزاما علينا أن نقرع نواقيس
الخطر ونوقظ الناس بعد أن انشغل
الناس بلقمة الخبز والضائقة
الاقتصادية واغفلوا المعنى السليم
للإسلام.. وعرفوا منه القشور وتهال
جبال النسيان فوق تعاليم الإسلام
ويتم تقديم متعة مقروءة أو مسموعة
أو مرئية تتملق غرائزهم وتشبع
جفاف حياتهم في شكل مغلوطة بعيدا
عن الإسلام.. وهذه القضايا التي
نرفعها نبهت الناس فعلا إلى معاني الإسلام
الحقة



● ولكن قضية أبو زيد بعد كل ما حدث فيها
لم تشغل غير المثقفين والمهتمين فقط أما باقي
الناس فلم يدروا عنها شيئا ولم يهتموا وهذا
على عكس ما نقوله.
● بل العكس هو الذي حدث فبالناس كانت
متلهفة إلى معرفة الحقيقة ولقد سمعت من
مسئول يتولى وظيفة قياس الرأي العام أن الأمر
في البداية كان تعاطف الناس مع نصير أبو زيد
ولما انكشفت الحقائق بدأت الناس تقف ضده..
وقد تنفست الصعداء عندما علمت أن جميع

طلاب كلية الآداب جامعة القاهرة قرروا عدم
حضور محاضراته بالكلية حتى فارقها غير
مؤسوف عليه إلى هولندا.. ونحن نخدم الإسلام
لوجه الله تعالى وننبه الرأي العام الذي طغت
فيه المادية على القيم الروحية وفسد ذوقه وساء
تدينه ورضي بالقشور والفتات الذي يلقي إليه
في حين اتخم من برامج تجعل الخروج على
الإسلام هي الأساس وتجعل التدين هو الاستثناء
وهذا مذهب أدبي معروف في الكتابة والفن اسمه
«البنويوية».. وهذا المذهب يعني بتجريس صور
الحياة المراد تلقينها للناس والأجيان على أنها
الوضع الطبيعي عن طريق تسليها في الشعور
واللاشعور بحيث تبدو وكأنها طبيعية فيفقد
الناس حساسة النقد خصوصا إذا تم تقييم
اعلامى لتعاليم الدين والأخلاق والفضائل.. وقد
أشار الرسول الكريم إلى ذلك في أحاديث كثيرة
● لماذا تلج الآن في مسألة رفع الدعاوى في
حين أنك لم تكن تنهج هذا النهج قبل ذلك؟

الشيخ يوسف البدري.. علا نجمه للظهور بعد
رفعه سلسلة قضايا حسية أبرزها كانت مشاركته
في قضية التفريق بين نصير أبو زيد وزوجته
والتي لا تزال أصداؤها تسمع في مصر
وخارجها.. ثار حوله الجدل.. فالبعض اتهمه
بأنه بذلك يحارب الفكر الإبداع.. والبعض الآخر
اتهمه أيضا بمحاولة الظهور والشهرة من وراء
رفعه لهذه القضايا الجديدة على المجتمع المصري
.. وما بين الاتهام الأول والاثم الثاني تداخلت
اتهامات وقضايا كثيرة طرحناها في حديثنا معه
الذي اتسم بالصراحة والجرأة... وفيما يلي
نصه

● أنت متهم بالعمل على محاربة حرية الفكر
والإبداع وتضييق الخناق على الكتاب والفنانين
بحثا عن الشهرة؟

● من قال أنني أحارب الإبداع الفكري؟ لو
فعلت لخالفت أحكام الإسلام.. لقد جاء الإسلام
ليبحث العقل على النحر والإبداع والنبي صلى
الله عليه وسلم دعى أصحابه إلى التعليم
والإبداع لإقامة الدولة المدنية.. لذا فأنني أحارب
فقط كل خروج على الدين أيا كان نوعه وهذا
الخروج ليس مقصورا على هذا الزمان.. بل إن
تاريخ الإسلامى حافل بهذا الخروج منذ العهد
النبوى.

واسالك للدلالة على كذب هذا الاتهام من الكتاب
الذين هاجمهم؟

لقد هاجمت نصير أبو زيد ونجيب محفوظ
وسعيد الغشماوى وكذلك محمود خيال وحسين
أحمد أمين ولو أنك صفت هؤلاء لوضعتهم في
مكانهم الصحيح.. فهل ترانى هاجمت مائة ألف
كاتب في مصر؟

فما أحسب أنى أطارد الفن فلا قيمة للحياة
بدون فن ولا أطارد الإبداع ولا المثقفين.. فإن
حياتنا تصبح جافة بدونهم.. وقد تعجب لو
علمت أننى فنان إذ كنت شاعرا ومؤلفا مسرحيا
وقاصا بل أكثر من ذلك - وهذا هو العجب - كنت
صاحب فرقة مسرحية.. فأنا أهاجم
فقط الخروج على التعاليم الإسلامية



المصدر: **الدحر**

التاريخ: ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

● دعاوى هذه تتبع مبدأ الاسلام الاصيل المسمى بالحسبة بمعناها الصحيح .. والحسبة تسمى في الفقه الاسلامي دفع الصائل بمعنى رد الخطر .. ودفع الصائل نوعان : اما ان يكون الصائل يقصد الامور الشخصية لفرد واحد ويسمى الدفاع الشرعي الخاص .. واما ان يكون الصائل يتعدى الكل المشترك من مقدرات ومقدسات ومثل مجتمع بأكمله ويسمى الدفاع الشرعي العام .. ودفع الصائل مبدأ اسلامي يتغير في اسلوب ممارسته بتغير الاماكن والازمنة والمجتمعات وقد كنت في شياي اقل ذلك عن طريق مزاولة الحسبة عندما كنت مدرسا ثم كداعية في المساجد ثم زاولتها عندما كنت عضوا في مجلس الشعب .. فلما تم ابعادي منه زاولتها عن طريق القضايا التي كانت اولها قضية حزب الصحوة والتي مكثت اربع سنوات اترافع فيها امام مجلس الدولة فلما انتهت برفض الحزب رفعت في نفس العام قضايا الحسبة .. بدانها باعلانات السينما ، الانشآت ، ثم بنصر أبو زيد ثم بالصحافة واخيرا بالافلام ومستقبلا هناك قضايا كثيرة لن نفصح عنها الآن حتى نتمكن من دراسة اجراءاتها ونتائجها ومدى فائدتها للمجتمع .. لكل هذا فأننى اوضح اننى لم اكن في رفع القضايا مبتدءا بعمل ولكنه تطوير لعمل .. وقد تدهش حين تعلم ان تهمنى الوحيدة التي اتهمنى بها النبوى اسماعيل عام ١٩٨١ هي تكوين جماعة سرية للامر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة) لقلب نظام الحكم بالقوة والتي بناء عليها اعتقلنى السادات قبل أحداث التحفظ في سبتمبر .. ولقد اردت ان تكون ولاية الرئيس مبارك ولاية حسبة اذ اننى عندما التقيت به في فبراير ١٩٨٨ عرضت عليه فكرة انشاء وزارة الحسبة ووافق عليها وحول الامر الى د. عاطف صدقى .. واذكر ان جريدة الاحرار كانت اولى الصحف في التنويه عن هذه الوزارة .. وقد سرت انباء مؤكدة بانشائها .. حتى عندما سئلت هل احب ان اكون وزيرا لهذه الوزارة ؟ فاجبت باننى ارفض اى منصب ادارى تنفيذى وقدوتى في هذا الامام الاعظم ابو حنيفة .

● ما صحة ما تردد بانك ستقيم دعوى قضائية للتفريق بين نجيب محفوظ وزوجته وايضا ستقيمها على ٤٠ كتابا ؟

● ما تردد بشأن نجيب محفوظ هو حديث كاذب ومختلف وقد كذبت وكالات الانباء العالمية وسوف اقاضى المحرر الذي نشر ذلك فانا معجب بكتابات نجيب محفوظ كاسلوب رصين يجمل

بصمات اصالة اللغة العربية ورونق المعاصرة القوية إلا اننى ارى انه بقدر ما يتمتع من جمال الاسلوب بقدر ما يتمتع من تحويل القصص الحق الى القصص الباطل وتزيين الباطل على انه الحق .. وانا لا احاكم نوايا نجيب محفوظ .. فالنية غيب لا يعلمه الا الله .. ولا احاكم ايمانه فما على من حسابه من شيء ولكنى آقف ضد كتاباته التي اهانت نصوص الاسلام .. ان قصة اولاد حارتنا صدمتني عندما كنت طالبا بالليسانس وجاءت قصة الطريق ، لتصدمني اكثر وجاءت التركية بعد ذلك كعمل ادبي تمثيلي لتخبطنى حين تقول بعلانية : يا علماء الاسلام

لا تشغلوا الطريق ودعوا الامر لعلماء الدنيا !! ثم قرأت في المراسم والشهادات ما زاد من حدة توترى وجعلنى اتأكد ان نجيب محفوظ يرى الابدوى او فائدة من البحث عن حلول اسلامية لان البحث عنها ينتهى الامر به الى الجريمة والضيايع والقتل والسرقه .. مما دفعنى الى تحذير الناس طوال سنين حياتى من كتاباته .. ومن هنا فان موقفى من نجيب محفوظ يدعونى الى نصحه باعتباره مسلما ان يفعل كما يفعل د. مصطفى محمود عندما كتب حوار مع صديقى الملحد وان يعلن رجوعه عما كتب وان يبرا الى الله قبل قوات الاجل وان يفعل كما فعل ابو الحسن الاشعري عندما كان معزليا فلما تاب الله عليه احرق كتبه امام الناس وتبرا منها والى كتاب الابانة ، يرد فيه على نفسه ويعلن توبته .. اما مسألة رفع قضية عليه اوعلى اربعين كاتبيا فهذا فى علم الغيب ولكنى ساكون عند حسن ظن نجيب محفوظ واشكره على ثقته بنا .. وكنت اقصد باربعين ليس عدد الكتاب ولكن للتنويه عن كثرة القضايا التي ادرسها محاولا تطبيق الشريعة الاسلامية عليها بواسطة فلم القضاء .. وهناك ظواهر فى المجتمع ادرسها قانونيا واعلم مخالفتها للقانون وعند تكييفها قانونيا سوف تتخذ الاجراءات الكفيلة اما ماهى وكم عددها فهذا امر يعلمه الله .

● ماذا لو ألقى مجلس الشعب نظام الحسبة ؟

● لم ارفع قضايا الحسبة عن طريق قانون الاحوال الشخصية إلا فى قضية نصر أبو زيد .. ولم الجأ لهذا الاسلوب فى باقى القضايا .. واطمأنك انه دستورى لا يجوز إلغاء الحسبة فى الاحوال الشخصية .. ولو تم إلغاؤه فامامنا المحكمة الدستورية العليا .. وقد يغيب عن البعض عدة حقائق نذكر منها ثلاثة :

الاولى : ان المحكمة الدستورية العليا قضت منذ ١٥ عاما بعدم دستورية كثير من مواد القانون المصرى لاشها تخالف المادة الثانية من الدستور إلا انها قضت بوجوب احترام القانون حتى يتم تغييره واستحدث مجلس الشعب بسرعة اصدار القوانين الدستورية غير المخالفة للمادة الثانية والقاضية بان الشريعة الاسلامية هي المصدر الرئيسى للتشريع .

الثانية : ان القانون الموضوع حاليا يجيز رفع قضايا حسبة من اللجوء الى التفريق بين الزوجين فى حالة خروج أحد على تعاليم الاسلام الثالثة : اننا فى مستقبل ما نثيره من قضايا لن نستخدم قانون الحسبة بوجه عام ان شاء الله .

أجرى الحوار :

أحمد سيد



المصدر: الشريعة

٢٠ يناير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والعلوم

الإبداع وحريّة التعبير والحسبة:

الشيخ يوسف البدرى يرد على الحملة الصحفية:

أرادوا استخدامي لتهمير القانون.. وحرفوا أقوالى

الرئيس مبارك وافق على إنشاء وزارة

للحسبة في فبراير ١٩٨٨م!!



المصدر:

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

٢٠١٢

وبداية.. يهمننا الإشارة إلى بعض القضايا التي تاهت وسط الضجيج الإعلامي والزوابع المثارة حول حرية الرأي والتعبير، وقضايا الحسبة: أولى هذه القضايا: أن المفاجأة الحقيقية التي وجبناها بعد بحث وسؤال المحامين الذين رفعوا دعاوى قضائية ضد بعض الكتاب والأدباء، أنهم لم يحركوا هذه القضايا، وبالتالي لم يكسبوا سوى قضية واحدة ضد كاتب واحد (وللاسف جنى عليه اصدقاؤه ومشايخه قبل اعدائه) وهو الدكتور نصر حامد أبوزيد. وأن باقى القضايا هي قضايا سب وقذف عادية يستطيع أى مواطن أن «يرتكبها»، أو أن (يرد عليها بالقانون). وعليه فإن الأمر يشككنا فوراً في دوافع من أثار الضجة، وخبث أهدافه وأنه ليس إلى هذا الحد غيورا على «الإبداع» و«حرية الرأي»، وإلا لما خلط كل الأوراق وكل القضايا إلى درجة أننا تخيلنا أن كل كتاب مصر قد رفعت عليهم دعاوى حسبة!!

ثانى هذه القضايا: أن من أثاروا الحملة لم يذكروا للرأى العام موقفهم من قضايا الحريات وتزييف إرادة الأمة في الانتخابات، وكان الأمور تتجزأ عند هذه النقطة، وكان حرية التعبير السياسية مبتورة تماما عن حرية التعبير الفنية والأدبية، وأن علينا أن «نبلع» هذا التزييف للقضية وهذه الثنائية العجيبة في التعامل معها، وفي حين يرى العقل والمنطق أنها قضية واحدة مترابطة يوصل بعض أجزائها إلى البعض الآخر، وأنه لا يستقيم فصل الدفاع عن حرية الانتخابات والحريات السياسية، وحقوق الإنسان، واقتصاد الوطن الذى يباع في «المزاد» وقضية فلسطين التي يبيعونها هم الآن، عن قضايا حرية الإبداع، والعنف والتعبير الثقافي. ثالث هذه القضايا: أجمع كبار الكتاب وفقهاء القانون على أن لكل مجتمع، ولكل قضية ضوابطها الاجتماعية، ومحرماتها، ومن العبث الادعاء بغير ذلك.. وليست هناك «حرية مطلقة» في أى من المجتمعات الإنسانية سواء اليوم أو في الماضي، وما يقال عن غير ذلك فهو مجرد عبث ولغو لا معنى له، «والإسلام ثقافة وعقيدة وحضارة» هو أول من كفل حرية الإبداع، والتعبير، والرأى، ألم يتحاور الله سبحانه وتعالى وفقا للنص القرآنى مع «إبليس» وفي ذلك أكبر دلالة على وجوب الحوار بالحسنى حتى مع (الشياطين)، فقط ثمة ضوابط عقلية وعقائدية ينبغي أن تضبط سلوك ونتاج المبدع، والرأى، والتعبير، وهى ضوابط تتصل بمصلحة الأمة والعقيدة.

رابع هذه القضايا: أننا بالبحث والتحقيق في جميع القضايا التي قيل إن هؤلاء المدامين والدعاة قد قاموا برفعها ضد بعض الكتاب، وجاءت بعد أن منعوا من الرد عليهم -صحفيا أو إعلاميا- عليهم ولم يسمح هؤلاء الكتاب بممارسة (حرية التعبير) بالمعنى الصحيح، والجأهم قسرا إلى (المحاكم) كإسلوب أخير ووحيد لإبداء مخالفتهم في الرأى، بعد أن أغلقوا أمامهم مساحات الهواء الصحفى النقى، ولو صدق هؤلاء المحامون فيما قالوه، لتأكد لنا أيضا أن الضجة التي أثارت، كانت على غير أساس موضوعى، فالذى يطالب بالإبداع أو «الفلتان» على حد تعبير المفكر والفقيه القانونى د. عصمت سيف الدولة، لم يمتلك الشجاعة الأدبية في السماح للآخرين من خصومه بتقديم وجهة نظرهم واعتراضهم على أمور تمس عقيدتهم، فهل نطمئن بعد ذلك على صحة دعاوى هؤلاء (المبدعين)، وصدق (إبداعهم)!!

خامس هذه القضايا: هو ما يتصل بالأديب الكبير / نجيب محفوظ، فهنا يتبدى الزيف الشديد، وكلمات الحق التي أريد بها -بالفعل- الباطل بعينه، في تلك الحملة المثارة حول الحسبة (والحسبة بالمناسبة هى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، فبالفتيش والسؤال والتحقيق وجدنا أنه لم ترفع دعاوى حسبة على أديبنا الكبير حتى هذه اللحظة، وأن ما يثار هو خلاف معه في الرأى حول رواية «أولاد حارتنا» ولم يتعد الأمر ذلك.. فلماذا أقحموا اسم نجيب محفوظ في هذه الحملة بهذا الخبث؟ إن الهدف واضح إذن وهو إعطاء الحملة طعنا ومذاقا مقبولا حتى نبلعها بدون (دماء) لما لنجيب محفوظ من حب ومنزلة في قلوب المصريين جميعا.

حملة ظالة يريدون بها باطلا

س: منذ أيام وبعض الصحف والمجلات الرسمية تشن عليك حملة صحفية ناقدة استناداً إلى حديث صحفى سبق أن أدليت به لمجلة المصور وأقوال لك بشأن مسألة الحسبة.. وحرية التعبير ومحاكمات الكتاب، ماتعليقك؟
جـ: أحب أن أقول إن هذه الحملة إنما تبغى تلك الأقلام من ورائها أولاً: استرضاء السلطة، وثانياً التمهيد لضرب تشريع إسلامى آخر مثل التشريعات المضروبة، ونحن نعلم أنهم لما أرادوا إلغاء المحاكم الشرعية قاموا بحملة ضد القاضى «سيف» والقضاة الآخرين، وعندما أرادوا ضرب الأوقاف قاموا بضرب الشيخ الباقورى أيامها، وعندما يقومون بضرب أى تشريع يخالف ويعارض أهواءهم يمهدون له بحملة ظالة، وهذا عهدنا معهم، وبالأذات تلك الصحف المسماة



المصدر: الشهاب

التاريخ: ٢٢ يناير ١٩٩٦

للبحوث والتخريب والمعلومات

بـ القومية..

وعموماً.. الذى قالوه عنى، كله كلام مبتسر مقطوع من سياقه، مثل الذى قال (ويل للمصلين) ثم صمت بعد ذلك لم يتم كلامه. على سبيل المثال عندما تحدثت فى الحوار الصحفى عن رفض السلطان عبد الحميد تسليم فلسطين لليهود، قال المحرر (ولم أقل أنا وأتحدى أن يظهر الشريط): «لقد عرض عليهم سيناء» قلت له: يا ليتهم جاءوا إلى سيناء كنا قد نبحناهم بأظافرنا وقضينا عليهم: هذا القول للأسف لم ينشر كاملاً ومانشر فقط هو قول يفهم منه أنني أريد لهم في سيناء بدلاً من فلسطين.. أترى كيف يحرفون الكلم عن مواضعه؟؟!!

كذلك مسألة «الديمقراطية»، حرفوها عن موضعها أيضاً.. وغيرها.. وغيرها.. إنهم جميعاً يتمسحون في الوطنية، ونقر أننا أشد وطنية من كثيرين، وأحرص على بلادنا وأمنها وسلامتها ودينها من كثيرين.

إنهم في تقديرى يهدفون إلى تعطيل الدستور، ونحن نريد إعماله، ونستخدم الطريق القانونى والقضائى الرافى السلمى، فإن حكم القضاء لنا فيما رفعناه من قضايا تقبلناه وإن حكم علينا تقبلناه برضاء. والورقة والقلم والقضاء والقانون هم الفيصل.

فلماذا هم غاضبون؟ لماذا هم عاصفون؟ لماذا مقالاتهم حامية وساخنة؟ أما بالنسبة إلى الإبداع، فليبدع كل إنسان ما يبدع، وكلنا معرضون للخطأ إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو المعصوم.. وعليه فليصحح بعضنا لبعض ما يخطئ فيه. وأمة الإسلام، أمة محتسبة، تدعو إلى المعروف، وتنهى عن المنكر، فهي إذن مهمة ثابتة ودائمة ومتصلة، ولو ضاع منها الاحتساب لانتفت صفتها كأمة إسلامية، قال تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله]، وقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (أى الحسبة) على الإيمان بالله؛ أى أن الإيمان بالله لا يكتمل أساساً إلا إذا كان الإنسان غيوراً على دينه، وعلى أمته، وعلى مقدساتها، والرسول عليه الصلاة والسلام هو أول محتسب في تاريخ أمة الإسلام؛ لأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وفقاً لنص الآيات القرآنية.

أعود فأقول: إن هذه الحملة ضدى، لست مقصوداً بها لذاتى، فأنا شخص لا أترأس حزباً أو صحيفة أو أملك حصانة برلمانية، أو نفس وسائطهم، كل ما أملكه هو الدعوة، والاستخدام السلمى للقانون والدستور، الذى يزعمون الإيمان به، فلماذا هم غاضبون؟ إنها حملة يراد بها ما هو أكبر من ذلك.. يراد بها تمرير قوانين وتشريعات أخرى مضادة.

لم نرفع سوى قضية واحدة للحسبة

س: ماذا عن القضايا التى قمتم برفعها على السينما، والكتاب؟ وهل هى قضايا حسبة؟

ج: قمنا برفع قضايا على الإعلانات الخليعة في السينما، وحكم القضاء لصالحنا، وحكم القضاء لنا في قضية (نصر أبو زيد)، وقضية (روز اليوسف)، و(طيور الظلام) والعجيب أننا لم نرفع سوى قضية حسبة واحدة، هى قضية نصر أبو زيد أما باقى القضايا، فهى قضايا سب وقذف عادية، وكونهم يخلطون الأمور والدعاوى ببعضها فمعنى هذا أنهم يريدون شيئاً آخر غير الحقيقة والحق.

س: ماذا عن الـ «ملفا الذين أعددتهم لكتاب وفنانين»؟

ج: أنا أتحدى من كتب هذا الكلام أن يبرز (شريط التسجيل) الذى يزعم أنني قلت فيه ذلك، ثم من قال إننى أعد الملفات بهدف رفع دعاوى فحسب، لماذا لا يكون هدفى هو القيام بالإعداد للتقدم بتشريعات جديدة!! وأنا أتحدى أن أكون قد قلت: إن هذه الملفات لرجال أريد رفع دعاوى عليهم.. أتحدى.

س: وماذا عن نجيب محفوظ وما تردد عن أنك سترفع عليه دعوى حسبة



المصدر:

٢٠ يناير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

تحقيق يكتبه: د. رفعت سيد أحمد

هو الآخر؟

ج: غير صحيح.. نجيب محفوظ أنا واجهته قبل ٧ سنوات مضت، وليس اليوم، وإلى هذه اللحظة لم أرفع عليه قضية، فلماذا إثارة الموضوع الآن؟ إن ما قيل عن هذا الموضوع حديث ملفق لا أساس له من الصحة.. فنحن رغم خلافنا مع نجيب محفوظ إلا أن الأمر معه لم يتجاوز (الحوار) والدعوى، وإظهار الأخطاء في رواياته، والتي يمس بعضها العقيدة.

س: بماذا تفسر حملة (أخبار اليوم)، ومن قبل (المصور) تحديداً ضدك؟
ج: إنهم أرادوا استخدامي لأهداف أخرى يريدونها، وهي تمرير التشريع الجديد الخاص بالحسبة، ولكنني أعدم بأنهم لن يفلتوا من يد العدالة لما قاموا به من تحريف لأقوالى ومن اجتزاء لها ومن سياقها.. أعدهم.

حرية التعبير والإبداع

س: تحملنا ظلال هذه الحملات الصحفية وماحولها، إلى سؤال مباشر لكم بصراحة: مارؤيتكم لحرية التعبير، وحدودها؟
ج: إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان مزوداً بمواهب: الصوت الجميل، الألفاظ الجميلة، الخيال الجميل، ولقد شد الخيال بالنسبة للصوفية في العهد الأوسط في الإسلام أذهان الناس جميعاً، ولو قرأت كتب ابن عري والقناوى والجيلانى والسهورردى، لرأيتمهم يركزون على الخيال.. من إذن أنكر الإبداع؟ النبى - صلى الله عليه وسلم - كان يقص القصص، والقرآن الكريم مليء بالقصص والتعبيرات التي هي المثل الأعلى لكل شيء، إلا أن هناك فرقاً بين القصص الحق والقصص الباطل. والله سبحانه وتعالى لا يحب الجهر بالسوء من القول. حرية التعبير مكفولة بالشرع؛ والشعر كالكلام طيبه طيب وقبيحه قبيح. ولولا الإبداع لما ألقت كتب التفسير الحديث، وأصول الفقه، والتجويد وغيرها. الإسلام جاء بعدة فنون وأطلق لنقل العنان ولكنه وقف به عند حدود الشرع. والحرية المطلقة غير المحددة بحدود تحترم عقيدة الأمة ومصالحها تتحول إلى فوضى، والإبداع في حدود المسموح به دينياً وحضارياً، مباح ولاقصى مدى، وغير ذلك لا يصير إبداعاً بل يتحول إلى كفر أو هجوم أو قذف.

القرآن والحسبة

س: عودة إلى مسألة الحسبة.. وللاستزادة: هناك من يقول: إنه لا نص قرآنياً ولا حديث نبوياً صحيحاً بشأنها وإنما مجرد اجتتهاد بشرى ظهر مع الدولة العباسية، ما قولكم وأنتم من دعائها اليوم؟
ج: الأمة الإسلامية - كما سبق وأشرت - أمة محتسبة، والاحتساب هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي لذلك خير أمة، وعندما وصف الله المجتمع المؤمن قال: (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله). ولقد زاول الرسول - عليه الصلاة والسلام - الحسبة من أول يوم وأمر المسلمين بها فقال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)، وهناك أحاديث كثيرة منها: (لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتحملن الظالم على الحق أو ليضربن قلوب بعضكم البعض وتدعونه فلا يستجاب لكم) وغيرها، حتى أن المعتزلة ذوى الأصول الخمسة، كان الأصل الخامس عندهم: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أى «الحسبة». والحسبة كانت وظيفة منذ عهد النبى عليه الصلاة والسلام، كان يولى بعض صحابته على الحسبة إلى أن جاء عمر فنظمها إدارة وكان قد ولى «السيدة الشفاء» أول وزيرة حسبة في التاريخ الإسلامى، وكانت تمر ومعها الأعوان وتمر في الأسواق وفي كل مكان تأمر بالمعروف المهدد وتنهى عن المنكر المرتكب: وهناك عشرات الكتب في هذا المجال منها (كتاب نصاب الاحتساب لعمر بن محمد بن عرض السنامى في القرن الثامن الهجرى، وكتاب القربى في أحكام الحسبة - سنة ٦٢٨ هجرية، كتاب نهاية الرتبة في ظل الحسبة المؤلف في القرن السادس الهجرى، وكتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية وكتاب القاضى عبد الجبار الأصول الخمسة والأحكام السلطانية). وكتب الفقه الإسلامية العديدة جعلت الحسبة أصلاً من الأصول الخمسة والشواهد عديدة والأدلة التاريخية بيّنة وهي

تدرد على من يقول: إلا نصا أو حديثا أو تاصيلًا فقها لهذه القضية المهمة.

من الذي يقوم بالحسبة؟

س: هل من حق أي فرد في الأمة أن يقوم بدور «المحتسب» الآن وفي هذا العصر أم هي مهمة النائب العام، كما أشار بعض فقهاء القانون؟ وهل يدخل في هذا المجال (الإبداع) و(حرية التعبير) .. نريد رأيكم؟

ج: يحدثنا التاريخ أن محمد علي باشا قام بتوزيع مهام الحسبة على العديد من الوظائف (قيل: إنها وصلت إلى ٢٠ وظيفة) منها: شرطة الأذاب - أئمة المساجد - مفتشو التموين - مأمورو الضرائب - مفتشو المدارس، قاي جهة تقوم بالضبطية تعتبر جزءاً من وظيفة (الاحتساب)، وكل الأماكن الآن بها ضبطيات إلا (الإبداع الكلامي). كان هناك في الماضي القريب، والذي للأسف تطور دوره ليصبح من مراقب لحدود الشرع والإسلام في هذا الإبداع إلى رقيب لمصلحة سياسة الدولة. وأكد كذلك أن حاكم مصر (الرئيس مبارك) في لقائي به في فبراير ١٩٨٨ قد اتفقت معه ووافق على إنشاء وزارة للحسبة!! فلماذا يثيرون هذه الضجة الآن وقد سبق ووافق رئيس دولتهم على مضمونها (أي مضمون الحسبة) بل ووافق على إنشاء وزارة لها: لماذا؟ ألا يكشف ذلك عن حقيقة نوايا هؤلاء وسوء قصدهم.

الحوار قبل الجراء

س: لماذا لم تجربوا وسائل أخرى من الحوار مع المختلفين معكم في الرأي قبل أن تقوم برفع دعاوى الحسبة أو السب أو القذف... ألم يكن هذا الجدي؟

ج: بل قمنا بمحاولات كثيرة للحوار معهم وكانوا هم يرفضون ويمتنعون، فمثلاً بالنسبة لقضية الحسبة الوحيدة (لاحظ الوحيدة يعني هذه الضجة الكبرى تقوم على غير أساس وتخلط كل الأوراق معاً)، فلقد حاولنا الحوار مع نصر أبو زيد عدة مرات وأرسلنا له إنذارات قضائية، ودعوى وطلب أن يعود عن أفكاره (التي للأسف أشاعها أتباعه على صفحات الأهرام ولم تكن نحن الذين أشعناها، هم الذين حفروا له ونشروا)، ولقد تم توضيح المنكر الذي وقع فيه ثم دعوانه في نهاية المذكرة القضائية إلى الحوار والتوبة عن هذا المنكر.. إلا أنه أبى، ومع ذلك نحن حتى اليوم لم نستخرج صورة رسمية لحكم الاستئناف لتنفيذ الحكم، ولن نستخرج هذه الصورة لأننا نريده أن يقلع عن الخطأ ويتوب، ولنا هواة تفريق بين الأزواج كما يصورون في صحافتهم، بل نحن أحرص منهم على رباط الزوجية والأسرة، ولم نكن لندخل هذا الباب (باب الأحوال الشخصية) لو أن القانون كان قد كفل لنا باباً آخر لكشف المنكر والردة لدى البعض، إلا أنه للأسف لم يترك لنا مجالاً غير هذا الباب، وهم الآن يفلقونه بالتشريع الجديد المقدم منذ أيام لمجلس الشعب بالنسبة للقضايا الأخرى، سبقها جميعاً طلب الحوار، وإنذارات بتصحيح الأخطاء، وطلب بنشر ردودنا على ما أثير ضدنا مثلاً من سب وقذف، إلا أنهم للأسف لم ينشروا لنا كلمة واحدة ولم يقبلوا الحوار.. فماذا نفعل؟ لقد اضطررنا لاستخدام حقنا القانوني السلمي، الذي كفله لنا القضاء والقانون؟! وهل لنا طريق غيره؟! خبرني بالله عليك أين أناقشهم؟! هم متاح لهم كل الصحف، ووسائل الإعلام، ونحن محرومون منها، بالله عليك إن أمسكتنا مدفعاً قالوا إنكم إرهابيون، وإن أرسلنا مقالات لم تنشر، وألقيت في سلة المهملات، أو شوهت وحرفت كما فعل (إبراهيم سعدة) وإن نحن ذهبنا إلى المحكمة قالوا: (الفاشيون قادمون).. ماذا يريدون هل نصفق لهم ولسياساتهم وأفكارهم حتى لو انحرفت عن عقيدة الأمة ومصالحها؟! قل لنا ماذا نصنع؟! وماذا نقول لربنا؟! ولو وقفت ساكتاً لسألتني الله لقد أعطيتك لساناً وقلماً وقضاً وقانوناً، وأنا أريد أن أبريء ذمتي أمام الله.. وأنا والله - لا أريد شهرة.

الديمقراطية والشورى

س: نشر على لسانكم أن (الديمقراطية ليست من الإسلام).. ماذا تقصدون تحديداً بذلك؟

ج: إننا حددنا تحديداً تلك الديمقراطية التي قال عنها د. ثروت بدوي: إنها تمثل حكم الأقلية ولا تمثل الأغلبية، إنها بالمعنى الإسلامي (الجبرية): أما ما تؤمن به فهو (الشورى) وفقاً لما أتى به الإسلام والرسول الكريم: فإذا فهمت الديمقراطية وفقاً للفهم القرآني والإسلامي للشورى، فنحن لا نعاديهما، أما إذا فهمت وفقاً للتقاليد والفهم الحضاري الغربي، فنحن نرفضها، ولدينا في الإسلام ما هو أدق وأنفع وأعمق.. لدينا الشورى، وحتى هذا المعنى الرائع، والمحدد، قاموا بتحريفه على لسانى واجترأته من سياقه الصحيح، ألم أقل لك: إنهم كانوا يهدفون إلى التشويه وليس البحث عن الحقيقة؟! وهكذا هم دائماً وتاريخياً.



للبحوث والتدريب والعلوم

المصدر:

التاريخ:

الأحرار

٢١ يناير ١٩٩٢

● الدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف - عالم جليل تزخر المكتبة الإسلامية بالعديد من مؤلفاته في الفلسفة والأخلاق والفكر الإسلامي، وترجمت بحبوته العلمية في الرد على خصوم الإسلام باللغات الانجليزية والفرنسية والألمانية والاندونيسية والتركية، ومثل الأزهر الشريف في مؤتمرات عالمية عديدة أهمها مؤتمر الحوار بين الأديان..

وفي حديثه الهام «آخر ساعة» يتولى الدكتور محمود زقزوق الرد على شبهات وأباطيل المستشرقين من خصوم الإسلام بالראى والحجة والمنطق والدليل في كل ما اتاروه في الاعلام الغربي من مغالطات علمية وفكرية وتاريخية في هذا العصر الذي اشتد فيه الكيد للإسلام والمسلمين فالمؤامرة على ديننا الحنيف (من قبل أعدائه وخصومه) قديمة قدم الإسلام نفسه، تشتد حيناً.. وتخبو حيناً آخر!

الدكتور محمود زقزوق وزير الأوقاف يتحدث إلى «آخر ساعة»:

هذا هو الرد على أباطيل خصوم الإسلام

● الإسلام لم ينتشر بحمد السيف:

وإنما بالإقناع فقط
● حديث يكتبه: ● حسن علام



المصدر: بحث سياسي

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١١ يناير ١٩٩٦



بيت الطاعة ليس له أساس في الشريعة الإسلامية

• وزير الأوقاف الدكتور محمود زقزوق يتحدث إلى حسن علام • تصوير: خالد الباجوري





10

مجلس القضاء الأعلى

العدد 10

العدد 10

العدد 10

العدد 10

العدد 10

العدد 10

العدد 10

العدد 10

العدد 10

العدد 10



المصدر:

للبحوث والتدريب والعلوم

التاريخ:

٢١ يناير ١٩٩٦

باب الاجتهاد مفتوح

ولو بحثت في القرآن الكريم ستجد أن آيات الأحكام فيه ليست كثيرة، يعني آيات الأحكام في القرآن لا تتجاوز مائتين تقريباً من حوالي ستة آلاف آية، ومعنى ذلك أن فيه أشياء كثيرة تركت للناس للاجتهاد، ونرى اليوم أموراً كثيرة جدت في مجال الطب على سبيل المثال — وتحتاج لاجتهادات جديدة، مثل موضوع نقل الأعضاء، وأطفال الأنابيب، وهي أشياء لم يعرفها العلماء السابقون، ومن هنا لابد أن يكون هناك اجتهاد، إذن قضية أن المذاهب الفقهية جعلت الأمة الإسلامية أمة متفرقة وليست أمة موحدة، هذا كلام مبني على غير أساس لأن هناك سبباً متفقاً عليه في كل الدنيا بأن هناك تعددية فكرية! • وادعوا أن الإسلام انتشر بحد السيف، وأن الفتوحات الإسلامية كانت أهدافها سياسية واقتصادية في المقام الأول؟

— القول بأن الإسلام انتشر بحد السيف هذا غير صحيح على الإطلاق، وكمثال على ذلك الإسلام في جنوب شرق آسيا، وفي غرب أفريقيا انتشر بصورة كبيرة جداً ولم يدخل هذه البلاد جندي مسلم واحد، بل عن طريق التجار المسلمين وطريق المتصوفة المسلمين، يعني دليل على أن الإسلام ينتشر بذاته لكن طبعاً حدثت فتوحات، وهذه الفتوحات التي حدثت لم يكن فيها على الإطلاق إجبار للناس على اعتناق الإسلام.. أبداً..

لقد حدث في عهد (عمر بن عبدالعزيز) أن أحد الولاة وجد أن الناس يقبلوا على الإسلام، وبالتالي لا يدفعون الجزية، فكان رد فعله أن أجبر الجميع على دفع الجزية حتى يقلل من العدد الذي يدخل في الإسلام من أجل التهرب من دفع الجزية، فلما بلغ عمر بن عبدالعزيز قال لهذا الوالي قبحك الله إن الله لم يبعث محمداً جابياً ولكن بعثه هادياً!!

الأخطاء البشرية في التطبيق

• من شبهاتهم أيضاً الخشية من التطبيق البشري للشريعة الإسلامية، فالبشر يخطئون ويصيبون، ويجب تفزيه الإسلام عن أخطاء البشر؟

— الإسلام فيه قواعد ومبادئ مقررّة في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الصحيحة، هذه الأشياء تطبق عن طريق البشر لا شك في ذلك مثل أي قوانين في الدنيا تطبق عن طريق البشر وبالتالي الخطأ والصواب هنا ليس راجعاً للمبادئ، ولكن راجعاً للتطبيق نفسه، التطبيق البشري، وهذا لا يؤخذ على الإسلام كدين، ولكن يؤخذ على المسلمين أنفسهم، فعندما أخطئ كمسلم لا يجوز أن أحمل الإسلام تبعية ذلك، يعني اليوم (مثلاً) فيه تطرف وفيه بعض السلوكيات الغريبة، وسائل الاعلام الغربية تحمل الإسلام تبعاً

نظريات، لكن لما تكون فيه آية بتتكم عن يومين، وآية بتتكم عن ستة أيام.. معنى ذلك أن السنة أيام هذه اكتمل فيها الخلق كله، لكن في هذين اليومين فيه أساسيات اتعملت في السماء والأرض، والآيتان صحت تماماً وليس فيهما تضارب، الكتاب المقدس في العهد القديم بيتكم أيضاً عن خلق السموات والأرض في ستة أيام، وغاية ما في الأمر أنهم يقولون أن الله استراح في اليوم السابع إلى هو يوم السبت!

• خصوم الإسلام قالوا أيضاً أن هناك تضارباً بين أقوال الرسول ﷺ مع القرآن فمثلاً ذكروا نص الآية التي تقول:

﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ . بأنها تصطدم مع قول الرسول «أنتم أعلم بشئون دينكم».

— كلمة (أنتم أعلم بشئون دينكم) من الذي أتى بها؟ الرسول.. ويعدين فيه مبدأ أساسياً إذا تعارض حديث مع القرآن الكريم تعارض واضح في هذه الحالة يؤخذ بالآية ولا يؤخذ بالحديث..

لأن القرآن في أصله ورد متواتر.. يقيني.. لا شك فيه.. حتى رسمه مازال كما هو اليوم.

ولكن الأحاديث النبوية قد يكون هناك أحاديث فيها ضعيف، عندما يستشهد أحد بحديث من هذه الأحاديث الضعيفة ويقول هذا يتعارض مع الآية القرآنية نقول له لا.. وتبين له خطأ..

باختصار نستطيع أن نقول إننا لم يمكن التوافق بين الحديث والآية فعلى الفور نأخذ بالآية القرآنية..

• تناولوا ما أسموه «آفة» وجود المذاهب، وأن المسلمين منقسمون إلى طوائف وفرق ومذاهب دينية، وبذلك أصبح الإسلام دين تفريق.. لا دين تجميع للناس.. فبماذا ترد عليهم؟

— الإسلام دين يسمح بالتعددية الفكرية.. يعني إحنا اليوم في كل مكان بتتكم عن ضرورة التعددية في مجال السياسة، وفي الفكر، وفي مجال الأدب، ولما يأتي الإسلام يعمل تعددية يقولوا أن الإسلام دين تفريق.. لا.. الإسلام دين واقعي من حيث أنه ينتظر للإنسان نظرة واقعية فيه أساسيات يتفق عليها الناس ربنا لم يخلق اثنين زى بعض على الإطلاق، وأعطانا رمز وهو أن بصمة الإبهام للشخص لا تتطابق مع شخص آخر في العالم كله، وهذا دليل على أن لكل إنسان شخصيته المستقلة..

فيه وحدة ثقافية، لكن ليس هناك وحدة في الآراء ومن هنا أصبح هناك التعددية الفكرية قائمة، والذي حدث أن الإسلام فتح باب الاجتهاد في الفقه الإسلامي، وإذا كان فتح في الفقه الإسلامي فمن باب أولى أن يفتح في مجالات الحياة الأخرى.. هذا الاجتهاد يجعل المجتهد ينظر في النصوص التي أمامه، ثم يتوصل إلى الحكم، الفقهاء عملوا هذا، وخرج هذا الاجتهاد.. وهذا الاجتهاد.. الخ.. كل هذا في عرف الإسلام سليم.

والإسلام لما فتح باب الاجتهاد بناء على أن كل إنسان له وجهة نظر خاصة، وليس هذا فقط، بل حتى يكون هناك مرونة في التطوير للأحكام الشرعية على مدى الدهور والأزمان.



المصدر:

للبحوث والتدريس والمعلومات

التاريخ:

— أنا قلت أن المفروض هو المبادئ، وهذه المبادئ تطبق.. وتطبقها حكومة مدنية.. يطبقها معتلون للشعب.. وهذه مسألة ليست واردة أن رجال الدين هم الذين يحكمون، وهذا شيء غير وارد على الإطلاق لأن الإسلام يريد لهذه المبادئ أن يطبقها (أهل الذكر) يعني أهل العلم.. يعني أهل الاختصاص وأهل الخبرة، وطبعاً رجل الدين العالم ليس له خبرة لا في السياسة ولا في الاقتصاد، ولا شيء من هذا القبيل، فلا بد أن يطبق كل هذا رجال الخبرة، وليس رجال الدين.

احترام الإسلام للمرأة

● خصوم الإسلام من المستشرقين حاولوا أن يمبردوا المرأة على الإسلام واستشهدوا بحديث الرسول الذي يقول عنها بأنها خلقت من ضلع «أعوج»، وأن الإسلام ضد عمل المرأة؟

— يوجد هناك مفاهيم خاطئة لابد وأن تصحح، أولاً الإسلام أحترم المرأة بما لم يحترمها به دين آخر. المرأة معروف في بعض الكتب الدينية الأخرى أنها هي التي أغوت آدم، وهي سبب الشر في هذا الوجود والإسلام يراها من هذا وقال إن الذي أغوى آدم وحواء هو الشيطان وبالتالي هي مبرأة من تلك التهمة فهي ليست أصل الشر والفساد في العالم، وربنا في القرآن الكريم لما يتكلم عن الرجل والمرأة يقول: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه أجراً طيباً ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

هنا الاثنان أمام الله سبحانه وتعالى واحد، والذي يعمل منهم صالحاً يجازى خيراً، ومن يعمل منهم شراً يجازى شراً، ليس هناك أي فرق على الإطلاق، المرأة كانت تعمل مع الرجل في الصدر الأول للإسلام، وكانت التي تحمي النبي (صلى الله عليه وسلم) في غزوة أحد كانت امرأة، والمرأة هي التي كانت تشارك في القتال، وفي علاج الجرحى في المعارك، وفي مرة من المرات أراد عمر بن الخطاب أن يحدد مهور النساء، وقفت امرأة في المسجد وقالت له هذا الكلام غلط... أنت لا تذكر الآية القرآنية التي تقول: ﴿وإن أتيتهم أحداً من قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ قال عمر: أصابت امرأة وأخطأ عمر!

حكاية الضلع الأعوج

معنى هذا أن المرأة منذ صدر الإسلام لها اعتبارها وكيانها، وهذا الاعتبار والكيان هو باقي في تعاليم الإسلام ولن يتغير على الإطلاق، ولما نأتى إلى مسألة (الضلع الأعوج) هي مش حكاية ضلع أعوج.. تعال القرآن الكريم يقول آية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾

فالرجل والمرأة مخلوقان من نفس واحدة، فالأثنين رى بعض، أصلهم واحد، وحكاية الضلع الأعوج هي في الحقيقة مجرد تشبيه فقط أو تمثيل لأن فيه بعض النساء (مش كل النساء طبعاً) يحتاج إلى معاملة خاصة، ولذلك لاتعاملها بالشدة وإلا ستأتى بنتيجة عكسية، لكن ليس معنى ذلك أنها مخلوقة من ضلع أعوج!

● هل الإسلام ضد عمل المرأة بمقاييس العصر الحالي؟

— من حيث المبدأ.. الإسلام لا يمنع المرأة من العمل.. على الإطلاق.. بل العمل مباح.. والعلم مباح

ذلك كله والإسلام برىء من هذا تماماً.

● وشبهة الخشية من الاستبداد باسم الدين كما حدث في الواقع المسيحي الغربي في القرون الوسطى؟ — الوعي اليوم أصبح أكثر من أي وقت مضى وبالتالي الشعوب لم تعد ترضى بمثل هذا الاستبداد، وهذا الاستبداد أولاً ليس من طابع الإسلام على الإطلاق، بل الإسلام دين التراحم، والرحمة والمودة، والسلام، والأمن، والاستقرار، من الممكن أن نستشهد بمشرات الآيات والأحاديث التي تحض على ذلك..

إن نرد على الاستبداد باسم الدين (كما يدعون) بأن يقطعة الشعوب ووعيها يحول دون ذلك الآن، ثم إن هذا الاستبداد باسم الدين مفروض أساساً في الإسلام!

الخيل من الوحدة الوطنية

● هؤلاء المستشرقون قالوا أن جعل الحاكمية في المجتمع للدين الإسلامي سيخلق تسيج الوحدة الوطنية؟

— الحاكمية لله هذا شيء طبيعي، لكن من الذي يطبق؟ البشر وبالتالي البشر يخطئون ويصيبون، ولذلك فكلية الحاكمية هي كلمة حق يراد بها باطل، ولم يحدث في أي عصر من عصور الإسلام أن كان هناك فيه تطبيق للدين إلا عن طريق البشر، وهؤلاء البشر إذا أخطأوا فهم يتحملون خطاهم، وهناك مبادئ مقررّة لا يجوز لأحد أن يتجاوزها، والله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

يعنى هنا فتح الباب للمسلمين ليتعايشوا سلمياً مع كل الطوائف ومع كل الشعوب طالما أن هؤلاء لا يعتدون عليك، حتى في هذا الصدر الإسلام حاول أن يشجع المسلمين تشجيعاً كبيراً جداً حتى يطبقوا هذا المبدأ، مبدأ التعايش السلمي فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾، وحثهم على أن يبرؤهم ويقسطوا إليهم وحتى يدفعهم أكثر قال ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ فضلاً على أن الإسلام لا يميز بين فرد وفرد، حتى الانتماءات العرقية وغير العرقية، الإسلام لم يميز بينها على الإطلاق، والقرآن الكريم يقول في آية صريحة جداً:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.

إن هناك هدف من هذا التعارف وهو بدايات للتقاسم المشترك، والاحترام المتبادل والتعاون المشترك بما فيه خير المجتمع ككل وبالتالي فإن الفهم الخاطئ للدين هو الذي يوحى بهذه الأمور كلها وطبعاً هناك بعض «التشويش» على الدين كدين، والدين مظلوم.. ومن أبنائه أكثر من أعدائه للأسف الشديد!!

أين البرامج المحددة؟

● نذكروا أيضاً أن الإسلاميين فشلوا تماماً في تقديم برامج محددة للناس لإصلاح شئون دنيائنا بالدين؟



للبحوث والتدريبات والمعلومات

التاريخ:

٢٩ يناير ١٩٩٦

الزواج، ثم إن المرأة بعد الزواج (وإن كان هذا غير مطبق) فيه حاجة اسمها الخلع، وسأقرب لك معناه، تفرض أن واحدة لا تريد أن تعيش مع زوجها، خلاص، هي عايضة تطلق، وهو لا يريد أن يطلقها، وبالفعل راحت واحدة للتبني وقالت له هذا، قال لها ردى عليه حديقته، يعنى هو لما جاء يتزوجها وهب لها حديقة، فردى له حديقته، وكل واحد يروح لحاله ويفصل.

إنن هي هنا تستطيع بناء على هذا التشريع الاسلامي أن تتنازل عما أعطاه لها، ولذلك الحديث بيتكلم فقط عن الذى أعطاه لها الرجل لها، في هذه الحالة خلاص يطلقها، وإذا تعسف في هذه الحالة فهو مذنب الآن.

ولذلك حكاية بيت الطاعة لا أصل لها في القرآن الكريم على الإطلاق، أن يستعين الزوج بشرطى لاحضار المرأة بالقوة لبيت الطاعة.. موضوع بيت الطاعة ليس له أى أساس في القرآن الكريم على الإطلاق لأن القرآن يتحدث في الحالتين «بمعروف» ولو فعل غير ذلك يكون تعسفا في استعمال الحقوق، وتعسفا ضد الآخرين، وبالتالي على المسلم أن يراجع نفسه حتى يرضى ربه!

الحور العين للرجال فقط؟

● افترضوا على الاسلام بأنه حتى في تبشيراته للمتقين الصالحين في الجنة أعد للرجال حور عين، وترك النساء بلا رجال؟!
— الغيبيات هذه لا نستطيع أن نفنى فيها، وبوجهات نظرنا، ولكن هو الله سبحانه وتعالى لما يقول:

﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

وهنا يكون للرجل والمرأة بنص الآية، فإنن هنا الله سبحانه وتعالى يبيد خير للرجل والمرأة حتى ولو لم يذكر ذلك في الآية القرآنية، فالحمد لله سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم:

﴿ومبارك بظلام للعبيد﴾.. و﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾

معنى ذلك أن المرأة لن تظلم بنص القرآن نفسه، وإن الله سبحانه وتعالى سيجعل لها في الجنة نصيبا

كما هو للرجل سواء بسواء، وهذه مسألة بترجع لله سبحانه وتعالى وإلى عبد الله.

● ادعوا أن التخلف من طبيعة الاسلام، بدليل أنه لا توجد دولة إسلامية واحدة في خريطة العالم المتقدم، والعالم الإسلامي كله فقير ومتخلف؟

— نحن هنا ننسى التاريخ، يعنى التاريخ يقول أن المسلمين استطاعوا أن يبنوا حضارة مزدهرة حلت محل حضارة الفرس والروم في وقت من الأوقات، وأن التاريخ يقول لنا أيضا أن الأوربيين بدأوا يترجمون النتاج الحضارى العلمى للمسلمين اعتبارا من القرن الحادى عشر وحتى نهاية القرن الثالث عشر، كانوا مترجمين معظم الكتب العربية الإسلامية في شتى مجالات العلوم والفنون، وكان هذا هو الأساس لبناء الحضارة الحديثة، وفي الوقت الذى كانت فيه حضارة المسلمين مزدهرة إلى أقصى حد في اسبانيا (الاندلس) كان مازال هناك عصور وسطى في أوروبا وهي ماتعرف بعصور الظلام.

حضارتنا .. وحضارتهم

إنن معنى ذلك أن الاسلام استطاع أن يبنى

للمرأة وكان من ضمن الأساتذة الذين تعلم على أيديهم ابن تيمية كانت «امراة» وكانت السيدة نفيسة معروفة بعلمها، والسيدة عائشة معروفة أنها كانت هي أعلم وأفقه الناس في عهد الصحابة (رضوان الله عليهم)، القضية الأساسية هو أن الاسلام يطلب من المرأة فقط (الاحتشام) في ملابسها، ويطلب الاحتشام أيضا من الرجل في ملبسه، أى للثنتين معا، وحكاية الاحتشام هذه اعتقد أنها «فضيلة».

الحجاب فضيلة في الاسلام والمسيحية

وفيه نقطة أنا أثرتها في الشهر الماضى في لقاء لي في إيطاليا وكان ذلك في مؤتمر صحفى، وأثيرت فيه قضية المرأة بصفة عامة، والحجاب، فانا قلت لهم بأنه في المسيحية، وفي الاسلام الحجاب فضيلة، والدليل على ذلك أن الراميات محجبات، فإننا لم يكن الحجاب فضيلة في المسيحية لم تكن الرامية تتحجب، ثم أن من الوصايا الموجودة في العهد الجديد أن المرأة لما تصل لازم تغطى شعرها، وحتى اليوم لما واحدة تذهب لمقابلة بابا الفاتيكان، لازم تغطى شعرها.. لماذا.. لأن هذا دليل على الاحترام.

● وماذا عن النقاب؟

— النقاب هذا ليس إسلاميا على الإطلاق!

● قالوا أن الاسلام ظلم المرأة في المواريث فجعلها على النصف من الرجل؟

— الحكاية في الحقيقة مش ظلم لأننا لو اجرينا عملية حسابية بسيطة نجد أن الاسلام يبتحيز مع المرأة وليس ضدها.. لماذا؟

المرأة المطالب بالانفاق عليها إما والدها، أو زوجها، أو أخوها إذا لم يكن لها أحد، أو إما أقرب الأقربين إليها إذا كانت من نوى الأرحام ولم يكن لها أحد، وهي عندما تتزوج مالها كله لها وحدها، إذا كانت بتعمل مرتبها لها وحدها أيضا، وزوجها هو المكلف بكل شيء، إذن الرجل مكلف بالانفاق على نفسه، وعلى أسرته، وعلى والديه، وعلى أقاربه إذا لم يكن لهم أحد..

أما المرأة فليست مطالبة على الإطلاق بإنفاق أى شيء!

بعملية حسابية بسيطة نقول «مثلا» رجل ميراثه ألف جنيه، شقيقته ستأخذ ٥٠٠ جنيه، ألف جنيه

نصيب الأخ يتفق منها على أسرته، وعلى والديه، وزوجته، أما هي الخمسمائة جنيه تقوم بتميتها لأنها ليس عليها التزام، إذن فلوسها بتزيد، أما هو فلوسه بتنقص، وبالتالي بعد هذه العملية الحسابية سنجد أنه لا ظلم للمرأة على الإطلاق!

بالسلامة: أنت طالق!!

● وقالوا أن انفصال المرأة المسلمة عن زوجها منوط بمجرد كلمة عابرة: أنت طالق!!

— أولا معروف أن أبغض الحلال إلى الله الطلاق، والطلاق جعل كحل أخير بعد كل محاولات للصلح بينهما.. إذا حدث نزاع أصلحوا بينهما.. وأخذ حكم من أهلها، وحكم من أهلها، إذا لم يحدث هذا (فأمسكوهن بمعروف أو فارقهن بمعروف)، هذا هو قول القرآن، إذن القضية هنا أنه لا يجوز فيها أى تعسف على الإطلاق، كون الرجل يسيء استخدام هذا الحق فهذا مرفوض إسلاميا أن يسيء الرجل استخدام هذا الحق، فضلا عن أن المرأة تستطيع أن يكون في يديها الطلاق لو كتبت في العقد هذا قبل



● بعند كل هذه الافتراءات من جسانب المستشرقين.. كيف يتصور العالم الجليل الدكتور محمود زقزوق مستقبل الاسلام في عالم الغد؟
- مستقبل الاسلام في عالم الغد يتوقف على وعى المسلمين بالاسلام الصحيح، وليس بالاسلام المغشوش، لان الاسلام الصحيح يفتح الطريق امام المسلمين للحضارة والتقدم والتطور العلمى والتكنولوجى، ويفتح السبيل امام المسلمين للتعايش السلمى مع كل البشر، والاسلام اساسا دين متفتح على كل الحضارات والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «الحكمة ضالة المؤمن اثنى وجدها اخذها»
بمعنى ان ياخذها في أى مكان..

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

السؤال الآخر الذى وجهته للدكتور محمود حمدي زقزوق - وزير الأوقاف:

● المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.. كيف يمكن أن يصبح نافذة مصر على العالم الخارجى.. وليرد على مقالات هذا النوع من المستشرقين؟
- هذا يتوقف على دور اللجان العلمية في المجلس، وذلك من الأمور الأساسية التى أعنى بها ولدينا ١٢ لجنة علمية في المجلس، فيها كفاءات من أحسن العلماء وأمكانات طيبة جدا، ولذلك كان أول مافعلته عند تولي مسئولية الوزارة هو انى اجتمعت مع رؤساء ومقررى اللجان العلمية حتى نضع تصورا لأن يكون انتاج هذه اللجان يعرفه الناس.. لأن الناس على مستوى الجمهور لا يعرفون شيئا عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، لذلك في القريب العاجل ستصدر سلاسل كتيبات في كل اسبوعين من انتاج هذا المجلس لتعرض القضايا الاسلامية بالاسلوب الصحيح، وتعمل على التوعية الدينية والتثقيف الدينى بالاسلوب الأمثل.

وبالنسبة لدور المجلس في الرد على المستشرقين: المجلس سيفعل ترجمات لمعانى القرآن الكريم انتهت ترجمة اللغة الانجليزية، والترجمة الفرنسية أوشكت على الانتهاء، والترجمة الروسية قطعنا فيها مرحلة كبيرة، والترجمة الألمانية قطعنا فيها شوطا مازال متواضعا، هذا كجزء، والجزء الآخر هو اننا سنعمل على اصدار مؤلفات وكتب باللغات الأجنبية المختلفة لتوضيح الصورة الاسلامية الحقيقية لتضحيح المفاهيم المغلوطة والرد على ما يثار ضد الاسلام في الغرب حتى يمكن للمسلم وغير المسلم أن يطلع على هذه الأمور ويتعرف على وجهة النظر الاسلامية!

حضارة بالفعل، في الوقت الذى كانت فيه أوروبا مازالت متخلفة وفي ظلام، وحكاية عصور الظلام هذه تعبير من عندهم وليس من عندنا.. كون ان المسلمين انهارت حضارتهم لأسباب عديدة طبعاً.. ليس هناك سبب واحد.. كل حضارة من الحضارات يكون لها عمر معين، ثم إن هذه مثل موجات البحر.. يعنى موجة بتطلع وتعلو حضارة، وبعدين الحضارة تلك - ينتحسر، وتقوم حضارة ثانية.. الخ.. لكن هنا ليس هو ذنب الاسلام كاسلام ولو كان ذنب الاسلام لم يكن الاسلام يستطيع أن يبني حضارة كما حدث، واعتقد انه من الواضح انه لا يستطيع أى مكابر أن ينكر أنه كانت توجد حضارة إسلامية مزدهرة، وكان لها فضل كبير على العالم كله.

اليوم جدت على المسلمين في القرون الأخيرة ظروف معينة، وهذه الظروف وضعت أمامهم مشكلات كثيرة، وأصبح هناك فهم خاطئ للاسلام كاسلام على اعتبار انه مجرد شعائر تؤدي فقط، وانتشرت أفكار هي ليست من الاسلام في شيء على الإطلاق، وهذا هو قدرنا، وهذا التخلف ارادة الله سبحانه وتعالى.. هذا الكلام كله مرفوض تماما، والمسلمون مطالبون في كل عصر وليس في هذا العصر فقط أن يكونوا مشاركين في الحضارة الانسانية..
واليوم توجد دول إسلامية غنية بل وأعنى من بعض الدول الأوروبية، وهذا موجود عن طريق الثروات البترولية.

غييب المسلمين.. لا الاسلام

لكن ليس هناك دولة إسلامية على قمة التقدم العلمى والتكنولوجى، وهذا غيب المسلمين أنفسهم وليس عيبا في الاسلام، لأن الاسلام لا يضح قيودا ولا حدودا ولا سدودا أمام المسلمين ليتقدموا في مجال العلم والتكنولوجيا!



المصدر:

المجلد ١٠٠

للبحوث والتدريب والعلوم

التاريخ:

فبراير ١٩٩٦

العلمانية والإسلام

بقلم:

كامل الشرقاوى *

كان استعمار العالم الإسلامي من أهم أهداف الدول الاستعمارية العلمانية، عدا تركيا التي نجحت فيها حركة علمانية بقيادة «كمال أتاتورك» عام ١٩٢٤، استطاع بها أن يسلخ تركيا من كل ماهو إسلامي سلخاً، حتى الحروف العربية بدّلها باللاتينية، وحرم الزي الإسلامي على النساء، وأمر التناس بارتداء القبعات، تقليداً لما هو متبع في الدول الغربية، كذلك الأذان في المساجد أصبح باللغة التركية، وأغلق المعاهد والمدارس الإسلامية وغيرها، ظناً منه أن تقليد دول أوروبا بهذه الطريقة سوف ينقل تركيا إلى مصاف الدول الأوروبية المتقدمة. ولقد نسى «أتاتورك» حقيقة مهمة، وهي أن تركيا بفضل الإسلام كانت -على مدى ستمائة عام- سادس قوة عظمى في العالم، إن لم تكن في بعض الأحيان أعظمها. وبعد «علمنة» تركيا والابتعاد عن تطبيق الشريعة الإسلامية، تراجعت إلى الخلف، لتحل مكانها في قائمة الدول المتخلفة من الدول النامية، وانهارت الإمبراطورية العثمانية العظمى، وأصبحت غير قادرة حتى على حماية أتباعها من مسلمي البوسنة والهرسك. وكان لابد «لأتاتورك» أن يعي تماماً أن النظام العالي الجديد لن يسمح لدولة مسلمة بأن تقف على قدميها في محاربة الدول الأوروبية الراقية والمتقدمة جداً حتى لا يتكرر قيام إمبراطورية إسلامية كما حدث

في الماضي. وبالرغم من أن العلمانية تعمل على استئصال كل ماهو ديني من جذوره، إلا أنها حتى الآن لم تستطع أن تجرد الدول الأوروبية العلمانية من عقائدها المسيحية، فالزواج مثلاً يتم حسب الشريعة المسيحية، ولا يستطيع مسيحي أن يتزوج سوى واحدة، ولا يمكن استبدال ذلك بقانون علماني وضعي يخالف تعاليم هذه المذاهب، والطلاق المشروط، هو أيضاً من الشرائع المسيحية، حتى تعيين رؤساء الدول المسيحية العلمانية لا بد وأن يكون مذهبهم مطابقاً للمذهب المسيحي للدولة، ففرنيس أميركا مثلاً لا بد أن يكون كاثوليكياً.. وهكذا بالنسبة إلى الدول الأخرى، ومعنى ذلك أن الدين واقع أساسي وأنه فعلاً موجود ولا يمكن إنكاره، وهذا تناقض ملموس في سياسة العلمانيين، فهم يؤمنون بشيء وينكرون شيئاً آخر، وهذا يتعارض مع تعاليم الدين الإسلامي، فالذي يؤمن بالإسلام وينكر مبدأ واحداً أو ركناً من أركان الإسلام يعد من الكافرين. وليس للعلمانيين دستور ثابت محدود، فما تراه مباحاً في دولة علمانية ربما تجده محرماً في دولة أخرى، أما المسلمون فلهم دستور واحد هو القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد سبق أن كانت لهم ممالك وإمبراطوريات ودول بنيت أساساً على عقيدة واحدة ودستور واحد، وحققوا نجاحاً منقطع النظير، وأعداء الإسلام أنفسهم شاهدون على ذلك. وأفضل تعريف للعلمانية هو ما قيل من أنها تعني المادية واللا دينية، في نفس الوقت فإن العلمانية تبني تعاليمها الاجتماعية والأخلاقية على مبادئ اقتبست من الديانات عموماً كالسرقة والاختلاس والغش والرشوة وشهادة الزور.. وغيرها، كلها أخلاقيات دينية اقتبستها العلمانية وفصلتها عن الدين، ووضعت قوانين وضعية خاصة تعاقب كل من يرتكبها.



تبيع للشباب أن يمارس الجنس مع فتاته، وأبدتها قوانين وضعية أخرى تحمي أبناء اللقطاء، واختلط الحابل بالنابل، وانتشرت الرذيلة وتفشى الفساد، إلى أن ظهرت لأول مرة في التاريخ قوانين تبيح «الشذوذ الجنسي» ولم يظهر لها مثيل منذ عهد سيدنا «لوط» عليه السلام، فهي وصمة عار في جبين الإنسان الآن.

وساعدتهم على الوصول إلى هذا المستوى انتشار المجلات والمسارح الجنسية الفاضحة، وإنتاج الأفلام السينمائية وأفلام الفيديو الجارحة، وظهرت من بينهم روح شريرة خبيثة تشجع هذا الإنتاج المنحط باسم الثقافة وحرية الكلمة والتطوير والتنوير. ولست أدري كيف يكون نشر صورة عارية في مجلة أو جريدة سبباً في تنوير أو تطوير أمة؟ وكيف سيكون حجب هذه المناظر البذيئة سبباً في تخلفها؟!

لا بد أن يعرف العلمانيون أن سبب تقدم هذه الدول هو براعتهم في إدارة مصانعهم وتجاراتهم بذكاء، ووضع قوانين صارمة جادة من أجل تشغيل العمال والموظفين ساعدتهم على تنفيذ خطط مدروسة للبحث والدراسة والتخطيط والتصميم والإنتاج والتشييد، واتباع سياسة اقتصادية قوية واعتماد مناهج تعليمية راقية جداً.. وبعدها وضعت الدولة حماية خطة الإنتاج والسيطرة على الأفراد في المصانع والمزارع والمعامل وفي الإدارات الحكومية وغير الحكومية. واستطاعت بذلك القضاء على التسبب والانحلال واللامبالاة والفساد الحكومي والإهمال، ونجحت حقاً في تطوير صناعاتها وتحقيق نهضة علمية وفنية وثقافية وصناعية وزراعية.. ولم يكن الانحلال الخلقي والصور العارية والأفلام الجنسية في يوم من الأيام سبباً في هذا التقدم وهذه النهضة، بل بالعكس فإن هذه السياسة أغرقت أمريكا - زعيمة النظام العلماني العالمي - في مشاكل اجتماعية لا حدود لها.

بها الرجل؟ مثل قيادة الجيوش وإدارة وتشغيل مصانع الحديد والصلب وتشغيل الكباشات والحفارات، وتكسير الحجارة وحفر الأنفاق والآبار والعمل في المناجم؟ ليس من الظلم أن نكلف المرأة - بما يمر من تغيرات طبيعية - تنفيذ أعمال شاقة لا يقدر عليها سوى الرجل؟ ليس من العدالة أن نحملها ونحترم أنوثتها ونحافظ على جمالها ورقتها ونلتطف في معاملتها بدون أن نجرح شعورها أو نهين كرامتها ونخدش حيائها ونعاملها كامرأة ودیعة رقيقة؟ وعلى ذلك فإن مبدأ المساواة مع الرجل لا يجب أن يتحقق إلا في بعض المهن، فالمرأة ربما تكون أقدر وأفضل من الرجل في الرعاية، كـرعاية المرضى في المستشفيات، ورعاية الأطفال في المدارس والمنازل أو بعض المهن البسيطة.

وينادي العلمانيون بتقليد الغرب ولم يحددوا أبداً في أي شيء نقلدهم؟ ويمكن القول بأنه من الأفضل لنا أن نقلدهم في كل شيء نافع لبلادنا ومجتمعاتنا، فهم متقدمون جداً علمياً وفنياً وصناعياً وثقافياً وفي علوم الطب والهندسة والصناعة والزراعة... وغيرها.. ولا يضير المجتمع المسلم لو قلدهم في هذا التقدم، فالإسلام لا يتعارض مع التقدم العلمي أو النهضة الصناعية أو الابتكارات الفنية وتاريخنا غني بما يجبر أهل الغرب أن ينحنوا وتقديراً وإجلالاً لعلماء المسلمين السابقين.. ولكن الإسلام أيضاً يتعارض تماماً مع كل من ينادي بفساد أخلاق الشباب المسلم أو ينشر الانحلال في المجتمع الإسلامي.

ففي دول الغرب خرج الشباب - باسم الحرية المطلقة والديمقراطية - بلا قيود ويمارس حياته الخاصة في أندية للهو والمجون ويشرب الخمر ويتعاطى المخدرات ويقف في أندية العراة متجرداً من كل شيء. كما ولدتهم أمهاتهم «أحراراً» فليس هنالك حدود أو قوانين أو تعاليم تميز الحلال من الحرام. أو الصحيح من الخطأ، وتميز بين تصرفاته كإنسان وتصرفات المخلوقات الأخرى. وصدرت قوانين في الدول العلمانية

والعلماني يعلم ابنه أن ارتكاب أي «جناية» من هذه الأخلاقيات يعد «خطأ» يعاقب عليه القانون. ويشب الابن لا يخشى إلا القانون. أما الأب المسلم فإنه يربي ابنه على أن السرقة أو غيرها «حرام» تغضب الله، ويعاقب عليها القانون. فبنشأ المسلم الحق يخشى الله ويحترم القانون.

وفي حين لا يخشى العلماني سوى القانون، ذلك أنه لو تهيأت له فرصة لارتكاب جريمة، وضمن تماماً عدم وجود دليل على إدانته فإنه سوف يرتكبها.. فإن المواطن المسلم، حتى لو ضمن أنه سوف يفلت من عقاب القانون، فإنه يؤمن إيماناً قاطعاً بأنه لن يفلت من عقاب الله.. لأنه تربى على أن يخشى الله في السر وفي العلن.. وعلى ذلك فإن المواطن المسلم أفضل من المواطن العلماني بمراحل كثيرة.

والعلمانيون المصريون ينادون المرأة المسلمة بالتححرر من الزى الإسلامي ويدعون أنه من أسباب التخلف، ظناً منهم بأن المرأة المصرية لو تحررت من هذا الزى فإن ذلك سوف يساعد الدولة على التقدم والرقى. ولم يبد العلمانيون سبباً واضحاً لذلك، ولم يثبت مطلقاً أن زى المرأة في وقت من الأوقات أو في دولة من الدول كان سبباً في التقدم أو التخلف. فالمرأة في اليابان مازالت ترتدي «الكيمونو» ولم نسمع واحداً من دولة اليابان «العلمانية» ينادى ويطالب المرأة اليابانية بأن تتحرر من زياها القومي. ونفس الموقف في دولة الهند «العلمانية»، فهي تفخر بارتدائها «الساري الهندي»، كل ذلك رغم التقدم المذهل في كل من اليابان والهند، ولم يحدد العلمانيون ما الزى المطلوب أن ترتديه المرأة المسلمة هل هو الميني جيب أم الميكروجيب أم الماكسي وهل هو فوق الركبة أم تحتها؟!

وينادي العلمانيون بالمساواة بين الرجل والمرأة، ولست أفهم كيف يتم تحقيق ذلك؟! فالمرأة لها مواصفات وتكوينات تختلف تماماً عن الرجل.. والرجل رجل.. فكيف نساوي بينهما؟.. وكيف نخالف الطبيعة؟ هل يمكن أن نظام المرأة ونظام الأعمال كالتي يقوم



للبحوث والتدريب والعلوم

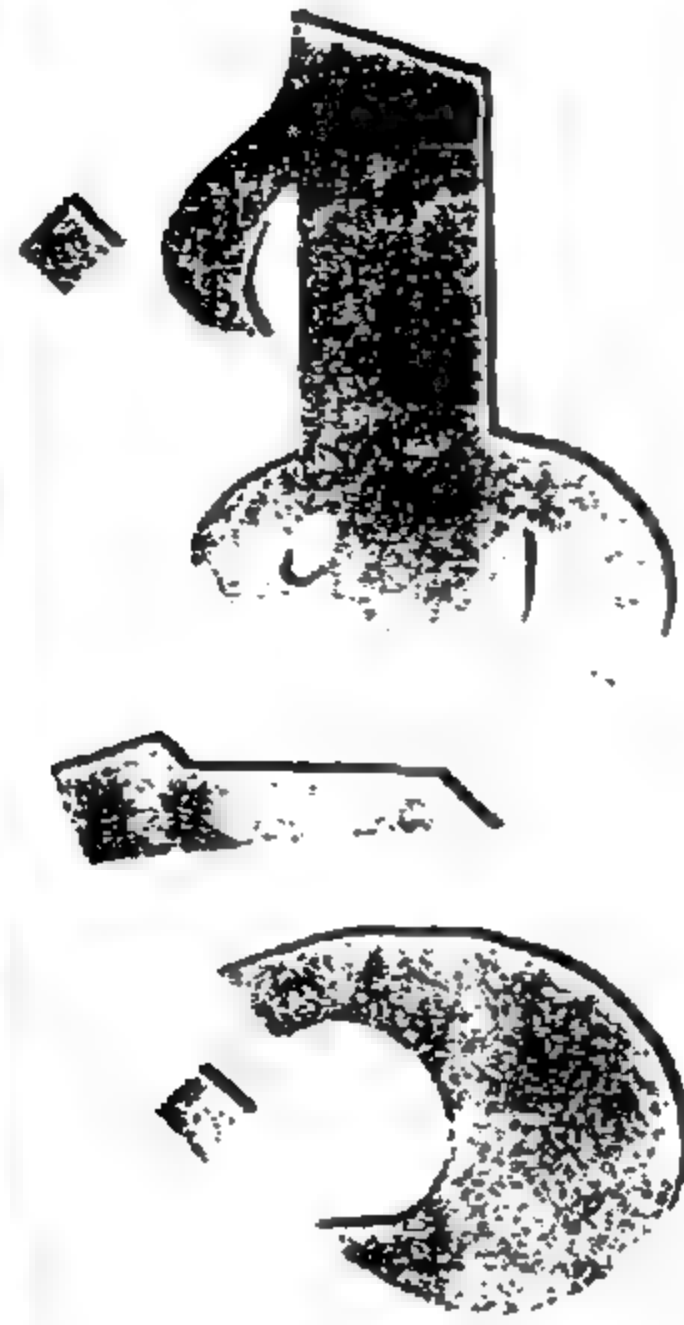
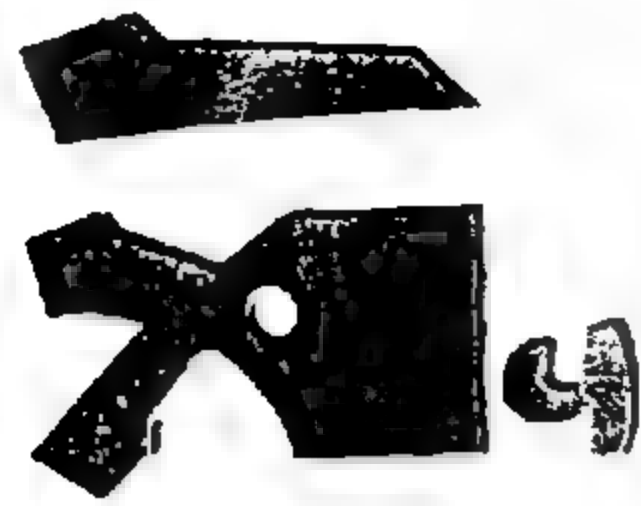
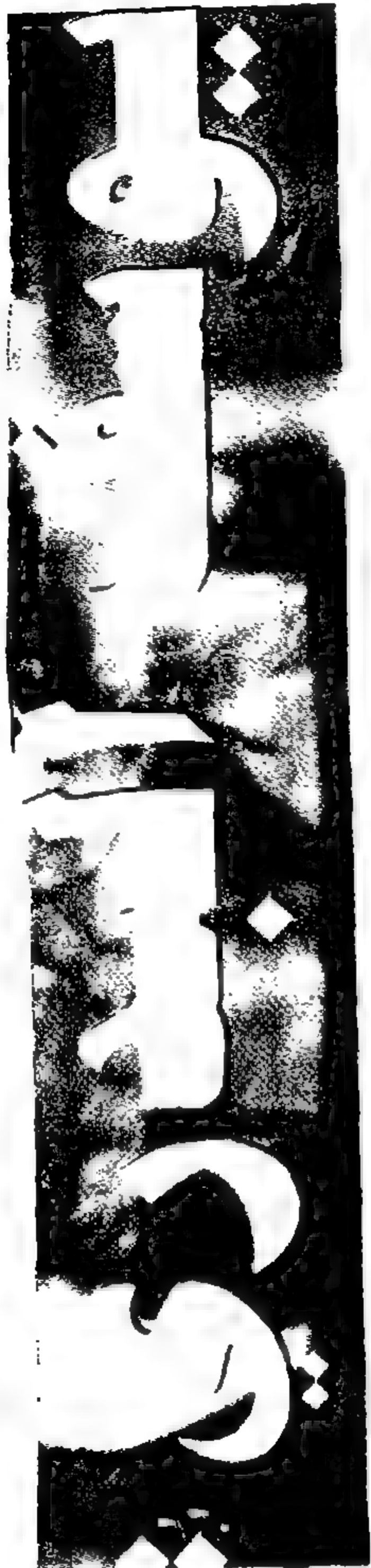
المصدر:

الوطن العربي

التاريخ:

١٩٩٢ تموز

شيخ التكفير الذي يسعى للتفريق بين جيب محفوظ وزوجته





المصدر: الوطن العربي

المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

٢٠١٩

التاريخ:





وسوف يكون لها دوي عالمي رهيب، وقد أعددت كل أوراقها ومستنداتها، وسنعرضها على القضاء قريبا. قلت: ضد من هذه القضية؟ قال: ليس الآن ولا هنا مكان الحديث عنها.. ولكن لننظر الآن فيما نحن بشأنه.. فماذا تريد؟
- قلت: أريد أن أعرف.. ماذا بينك وبين الأدباء والكتاب والفنانين؟

تحدثت مصر والعالم هذه الأيام عن شيخ اسمه يوسف البدرى. فالرجل أصبح بعبعا وأسطورة حتى سمي بشيخ «التكفير والتفريق».. وتسابقت الإذاعات والصحف العالمية، إلى لقائه والحديث معه.. من محطة الإذاعة البريطانية «B.B.C»، إلى «C.N.N.» وغيرهما من كبريات وسائل الإعلام المحلية والعالمية. فالشيخ الذي وصف بأنه «محتسب العصر والأوان» هو الذي حرك الدعوى ضد الدكتور نصر حامد أبو زيد، وفرق بينه وبين زوجته في حكم شهير، وهو الذي كسب قضية ضد محمود التهامي رئيس تحرير مجلة «روز البوسف» ورئيس مجلس إدارتها الذي حكم عليه بالحبس والنفاذ لمدة سنتين فضلا عن التعويض والغرامة، وهو الذي جر عادل إمام ووحيد حامد إلى المحكمة بسبب فيلم «طيور الظلام».. ثم إنه هو الذي نشر على لسانه أنه سوف يقيم دعوى حسبة على نجيب محفوظ للتفريق بينه وبين زوجته باعتبار أديب نوبل مرتدا عن الدين الإسلامي في عدد من رواياته مثل «الطريق» و«التركة» و«الشحات» وأولاد حارتنا، وغيرها.. ثم أن يوسف البدرى هو الذي يعد الآن - كما قيل - ملفات لأكثر من أربعين كاتباً ومفكراً وفناناً لتقديمهم إلى المحاكمة، وهو الأمر الذي أثار ويثير الآن قضية «الحسبة» في الإسلام. وهل هي من الدين الحنيف حقاً، وما المقصود بها، ومن المكلف بأمرها، وكيف نشأت، وكيف تطورت، وهل نأخذ بها اليوم في مجتمعنا أم لا. وقد كان هذا كله موضوعاً لحوار صاخب طويل بين رجال القانون من ناحية، والصحافة من ناحية أخرى، والإسلاميين من ناحية أخيرة، حتى وصف الأمر كله بأنه «فوضى» ويجب أن تتوقف. إن قضية «الحسبة» مطروحة على الساحة الفكرية والقانونية والدينية في مصر هذه الأيام بكل قوة، والسبب في إثارتها بكل هذا الصخب هو الشيخ يوسف البدرى، وحينما سألته: هل صحيح أنك المحتسب الجديد، وأنت سوف تستغل هذا الأمر لرفع دعاوى على أكثر من أربعين رمزا فكريا في مصر على رأسهم نجيب محفوظ.. قال: لا.. إن الأمر أكبر من ذلك بكثير، فالقضية القادمة سوف تزلزل المجتمع المصري كله من أقصاه إلى أقصاه،



■ قال: ليس بيني وبينهم إلا كل خير. فأنا لا أترصد الناس، ولا أقف منهم موقفاً عدائياً، وأنا أحب الفن وأتذوقه، وأشاهد المسرح، وأطرب لكل ما هو جميل، فإلهي جميل يحب الجمال، ولكن المشكلة تبدأ حين أصدم بأي أمر خارج لا يعجبني ولا يعجب غيري. وأما ما يكتب ويشاع عني من عداوة للفن والفكر والأدب فهو ليس أكثر من فرقة صحفية قامت بها مجلة «روزاليوسف» يوماً وحصلنا على حكم ضد رئيس تحريرها، وتثيرها الآن مجلة «المصور» وسوف أقاضيها وأقاضي كل من كتبوا على لساني كلاماً لم أقله بقصد شحن الرأي العام ضدي وضد كل ما هو إسلامي في مصر.

– هل صحيح أنك أعددت ملفات لأكثر من أربعين كاتباً وفناناً لتقديمهم للمحاكمة؟

■ إن العدد لا مفهوم له .. ولهذا لا تستطيع أن تذكر هذه الأرقام بهذه الدقة. ولكنني أقرأ للجميع وتستوقفني أشياء فأكتب عنها لأناقشها وأحضرها. ولكن أحداً لا ينشر لي. فنحن ندخل معركة غير متكافئة. هم يملكون الصحف والتأثير ونحن لا نملك حتى أن ترد عليهم. لقد هاجمنا إبراهيم سعدة في ثلاث مقالات في أكبر جريدة عربية فهل استطعنا أن نرد عليه. وهاجمني محمود التهامي في «روزاليوسف» وأغرى بي الدولة ووصفني بأنني إرهابي بالقلم أكمل دور الإرهابيين بالرصاص. ولم أستطع حتى أن أرد عليه، فماذا أفعل، ؟ ليس أمامي إلا القضاء ألجأ إليه، وليحكم القانون بيننا.. ثم من هم الكتاب الذين قاضيناهم من بين كل كتاب مصر.. إنهم لا يزيدون عن عدد أصابع اليد الواحدة. من بينهم نصر حامد أبو زيد، ومحمود التهامي. ووحيد حامد.. فهل يعتبر هذا إرهاباً.

– لماذا قاضيت محمود التهامي رئيس مجلس إدارة «روزاليوسف»؟

■ لأنه سبني بأقذع أنواع السباب الفاحش فقال أن يوسف البدري يريد المساواة بالنساء، فكيف يعرض برمز إسلامي على هذا النحو البذيء، ثم راح يكتب قائلاً: الشيخ الصاخب مريض نفسياً فلعله غاب عن الحكمة لأنه يعالج. ومعنى هذا أن الشيخ الذي يحاكم الكتاب مجرد رجل دعي يقود حركة غير طبيعية، وحينما يكتب التهامي قائلاً إنني سأرفع دعاوى للتفريق بين الوزراء وزوجاتهم، وإنني سلاح في يد المتطرفين .. ماذا أفعل إزاء هذا الكذب كله إلا أن ألجأ إلى القضاء ليحكم لي أو علي.. فهل يعتبر هذا إرهاباً أمارسه ضد أصحاب القلم. والله إنهم هم الذين يمارسون الإرهاب بصحفهم وأقلامهم.

– فماذا بشأن كاتب مسالم لا يملك جريدة ولا مجلة مثل وحيد حامد.. لماذا تقدمه للمحاكمة وهو يكتب فناً يقاوم به الإرهاب؟

■ لقد قدمني في فيلم «طيور الظلام» كرئيس عصاة، فلم يرفع أحد قضية في مصر على «أقيش» سينما إلا أنا وبعض المحامين .. وقد قدم هذه الشخصية بالضبط لشيخ يقود مجموعة من المحامين، وبعد أن نهده الجميع ونكسب قضيتنا نعلن عن تنظيمنا الإرهابي. وهذا الفيلم يعرض منذ شهور في أكثر من ٤٠ دار عرض ولأربع حفلات كل يوم. فلماذا هذا التشويه والتعريض برمز إسلامي؟ لاجل أمامي إلا أن ألجأ للقضاء.

– ولماذا يفترون هذا؟



■ لأننا نقف في وجه الخطأ، ونقول «لا، للمعصية ووالله لو صفقنا للفجور والمجون والانحراف لشجعونا، ولكنهم يشوهوننا ويعرضون بنا لأننا نقف في وجه الجراءة على العصيان. ثم أليس القانون حكما عدلا. فليحكم القانون لهم أو لي، مادمت لا أملك وسيلة أخرى.

- ليكن التهامي قد هاجمك بما لا يليق، ووحيد حامد استلهم شخصك في فيلم له، فماذا بشأن نصر أبو زيد وهو مجرد باحث علمي قدم دراسات للترقية داخل أسوار الجامعة..

لماذا استخدمتم قانون «الحسبة» ضده وقاضيتموه؟

■ إن قضية نصر أبو زيد هي القضية الوحيدة التي لجأنا فيها إلى قانون «الحسبة» وما عدا هذه القضية فقد لجأنا إلى القانون العادي.

وقد ذهبنا إلى المحكمة بهذا الرجل لأنه يدرس الإلحاد في الجامعة، وقد شهد الأزهر بهذا في مذكرة من أكثر من مائتي صفحة تدمغه بالكفر فهل شيخ الأزهر إرهابي هو الآخر. وهناك تقارير عملية كتبها أناس أجلاء مثل الدكتور مصطفى الشكعة أثبتت كلها خروج الرجل عن الدين والملة، فلقد أفتى الجميع بكفره لأنه يقول إن الإسلام خرافة، والقرآن كلام محمد، وأنه نزل للعرب وحدهم، وهو ملئ بالأغاليط والأساطير. فهل نسكت عن هذا كله. إن أحدا لو سبك فلن تسكت عنه، فما بالك لو سب الدين نفسه. هل هان علينا ديننا وإسلامنا حتى نسكت على هذا الكفر البواح الذي أجمع عليه الكل.

- ولماذا قضية الحسبة بالذات مع نصر أبو زيد؟

■ لأن جامعة القاهرة لم تتخذ ضده موقفا، بل رفته إلى درجة الأستاذية، ولم تفعل معه كما فعل الأزهر مع أحمد صبحي منصور الذي وضع كتابا عن التاريخ الإسلامي والأساطير الشعبية ثبت فيه مروق الرجل، فما كان من الأزهر إلا أن سحب منه رسالة الدكتوراة وفصله من الجامعة. أما مع نصر أبو زيد فلم يحدث هذا فهل نتركه ليعلم أولادنا الكفر والإلحاد. إن لي أبناء في الجامعة فأنا إنني صاحب مصلحة، ومن حقي أن أدافع عنهم، بمثل ما أدافع عن الإسلام والدستور معا.

- ومع هذا فإن هناك نفرا من المفكرين المسلمين المبرزين مثل محمد الغزالي ومحمد عمارة وسليم العوا وفهمي هويدي وكمال أبو الجعد وآخرين يرون أن تقديم



المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ٢ فبراير ١٩٩٢

للبحوث والتدريب والمعلومات

ابن زرار: نبذة برنات

نصر أبو زيد للمحاكمة قد أساء للإسلام والمسلمين وشوه صورتنا في الغرب على نحو فظيع، إذ تم تصوير الأمر على أنه نوع من الاضطهاد الفكري حيث لا يستطيع الكاتب أن يفكر ويعبر بحريه حتى داخل أسوار الجامعة: فهل أسأت - أنت - للإسلام بهذه القضية التي فضحتنا في الدنيا كلها؟

■ لن يرضى عنا الغرب المسيحي ولو أوقدنا أصابعنا شموعاً من أجلهم. يقول تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم». فهل من أجل أن نحمي أنفسنا مما تقول إنه فضيحة نترك أولادنا ليتعلموا الكفر في الجامعة. هل نتركهم للإلحاد حتى يرضى عنا الغرب. هل نترك نصر أبو زيد يعلمهم التفسير والحديث ويقول لهم إن القرآن خرافات. إن الذي يعاني من الفضيحة هو الغرب. وانظر ماذا يحدث مع الأسيرة المالكة في بريطانيا، وماذا يحدث مع كليبتون في أميركا. ولهذا لا بد أن نعلن وبصوت عال أننا مسلمون ولا نخجل. يقول الله تعالى: «واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك». لهذا أقول للغزالي ولفهمي هويدي وللآخرين.. إذا كان الأمر كذلك فأصدروا نسخة جديدة معدلة من القرآن الكريم حتى نتجنب سخرية الغرب منا. يجب أن نحذف من القرآن الزوجات الأربع، والإماء، وما ملكت الأيمان لأن الغرب يعتبر هذا كله نوعاً من الرذيلة، ويجب أن نحذف من القرآن كل ما يمس الربا لأن الربا هو عماد الاقتصاد العالمي. هل نفعل هذا بقرآننا لكي يرضى عنا الغرب، ومتى رضي عنا هؤلاء أو راعوا شعورنا. أنا لا أخجل من شيء وأنا أناقع عن دين الله، ولا أراعي في الحق لومة لائم. والله لو سب أحد الغزالي أو فهمي هويدي لسأقه إلى المحكمة. فلماذا نسكت على من يسبون الإسلام. لقد وقف فهمي هويدي مع من هاجموا فيلم «المهاجر»، كما أن للغزالي شهادة شهيرة في قضية قتل فرج فودة. فلماذا يقفون من قضية أبو زيد هذا الموقف السلبي.. لأنها لم تخرج من تحت أيديهم. لقد كتب د. العوا مقالا يقول فيه إننا خسرنا أنصارا كثيرين بسبب هذه القضية، فأني أنصار يريدون، أنهم يبحثون عن أنصار علمانيين يضررونهم ولا يتفعلون. أما أنا فسأصدع بالحق مهما يقولون. لقد قال رسول الله بحديث الإسراء رغم أنه كان يعرف أن كثيرا من المسلمين سوف يرتدون بسبب هذا الحديث حين يختلط عليهم الأمر، ومع هذا فقد كان لا بد أن يفعل ما يؤمر به. دون اعتبار لشيء إلا الإسلام نفسه.

- ماذا بينك وبين نجيب محفوظ؟

■ لا خصومة بيني وبين نجيب محفوظ، فقد كنت معجبا به وكنت من قرائه حتى نهاية الخمسينات. ولكنه بعد ذلك، ومع مطلع الستينات بدأ يتخلى عن مذهبه الواقعي ويكتب بطريقة رمزية ولكنها تشف عن كل شيء. وهنا بدأت ومنذ ذلك الوقت المبكر أهاجمه على المنابر، وحينما حصل على جائزة نوبل قلت إنه يجب أن يجرم ولا يكرم، ويعاقب ولا يكافأ. وحينما التقيت به سألتني: لماذا تقول هذا؟ فقلت له: لأنك ملحد. قال: والله ما أنا بملحد. قلت: عظيم.. أثبت لنا هذا وتبرأ من كتبك التي تحتوي على إلحادك وأحرقها وهي لا تزيد على خمسة كتب من بين ستين كتابا.. ليس عيباً أن نخطئ ولكن العيب أن نتمسك بالخطأ ونصر عليه.



المصدر: ...

التاريخ: ... فبراير ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

- أين هذا الإلحاد في فن نجيب محفوظ؟

■ في رواية «الطريق» يبحث البطل عن أبيه. وأبوه هذا هو الله. وهو في رحلة البحث التي تنتهي بالموت لا يجد له أباً ولا يعثر عليه، بل يتعثر في الخطايا كلها ولا يجد إلهاً. وفي «التركة» يقول صراحة إننا لابد أن نعتزل الدين وتأخذ بالعلم. وفي «أولاد حارتنا» وبالرغم من كل الكلمات عن الرمز والمرموز فإننا نعرف أن «الجبلاوي» هو الله.. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وأن «إدريس» هو إبليس وأن «أدهم» هو آدم عليه السلام وأن «جيل» هو موسى وهو نبي عن أولى العزم و«رفاعة» هو عيسى النبي الكريم و«قاسم» هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وقد كنت أتمثل آيات الله فتقفز أمامي الكلمات وأنا أقرأ الرواية.. فماذا تريد بعد؟

- ماذا تريدون أنتم؟

■ أن يتبرأ من هذه الكتب ويفعل كما فعل مصطفى محمود حين تاب إلى الله وتبرأ من أفكاره السابقة وكتب مجموعة كتب إسلامية رائعة عنها «حوار مع صديقي الملحد»، وأن يفعل كما فعل الأشعري حين تاب عن الاعتزال وحرق كتبه.

- هل سترفع قضية حسبة على نجيب محفوظ للتفريق بينه وبين زوجته؟

■ نحن لا نحتاج إلى قضايا «الحسبة» في هذا الأمر ففي نصوص لقانون العادي ما يفي بالغرض. ونحن لا نتعقب أحداً، بل نريد الإصلاح ما استطعنا.

- أليس تكفيركم للكتاب على هذا النحو

مبرراً يقدم للناس لكي يقتلوا خلق الله كما

حدث مع نجيب محفوظ نفسه؟

■ لقد طعن نجيب محفوظ قبل أن نتكلم. وأنا أريد أن أقول إن كثيراً من الأحداث لا دخل للدعاة بهم، بل أن هناك عناصر في الداخل والخارج يريدون بالبلد سوءاً، وأقرأ كتاب نيكسون. وكتاب خالد محيي الدين لتعرف كيف تدبر المؤامرات ضد الإسلام والمسلمين وينسب هذا كله بعد ذلك للإسلاميين زوراً وبهتاناً.

- فتحدث مصر كلها الآن عن قضايا

«الحسبة» بعد أن استندت إليها في قضية

نصر أبو زيد.. فما هي الحسبة

إسلامياً؟

■ الحسبة هي الإسلام. وهي ليست أبداً كما قال البعض أو كما قال الأستاذ خالد محمد خالد صاحب كتاب «من هنا نبدأ».. قال الشيخ الفاضل إن الحسبة قد انتهت وأنها أنشئت أصلاً لمراقبة التجار في الأسواق في صدر الدولة الإسلامية. وأقول له «لا».. لقد أخطأت كما أخطأت حينما قلت إن «أخلاق المدنية أهدى من أخلاق الدين». فالحسبة هي طبيعة الأمة الإسلامية. إنها هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. يقول الله تعالى «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».. وحينما بشر الله اليهود والنصارى بمحمد وصفه بأنه المحتسب الأول. ومعنى هذا أن الأمة تضيق حين تضيق الحسبة بين المسلمين. وأبو بكر العظيم هو الذي كان يطلب من الأمة أن تقوم بالسيف إذا أخطأ. إنه لم يطلب أن

تتمني

محمود

التهامي

وقال إنني

أريد المساواة

بالنساء

وإنني إرهابي

ومريض

نفسي



المصدر: الوطن العربي

٤ فبراير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

ينصحوه أو يرشدوه بل أن يقوموه. وعمر بن الخطاب حين اتسعت الدولة الإسلامية في عصره أنشأ الدواوين والوزارات فأقام وزارة للحسبة وكانت وزيرتها امرأة هي السيدة «الشَّغَاء» أم عبدالله.

- ما تعريف الحسبة بالضبط؟

■ هي وظيفة تقوم بإلغاء المنكر الظاهر والأمر بالمعروف العلن. أما ما يحتاج إلى شهود وإثباتات ويبحث فيحوله المحتسب إلى القاضي.

- هل معنى هذا أن كل مسلم هو محتسب بالضرورة؟

■ هناك أمر نبوي يقول «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه.. وهذا أضعف الإيمان».

- ألا ينوب عن المجتمع الآن النيابة والنائب العام فهم يدافعون عن مصالحه وقيمه؟

■ النيابة والنائب العام يحفظون أشياء يرون أنها غير مهمة لأن القانون الذي بين أيديهم ليس قانوناً إسلامياً. وهناك حكم من المحكمة الدستورية العليا يقول بأن نصف القوانين المعمول بها الآن لا تنطبق مع المشروع الدائم الذي وضعه السلف ونصر فيه على أن الإسلام هو دين الدولة.. والشريعة هي المصدر الرئيسي للتشريع. ولهذا استحث المجلس سرعة إصدار القوانين الإسلامية، ومعنى هذا أننا نحترم القوانين الموجودة لحين تعديلها، أما القوانين الجديدة فلا بد أن تصدر موافقة لتعاليم الإسلام.

- ومارأيك فيمن يطالبون الآن بإلغاء قانون الحسبة ويقولون بأنها أصبحت «هوجة»؟

■ لقد اجتمعت بالرئيس مبارك لمدة ساعتين، وكان

موضوع الحسبة من بين الموضوعات التي ناقشتها معه، وقد وافق الرئيس على إعادة الحسبة من جديد، وقدمت له مذكرة ضافية، كما قدمت أخرى لرئيس الوزراء. لقد تفرقت وظيفة الحسبة بين شرطة الآداب، والتموين، ومأمور الضرائب، وشيخ المسجد، وغيرهم، مع أنها يجب أن تجتمع في وزارة.. وظني أن الرئيس مبارك حين سمع مني اقتنع تماماً بهذا.

- ثمة كتاب يكتبون ضد الإسلام من وجهة نظركم مثل حسين أحمد أمين، وسعيد العشماوي، وثؤاء زكريا، وغيرهم.. فلماذا لم تقتربوا منهم كما فعلتم مع رجل مثل نصر أبو زيد؟

■ من قال إننا لم نقرب منهم، أن بين أيدينا دراسات ضافية عن كل منهم، ولكن كل شيء بأوان، ونحن نقدم الأهم على المهم، فحينما يكتب هؤلاء فإن ضررهم محدود، أما حينما يدرس رجل كهذا في الجامعة ويخرج طلاباً ملاحدة فتلك هي الكارثة.



المصدر الوطن العربي

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩٩٦ / ٩ / ٩

- هل صحيح أن هناك تناقضاً حاداً بينك وبين الإخوان المسلمين والجماعات الإسلامية الأخرى؟

■ نعم.. هناك اختلاف عميق بيننا رغم أنني بدأت إخوانياً فقد كنت أحد الأشبال من حرس الإخوان، ولكن أبي علمني بعد ذلك أنه لا جماعات في الإسلام، وأن المسلمين تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم. ومنذ ذلك اليوم تعلمت أن أي جماعة أو تكوين أو حزب لا يمكن أن يكون إسلامياً أو في خدمة المسلمين والإسلام، إنه تفريق للمسلمين. فإذا كانوا هم إخوان مسلمون، فماذا يسمى الآخرون، الإخوان الكفار، وإذا كانت هذه جمعة السنة الحمديدية، فمن هؤلاء: هل هم أعداء السنة، وإذا كان هؤلاء هم السافقيون، فماذا نسمي الآخرين.. هم المبتدعون، إذن وإذا كان هؤلاء هم شباب محمد، فهل الآخرون هم شباب الشيطان. تلك كلها أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، وظنني أن وزارة الشؤون الاجتماعية وتبنيها لهذه الجمعيات إنما تقوم حتى دون أن تدري بتفريق المسلمين. إن كل جماعة منهم تهاجم الجماعة الأخرى، وكل منهم يدعي أنه وحده هو صاحب الحق وأنه يملك الصواب المطلق. وكل يدعي وصلاً بليلي، وليلى لا تقر لهم بذاكا. فإذا اشتبكت دموع في عيون تبين من يكا ممن تباكي. لهذا كله أنا ضد أي جماعة ولم أعد أنضوي تحت لواء أي منهم. إن الإخوان المسلمين بدعة، والجماعات الأخرى كلها بدعة كذلك. وهم يعلمون رأيي هذا ولبذا يبادرونني بالعداء.

- وما أسباب هذا الرأي الذي تقول به؟



النشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الوطن العربي

التاريخ: ١٩٩٦ / ٢ / ٢

■ لأنهم يتخذون من الإسلام شعاراً من أجل السلطة والوصول إليها. وانظر إليهم إذا خاطبوا أو كتبوا إلى مسؤول. انظر إلى التفخيم والتعظيم والملق، ثم انظر إلى ما يصنعون من أجل أن يصلوا إلى ما يريدون.

- ليس خطأ أن يسعى الإنسان إلى السلطة؟..

■ نعم.. ولكنك إذا اتخذت الإسلام شعاراً فيجب أن تطيقه على نفسك أولاً.. وهم يفهمون ما أعني. ثم إن أفراد جماعة الإخوان في الحقيقة ينصرف ولاؤهم عن أي جماعة أخرى إلى الجماعة نفسها، حتى أنني أقول إن ولاء الفرد منهم للجماعة أكبر من ولاءه لله. ولهذا فإن كلماتهم مجرد شعارات تبدو كالحق ولكنه الحق الذي يراد به باطل. إنهم طلاب سلطة. وأما الجماعات الأخرى فهم فقط يبحثون عن دور ليظهروا به ومن خلاله بين الناس.

- هم يعملون إذن من أجل هدف.. فما هو هدفك؟

■ يعلم الله أنني لا أفعل شيئاً من أجل نفسي، بل أنني أحارب الفجور، وأدعو إلى الإسلام، ولست أبغي نفعا ولا شهرة ولا مجداً، ولا نقوداً، فأنا لا أملك شيئاً، لا عمل، ولا وظيفة، ولا جماعة، ولا أي شيء.. لا أملك إلا كلماتي التي أبتغي بها مرضاة الله.

فهل تكفي؟!



المصدر:

مكتبة

للبحوث والتدريب والعلوم

التاريخ:

في شهر ١٩٩١

الدكتور عبدالصبور مرزوق - حريشي ..

العبيث بشهر الصيام ..

مرنوخ !

الاسلام لا يعارض الفنون ..

ولكن يعارض الابتذال والهبوط

نعم تذوق رمضان غارة مصر ..

تذوق روحيا

الحسبة تعبیر عن ضمير الأمة ..
وتنظيمها ضرورة

حوار: حسام هلال

تصوير: محمود عبد الحميد



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

هــرـتـي

التاريخ:

١٩٩٦ فبراير

● المفكر الإسلامي الدكتور عبدالصبور مرزوقي نائب الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .. واحد من أكثر العقليات المسلمة معرفة .. وهو يملك إلى جانب سعة الثقافة جرأة الفكر ، ولهذا يحسم الكثير من قضايانا الإسلامية بأكثر قدر من الاستنارة الفكرية ، والفهم الواعي لفقه الواقع ، ومعرفة ماهو أولى ليقدم على ما ليس بأولى .
ذهبت إليه في مكتبه .. بابتسامة عريضة استقبلنا ، وبعد الترحيب والتهنئة بالشهر الكريم .. كان هذا الحوار .



المصدر:

المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١٩٩٧

١٩

واذكر اننى كنت اقلد جدى فى الاذان وقراءة القرآن .. وأنا صغير فى سن السابعة كان الناس يقبلونى ويفطرون على اذانى .. هذا كله أعطانا ثقة ومحبة لدينى وعقيدتى والحمد لله استفدنا وهذا وقانا شرورا كثيرة فيما بعد .

خارج مصر

● لرمضان طعم خاص فى مصر فهل تذوقته بعيدا عنها ؟
● نعم تذوقت رمضان خارج مصر تذوقا روحيا تماما حيث القرآن فى كل مكان والمساجد المزينة

بالشموع والمليحة بالمصلين سواء الصومال أو اندونيسيا أو مكة أو غيرها ولا أنسى المشاهد العفوية البسيطة التى تنم عن البهجة فى الاحتفال بـرمضان فى الصومال حيث كنت أعمل مديرا للمركز الإسلامى هناك . كان المسحراتى يسير فى موكب كبير راقص وينشد أناشيد صوفية بديعة كنوع من العشق الإلهى الجميل مثل رابعة العدوية عندما كانت تغنى قصائدها المشهورة .. وكنت انتظر الرجل واستوقفه وأجهز له فنجان شاي من أجل أن أستمع إليه .. وكان يقول هذه الاناشيد باللهجة الصومالية وبعد أن استطعت ترجمتها تذوقت فيها معانى جميلة فوق ماتتصور . وهذا يدل على أن الشارع مسلم فى أى مكان فى العالم الإسلامى سواء كان يتكلم العربية أو غيرها .

إضافة

● هل هناك خطة جديدة للعمل فى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية من أجل النهوض بالدعوة فى ظل وجود الدكتور زقزوق معكم كوزير للاوقاف ؟
● الحقيقة أن المجلس كان له اتجاهات .. ولكن عندما أتى الدكتور زقزوق أضاف اليها بعض الأشياء المهمة الدكتور زقزوق أساسا كان معنا كرئيس للجنة الفكر الإسلامى قبل أن يكون وزيرا فلقد طلب التركيز على السلاسل العلمية التى تعالج قضايا حية ومعاصرة . وتم تحديد أكثر من قضية نعمل فيها الآن منها : العنف فى العالم .. الحالة والعلاج . الارهاب

لا يصح لكل من هب ودب ..

أن يكون محتسبا!

لاصلة له بالإسلام ، الدور الغائب للعالم الإسلامى . دور العمانم فى حركة التنوير وهذا وغيره نرد فيه على من يقول أن الإسلام هو الارهاب ونعالج فيه الدور الإسلامى الغائب الذى انكشف فى اليوسنة والهرسك حتى كان «فضيحة» للمسلمين جميعا ونوضح مفهوم التنوير الحقيقى الذى سرقه البعض

وادعوا أنهم أصحاب التنوير مع أن التنوير فى الإسلام ورواده علماء الإسلام .

● هل يمكن أن نعتبر ما تقومون به الآن فى المجلس الأعلى منافسه لهيئة الكتاب أم ردا عليها أم ماذا ؟
● بصراحة أنا لا أدخل إطلاقا فى منافسة مع أى أحد يعمل . كل ما هناك نحن نعمل نوعا من التصحيح للقيم والموازين . وبدلا من أن أضيع وقتى فى الرد على السليبيات فإننا نتعامل بطريقة ايجابية تتمثل فى إصدار كتب صحيحة ومقبولة تحمل مبادئ الإسلام الصحيحة والحقيقية والتى من شأنها أن تصحح وتقضى على كل انحراف فى مجال الفكر والعقيدة .
● هل دعاوى الحسبة التى ظهرت الآن بشكل لافت للنظر بحاجة الى تنظيم ؟ وما هى الحسبة ؟ وهل أى انسان يصح أن ينصب من نفسه محتسبا ويدين هذا ويكفر ذاك ؟

● أى عمل لابد أن ينظم وهذا شئ طبيعى بل إن تنظيم دعاوى الحسبة ضرورة .. لأن من الممكن أن يقول كل واحد أنا محتسب واحد لم تعجبه « غثوة » فى الراديو يرفع دعوى على من قالها يقول فيها أنا محتسب وان هذه الأغنية ضايقتنى وأذت ذوقى . فلا بد أن يكون للحسبة ضوابط .

والحسبة هى التعبير السليم عن ضمير الأمة .. والمحتسب يمثل ضمير الأمة .. وسيدنا عمر عمل المحتسب من أجل أن يمشى فى الأسواق يتبين الغشاشين من غيرهم من هنا ظهرت فكرة الحسبة

التي تؤدي الى تكليف مسئول ما يمثل المجتمع فى رقابة السلوك العام للبلد . وهذا الذى تقوم به النيابة العامة فى القانون الوضعى . فانت من الممكن تتشاجر معى وتتصالح بعد ذلك والنيابة العامة تقول ماشى لكن اين حق المجتمع ؟! لابد من أخذ حق المجتمع .

وليس كل من هب ودب يصلح محتسبا فهناك شروط رهيبية وعظيمة للمحتسب منها . أن يكون نقى الضمير ، نقى الخلق ، لا غبار عليه ولا يجرح بأى وجه من الوجوه ، لا يقصد مصلحة شخصية فى إطار دعوى الحسبة وإنما يقصد المصلحة العامة للمجتمع . لا يكون مدفوعا بهوى من الأهواء أو متأثرا بحزب من الأحزاب ، أو يريد من وراء رفع هذه الدعوى نوعا من الشهرة أو الافساد السياسى . أى لابد أن يكون رجلا يقوم بالعمل حسبة لوجه الله تبارك وتعالى ولمصلحة الوطن ولمصلحة العقيدة والدين - أى للمصلحة العليا والعامة للمجتمع لأنه إذا فسد المحتسب فستكون كارثة .

ولو أخذنا بمبدأ الحسبة فلأبد لها من تنظيم لابد أن تحدد شروط وصفات المحتسب .. لكن أن تترك دعاوى الحسبة لى انسان فستكون بلاشك فوضى مرفوضة . وكل واحد يأتى ليعمل « نائب عام » ويوسف البدرى مع الاسف الشديد جعل القضية للقليل والقال والسخرية . ولهذا لابد أن تنظم المسألة بين



يوسف البدرى

حول القضية ..

الى سخرية

يعارض الابتذال ويعارض الاسفاف ويعارض كل ما
يجرح مشاعر الناس ويهبط بها الى الدرك الاسفل .

ذكريات القرية

● ما هي ذكرياتك مع الشهر الفضيل في تجربتك
كطفل في القرية ؟

● صمت رمضان وسنى ٦ سنوات .. لأنى نشأت
في بيت مشايخ ، والذى وجدى كانا شيخين .. والشئ
الذى لا أنساه في تجربتى كطفل في القرية
«المسحراتى» وكان اسمه «عم السيد سكر» توفي
من حوالى ٥٠ سنة .. ولكن لا أنساه أبدا .. هذا
الرجل كنت أمشى وراءه فى السحور وعندما كانت
تأتى العشر الأواخر من رمضان كان يردد أناشيد
جميلة بسيطة يودع فيها شهر رمضان . وكان الرجل
يبكى وأنا أبكى معه . أتخيل أن رمضان شهر عزيز
ولن يعود وسيفارقنا فراقا أبديا فأبكى مع الشيخ
سكر .

الأمر الثانى فى القرية هو أن الفلاحين كانوا
لا يفطرون داخل منازلهم . إنما فى الدوار ، كل واحد
يأخذ «صينية» ويذهب أو يفطر خارج البيت امام
الباب . ومعنى أن يفطروا امام الباب ان المائدة

مفتوحة لاي قادم غريب أو قريب .. وهذا نوع من
التكافل الطيب الذى من المفروض أن تكثر منه والناس
تعتبر موائد الرحمن تطويرا له .. لكن ظاهرة القرية
«شكل ثانى» كل فرد فى القرية كان يفعل هذا كأنه
واجب وكما يقول المثل «الجودة بالموجود» الذى أكل
منه أفضل منه .

وبالنسبة للقرآن كنا نحفل به فى «الكتاب» ونحن
صغار كان سيدنا رحمة الله عليه يجمعنا ويؤلف نشيدا
نطوف به القرية بعد الافطار اسمه «حنان يامنان»
اذكر منه : «حنان يا منان» .. ساعدنا على القرآن .
وانصر مولانا السلطان - طبعاً لم يكن هناك سلطان
ولا غيره ولكن هكذا النشيد - مولانا يا مولانا يا سامع
دعانا .. أمة محمد لا تخيب رجائنا .. يا رجا كل الرجا
يا عظيم المرتجى يا لطيف لطفك .. يا كريم
عطفك .. الى آخر النشيد .. وكنا نلف القرية وكان
الناس يشنون علينا ويعطوننا «كرملة» .

القضايا المطروحة للنقاش مع د. عبدالصبور
كثيرة ومتنوعة .. الا ان شهر الصيام فرض نفسه ..
وبطريقته العقلية الهادئة فى التفكير والتعبير بدأ
الحديث فقال : شهر رمضان المعظم له خصوصية
لا توجد فى أى شهر آخر .. وخصوصية رمضان
شكلها القرآن الكريم الذى نزل فيه من بيت العزة الى
السماء الدنيا ، وليلة القدر التى هى خير من ألف
شهر والانتصارات العظيمة التى حدثت فى تاريخ
الامة سواء انتصارات حديثة أو قديمة .. هذه
الخصوصيات التى يتميز بها الشهر الفضيل تستوجب
أن نتعامل نحن أيضا معه بخصوصية .. بمعنى اذا كنا
فى غير رمضان نياشر بعض الامور المظهرية التى
لا يقصد بها وجه الله وإنما يقصد بها وجه الدنيا ..
فينبغي أن نتخلص من كل هذا فى رمضان لأن هذا
شهر خاص بالله سبحانه وتعالى ولا يحتاج
«لبروياجندا» وتظاهر . والله تبارك وتعالى يقول :
«كل عمل ابن آدم له الا الصوم فهو لى وأنا أجزي
به» .. فيجب أن نتجرد من أى شبه تظاهر أو رياء
ونجعل العمل خالصا لوجه الله تعالى فى رمضان .
ومن المخزى والمحزون أن فى كثير من بلاد العالم
الاسلامى - وعندنا أيضا - يحول شهر رمضان الى
شهر ترفيهى وترقى .. ونحن لا نعترض على
الترفيه أو التسلية .. ولكن لا يجب ان تصل الامور
الى هذه الدرجة بحيث يتحول شهر الله تبارك وتعالى
الى شهر للفوازير ، ويتم فيه تقديم كل هذه البرامج
التي ليس لها أى مضمون ولا مدلول لا علمى ولا
تاريخى ولا فكرى .. ان هذا الشهر العظيم الذى له
الاثار الكبرى فى حياة الامة عبر التاريخ كله القديم
والمعاصر والذى هو شهر الله يجب ان تتركز فيه
البرامج التى تعطى الانسان قيمة أو تساعد على بناء
الشخصية بوجه من الوجوه وليست التى تؤدى الى
تميع الشخصية وتحويلها من الجدية الى الهزل الذى
لا خير فيه .. ان ما يحدث يعطى انطباعا بأن المسائل
تؤخذ بالشكليات دون ادراك المراسى والمقاصد
الشرعية المطلوبة فى مثل هذا الشهر .. هذا بالإضافة
ان ما ينفق على مثل هذه البرامج يمكن أن ينفع فى
تحفيظ القرآن أو بناء المدارس أو المستشفيات أو
تشغيل أكثر من عاطل .

أنا قرأت عن واحدة انها لكى تستعد للفوازير
اشترت ملابس بثلاثين ألف جنيه .. تخيل ٣٠ ألف
جنيه تسعد كم أسرة فى هذا الشعب من الفقراء
والمحتاجين !! ان ما يحدث يصطدم برمضان
وبطبيعتنا كمواطنين مسلمين ولهذا يجب أن يكون
الاحتفال بشهر الصيام متفقا مع طبيعتنا كمسلمين . ثم
ان ما يحدث غير مطلوب على المستوى السياسى
ولهذا لا ينبغي تحدى مشاعر الناس بهذا الاسلوب
وهذه البرامج التى ليس فيها أى فن أو جمال .
الاسلام لا يعارض الفنون ، ولا يعارض القيم
الجميلة ، ولا يعارض اطلاقا أى شئ طيب .. لكن



المصدر:

المصدر:

٤ شبير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

النيابة العامة والمحتسب ولا بد من لجنة من
القانونيين والشرعيين لتضع الحدود المتاحة للنائب
العام والحدود المتاحة للمحتسب وبهذا يتم التعاون
بينهما فلا بد من التنسيق مالا حق فيه للنائب العام
يمكن أن يكون فيه حق للمحتسب . وما هو حق
للمحتسب يمكن أن يكون للنائب العام . فلو أنت نائب
عام وضبطت قضية زنا لامرأة متزوجة فأنت
لاستطيع أن ترفع عليها الدعوى إلا إذا أذن زوجها
هذا في القانون المدني فإذا اتضح أن الزوج فاسد
الاخلاق رجل ديوث والعباذ بالله . هنا يقول المحتسب
لا .. أنا الذي أرفع الدعوى ولو أن الزوج رفض لأن
هذا حق المجتمع وحق العقيدة وحق الله فالمسألة أولا
وأخيرا محتاجة الى تنظيم .

محمود السعدني

على باب الله:

الفتى .. الحلال والحرام !

تأخذ برأى المفتى أو تمر عليه مرور الكرام ،
ثم .. لماذا نبقى على المفتى نفسه .. إذا كنا لا
نعمل بفتاويه ؟

وصاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية
المتربع الآن على كرسي الإفتاء ، صرح أو
أفتى منذ أيام بأن الحج إلى بيت الله الحرام
على حساب الدولة المديونة حرام ، ولا أعتقد
أن المفتى يقصد فرنسا بالدولة المديونة أو
يقصد سويسرا ، ولكنه بالتأكيد يقصد دولة
مصر المديونة حسب تقارير البنك الدولي
وتقارير صندوق النقد الدولي ! وصاحب
الفضيلة مفتى الديار المصرية سبق له أن أفتى
من قبل بالفتوى نفسها ، وبالرغم من ذلك لم
يحدث أى شىء على الإطلاق وكفى المفتى
يؤنن فى مالطا ، والأعجب من ذلك أن العكس
هو الذى حدث ، فى السنوات التى تلت فتوى
صاحب الفضيلة فى عهد الدكتور عاطف
صدقى ، تضخمت بعثة الحج الرسمية على
حساب الدولة ، وأنفقت الحكومة المديونة أموالاً
طائلة على بعثات الحج بالمجان ، ولم نسمع أن
أحداً من المسلمين الذين ذهبوا للحج البلوشى
أنه تردد أو أحجم بعد فتوى المفتى ورفض

□ صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية
هو موظف عام يحتل منصبا رفيعا فى
الحكومة . وهذه الحكومة هى التى اختارت
المفتى ، وهى التى رفعتة إلى هذا المكان
السامى ، ولا يعقل أن يكون اختيار المفتى
وضعه فى هذا الموقع الخطير لمجرد الزينة أو
لاستكمال الديكور ، ولابد أن يكون الهدف من
إنشاء منصب المفتى أن يكون صاحبه بمثابة
مصباح ينير الطريق الشرعى الواجب سلوكه
على الحكومة ! هذه بديهيات ولا أتصور أن
يثور خلاف حولها ، ولكن مع الأسف الشديد
اكتشفت أخيرا أن هذه البديهيات هى مجرد
شعارات من نوع .. إغسل يديك قبل الأكل
وبعده ، و .. لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد ،
وأمثالها من الشعارات التى كانت مطبوعة
على أغلفة كراريس وزارة المعارف زمان !
بدليل أن فضيلة المفتى يفتى ولا من شاف ولا
من درى ، المفتى يفتى وكل حى فى سوقه ،
وعلى طريقة اتفضل شاي ، لا أنا متشكر ، أو
خالتى جت عندكم ؟ لا ماجتشى ! طيب إذا
كان هذا هو موقف الحكومة من المفتى ،
فلماذا لا نعمم التجربة ؟ فنسمح للمحاكم بأن



المصدر:

٩ فبراير ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

السفر ، وهو دليل على أن الفكرة العامة لدى المصريين أن المفتي رجل حنبلى مع أن الدين يسر لا عسر ! لم يرفض موظف واحد السفر فى بعثة الحج البلوشى ، بل لجأ أغلبهم إلى الوساطة وإلى المحسوبية لكي يتمكنوا من السفر على حساب الدولة المديونة .

وأذكر أنني استمعت إلى تقرير شامل فى سهرة طويلة من أحد الوزراء وكان رئيسا لبعثة الحج منذ عدة سنوات ، استمعت إلى ما يندى له الجبين وإلى ما يرعش الضمير من تصرفات البعض ، وخصوصا من وزير آخر جاء إلى الحج منفردا ، ولكنه أصر على أن يحصل على نصيبه من النعمة ، وطارد رئيس البعثة فى كل مكان حتى هرب بدل السفر الذى ليس من حقه ، وعملا بالمثل القائل : خذ من دقنه وافتل له !

ولكنى وبالرغم من هذه الصورة البشعة أ طرح سؤالا على الدكتور كمال الجنزورى رئيس الوزراء فى هذه المرحلة الجديدة : هل سيكون سلوك الحكومة الجديدة مطابقا لسلوك الحكومة السابقة فتعمل ودنا من طين وودنا من عجين ؟ هل ستبقى فتاوى المفتي مجرد طلاقات طائشة فى الهواء ؟ أعتقد أن الوضع لابد أن يتغير فى عهد الدكتور كمال الجنزورى، وأنتظر الآن قرارا من مجلس الوزراء فى عهد الجديد بإلغاء بعثة الحج المجانية ، لأنها بشهادة مفتي مصر .. حرام !

والعبد لله لا يطالب بإغلاق الباب بالضبة والمفتاح ، ولكنى أطالب ببعثة حج مجانية تشمل أسر بعض الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم فى معارك الوطن الكبرى، ممكن أيضا اختيار بعض المجتهدين من صغار الموظفين الذين اقتربوا من سن المعاش ، أما هذه الزفة من كبار الموظفين وحاشيتهم ، أما

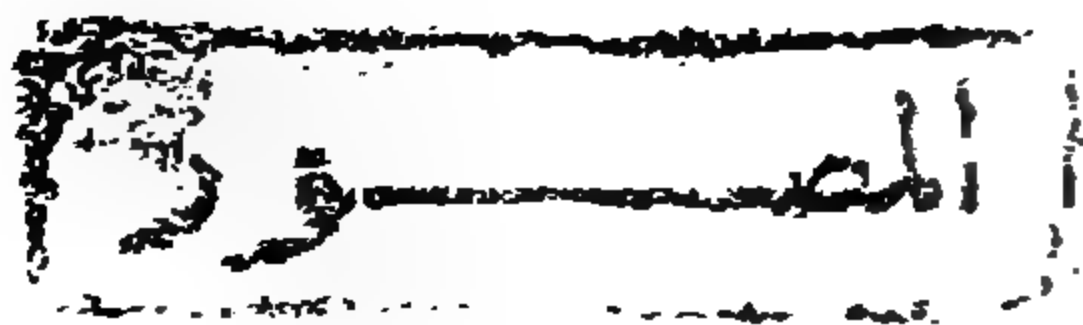
هؤلاء الذين لا يتقون الله فى المال العام ، فلا وألف لا ، أما إذا غطرشت الدولة وتجاوزت كلام المفتي ، فليس من حق أحد أن ينصحنا نحن الرعية بالاستتماع إلى فضيلة المفتي أو اتباع فتاويه ، فإذا قال لنا الإرهاب حرام ، قلنا له .. لا بل إنه حلال ! وإذا قال لنا قوائد البتوك حلال ، قلنا له .. لا بل إنها حرام ! وإذا كانت الدولة التى عينت المفتي لا تصدقه ولا تنفذ ما يفتي به، فلماذا نستمع له نحن المواطنون وننفذ وصاياه ؟!

وصدقوني إذا قلت لكم أنها ستكون ضربة معلم من حكومة الدكتور كمال الجنزورى إذا أصدرت قرارا بوقف هذا العبث ، أولا حفاظا على أموال الدولة ، وثانيا احتراما لفتوى المفتي ولكي تضرب المثل للرعية بأن احترام كلام المفتي واجب على كل مسلم يعبد الله وملائكته ورسله وكتبه ، وكفانا ديونا ننفق بعضها على النفخة الكدابة والمظاهر الفارغة التى لا ترضى الله ، أما إذا حدث العكس وغطرشت الحكومة كما فعلت أخت لها من قبل ، فالعبد لله ينصح المفتي بالاستقالة ، لأنه ما معنى أن يبقى المفتي فى منصبه وفتواه لا توضع موضع التنفيذ ولا تأخذ حقها من الاحترام ؟

هذه هى المسألة باختصار واللهم قد بلغت،
اللهم فاشهد !

○○○

ياميت حلاوة ياناس على حظ العبد لله،
لقد أتيت لى عن طريق المصادفة رؤية القرن
الحادى والعشرين ، رأيت بعينى ولست بيدي
وسمعت بآذنى ، وكان لقائى به فى صالة
متوسطة ملحقة بمكتب الدكتور حسين بهاء
الدين وزير التعليم . والصالة مزودة بأجهزة



المصدر:



للبحوث والتدريب والمعلومات

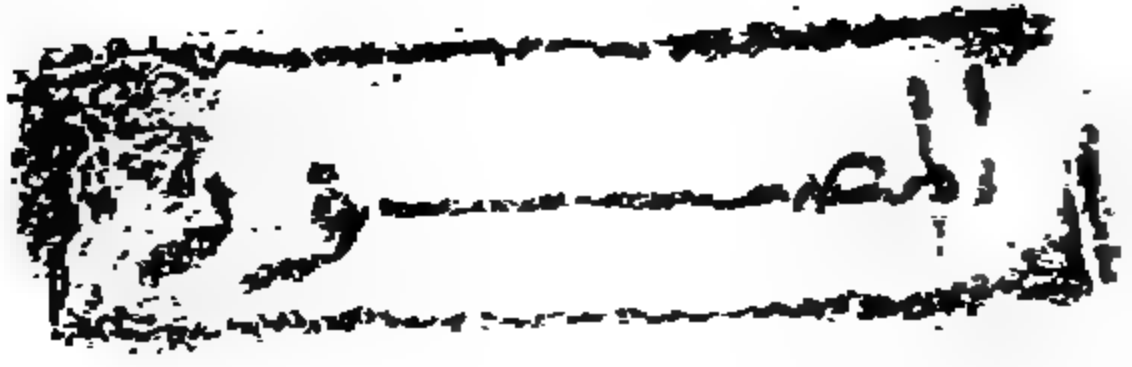
٩ فبراير ١٩٩٦

التاريخ:

هاهى الفيزياء خطوة خطوة ، وحساب
المثلثات عملية بعد عملية ، حتى الحمار -
لامؤاخذه - يفهم الدرس ويستوعبه ، لا مكان
بعد تطبيق النظام الجديد للدروس
الخصوصية، ولا مكان للفشل أو الخيبة فى
المدارس ، عدد المدارس المستفيدة الآن ألفان
فقط ، وبعد فترة يسود النظام مدارس مصر
كلها . ياخذ محمود أكرم السعدنى وياخته
بالنظام الجديد ، ولو كان العبد لله حضر هذا
النظام لأصبحت عالما نوويا ولا أينشتين ، أو
بعبعيا فنيا ولا فرانكشتين ! ثورة تعليمية
حقيقية رأيتها فى بدايتها وأتمنى أن أراها
عندما يتسع مداها فتشمل الجمهورية كلها .
برافو وزير التعليم ، جعلتني أشاهد نهضة
مصر فى القرن الحادى والعشرين ، وما رأيت
فى الصالة الملحقة بمكتبك ، جعلنى أؤمن
بمستقبل بلدنا وأطمئن !

كمبيوتر متصلة اتصالا مباشرا بألفى مدرسة
على امتداد المحروسة ومن الاسكندرية إلى
أسوان ، وهو نظام جديد للتعليم تجربيه مصر
فى الوقت نفسه الذى يجرى تجربته فى ولاية
كاليفورنيا ، لم يعد المدرس هو وسيلة الانتقال
الوحيدة للعلوم من الكتب إلى عقول التلاميذ ،
وياخذ التلامذة المهيب إذا كان المدرس معقدا
أو كسولا أو غير مؤهل لمهنة التدريس ، والله
يرحمه الزمرانى أفندى جعلنى أكره الحساب
حتى حساب الجزار والبقال ، والله يرحمه
الشيخ عبد العال جعل بينى وبين قواعد اللغة
العربية ثارا ولا الثار بين الزناتى خليفة وأبو
زيد الهلالى ، والله يرحمه عباس أفندى الذى
جعلنى أحب العمى وأفضله على دروس
الفيزياء .

الدروس الآن لم تعد كلاما مرسلا وحسب
مزاج المدرس ، هاهى الجغرافيا أمامك ،
مضاب وجبال ووديان ، خط استواء ومدار
جدى ومدار سرطان ، هاهى أمامك حية
بأعشابها وغاباتها ووحوشها وسكانها ، وها
هو نهر المسيسى بهديره وتماسيحه وأسماكه
القاتلة ، وهاهو التاريخ يشحمه ولحمه ، معركة
مرج دابق أمامك ، وصلاح الدين الأيوبي
شخصيا وهو على حصانه ، وهاهى معركة
عين جالوت وقطرز على رأس الجيش والظاهر
بيبرس عن يمينه ، وهاهم التتار يقضهم
وقضيضهم يفرون مذعورين كالكلاب الجريانة،
وتتكسر شوكتهم إلى مالا نهاية!



المصدر:



للبحوث والتدريب والمعلومات

العدد ٢٩٩٦

التاريخ:

«نحن.. يوسف البدرى»!

□ إذا تكلم أحد بصيغة الجمع فهذا يعنى إما أنه يتحدث باسم جماعة ما أو أنه يقصد تعظيم نفسه. والأرجح أن الشيخ يوسف البدرى عندما تحدث لجريدة الشعب بصيغة الجمع لم يكن يقصد فقط تعظيم نفسه، وإنما كان يبغي أيضا إقناعنا أنه يتحدث باسم جماعة أو مجموعة ما.

فها هو يقول: «قمنا برفع دعاوى.. وحكم القضاء لنا». «وقمنا بمحاولات كثيرة للحوار معهم يقصد مخالفته في الرأي - وحاولنا الحوار مع نصر أبوزيد عدة مرات وأرسلنا له انذارات قضائية..» «نحن حتى الآن لم نستخرج صورا رسمية لحكم الاستئناف».

ويقول أيضا: «لسنا هواة تفريق».. «لقد اضطررنا لاستخدام حقنا القانوني السلمي».

وهكذا معظم كلامه في الحديث جاء بصيغة الجمع.. لم يكن هذا عفوا لأنه عندما حاول الاتصال من بعض ما قاله من قبل شخصا تكلم وقتها بصيغة المفرد!

ومعنى ذلك أن يوسف البدرى يتحدث فعلا باسم جماعة أو مجموعة ما.. وكان حريصا على إيصال هذا المعنى لمن سيقرا حديثه بجريدة الشعب.

وفي هذه النقطة بالذات لم يجانب البدرى الصواب فهو فعلا يتحدث باسم مجموعة انتزعت لنفسها حق الوصاية على المجتمع وعلى كتابه ومنطقه وجدعيه وفنانيه.

وأعضاء هذه المجموعة لا يعترفون بصواب إلا ما يرونه أو يقررونه هم فقط، أما ما عداه فهو باطل أو خطأ يجب أن يقطع الآخرون عنه، وإذا لم يفعلوا يجب تكفيرهم وتطبيق عقوبة الردة عليهم وتفريقهم عن زوجاتهم.

وهذه المجموعة لا تختلف عن باقي المجموعات المتطرفة التي ابتليت بها بلادنا في السنوات الأخيرة والتي استطاعت غواية عدد من شبابنا وسلبه أهم ما منحه الله لهم وهو العقل.

ولا أعتقد أننا نغالي إذا اعتبرنا مجموعة البدرى التي يتحدث باسمها تخدم بما تفعله تلك الجماعات التي تمارس العنف والإرهاب في بلادنا، تدعمها وتساندها وتقدم لها مزيدا من العقول المضللة.. الجاهز أصحابها لحمل السلاح في وجه المجتمع.. فالإرهاب الفكري يفضي عادة للإرهاب المسلح ويمهد له.

إن عمل كل هذه المجموعات المتطرفة يصب في مجرى واحد هو مجرى العنف المسلح في النهاية.

والشيخ يوسف البدرى يدرك ذلك ويعيه جيدا.. وبدون أن يقصد أشار إلى ذلك في حديثه للشعب أيضا.. فها هو يقول: «إن أمسكتا مدفعا قالوا إنكم إرهابيون وإن أرسلنا مقالات لم تنشر وألقيت في سلة المهملات أو شوهت وحرفت.. وإن ذهبنا إلى المحكمة قالوا الفاشيون قادمون».

ومعنى هذا الكلام لا يمكن أن يخطئه. أحد أن الذين يمسكون المدفع هم أنفسهم الذين يذهبون للمحكمة ويكتبون المقالات ويصيغون الفتاوى لإرهابنا».

هذه هي كلماته وإن أراد يوسف البدرى أن يتصل منها كما فعل معنا في المصور، رغم التسجيل الصوتي له، فليقاض أصحابه في الشعب.

● عبدالقادر شبيب

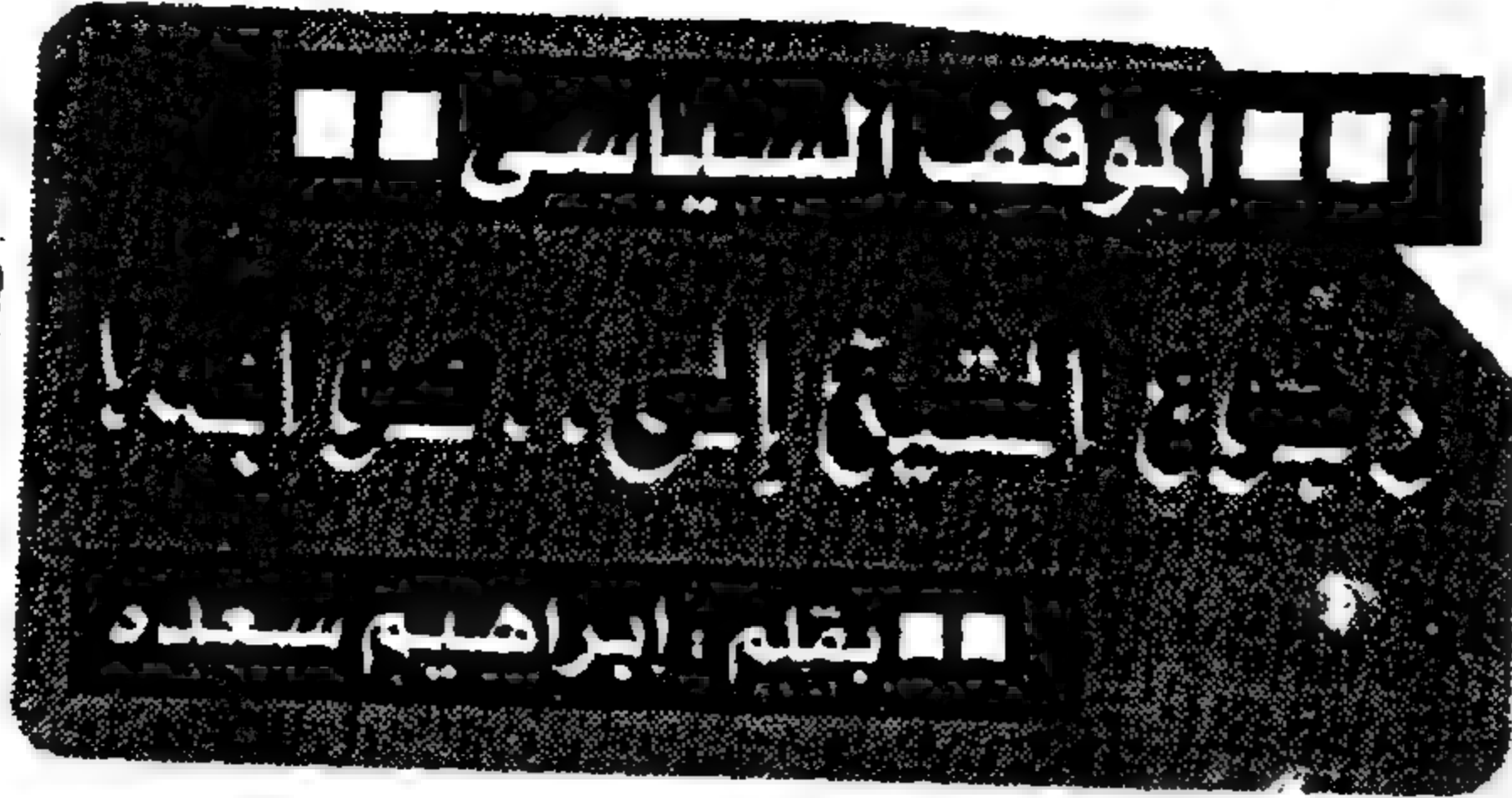


المصدر: أخبار اليوم

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١٠ فبراير ١٩٩٧



يبدو أننا منحنا الشيخ يوسف البدرى الفرصة التي كان يتمناها، وهي أن يظل في «دائرة الضوء» بحيث تنشر الصحف عنه وعن شطحاته وعن معاركه التي لا تنتهى مع الدنيا كلها، مادامت تلك المعارك تشهره، وتُجبر الناس على ترديد اسمه!

فمنذ أسبوعين كتبت - في هذا المكان - منتقدا «سيدنا الشيخ» الذي أكد - في حديث صحفى أدلى به لمجلة «المصور» وأعدنا نشره في «أخبار اليوم» - أنه سوف يسحب نجيب محفوظ إلى المحكمة مطالبا بتفريقه عن زوجته، كما أضاف - محذرا، ومهددا بمتباهيا - إنه انتهى من إعداد ملفات خاصة بأكثر من أربعين مفكرا وصحفيا وعالما وفنانا ومبدعا، لسحبهم جميعهم إلى نفس المحكمة بعد أن اتهمهم بالكفر والإلحاد والخروج على الشريعة الإسلامية!

ومن الواضح أن الشيخ يوسف البدرى كان سعيدا كل السعادة بما يكتب عنه في الصحف المصرية، وتتناقله وكالات الأنباء العالمية، بصرف النظر عما إذا كان ما ينسب إليه في صالحه أو ضده، فالهم فقط بالنسبة لسيدنا الشيخ - كما اعتقد - هو أن تواصل الصحف كتابة اسمه، ونشر صورته، مسبوقه بشتائم واتهاماته التي يوزعها على عباد الله من مشاهير أهل الفكر والعلم والفن والإبداع!

لم أنفرد وحدى بنقد تصريحات الشيخ يوسف البدرى التي أدلى بها للزميل حلمى النمنم ونشرت في الزميلة «المصور». كثيرون هؤلاء الذين أدهشتهم وأغضبتهم تلك التصريحات، وقاموا بنقدها والرد عليها في الصحف والمجلات ويبدو أن رد الفعل لأراء البدرى، كان سريعا، والرد مفحما له، وعندما وجد أن لهما قبولا وتأييدا من رأى العام، أسقط في يده فلم يجد حلا للخروج من محنته غير إنكار ما سبق أن قاله وتباهى بإعلانه!

سارع سيدنا الشيخ إلى الاتصال بمكاتب وكالات الأنباء العالمية في القاهرة، مؤكدا لها «كذب» ما نسبته إليه الصحافة المصرية، وأضاف قائلا: إنه قرر مقاضاة قيادات الصحف والمجلات التي نشرت تلك التصريحات



التي نسبتها إليه!

وقائمة أسماء «المسحوبين» إلى المحاكم، طويلة وتضم الزملاء: إبراهيم نافع، رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير «الأهرام» ونقيب الصحفيين ومكرم محمد أحمد، رئيس مجلس إدارة دار الهلال ورئيس تحرير «المصور» وأحمد رجب، الكاتب الصحفي بأخبار اليوم، ومصطفى حسين، فنان الكاريكاتير بأخبار اليوم، وحلمي النمنم، المحرر بمجلة المصور، وماهر داود، فنان الكاريكاتير بالأهرام، وإبراهيم سعده.. كاتب هذه السطور!

ومن المنتظر أن تطول القائمة أكثر فأكثر مع استمرار سحق أصحاب الفكر والرأي على مقالته، ويقول، وما سيقوله، الشيخ البدرى أمس، واليوم، وغدا، مع تصميم عاشق الشهرة على المضى في تقمصه لشخصية «المحتسب» في هذا الزمن الرديء الذي نعيشه!

المهم اليوم أن الشيخ البدرى لم يكتف برفع القضايا على هؤلاء الكتاب والصحفيين والفنانين، فحسب، وإنما أضاف إلى ذلك سلسلة «الإنذارات» التي أرسلها إلى الصحف وكالات الأنباء ينفي فيها - بشجاعة منقطعة النظير - معظم ما خطر، مقالته في الحديث الذي نشر في «المصور» وأعاد «أخبار اليوم» نشره في نفس الأسبوع!

لقد كنت أحد «المحظوظين» الذين وصلهم إنذار من مكتب المحامى الذى وكله الشيخ البدرى عنه في توزيع إنذاراته وتهديداته، التي يتناول فيها على رجال الفكر والقلم والفن، توطئة لسحبهم إلى ساحة المحكمة الواحد بعد الآخر. الشيء الوحيد الذى لفت نظري في هذا «الإنذار» أن الشيخ يوسف البدرى الذى ظل يتباهى بشجاعته في الجهر بالرأي الآخر بمناسبة وبدون مناسبة، تخلى - فجأة - عن هذه الشجاعة، وانكر أنه أدلى بما نشرته مجلة «المصور» على لسانه!

ويتوالى تراجع، وتقهر، وتنكر الشيخ البدرى لما قاله لندوب «المصور» أقسم الشيخ - ياغلظ الإيمان - على أن الحديث المذكور نسب إليه زورا وبهتاناً! ثم أضاف قائلاً: إن أقواله نشر

بعضها مبتورا على طريقة: «لا تقربوا الصلاة، وجاء بعضها الآخر ملفقا ومزورا حيث نسبت إليه - كما يؤكد - أقوال لم يقلها! فهو - على سبيل المثال - لم يأت على لسانه أنه: سيرفع دعوى للتفريق بين نجيب محفوظ وزوجته! كما أنه لم يعلن لندوب المجلة أنه يدرس ملفات أربعين كاتباً ينوى سحبهم إلى القضاء بتهمة الردة والكفر!

□□ نفى الشيخ البدرى أنه قال لمحرر مجلة «المصور»: إنه كان يفضل أن يأخذ اليهود سيئاً بدلاً من فلسطين! وإذا كان الشيخ البدرى، قد سارع بإنكار ما نشر على لسانه، واتهم المجلة بتزوير أقواله وتصريحاته، إلا أنه لا يزال - في نفس الوقت - يتمسك بأقواله الأخرى التي لا تقل سوءاً وغرابة - في رأيه - عن أقواله السابقة التي يتنكر لها الآن خوفاً أو جبناً!

□□ فالرجل لا يزال مبهوراً «بامجاد» الخلافة العثمانية التي أذاقت الشعوب العربية الأحوال وافقرتها وعذبتها ونهبت أموالها وأراضيها! هذا كله لا يضير مولانا الشيخ الذى يتقمص شخصية «محتسب العصر والأوان» الذى يؤكد: «أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن الخلافة التركية - كما أسماها - كانت تمثل رعباً لأوروبا وقد نشرت الإسلام في ربوعها، وأخضعت دولها لسلطانها فتحالفوا ضدها لإسقاطها بعد أن غلبتهم قروناً طويلة!».

□□ والرجل لا يزال - أيضاً - رافضاً للديمقراطية، ويعتبرها رجساً من عمل الشيطان الرجيم! فمن رأيه - الذى يتمسك به حتى آخر لحظة في حياته - أن الديمقراطية شيء، والإسلام شيء آخر! فالديمقراطية - كما يقول الشيخ البدرى - هي نظام وثني، كما أنها ديكتاتورية طبقية، أو جماعة، ضد بقية الطبقات

□□ والرجل يتصور أنه أوقع بي عندما «اتهمنى» - في إنذاره الذى أرسله على يد محضر - بأن: «وقتي الثمين لا يتسع لسماع أقوال المشايخ من أمثاله، وإنما يتسع فقط - كما يقول - لسماع الفنانين والمفكرين والمبدعين حيث أتولى مهمة الدفاع عنهم جميعهم - كما أكد البدرى - كل يوم سبت - بمقالاتي في أخبار اليوم - من عشرات السنين!»



المصدر: أخبار اليوم

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١٢١٠ هـ - ١٩٩٦

يحاولون إحداث الواقعة بينه وبينهم !
رجل هذه صفاته، وتلك مواقفه، لا أعتقد
أنه يستحق منا أكثر مما خصصناه له
من ورق ومسداد أسودا قليلا - إذن -
ماشاء، وليهدد كما يريد، ونعده بعدم
الرد عليه أو الالتفات إليه.

□ □ □

وكان طبيعيا أن يقف الرأي العام الى
جانب الحملة التي قامت بها الصحافة
المصرية من أجل إنقاذ أهل العلم والفكر
والإبداع مما كانت تعده طيور الظلام
وتخطط له من أجل الإيقاع بهم جماعات
وفرادى! ولحسن الحظ أن الدولة -
بتوجيهات من الرئيس محمد حسنى
مبارك - قامت بما كان الشعب ينتظره
ويتوقعه منها.

لقد وافق نواب الشعب - فى الأسبوع
الماضى - على مشروع بقانون تقدمت به
الحكومة ويهدف إلى حماية أهل الفكر
والقلم والإبداع من سحبهم الى محاكم
الأحوال الشخصية وتحقيق هدف
وهو اية جماعة الشيخ البدرى فى
التفريق بينهم وبين زوجاتهم ظلما،
وحقدا، وإفتراء. ولن تمضى غير أيام
معدودة قادمة حتى يتقدم المستشار
فاروق سيف النصر - وزير العدل - الى
مجلس الشعب طالبا الموافقة على
مشروع بقانون جديد يكمل الأول
ويحقق الحماية للمثقفين
والمبدعين. ويمنع غريبان الظلام من
نهشهم أمام المحاكم الجنائية. تماما
كما تم إنقاذهم - أخيرا - من الجرجرة
إلى محاكم الأحوال الشخصية.

إبراهيم سعده



جهازية الدولة الاجتماعية يقرر فصل النخب بوسط البشري



يؤكد البعض أن النظام والسياسة

هو في الحقيقة شيء لا يلبس (التمثيل على وجهه الطبيعي)

جهازية الدولة الاجتماعية

بجهد شعبي وإيديولوجية

التي لا ينبغي تشييدها

فيما يلي بعض

أبرز ملامحها:

١- فصل الدولة .. بمعنى شعرة ..

ليكون في الإسلام الصحيح

٢- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في

السياسة

٣- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في

١- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٥- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٦- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٧- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٨- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٩- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٠- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في

١١- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٢- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٣- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٤- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٥- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٦- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٧- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٨- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
١٩- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٠- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في

٢١- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٢- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٣- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٤- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٥- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٦- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٧- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٨- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٢٩- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٠- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في

٣١- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٢- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٣- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٤- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٥- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٦- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٧- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٨- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٣٩- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٠- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في

٤١- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٢- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٣- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٤- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٥- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٦- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٧- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٨- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٤٩- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في
٥٠- إلهيوز سياسي يقدم شعورنا في



المصدر: أخبار اليوم

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١٩٩١

وادعائه واعطته حجمه الحقيقي وسط المد الجماهيري حيث لم يحصل الا على ١٨٠ صوتا في دائرة يصل عدد ناخبها الى ما يزيد على المائة الف صوت. ورغم قيام جريدة اخبار اليوم بحملتها المستتيرة والمطالبة باصدار قانون جديد للحسبة لابطال ادعاءات المحتسب المنتظر الذي تطوع دون رجوع الى ولى امر وهما امران لا يجوزان : التطوع والخروج عن طاعة اولى الامر - فان الشيخ يوسف البدرى ظل فى غيه وعاد سيرته الاولى رغم الانذارات التى تكررت وتسابعت له من قبل القيادة الحزبية ومحاولتها توجيهه الى السلوك السوى اكثر من مرة.

بقلم دكتور:

محمد عبدالعال

رئيس حزب العدالة الإجتماعية

ومازاد الطين بلة ان الشيخ اضاف الى رياحه السموم على الجماهير والكتاب رياحا اخرى بعد صدور قانون الحسبة وبدأ فى صب غضبه الشديد على القانون .. زاعما انه اسوأ ما قرأ من قوانين فى حياته مضيفا انه قد غل وكمم افواه الاقراء .. وقصر امر الفصل فى دعاوى الحسبة على

النيابة والفائب العام ولما فاض الكيل واستشرى فساد الآراء المتضاربة والمتناقضة التى تناثرت كالشظايا من راعى الحسبة فى ظل ارتياح الشارع المصرى والمبدعين بعد صدور القانون الجديد كان لابد من وقفة من الحزب وقيادته امام تصرفات الشيخ يوسف البدرى وأرائه التى احيلت للتقاعد مع ولادة القانون.

ومن ثم ارتأت القيادة الحزبية وتشكيلاته تحويل الشيخ المذكور للتحقيق معه ثم فصله فى حال ادانته التى لا يشك الراى العام فى انها واقع وحقيقة.



المصدر: أخبار النجوم

التاريخ: ١٠ فبراير ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

النجوم

نقط

«الحسبية» مشكلة كبرى فنى طريقتى الفن



★ يوسف شاهين



★ يسرا

★ «الحسبية» هي المشكلة التي تقف الآن في طريق الفن والابداع بكل صوره وألوانه..

حقيقة ان القانون الذي صدر اخيراً قد سد بعض المنافذ التي يلجأ اليها هواة الشهرة والباحثون عن الاضواء عندما يقاضون المبدعين والمفكرين. ولكن لاتزال هناك ثغرات يمكن ان يستغلها هواة الشهرة وهم يحاولون ان يكون لهم دور مجرد اثبات وجودهم.

و«الحسبية» تتعارض اصلاً مع الابداع الفنى بكل صوره وألوانه.. ولعلاقة بينها وبين عمل روائى للاديب والكاتب الكبير نجيب محفوظ على سبيل المثال.. فالاصل فى الفن بكل صوره ان تراه وان تشعر به من اكثر من زاوية وان يختلف احساسك به عن احساس غيرك.. لماذا؟ لانك امام عمل غير عادى.. وهذا العمل نفسه تتغير وجهات النظر والآراء فيه بمرور الوقت.. ولهذا خلقت اعمال كتاب وفنانين ورسامين وتزداد قيمتها يوماً بعد يوم.. فهل من الممكن بعد ذلك ان نفسر العمل الادبى.. او الفنى بوجهة نظر واحدة تقنع وترضى من يحاول تفسير ابعاد العمل الابداعى كما يريد هو.. لا كما يراه غيره؟!



★نبيلة عبيد

قضية من هذا النوع.. ومنها فيلم «هدى ومعالي الوزير» لنبيلة عبيد وفيلم طيور الظلام ليسرا..

★فهل من الممكن بعد كل هذا ان نسد بقايا الطريق امام هواة الشهرة بصدور قانون يقف تماما في وجه هواة الحسبة من اجل الفكر والابداع والفن في مصر.

محمد تبارك

★اننا بهذا الاسلوب العدواني نقف في طريق الابداع سواء في الادب او المسرح او السينما او الاذاعة والتلفزيون وهي المجالات الفكرية والفنية التي تميز مصر خلالها الكاتب والمبدع المصري واصبحت هذه الفنون المصرية علامة مضيئة في حياة البشرية. فهل من المعقول بعد ذلك ان يحاول هواة الشهرة والباحثون عن دور الوقوف في وجه كل هذا الابداع الادبي والفني.. وكيف يواصل الفنان طريقه وهو يؤدي رسالته في ظل «الحسبة» التي تهدده، بعد ان تحولت في الفترة الاخيرة الى سيف فوق رقبتة.. يهدده في أية لحظة.

★حقيقة ان القانون الذي صدر اخيرا قد حد من بعض ما كان يحدث ولكنه لم يفسح الطريق تماما امام الابداع والفن.

★وحقيقة ان بعض القضايا التي رفعتها البعض ضد الفن والفنانين قد خسروها امام القضاء ومنها على سبيل المثال قضية فيلم «المهاجر» للمخرج يوسف شاهين ومايزال امام القانون اكثر من



رؤية اسلامية في معاني الردة عن الدين وعقوباتها الشرعية

محمد عمارة*

■ «الإيمان»: تصديق بالقلب يبلغ مرتبة اليقين، والتصديق القلبي لا سبيل للاطلاع عليه إلا من قبل علام الغيوب، ولذلك لا يمكن أن يكون ثمرة للإكراه. ولهذه الحقيقة التي تنفي إمكان وجود الإيمان بالإكراه، كان التعبير القرآني: «لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي»، فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم، (١). وهو تعبير لا يقف فقط عند «النهى» عن إكراه الآخرين على التدين بالدين، بل «ينفي» إمكان حصول التدين عن طريق الإكراه، سواء تعلق هذا التدين بالآخرين أو تعلق بالذات؟ فكما لا يجوز إكراه الآخرين على التدين بالدين، لأن إكراههم لا يثمر تدينا، فكذلك لا يجوز تصور تدين الذات بواسطة الإكراه، فالإكراه يثمر «نفاقا» وشكاً بين «النفاسق» وبين «الإيمان» الذي هو تصديق قلبي يصل إلى مرتبة اليقين. وإذا كان العقلاء اتفقوا على عدم جواز إكراه «الآخر» على «الإيمان» فإن إكراه «الذات» تحت تأثير القتل حدا للردة، قضية تحتاج - في فكرنا الإسلامي المعاصر - إلى جلاء.

إن الجسم الإنساني تعرض له الجراثيم التي تصيبه بالأمراض، والفكر الإنساني قد تعرض له وساوس وشكوك تزعزع إيمانه ويقينه بالمعتقدات، فماذا عن الذي تعرض له الوسواس والشكوك التي تزلزل يقينه الديني، وتنقل به من الإيمان إلى الكفر والردة والإلحاد؟

إننا لو خیرناه بين القتل - بحد الردة - وبين «التوبة» - التي لا يمتلك يقينها - فكاننا نخيره بين القتل وبين «النفاق»!

وكما أن الموقف حيال الجسد المريض مرضاً عضوياً، هو طلب شفاؤه واستشفائه لدى أطباء الصحة الجسدية، فإن الموقف حيال الفكر الذي

عرضت له امراض الوسواس والشكوك هو طلب الشفاء له والاستشفاء والهدى والهداية لدى أهل الفكر والعلماء. وإذا كان عارض المرض الج.سماني لا يكون جرماً يعاقب عليه المريض، وإنما الجرم هو في نشر جراثيم المرض وعدواه وإشاعتها بين الناس، وفي التقصير في طلب سبل الصحة والعلاج، فكذلك العارض الفكري والوسواس والشكوك التي تعرض لإيمان المؤمن، لا تمثل جرماً في حد ذاتها، يستوجب العقاب، وإنما الجرم هو في التقصير في طلب الشفاء الفكري والهدى الإيماني، وأيضاً في إشاعة الوسواس والشكوك والإلحاد بين الناس، تقويضاً للإيمان الديني، الذي هو واحدة من ركائز الاجتماع الإنساني الرشيد.

ففسارق بين وجود المرض وجراثيمه، وبين إشاعتها ونشرها ههما للصحة في المجتمع الذي يعيش فيه المريض، وفسارق بين وجود «العورة» وبين كشفها على الملا إيذاء لحياء الناس، وفسارق بين حب الفواحش وبين الدعوة إليها. وفارق بين أن يعرض لإنسان ما شعور بالاحتقار لوطنه أو الكراهة له، وبين أن يشيع هذا الإنسان بين الناس فكراً يحقر الوطن ويحط من قدر الوطنية ومحبة الاوطان، وفسارق بين حب

الاغتصاب للحرمان والاموال وبين حرية الدعوة إليه إلى آخر الفوارق بين الراي في الآداب العامة والقيم والأخلاق، التي تعارف عليها المجتمع، كمقومات لوجوده، وبين إباحة الدعوة إلى تقويضها.

فحرية الاعتقاد - حتى اعتقاد المحرم والفساد والممنوع - حق طبيعي، والحرمان منها قهر للإنسان على النفاق، لا يمكن أن يثمر إيماناً أو اعتقاداً راسخاً. أما «التعبير» عن هذا الاعتقاد، فهو حق تحكمه اعتبارات الصالح العام، ومقتضيات الحفاظ على المقومات الأساسية للاجتماع الإنساني التي تعارف عليها مجتمع من المجتمعات.

فإكراه الذات على اعتقاد ديني لا يصدق به القلب لا يثمر إيماناً حقيقياً،

أما منع هذه الذات من إشاعة الكفر والإلحاد وتقويض مقومات الاجتماع الإنساني - وفي المقدمة منها الإيمان الديني - فهو رعاية للمقومات الاجتماعية، لا تحجر على حرية الاعتقاد الذاتي، ولا تتنافى مع حقوق هذا الإنسان ما لا يطاق. ومن هنا، فإن هداية الضالين، وإرشاد الحائرين، واستبدال اليقين بشك الشاكين، وإحلال الإيمان في قلوب الملحددين، هي معركة فكرية تقع مسؤوليتها على عاتق المفكرين والعلماء، وليست مسؤولية أجهزة الدولة العقابية بحال من الأحوال. هذا إذا كنا نريد إيماناً حقيقاً، لا نفاقاً هو أخطر على الاجتماع الإسلامي من «الكفر البواح».

تحدث الكثير من آيات القرآن عن «الردة» والمرتدين، كظاهرة من ظواهر المجتمع المدني على عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك فلم يرد في القرآن نص على عقوبة دينية لهؤلاء الذين ارتدوا على أعقابهم إلى الكفر بعد الإسلام، أو أولئك الذين كانوا يؤمنون أول النهار ثم يكفرون بعده، ولا الذين تكررت منهم الردة مرات عدة، وذلك لأن ردتهم كانت اعتقاداً ذاتياً، ستروهم بالنفاق، ولم يكشفوا عنه، فضلاً عن أن يسعوا إلى إشاعة فاحشته بين الناس، وعلى رغم معرفة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بالكثيرين منهم - بخبر السماء أو بقلبات السنتهم - فلم يحدث أن أقام للردة عقوبة دينية على أحد من هؤلاء المرتدين، وكانوا «زنادقة» ارتدوا عن الإسلام بعد أن دخلوا فيه، لكنهم أسروا الكفر وأظهروا الإيمان، وبعبارة الإمام الشافعي (١٥٠ - ٢٠٤هـ / ٧٦٧ - ٨٢٠م)، «فإن الزنديق هو الذي يسر الكفر ويظهر الإيمان». وهذا هو النفاق الذي قال فيه الإمام مالك (٩٢ - ١٧٩هـ / ٧١٢ - ٧٩٥م): «إن النفاق في عهد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هو الزندقة فينا اليوم».

(٢) ولأنهم لم يشيعوا زندقتهم بين الناس، وإنما ستروها في خاصة اعتقادهم، عوملوا - في الدنيا - معاملة المسلمين، وترك حسابهم الآخروي إلى الله، سبحانه وتعالى.



۱۰۰
 ۱۰۱
 ۱۰۲
 ۱۰۳
 ۱۰۴
 ۱۰۵
 ۱۰۶
 ۱۰۷
 ۱۰۸
 ۱۰۹
 ۱۱۰
 ۱۱۱
 ۱۱۲
 ۱۱۳
 ۱۱۴
 ۱۱۵
 ۱۱۶
 ۱۱۷
 ۱۱۸
 ۱۱۹
 ۱۲۰
 ۱۲۱
 ۱۲۲
 ۱۲۳
 ۱۲۴
 ۱۲۵
 ۱۲۶
 ۱۲۷
 ۱۲۸
 ۱۲۹
 ۱۳۰
 ۱۳۱
 ۱۳۲
 ۱۳۳
 ۱۳۴
 ۱۳۵
 ۱۳۶
 ۱۳۷
 ۱۳۸
 ۱۳۹
 ۱۴۰
 ۱۴۱
 ۱۴۲
 ۱۴۳
 ۱۴۴
 ۱۴۵
 ۱۴۶
 ۱۴۷
 ۱۴۸
 ۱۴۹
 ۱۵۰
 ۱۵۱
 ۱۵۲
 ۱۵۳
 ۱۵۴
 ۱۵۵
 ۱۵۶
 ۱۵۷
 ۱۵۸
 ۱۵۹
 ۱۶۰
 ۱۶۱
 ۱۶۲
 ۱۶۳
 ۱۶۴
 ۱۶۵
 ۱۶۶
 ۱۶۷
 ۱۶۸
 ۱۶۹
 ۱۷۰
 ۱۷۱
 ۱۷۲
 ۱۷۳
 ۱۷۴
 ۱۷۵
 ۱۷۶
 ۱۷۷
 ۱۷۸
 ۱۷۹
 ۱۸۰
 ۱۸۱
 ۱۸۲
 ۱۸۳
 ۱۸۴
 ۱۸۵
 ۱۸۶
 ۱۸۷
 ۱۸۸
 ۱۸۹
 ۱۹۰
 ۱۹۱
 ۱۹۲
 ۱۹۳
 ۱۹۴
 ۱۹۵
 ۱۹۶
 ۱۹۷
 ۱۹۸
 ۱۹۹
 ۲۰۰

[illegible]

1. *... ..*
 2. *... ..*
 3. *... ..*
 4. *... ..*
 5. *... ..*
 6. *... ..*
 7. *... ..*
 8. *... ..*
 9. *... ..*
 10. *... ..*
 11. *... ..*
 12. *... ..*
 13. *... ..*
 14. *... ..*
 15. *... ..*
 16. *... ..*
 17. *... ..*
 18. *... ..*
 19. *... ..*
 20. *... ..*
 21. *... ..*
 22. *... ..*
 23. *... ..*
 24. *... ..*
 25. *... ..*
 26. *... ..*
 27. *... ..*
 28. *... ..*
 29. *... ..*
 30. *... ..*
 31. *... ..*
 32. *... ..*
 33. *... ..*
 34. *... ..*
 35. *... ..*
 36. *... ..*
 37. *... ..*
 38. *... ..*
 39. *... ..*
 40. *... ..*
 41. *... ..*
 42. *... ..*
 43. *... ..*
 44. *... ..*
 45. *... ..*
 46. *... ..*
 47. *... ..*
 48. *... ..*
 49. *... ..*
 50. *... ..*
 51. *... ..*
 52. *... ..*
 53. *... ..*
 54. *... ..*
 55. *... ..*
 56. *... ..*
 57. *... ..*
 58. *... ..*
 59. *... ..*
 60. *... ..*
 61. *... ..*
 62. *... ..*
 63. *... ..*
 64. *... ..*
 65. *... ..*
 66. *... ..*
 67. *... ..*
 68. *... ..*
 69. *... ..*
 70. *... ..*
 71. *... ..*
 72. *... ..*
 73. *... ..*
 74. *... ..*
 75. *... ..*
 76. *... ..*
 77. *... ..*
 78. *... ..*
 79. *... ..*
 80. *... ..*
 81. *... ..*
 82. *... ..*
 83. *... ..*
 84. *... ..*
 85. *... ..*
 86. *... ..*
 87. *... ..*
 88. *... ..*
 89. *... ..*
 90. *... ..*
 91. *... ..*
 92. *... ..*
 93. *... ..*
 94. *... ..*
 95. *... ..*
 96. *... ..*
 97. *... ..*
 98. *... ..*
 99. *... ..*
 100. *... ..*



الإسلام، رافضين أي لون من الإكراه الفكري، ومستهدفين فقط السعي كي يتساق الفكر، مع الثوابت التي لم يختلف عليها أحد من خاصة المسلمين وعامتهم.

الهوامش

- ١ - البقرة: ٢٥٦.
- ٢ - القرطبي «الجامع لأحكام القرآن» ج ١ ص ١٩٩، طبعة دار الكتب المصرية.
- ٣ - البقرة: ٢١٧.
- ٤ - المائدة: ٥١ - ٥٤.
- ٥ - محمد: ٢٦، ٢٥.
- ٦ - النساء: ٨١.
- ٧ - آل عمران: ٨٦.
- ٨ - آل عمران: ٩٠.
- ٩ - النساء: ١٣٧ - ١٣٨.
- ١٠ - آل عمران: ٧٢.
- ١١ - رواه الإمام أحمد.
- ١٢ - رواه البخاري ومسلم والترمذي والإمام أحمد.
- ١٣ - المنافقون: ١.
- ١٤ - «الجامع لأحكام القرآن» ج ١ ص ٢٠٠.
- ١٥ - «الموسوعة الفقهية» وزارة الأوقاف الكويتية، طبعة الكويت ١٩٩٠ م.
- ١٦ - رواه الإمام أحمد.
- ١٧ - المائدة: ٢٣.
- ١٨ - ابن رشد «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» ج ٢ ص ٤٩٢، ٤٨٨، طبعة القاهرة ١٩٧٤ م.
- ١٩ - «الجامع لأحكام القرآن» ج ٢ ص ٤٨.
- ٢٠ - البقرة: ٢٨٦.
- ٢١ - «الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده» ج ٢ ص ٢٠١ دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة، طبعة القاهرة ١٩٩٢.

وأيديهم وسملت أعينهم، (١٨)، جزاء لهم على جريمتهم المركبة: الردة، والحراية، والسرقة، والقتل، والتمثيل غدراً بالعمال القائمين على رعاية وحراسة إبل الصدقات. كما نلج، كذلك، مغزى لقول الثوري (٩٧ - ١٦١ هـ / ٧١٦ - ٧٧٨ م) وأبي حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ / ٦٩٩ - ٧٦٧ م) وأصحابه، وابن شبرمة (١١٠ هـ / ٧٦١ م) وابن علية (١١٠ - ١٩٣ هـ / ٧٢٨ - ٨٠٩ م) وعطاء (٢٧ - ١١٤ هـ / ٦٤٧ - ٧٣٢ م) والحسن (٢١١ - ١١٠ هـ / ٦٤٢ - ٧٢٨ م) وابن عباس (٣ ق. هـ - ٦١٩ هـ / ٦٨٧ م) وعلي بن أبي طالب (٢٣ ق. هـ - ٤٠ هـ / ٦٠٠ - ٦٦١ م) قول هؤلاء الأئمة بعدم قتل المرأة المرتدة، لعدم تحقق آثار الحراية في ربتها (١٩). هكذا يحزر الإسلام الاعتقاد من كل ألوان الإكراه، فلا إكراه «لآخر» ولا إكراه «للذات» على «الإيمان» لأن الإيمان تصديق قلبي يبلغ مرتبة اليقين، ومحال أن يكون هذا الإيمان ثمرة من ثمرات الإكراه. والعقاب الديني الذي قرره الحديث النبوي للمرتدة، هو عقاب على سفارعة الجماعة، ومحاربة الأمة، وخيانة الدولة، وليس عقاباً على ضلال الاعتقاد والإلحاد في الدين، إذا وقف ذلك «المرض الفكري» عند صاحبه لا يتعداه إلى حيث يصبح إشاعة للمرض، ونشراً للفحشاء الفكرية، وهما لأعظم مقومات الاجتماع. أما إذا سعى ذلك الذي عرض له هذا المرض الفكري إلى طلب الصحة الفكرية والعافية لمعتقده لدى العلماء والمفكرين، وجد في طلب الحق قدر الواسع والطاقة فهو من الناجين، حتى ولو أتركه الموت قبل تحصيل اليقين،

لأنه اجتهد طاقته في طلب الشفاء، وبذل وسعه في البحث عن الحق، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، (٢٠)، ولقد «قال قائلون من أهل السنة: إن الذي يستقصي جهده في الوصول إلى الحق، ثم لم يصل إليه، ومات طالباً غير واقف عند الظن، فهو ناج فإي سعة لا ينظر إليها الحرج أكمل من هذه السعة» (٢١) كما يقول الإمام محمد عبده. تلك هي رؤيتنا إلى الموقف الإسلامي من حرية الاعتقاد الديني، ومن «ظاهرة التكفير» ومن «الارتداد» عن الإسلام، سقناها في هذه المقدمات الأربع، وذلك حتى نقين، في ضوءها، موقع فكر الدكتور نصر حامد أبو زيد من المعلوم بالفطرة والبداهة والذي لم يختلف فيه أحد - أي المعلوم بالضرورة - من ثوابت عقائد



المصدر

التاريخ: ١١ فبراير ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

أحمد بن مكتوب

الشيخ البدرى يدايق عن نفسه:

أدخلت الحسية أنتصرت لآل لأول مرة في القوانين المصرية!



الشيخ يوسف البدرى



المصدر : الموقف

التاريخ : ١٤ فبراير ١٩٩٦

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الموقف

الرجل يقول :

ليس عندي ما أخفيه . وليس لي أية اتصالات سرية . أو تنظيمات تحية . أنا إنسان واضح وصرع . وما أقوله في مكان لا يختلف عما أقوله في غيره من الأماكن . والضجة الإعلامية بمناسبة صدور قانون الحبة يقول معظم حصادها .. إن الرجل يلوح بسيف الترويع والفريق بين الأدباء المدعين وزوجاتهم .. وإن الضجة التي أقامت الدنيا ولم تقعدا بسبب الحبة قد أنهاها صدور القانون ..

جاء الخديو إسماعيل ونظم الحبة عند تنظيم المحاكم . إلى أن جاء عام ١٩٦٩ فصدر قانون بقصر الحبة بين أفراد الشعب على مسائل الزواج والطلاق فقط .

حتى جاء عام ١٩٩٦ فقل يد الشعب عن كل أنواع الحبة وأصبح دور الشعب دور المبلغ . أما النيابة فهي التي تقرر تحريك الدعوى أو حفظها .

وفي عام ١٩٨٧ - والكلام لا يزال للشيخ البدرى - كتبت محتسبا في يحيى للرئيس . أى أنني بايعته مشروطا عليه شروط الحبة في الإسلام . وكان الرجل صادقا معنا حيث طلبني للقائه والتقينا في فبراير ١٩٨٨ ، وتحدثنا ، ضمن ما تحدثنا ، عن الحبة ، ولا شرحت له الموضوع اقترحت عليه إنشاء وزارة للحبة ، ووافق ، بشرط ألا تتقل الميزانية . وطمأنته . وأحال الأمر إلى رئيس الوزراء آنذاك د . عاطف صدقي . وترددت معلومات أن بعض الاجراءات قد بدأت .. ولكننا توقفت .. لا أدري . وجددت الطلب في تعقيبى على بيان الحكومة في العام التالي .. ولا أزال ..

عباءة الحبة

والسياسة

□ ما قولك في الاتهامات القائلة بأن أصحاب الدعوة للحبة يريدون الدخول في دهايز السياسة بعباءة الحبة .. وتحت مظلة دينية ؟

- الأمر هنا يدخل في محاسبة الضمان والنوايا ، وهو أمر محرم شرعاً .

□ إذن فما رأيكم فيما قيل عن المدعين والفنانين والأدباء وما أثير من ضجة كانت الحبة فيها الطرف الأول ؟

- لو ناقشنا قضايا الحبة المرفوعة .. نجد أنها لم تأت إلا في نوعين .. الأول :

في السينما .. والثاني : الكتابات المرتدة ..

وفيما يتعلق بالسينما فإن الحبة نجحت غالبا في وقف المنكر ، وذلك مثلما حدث مع فيلم المهاجر الذي حكم فيه القاضي بناء على مشورة الأزهر وعلى ما اقتنع به القاضي واستقر في ضميره .. وكذلك في الإعلانات الفاضحة عن الأفلام . وأؤكد أن القضية التي كسبناها لنح الإعل

نات الفاضحة قد نظفت طرق الناس

رأينا المؤلفات والكذب عن الحبة . إلى أن

محمد سعد العوفى

محمد الطحلاوى

الرسول النبى الأسمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر . وفى اللغة يقال احسب عليه أى أنكر ما فعله . والحبة أصلا فعل الشئ ابتغاء مرضاة الله . وفى الأمة الإسلامية قدمت الحبة على الإيمان بالله لأهميتها ، لقوله تعالى : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أَمَةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ . وتبين سورة العصر أن كل من ترك الحبة خاسر . وكانت هذه السورة هى العهد الصحابى .

أما السنة فى الحديث الشريف ففراها

بوضوح وإيجاز فى قول الرسول الكريم (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فليسانه ، فإن لم يستطع فليقله ، وذلك أضعف

الإيمان) . وتاريخ الحبة يبدأ من عهد النبى

ﷺ ، لأن الدعوة حبة . وقد عين فى حياته بعض الصحابة كعملى بن أبى طالب وغيره

بتولى أمر الحبة . ثم جاء أبو بكر فولى الأمة كلها محاسبة عليه (إن رأيتونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتونى باطلا فقومونى) . فلما جاء عمر جعلها وظيفة

رسمية .

أول وزير للحبة على الإطلاق فى الإسلام هى السيدة الشفاء ، حيث ولاها عمر ولاية

الحبة واتخذت لها أعوانا .. تجول فى الأسواق ، وفى كل مكان تأمر بالمعروف

وتنهى عن المنكر المرتكب ، وتحيل إلى القضاء كل منكر يحتاج إلى إثبات وشهود ويمين

بما لا يسع للمحسب أن يقوم به ، بعد ذلك رأينا المؤلفات والكذب عن الحبة . إلى أن

والحبة يرجع تاريخها إلى بدايات القرن الثانى الهجرى (١٠٥ - ١٢٥ هـ) . وتحدد لحظتها مفهومها بأنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ولم تبدأ كوظيفة مستقلة إلا فى عصر الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك الذى جعل المحسب تنظيما ماليا وإداريا عام ٢٧٣٠ م .

وظهرت وظيفة المحسب فى القرن الرابع الهجرى وتطورت من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الاشراف على الأسواق وضبط الموازين والمكاييل ومعاينة الفشاشين وتنظيف الطرق والأسواق وحفظ أمن الطرق الصحراوية .

معنى ذلك أن وظيفة المحسب يحل محلها الآن النائب العام والشرطة .

ولا يجوز لمطوع أن يقوم بعمل المحسب . كما أنه لا يستطيع مباشرة سلطاته إلا بتفويض من ولى الأمر .

فى لقاء ألكوبر مع الشيخ يوسف البدرى الذى تزعم وقاد الفكرة لتطبيق الحبة يتضح الكثير .

اللفظ .. والمعنى

□ فى البداية نريد أن نتوقف عند كلمة الحبة ، لفظاً ومعنى ؟

- الحبة تساوى الإسلام شكلا ومضمونا . ذلك أن الله تعالى هو أول أمر وناه . يقول تعالى : ﴿ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِالنَّاسِ الْإِحْسَانَ ابْنِاءَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ . ولو نظرنا إلى

أى شريعة لرأيناها حبة ، أوامر ونواهي . ونضرب مثالا بشريعة آدم فى الجنة (افعل ولا تفعل) .. (اسكن أنت وزوجك الجنة) (وكلا منها رغدا ..) (ولا تقربا

هذه الشجرة ..) والله عندما أراد أن يشر فى التوراة والإنجيل بالنبى ﷺ وصفه بأنه

المستحب ، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ

الذين يتبعون

الذين يتبعون



المصدر: **الاستراتيجية**

للتنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ: **١٩ فبراير ١٩٩٦**

من تلك المناظر الخليعة ..

أما النوع الخاص بكتابات الردة .. فأى سياسة فيها ؟ .. فالحكم برده د . نصر أبو زيد من كتاباته التي تدرس للأجيال .. أى سياسة فيها ؟ ! وما أتير عن أننا نضع الدولة في حرج أو نشنع عليها أمام الشعب .. صدقنى ما كان ذلك فى أذهاننا .

ن ما مدى صحة ما قيل أنك تهايت بالضرر بعد الحكم فى قضية نصر أبو زيد .. وصرحت أنك وإخوانك تعدون ٤٠ ملفاً لأربعين شخصية لوضعهم أمام القضاء من خلال قناة الحبة ؟

- أؤكد لك أن هذا الخبر مكذوب . فلما مفرغين للبحث عن سقطات الناس وأخطائهم .. ولم نعد رفع قضية أيا كانت الأحداث تفرض علينا ذلك . وأقرب مثال : الزعم أنى سأرفع قضية على الأستاذ نجيب محفوظ .. والأشنع أنها ستكون للفرق بين وبين زوجته . فأنا أقول لنجيب محفوظ من الخمسينات وإلى اليوم ، ومعجب به ، وأراد قرأنى المذاق .. ولم ولن أفكر فى مقاضاته . ما هو موقفكم بعد صدور القانون الأخير بشأن الحبة ؟

- هذا القانون من أسوأ ما قرأت من قوانين ، لأنه عطل نصوصاً شرعية ، وإن كان قد زعم ، أن الفرد عليه أن يبلغ .. وعلى النيابة أن تقوم بالباقي .. والقانون الأخير يجعل الرأى النهائى للنائب العام .. وهى وظيفة سياسية قبل أن تكون إدارية .. باختصار أصبح الأمر سياسياً .. والدولة بهذا تعمل بالمثل للقاتل : الباب الى يجرى لك منه الرجى منه واسترخ !

ومع ذلك فأبى أرى أن الله تعالى وقتنا فى أن تعرف القوانين المصرية بكلمة الحبة منذ صياغة القوانين إلى اليوم .. حيث كانت قبل ذلك مفهومة فقط .. واليوم أصبحت معترفاً بها كأصل من أصول الشريعة الإسلامية . فإن كان القانون الجديد قد اعترف بالحبة

فإن كان القانون الجديد قد اعترف بالحبة إلا أنها عطلت حق الفرد المسلم فى مباشرتها بنفسه .. أى أن الفرد قد غلّت يده وسلب حقه فى إنكار التكسر كالفساد والسيب وإهدار المال العام والإضرار بالجماعة وارتكاب الموبقات . فلو أن دعوى الحبة متاحة لكل مواطن لما رأينا أننا كانوا مسئولين دخلوا فقراء وخرجوا أغنياء .

ن البعض يقول إن يوسف البدرى يبحث عن دور لا أكثر .. رغم ما نعلمه عنك بأنك ترفض الإرهاب .. وعلى خلاف حاد مع كل الجماعات .. وأنت رجل نظام وتحب النظام الحالى وتدعمه .. وتعلنها صريحة ؟

- أما أننى رجل النظام فلك تهمة أنشأها بشدة ، لا هذا النظام ، ولا النظام الذى سبق .. وأظن ولا الذى يليه ! وأما الزعم بأننى أبحث عن دور من باب محاسبة النوايا .. وأننى ضد الجماعات التى على الساحة .. فأنا واضح تماماً فى ذلك .. لأننى لا أقر حسب فهمى للإسلام أنه لا يجوز نشأة جماعات فى الإسلام .. فهذه الجماعات مضارها أكثر من نفعها .. كما أنها تسبب الفرة بين المسلمين .. وتهتم بجانب واحد من الإسلام على حساب باقى الجوانب .. وأنا مع الجماعات ما وافقوا الكتاب والسنة وضدهم ما خالفوا الكتاب والسنة . □



خواطر مؤرخ



د. عبد العظيم رمضان

المجتمع المصري وثق البطون !

بعد قرابة نصف قرن في دراسة التاريخ ، تأكد لي أن التاريخ لا يتحرك عشوائيا ، وإنما يتحرك وفقا لقوانين تنظم حركته . ومع أنني كنت أعرف هذه النظرية عندما بدأت دراسة التاريخ ، إلا أنني أمضيت حياتي العلمية لأتحقق من صحتها ، وقد أثبتت لي عشرات التطبيقات على الأحداث التاريخية صحة هذه النظرية ، وهو ما جعل لدراسة التاريخ معنى آخر ، فلم تعد دراسة التاريخ وسيلة لكشف الماضي ، وإنما أصبحت وسيلة لفهم الحاضر وصنع المستقبل !

وحى أوضح هذا الكلام ، فإنه في كثير من الأمراض الاجتماعية والمشاكل السياسية في حياتنا المعاصرة لا نستطيع أن نفهم أسبابها ونقوم بتشخيصها التشخيص الصحيح إلا في ضوء فهمنا لقوانين الحركة التاريخية . فهذه القوانين تفرض ، بل وتلزم أن يكون البناء الدستوري والقانوني والفني والسياسي والاجتماعي وغيره متفقا مع طبيعة الملكية في المجتمع ، فإذا كانت هذه الملكية إقطاعية أصبح البناء السالف الذكر إقطاعيا ، وإذا كانت رأسمالية ، أصبح هذا البناء رأسماليا ، وإذا كانت ملكية اشتراكية أصبح هذا البناء اشتراكيا .

ومن هنا فإذا تغيرت طبيعة هذه الملكية لزم أن يتغير معها ذلك البناء السالف الذكر بالضرورة ، فإذا لم يتغير ، نشأت المشاكل السياسية والأمراض الاجتماعية ، وإذا تغير على نحو لا يتفق مع طبيعة هذه الملكية نشأت أيضا المشاكل السياسية والأمراض الاجتماعية !



وحى أوضح هذه القضية بالأمثلة : فإنه عندما غيرت ثورة يوليو طبيعة الملكية في مصر عن طريق قوانين الإصلاح الزراعي والتأميم ، كان لابد أن يتغير البناء السالف الذكر بالتالي ، ومن هنا كان سقوط دستور عام ١٩٢٣ سقوطاً طبيعياً . لأنه لا يتصور أن يبقى دستور ينص في مادته التاسعة على حرمة الملكية . بعد أن فقدت هذه الملكية حرمتها بقوانين الإصلاح الزراعي التي اعتدت على الملكية !

كذلك كان من الطبيعي أن يتغير البناء الاجتماعي القائم على هذه الملكية تغيراً تاماً . فقد سقطت طبقة كبار الملاك ، بعد تقلص ملكياتها الزراعية من ألوف الفدادين إلى ٢٥ فدانا ثم إلى ٥ أفدنة فيما بعد ! كما ارتفعت طبقة الفلاحين بعد أن اتسعت مساحة من يملكون منهم من المعدمين ، ونشأت منهم طبقة رأسمالية زراعية صغيرة . واتسعت بالتالي مساحة الطبقة الوسطى في المجتمع المصري .

كذلك كان من الطبيعي أن تسقط الطبقة الصناعية التي بنت صناعاتها قبل ثورة يوليو . بعد أن صادرت ثورة يوليو ثروتها لغتارية التي كانت تشكل نصف ملكياتها ، وفقدت سيطرتها على الحكم بعد أن انتقلت هذه السيطرة لضباط يوليو

كذلك كان من الطبيعي أن يؤدي سقوط الطبقة الصناعية المصرية إلى قوانين التأميم في يوليو ١٩٦١ . التي نقلت إلى يد الدولة جميع المصانع والبنوك وغيرها من المناجر الكبرى ، بعد أن أصبح وجود هذه الطبقة لا يخدم الاقتصاد المصري وتقدم المجتمع المصري !

وهذا الذي حدث في عام ١٩٥٢ ثم في عام ١٩٦١ حدث عكسه بقوانين الانفتاح في عام ١٩٧٤ التي غيرت طبيعة الملكية لتصبح ملكية رأسمالية . فقد حرثت هذه القوانين مجتمع عبد الناصر حرثاً ، وقلبته رأساً على عقب ! فقد ارتفعت من جديد الطلقة الرأسمالية بكافة أجنحتها ، وظهرت طبقة صناعية جديدة خائول أن تجد لها قدماً في السوق المصرية .

وفي الوقت نفسه انفتح الباب لظهور طبقة طفيلية من الطبقة الدنيا لا تستند إلى أساس اجتماعي يبيح لها الظهور ، تعيش على حساب المجتمع المصري . ومنها طبقة أصحاب العمارات التي تسقط ! وطبقة أصحاب شركات توظيف الأموال ! وطبقة مستوردي اللحوم الفاسدة والجبن الفاسد والأسمت المغشوش وقطع الغيار المغشوش وكل شيء مغشوش وفاسد ! وهذه الطبقة هي طبقة مستغزاة بالضرورة لأنها لم

تعيب فيما جمعت من مال .

وقد أفرزت هذه الطبقة التي تعيش على حساب المجتمع المصري ، طبقة أخرى تعيش على حساب المجتمع المصري أيضاً ، وهي التي تتمثل في جماعات التكفير والإرهاب ، التي حكمت حكماً قاسياً على المجتمع المصري من خلال ممارسات الطبقة الفاسدة ، وأغفلت سلوك الجماهير المصرية والطبقة الوسطى المصرية التي لم يتسرب إليها الفساد ، ورأت أن المجتمع المصري لا يصلح إلا بقيام ما أسمته بالحكومة الإسلامية ، وفي تصورها حكومة الخلفاء الراشدين ، وليست حكومة الخلفاء الذين تعاقبوا على التاريخ الإسلامي إلى نهاية العصر العثماني ، والتي لم يكن لها من الإسلام إلا الاسم !

وهذا هو المجتمع المصري الذي نعيش فيه حالياً : أغلبية شريفة منتجة من الطبقة الرأسمالية الصناعية التي تحاول أن تجد لها موطئ قدم في السوق المصرية والعالمية ، وإلى جوارها الطبقة الوسطى وجماهير العمال والفلاحين التي تحمل على عاتقها العملية الإنتاجية ، وفي المواجهة أقلية فاسدة من الطبقة الرأسمالية الطفيلية تعيش على حساب المجتمع المصري ، وأقلية إرهابية تستند إلى فساد هذه الطبقة الطفيلية في تبرير دعوتها إلى الحكومة الإسلامية وتغيير النظام السياسي بالقوة .

وربما كان هذا هو ما ألهم محمد سلاماوى محور مسرحيته « الجنزير » ، عندما هرب أحد الإرهابيين إلى بيت أسرة من الطبقة الوسطى واتخذها رهينة لمساومة الحكومة على الإفراج عن بعض المعتقلين ، فكان في معايشته هذه الأسرة الصغيرة الطيبة يهيمها ومشاكلها وأملها ما غير فكرته عن المجتمع الذي يصوره له رؤساء الإرهاب في صورة مجتمع فاسد شرير مستغل لإصلاح له بغير العنف والقوة وتغيير نظام الحكم وإقامة الحكومة الإسلامية ، فأفاق من غيبته ، ورفض إيذاء هذه الأسرة وإعدام هذا المجتمع الصغير عندما تلقى الأمر بذلك ، وانضم إليه في تلقى الخطر بعد أن كان منشقاً عليه .

على كل حال ، فإن الدراسة المعمقة لمشاكل المجتمع المصري في عصر مبارك تثبت أنها نابعة من التناقض في تغيير قوانين المجتمع وفقاً طراً على طبيعة الملكية فيه من تغيير ، الأمر الذي دفع المجتمع المصري ثمة غالياً .

فكما أنه كان من الطبيعي في عصر عبد الناصر أن تصدر القوانين التي تقيد حركة رأس المال ، والتي تذهب إلى حد تأميمه ومصادره ، وفقاً للمذهب الاقتصادي الذي اختاره

النظام الناصري ، فقد كان من الطبيعي في عصر مبارك أن تصدر القوانين التي تطلق حركة رأس المال في الاستثمار مادام أن التجربة الناصرية والاشتراكية في العالم أثبتت أن تقييد حركة رأس المال لا تعود على المجتمع بالفائدة المرجوة . على أن مصر تأخرت كثيرا في إصدار هذه القوانين ، الأمر الذي أدى إلى أن أصبح إطلاق حركة رأس المال في مصر إطلاقا صوريا ، إذ لم يعد أن يكون بمثابة إطلاق سراح سجين من السجن مع إبقاء القيود في قديمه ويديه ! وقد تطلب الأمر سنوات طويلة وجهودا جبارة من الرئيس مبارك - شخصا - لإصدار هذه القوانين . في الوقت الذي كانت دول أخرى ، مثل الصين ، التي بدأ الانفتاح فيها بعدنا بكثير ، تنجز في مضمار التقدم ، لمجرد أنها تعرف قوانين الحركة التاريخية ، وتعرف أن أول خطوة في إحداث التغيير الاقتصادي المطلوب هو تغيير القوانين بما يلائم التغيير المطلوب .

ولقد استمعت مؤخرا إلى حديث للدكتور سمير سرحان أدلى به لإذاعة الشرق الأوسط وقت الإفطار في رمضان ، يثبت تخلف القوانين في بلدنا عن مواكبة فلسفة النظام السياسي أو التعبير عنه ! فقد قرر أن القوانين في مصر تضع قيودا على تصدير الكتاب المصري . مع أن الكتاب المصري - كسلعة - يمكن أن يدر على مصر من الأرباح ما تدره سلع أخرى مثل السياحة ، ويفوق بكثير ما يدره تصدير الكتاب اللبناني !

وقد تعجبت ، ولم أستطع أبدا أن أفهم هذا اللغز . فالمقروض أن التصدير هو هدف كل دولة تصنع . وبدونه تتعرض للإفلاس . إذ تتراكم السلع في مخازنها . ويتجمد رأس المال الذي أنفق في صنعها ، وتعطل دورته ، وينتهي الأمر بالإفلاس . فكيف تصنع مصر كبا وتضع الحكومة في وجهها العقبات للتصدير إلى الخارج ، اللهم إلا إذا كانت هذه الحكومة لا تعرف ألف باء التصدير بل لا تعرف ألف باء الاقتصاد !



سمير سرحان



محمد سماوي

والغريب في هذا الأمر أنه لا يوجد مبرر واحد له ! لأن الدولة رفعت بالفعل الرقابة في الداخل على الكتب . وهي التي فرضها نظام عبد الناصر لحماية الجماهير من الفكر المضاد لفلسفة الدولة . فهل تريد الحكومة حماية الشعوب الأخرى من الفكر المصري لدرجة حرمان الاقتصاد المصري من عائد تصدير الكتب إلى الخارج ؟

إن استمرارية إدارة رقابة البريد بمبنى البريد بـ ١٠٠٠ شخص ، ليحكمه ١٠٠٠ حطة من الموظفين - مدوي ثقافة الدولة - هو النموذج صارخ لتخلف القوانين في مصر عن متابعة حركة التغيير الاقتصادي الذي حدث في عصر مبارك ، ومثال لما يمكن أن يلحقه هذا التخلف في إصدار القوانين بالاقتصاد المصري من ضرر . مع أن الإصلاح في هذه الحالة لا يتطلب أكثر من إصدار قانون من سطرين يلغي إدارة رقابة البريد ، وإطلاق الحرية للكتاب المصري للانطلاق إلى الخارج بما يعود على الاقتصاد المصري بالفائدة . فهل تحتاج كتابة هذين السطرين إلى ما تحتاج إليه ستور أخرى في كل مرة من تدخل رئيس الدولة شخصا لكي تسير حركة القوانين حركة التغيير الاقتصادي ؟

أليس هذا الأمر مما يخالف ما عرفه التاريخ ؟ فلم يحدث في طول التاريخ وعرضه أن توقفت حركة القوانين عن حركة التغيير الاقتصادي . فعندما انتقل المجتمع البشري من مرحلة الإقطاع إلى مرحلة الرأسمالية تغير البناء القانوني رأسا على عقب . فلم تعد قوانين المجتمع الرأسمالي هي نفسها

قوانين المجتمع الإقطاعي ، بل تغيرت بالضرورة وبشكل حتمي ، والا لتوقف التغيير أصلا !

بل تطلب ذلك تغير العقلية القانونية الإقطاعية بعقلية قانونية رأسمالية ، فأخضت طبقة القانونيين الإقطاعيين تماما من



المصدر:

أكتوبر

للبحوث والتدريب والعلوم

التاريخ:

١١ فبراير ١٩٩٦

جزء من الشريعة الإسلامية التي هي مصدر أساسي في التشريع ، استادا إلى الآية الكريمة : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ . وهو تخصيص للآية في مجال التعميم . فلم تكن الآية الكريمة تعنى الحسبة . والألا لنشأت وظيفة الحسبة في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام . وهو ما لم يقل به أحد من مؤرخي التاريخ الإسلامي . ولم تقصد الآية الكريمة أن تكون الأمة الإسلامية وحدها هي التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، اللهم إلا إذا كانت الأديان السماوية التي ظهرت قبل الإسلام تدعو إلى المنكر وتنهى عن المعروف ! وهو أمر غير معقول . لأن جميع الأديان السماوية أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر بل إن الأديان الوضعية أيضا أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر . وإنما كانت الآية الكريمة تأكيداً لمعنى موجود في جميع الأديان بدون استثناء . وهو ما فهمه المسلمون في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام . وما حدث بالفعل . فلم ترد أية إشارة إلى أن الرسول عليه السلام عين محسبا أو ظهرت كلمة الحسبة في عهده عليه السلام .

فلما اتسعت الدولة الإسلامية بعد انتشار الإسلام في

مشارف الأرض ومغاربها . غيرت وظيفة الحسبة كوظيفة من وظائف الدولة الإسلامية في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الله (١٠٥ - ١٢٥) لحماية المسلمين من المستغلين في الأسواق . وانتقلت إلى مصر بعد سقوط الدولة الطولونية . ولكنها لم تترك لعامة الناس ، بل كان يعين لها محتسب عن قبل ولي الأمر . لممارسة ما تمارسه أية دولة مدنية من مراقبة الأسواق وحماية المسلمين من غش التجار وضبط الموازين والمكاييل . واتسعت أعماله لما تنسع له حاليا وظائف البلدية ووزارة التموين من تنظيف الطرق والأسواق وتأمين الطرق وإصلاح القناطر ومراقبة النقود المضروبة من الذهب والفضة وضبط الزائف منها وغير ذلك .

وقد اتفقت جميع المصادر الإسلامية على أن عمل المحتسب يقتصر على المخالفات الظاهرة ولا يمتد إلى ما هو غير ذلك مما يحتاج إلى تحقيق وجمع أدلة واستبطاء وغير ذلك مما يتصل بعمل القضاء . وكان يعين من قبل ولي الأمر ثم يقوم هو بعد ذلك باختيار أعوانه ومساعديه !

هذا هو حال الحسبة في التاريخ الإسلامي ، ولم يحدث أبدا أن كان مشاعا بين المسلمين يتطوع فيه من يتطوع كما يحدث حاليا ! كما لم يحدث أبدا أن دخلت وظيفة الحسبة في عقائد المسلمين وضمايرهم ، أو متابعة كتاباتهم بالفحص والتأويل لاستكشاف إيمانهم من كفرهم ، وإسلامهم من ارتدادهم ، ثم تطليقهم من زوجاتهم !

المجتمع الرأسمالي بعد أن أصبح وجودها معطلا لحركة تغير المجتمع ، وحلت محلها طبقة أخرى من القانونيين الرأسماليين الذين يفهمون متطلبات المجتمع الرأسمالي من قوانين ، فسارت عجلة التغير بدون عائق لتمهد لعصر الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر .

وهو ما حدث تماما في عصر عبد الناصر . وترب عليه ما عرف باسم ، مذبة القضاء . عندما عجزت طبقة القانونيين الليبراليين عن فهم متطلبات التغير الاشتراكي الذي هو ضد الحرية الفردية بالضرورة . وأصررت على حماية الحرية الفردية . فعرضا عبد الناصر من وظائفها . ونفى لقانونيين آخرين يفهمون متطلبات حركة التغير الاشتراكي

وكان مفروضا بعد أن تنتصر تفكير ليبرالي سيحجبه تفكير الفكر الرأسمالي في عصر مبارك . أن يكون هذا هو العصر الذهبي للقانونيين الليبراليين . فيكون على أيديهم حماية الحرية الفردية وحماية حرية الفكر إلى أبعد مدى . ولكننا رأينا الأمر يتقلب في كثير من الحالات . إذ كانت الدولة أكثر حرصا على حماية الفكر آخر من بعض القانونيين !

فبسبب الفساد الذي أحدثته الطبقة الطفيلية الجديدة التي أفرزها عصر الانفتاح . وبسبب الصراع السياسي في عصر السادات بينه وبين اليساريين والناصرين . أنشأت السادات الحرية لتتار الإسلامي للانطلاق من العقال الذي فرضه عليه عبد الناصر ، وكانت إحدى نتائج هذا الانطلاق ظهور طبقة جديدة من القانونيين المصريين الذين يتمتعون بليار الإسلام السياسي الذي يرى أن الإسلام هو الحل لجميع مشاكل مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . وقد استطاع هذا الفريق الكبير من القانونيين أن يرسخ على اتساع حجمه وقوته بالوصول إلى نقابة المحامين وتكوين أغلبية نقابة المحامين . وقد كان هذا الفريق أكبر سند لتيار الإسلام السياسي في محاولاته لفرض سيطرته على النظام السياسي والمجتمع المصري . ولما كان هذا الفريق لا يؤمن أصلا بالفكر الليبرالي الذي ينادى بأن الدين لله والوطن للجميع ، فقد لجأ إلى استغلال التفرقات الموجودة في القوانين المصرية لمطاردة المفكرين الليبراليين وإزهايمهم وإخراجهم من سوق الفكر المصري حتى يخلو له الأمر وحده ، وكان سلاحه البتار هو سلاح التكفير !

فقد تنفقت عبقرية هذا الفريق عن حيلة الحسبة ، التي أعادها إلى الوجود القانوني بعد أن كان المشرع المصري قد ألغى النص الذي كان يجيزها عندما ألغى المحاكم الشرعية سنة ١٩٥٥ وأدمجها ضمن النظام القضائي العادي . وقد استند هذا الفريق في إعادة دعوى الحسبة إلى زعم أن الحسبة



ولكن هكذا تفشت حيلة القانونيين الإسلاميين للتجارة بالقوانين لكسب سيطرتهم على المجمع المصري ، واختلته من المفكرين الليبراليين بحجة الارتداد عن الدين ، مع أن التاريخ الإسلامي كله لا يحفظ لنا مثل هذا الذي يحدث حالياً ! كما أنه لم يحدث في عصر الرسول عليه السلام ! فقد منع رسول الله عليه السلام خالد بن الوليد من ضرب عنق رجل ، بقوله : « لعله يصلي » ! وعندما رد خالد بن الوليد قائلاً : « كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه يا رسول الله » رد الرسول عليه السلام قائلاً : « إني لم أريد أن أقتل عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم » . (محضر من حديث متفق عليه) .

ولكن القانونيين الإسلاميين في مصر يتقنون عن قلوب الناس ، ويشقون بطونهم تحت سمع الدولة وبصرها ، دون أن يدخل في حساب الدولة تجنيد قانونيها لمواجهة القانونيين الإسلاميين بالتشريع اللازم الذي يحمي المجمع المصري من الإرهاب المطلق بعباءة الدين ! بل إنها لا تستطيع فرز من يقفون منهم مع الدين الصحيح وحرية الفكر ممن يتصمون إلى تيار التكفير ، الأمر الذي يؤدي إلى إصدار تشريعات قاصرة بالضرورة عن خدمة الفلسفة الاقتصادية التي تبناها الدولة ، ويظهر مصر في عين العالم الخارجي في مظهر الدولة المتخلفة التي لا يجد مفكروها فيها الحماية والأمن وحرية الفكر ، فيضطرون إلى انفجرة منها إلى حيث يوجد الأمن وحرية الفكر !

والآن : وبعد صدور مشروع القانون بشأن تنظيم إجراءات مباشرة دعوى الحسبة في مسائل الأحوال الشخصية - دون المدنية والجنائية - فإن الحاجة أصبحت ماسة لاستكمال هذا القانون عن طريق تعديل المادة الثالثة من قانون العقوبات التي تنص على أنه ، لا دعوى بغير مصلحة ، بإضافة نص صريح إليها يعاقب من يسيء استخدامها عقوبة مغلظة ، لأن النص الحالي يفسح السيل لكل من يشاء لجرجرة من يشاء إلى المحاكم المدنية والجنائية ، وتكليفه مصاريف باهظة ومتاعب نفسية هائلة ، وهو في أمر من كل عقاب !

وبمعنى آخر أن على نظامنا السياسي أن يدافع عن نفسه وعن شعبه وعن المؤمنين به . ولا يسلمهم لنظام سياسي تدل التجارب في الدول المحيطة بنا أنه نكبة فظيعة على الديمقراطية وحرية الفكر !

□



مجله

شماره ۱۲

مهر

مجله علمی و تحقیقاتی

مجله علمی و تحقیقاتی

این مجله به منظور نشر و ترویج تحقیقات علمی و پژوهشی در زمینه‌های مختلف علمی و فنی تأسیس گردید. هدف از انتشار این مجله، فراهم کردن بستری برای تبادل نظر و آشنایی محققان و پژوهشگران با آخرین دستاوردهای علمی و فنی است. این مجله به صورت فصلی منتشر می‌گردد و به زبان فارسی و انگلیسی می‌تواند پذیرفته شود. برای ارسال مقاله، لطفاً به دفتر مجله مراجعه کنید.

دفتر مجله



المصدر:

المصدر:

١٦ جزء ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

تقارير اخبارية

«المصور» و الشيخ البدرى

□ حين ذهبت إلى منزل يوسف البدرى بالمعادي في الثامنة من مساء الثلاثاء ١٦ يناير لاجراء الحوار معه ، كان همه الاول أن يتأكد أنني حملت له معنى بعض مطبوعات دار الهلال ، وبعض أعداد سمير وميكي لابنته الصغيرة «نحلة» ، وقد امتن كثيرا لتتوزع مجموعة الاصدارات التي قدمتها إليه .

قبل أن يبدأ الحوار حرصت على أن أتأمل أدراج مكتبته ، وكانت دهشتي الاولى أن مجموعة الكتب التي لديه لا تكفى لأن تقدم مثقفا ، بالمعنى العام للكلمة ، ولا هي مكتبة متخصصة يمكن أن تعد باحثا في علم ما أو متخصصا في جانب محدود من جوانب المعرفة ، فقط رأيت عددا من كتب التفاسير وآخر من كتب الأحاديث النبوية وبعض كتب الفقه من تلك التي تطبعها أو تصورها دور نشر كتب التراث وتنتشر بين طلاب الجامعات الذين يسعون إلى التدين ، لكنها أيضا - فيما أتصور - لاتصنع فقيها أو مفتيا .

ودار الحوار وامتد وفي خلاله بين حين وآخر سيدة تطلب الفتوى منه تليفونيا في أمر زواج ، وزميل صحفي من جريدة الحياة فاعتذر لأن لديه بعض الصحفيين وذكر اسمى واسم زميلي فاروق عبد الحميد بل أعطاني السماعا لأتحدث مع الزميل محرر الحياة ، ليتأكد ذلك الزميل من صدق كلام «الشيخ» !!

وظهر عدد «المصور» يوم الأربعاء ، ولم يبد البدرى أى استنكار أو تعليق ، ثم قام الأستاذ ابراهيم سعده رئيس تحرير أخبار اليوم بالتعليق على الحوار في مقاله الأسبوعي «الموقف السياسي» وأعاد نشر الحوار في أخبار اليوم ، وتحرك مجلس الشعب ليصدر قانون تنظيم الحسبة ، هنا بدأ البدرى يعلق ، ويهدد ، قال إنه سيقاضى المحرر ، وأن الحوار مكنوب أصلا وأنه لم ير محرر المصور ، ثم تراجع قليلا ليقول أن الحوار محرف ومزور ، وأنه سيلجأ إلى القضاء ، ثم تراجع ثالثا وقال أنما أغضبه أن المحرر كشف عن سوء نية تجاهه في مقدمة الحوار ، في نفس الفترة حاولت الاتصال بالبدرى تليفونيا لمعرفة رأيه بعد صدور القانون ، لكن في كل مرة لم يكن موجودا بالمنزل ، ولأحاول هو الاتصال رغم أن رقم تليفوني معه وعقب اصدار القانون اتصل بنا محام ، قال أنه من طرف الشيخ يوسف البدرى ، وأنه سوف يصلنا خلال أيام رد منه على الحوار ، وانتظرنا الرد لكن ولم يصلنا أى رد حتى الآن .

والحقيقة أن البدرى لم يذكر الحقيقة في كل التعليقات التي أيداهها على الحوار .

— الحوار مسجل بكامله على شريط ، وحين قلنا أننا نقدم الحديث بالصوت والصورة ، فإننا كنا نعنيها تماما ، فلدينا غير الشريط الكاسيت فيلم كامل بالصور .



المصدر:

المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١٦ فبراير ١٩٩٦

- لم يكن هدفنا على الإطلاق من الحوار شخص البدرى ، كان هدفنا فقط كشف وتعريه ظاهرة مرضية تفشت بيننا وهي فوضى الحسبة التي يمارسها هواة الشهرة ومحترفو إرهاب المبدعين والكتاب، ولو أننا كنا نستهدف البدرى شخصيا لنشرنا ما قاله - ومسجل لدينا بصوته أيضا - عن عدد من كبار الشخصيات المصرية ولو نشر مثل هذا الكلام لتعرض قائله لملاحقات قضائية عديدة .

بعد هوجة المحتسبين الجدد عدت إلى كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في موسوعة أبو حامد الغزالي إحياء علوم الدين فوجدت حجة الإسلام يقرر أن الحسبة لا تكون إلا في «المنكر بغير اجتهاد» أي المتفق عليه بين كل الأمة ولم يذكر أن الحسبة تقام على الخلاف السياسى أو تعدد الآراء فى الأعمال الأدبية ويضع آدابا ثلاثة للمحتسب وهي العلم والورع وحسن الخلق .

ترى هل يتفق أى شىء من قول الغزالي مع أفعال وسلوك المحتسبين الجدد!!!، الأمر المؤكد .. لا ..!

حلمى النمنم



تاريخية معاني وأحكام

القرآن الكريم

في الجريدة الأولى من الحلقة الأخيرة من دراسته العلمية الرصينة
والموضوعية حول التهجئة الذي أجلى الفكر الذي استلهمه الدكتور
نصر حامد أبو زيد في رؤيته بعض القضايا الخاصة بالقرآن الكريم.
فوضع المفكر الكبير الدكتور محمد حمادة خطاها استخدام الدكتور
نصر أبو زيد التهجئة الخاطئة والجدلي، وكيفية أنه بعض من معاني القرآن
وعلاقتها الأصلية أي أبتت أو استمراره أو خلوه ويقوم بتاريخه
المبني على البنية. ليؤكد بذلك أهمية كل عاين المسلمين على كل
المصور بأنه لا دور حادثة ولا تاريخية في فهم القرآن الكريم وتفسيره
لأن امر حادثة والتاريخية بتأليف مع تناول القرآن كلوه فيتمتعها التي
جاء بها
و. اليوم يواصل د. محمد حمادة تقليد الفكر د. نصر أبو زيد.

بالم:

د. محمد حمادة



ولا ينسى الدكتور نصر أن يضرب لنا أمثلة - هي بمنزلة «وسائل إيضاح» - لتطبيقات هذا المنهج، الذي يدعو إلى تجاوز المعنى الذي دل عليه اللفظ القرآني في عصر النزول، والبحث عن المغزى من رواء الأحكام والعقائد والقصص - والذي يتجدد ويتعدد بتجدد القراءات وتعدد القراء..

فإذا كان المعنى القرآني قد أعطي لالأنثى نصيباً محدداً في الميراث - بعد أن لم تكن ترث أصلاً - فيجب ألا نقف عند هذا المعنى - الكسبيب الذي تحدد لها في القرآن - وإنما يجب تجاوز هذا «المعنى» إلى «المغزى» - الإنصاف بعد الظلم - لنسير على درب الإنصاف إلى ما لا نهاية.. «فالمعاني الواردة في النصوص عن المرأة - بما في ذلك توريثها نصف نصيب الذكر - ذات مغزى يتحدد بقياس طبيعة الحركة التي أحدثها النص.. وهي حركة تتجاوز الوضع المتردى للمرأة وتسير في اتجاه المساواة المضمرة والمدلول عليها في نفس الوقت.. وليس من المقبول أن يقف الاجتهاد عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي وإلا انهارت دعوى الصلاحية لكل زمان ومكان من أساسها».

ولست أرى كيف إذا لم نقف عند المدى الذي وقف عنده الوحي، وتحللنا من معناه ومنطوقه ودلالته، يكون - مع ذلك - صالحاً لكل زمان ومكان؟! بينما يكون في بقاء معانيه والتزام أحكامه انهيار صلاحيته لكل زمان ومكان من الأساس؟! ثم ليس في تجاوز المعاني والدلالات والأحكام القطع بأن صلاحيتها إنما هي خاصة فقط بزمان النزول دون الأزمنة الأخرى؟!!

وإذا كانت «حالة» ميراث الأنثى هي مجرد مثال ضربه الدكتور نصر «للمغزى» - المضمر والمسكوت عنه - الذي تتجاوز به المعنى «فلا يقف اجتهادنا عند حدود المدى الذي وقف عنده الوحي» فلقد أفصحت نصوصه عن أن مقصده هو تجاوز كثير من أحكام التشريع الإسلامي، وإسقاطها، فقال: «وإذا قرأنا نصوص الأحكام من خلال التحليل العميق لبنية النصوص - البنية التي تتضمن المسكوت عنه - وفي السياق الاجتماعي المنتج للأحكام والقوانين - فربما قادتنا القراءة إلى إسقاط كثير من تلك الأحكام، بوصفها أحكاماً تاريخية، كانت تصف واقعا أكثر مما تصنع تشريعاً.. فالنص شكله الواقع.. والأحكام والقوانين أنتجها السياق الاجتماعي.. ولا شيء من عند الله!

وإذا كان الدكتور نصر قد دعا إلى عدم قصر «التاريخية» على النصوص التشريعية، دون نصوص العقائد والقصص» فلقد وجدناه - بسبب هذا التعميم - يعيب على الدكتور طه حسين (١٣٠٦-١٣٩٣ هـ ١٨٨٩-١٩٧٣ م) تراجعاً عن التشكيك - الذي نكره في كتاب (في الشعر الجاهلي) - في القصص القرآني عن إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، والرحلة الحجازية لإبراهيم، ورفعهما القواعد من البيت الحرام.. فتراجع طه حسين عن هذا التشكيك في القصص القرآني، هو - بنظر الدكتور نصر - «تردد» ينسب «للتأنيب» النابع من «نقص وعي الطبقة» (التي ينتسب إليها طه حسين) - الناتج من طبيعة تكوينها الهش والجثيني.. وهو «التردد» الذي جعل طه حسين لا يصر على تعميم «التاريخية» في القصص القرآني.. التاريخية التي قال الدكتور نصر: «إنها تحرك دلالة النصوص وتنقلها في الغالب من الحقيقة إلى المجاز..!» فيصبح القصص القرآني «مجازاً فنياً» لا علاقة له بصدق الحقيقة



ولا بواقع التاريخ!

وغير تطبيق هذه «التاريخية» -التي تتجاوز «المعنى» إلى «المغزى»، المضمّر والمسكوت عنه- والتي تنتقل بالنصوص «من الحقيقة إلى المجاز» -غير تطبيقها على النصوص التشريعية، والقصاص القرآني، يدعو الدكتور نصر إلى تطبيقها كذلك على عقائد الإسلام.

ولست أرى.. ماذا ستكون عليه تصوراتنا للعقائد الإسلامية إذا نحن لم نقف عند حدود المعاني التي حددها الوحي الإلهي، وذهبن، متجاوزين «المعنى»، إلى البحث عن «المغزى»، ومتجاوزين «الحقيقة» إلى «المجاز».. إن عالم الغيب، والجنة والنار، والحساب والجزاء، والثواب والعقاب، بل والالوهية، والتوحيد والخلق، والملائكة.. إلخ.. ستتحول جميعاً إلى «مجازات» وتصورات متحررة تماماً من

المعاني التي حددتها لها آيات القرآن.

والدكتور نصر، وإن لم يضرب لنا «الأمثلة التوضيحية» للصور المجازية التي ستكون لهذه العقائد في «المغزى»، المتجاوز «للمعنى».. إلا أنه قد حدثنا عن أن العقائد هي تصورات مرتبهة بمستوى الوعي ويتطور مستوى المعرفة في كل عصر.. وأن النصوص الدينية قد اعتمدت في صياغة عقائدها على كثير من التصورات الأسطورية في وعي الجماعة التي توجهت إليها النصوص الدينية بالخطاب..»

وهكذا تحول «التاريخية» -عند الدكتور نصر- الحقيقة إلى مجاز.. وتتجاوز المعنى إلى المغزى.. وتطوى صفحة الدلالات الواضحة لتستبدل بها «المضمّر والمسكوت عنه» الذي تكتشفه «القراءة غير البريئة»! فتسقط أكثر الأحكام التشريعية.. ويصبح القصاص القرآني «فناً» لا علاقة له بالحقيقة.. وتصبح العقائد الإسلامية صياغة متطورة للتصورات الأسطورية في وعي الجماهير.

وإذا كانت هذه التاريخية التي تسير مع «المغزى» دون الوقوف عند «المنطوق» و«المعنى» قد تجاوزت -في نصوص الدكتور نصر- تمييز الأنثى عن الذكر في الميراث إلى مساواتها به.. أفلا يسوغ لنا -والمنطوق القرآني قد وحد المعبود- بعد أن كان متعدداً- أن نتجاوز -مع «المغزى»- هذه الوحدانية، إلى حيث تقول: إنه «لا إله والحياة مادة، وإن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر!! فنواصل السير على طريق «المغزى»، دون وقوف عند معاني القرآن الكريم؟!

إنه نفس «منطق» المادية الجدلية الذي استلهمه الدكتور نصر أبو زيد في تطبيقه لتاريخية النصوص على القرآن.

xxxx

وإذا كان القول «بتاريخية النصوص الدينية»-[القرآن.. والحديث]- «قد جعل الدكتور نصر يقول: «إننا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية».. ونقل دلالاتها من الحقيقة إلى المجاز.. فالقرآن خطاب تاريخي، لا يتضمن معنى مفارقاً جوهرياً ثابتاً.. له إطلاقية المطلق.. وليس ثمة عناصر ثابتة في النصوص الدينية، بل لكل قراءة -بالمعنى التاريخي الاجتماعي- جوهراً الذي تكشفه في النص»



وإذا كان قد طبق هذه «التاريخية» على نصوص «العقائد» و«القصص القرآني»، وليس فقط، على النصوص التشريعية.. لأن العقائد قد تأسست على التصورات الأسطورية في وعي الجماعة» فالغى الثوابت.. وقطع صلات الدين بمصدره الإلهي - عندما «أنسته» الوحي والنبوة والعقيدة والشريعة.. إذا كان قد صنع هذا الذي سقنا فيه نصوصه العديدة.. فيبدو أن «جعبه» التاريخية عنده لا يزال فيها المزيد! ففي كتاب الدكتور نصر [نقد الخطاب الديني] نشر دراسة إضافية في نقد المشروع الفكري للدكتور حسن حنفي - مشروع اليسار الإسلامي - والذي قام فيه الدكتور حسن - تحت شعار «التجديد» - هو الآخر - «بانسنة» الدين، وتفريغ الإسلام من محتواه الديني..

فحول «الإله» إلى «الكفاح المسلح» أو «الإصلاح الزراعي» وما وراء الطبيعة إلى الطبيعة - الميتافيزيقي إلى فيزيقي -، والوحي إلى علم إنساني.. إلخ.. إلخ..، لكن الدكتور نصر لم يقنع بمستوى «الكارثة» التي صاغها الدكتور حسن حنفي «مشروعاً فكرياً» لأن هذا المشروع لم يُلغِ «القديم»، وإنما أدى تجديده «إلى تجاوز بين القديم والجديد، ووقع في التلوين بقدر ما تباعد عن التأويل»! غير أن «الموضعية» دعت الدكتور نصر إلى الحديث عن «إنجازات» حسن حنفي، بعد حديثه عن «الإخفاقات» التي وقع فيها، فكانت الصفحات التي كشفت في «تاريخية النصوص» - عند الدكتور نصر - عن أبعد وأغرب مما أشرنا إليه فيما تقدم من صفحات! فهو لا يكتفي بتحويل حسن حنفي الألوهية إلى اختراع من اختراعات الإنسان المحيط، أضفى عليها صفات الكمال التي لم يستطع تحقيقها في واقعه، ونفى عنها صفات السلب والنقص التي ملأت عليه حياته.. ولا يكتفي بتحويل حسن حنفي الوحي إلى فكر إنساني، وخبرة بشرية مقطوعة الصلة بالألوهية.. وتحويل الحقائق الدينية إلى مجازات، لا يكتفي بذلك، ويراه مجرد «اقتراب» من الهدف.. لأن الهدف - عند الدكتور نصر - هو «إلغاء» الوحي، بكل ما يرتبط به من عقائد التوحيد والبعث والجزاء، فلا داعي لاستمرار هذه العقائد حتى ولو كانت في صورة «فكر إنساني وخبرة بشرية»!

فحسن حنفي - بنظر الدكتور نصر - «متردد» ولا فائدة مشروعه تتمثل في خلخله بنية الفكر الديني»، ولكنه لم يحظ «بشرف» إلغاء الصورة الإنسانية والمجازية لعقائد التوحيد والبعث والجزاء!.. وحتى لا يرتاب القارئ في دقة هذا الذي نقول، فإننا نقدم نصوص الدكتور نصر، التي تحدث فيها عن «إخفاقات وإنجازات» مشروع الدكتور حسن حنفي، والتي يقول فيها: في هذا المشروع - اليسار الإسلامي - «تحول هدف إعادة البناء» - [للعلوم الإسلامية] - إلى «إعادة طلاء»

وتحول التجديد إلى تجاوز القديم والجديد، ووقع المشروع كله في التلوين بقدر ما تباعد عن التأويل، لكن هذا الإخفاق الواضح على جميع المستويات لا يمثل الحقيقة كلها، فقد حقق المشروع إنجازات لا سبيل إلى تجاهلها.

فهناك جهد واضح لمحاولة تأويل العقائد، وعقيدة الألوهية بخاصة، على أساس أنها محاولات من الإنسان لتجاوز اغترابه عن العالم، فيخلق في الشعور كائناً من ذاته - على - إرهابها - بعد أن يضفي



عليه كل صفات الكمال والقوة في صورتها المثالية، وبعد أن ينفي عنه كذلك كل صفات الضعف التي يأنف منها.. إنها محاولة مشروعة لتحويل الألوهية إلى أنثروبولوجيا، والإلهيات إلى إنسانيات. وهناك الإصرار على تاريخية واقعة «الوحي» أي تحويل الوحي إلى خبرة بشرية.. وتحويل العلم الإلهي إلى علم إنساني وهكذا يقارب «اليسار الإسلامي» تخوم حل ثنائية «النقل-العقل» حلاً جدلياً.. وهكذا يكاد الخطاب اليساري أن يحول الوحي إلى

الطبيعة، ويرد الميتافيزيقي إلى الفيزيقي، ويبلور فهماً تنويرياً للعقيدة والوحي.. فالوحي «اسم يطلق على النشاط الذهني للإنسان في كل زمان ومكان».

ثم يمضي الدكتور نصر، معبراً عن عدم رضائه عن هذه «الإنجازات»، فهي «قاربت» مقاصد الدكتور نصر، ولم تبلغها و«كادت» تحل المشكلة لكنها لم تحلها.. فيقول:

«لقد اخترنا بالقول: إن اليسار الإسلامي قارب تخوم حل ثنائية النقل-العقل حلاً جدلياً، دون أن نقرر أنه حلها فعلاً.. فثمة سؤال جوهري يطرح نفسه.

الآن تتعارض مسألة استمرارية الوحي-ولو بالمعنى المجازي-مع تاريخيته المطروحة قبل ذلك؟ وبعبارة أخرى: ما الهدف والغاية من استمرار الوحي، بكل ما يرتبط به من عقائد التوحيد والبعث والجزاء؟ إن الإصرار على استمرارية الوحي-بالمعنى المجازي-الوحي الطبيعي-إصرار يكشف عن الطابع المتردد الذي يحاول أن يلوذ بالتأويل عن طريق التحويل الدلالي، فيقع في التلوين، وفي هذا التلوين يفقد مفهوم الوحي بعده التاريخي، ويتحول إلى مبادئ ونظريات عامة ذات طابع يقيني مطلق خارج الزمان والمكان، أي خارج التاريخ.



لكن هذا التردد... على ما يؤدي إليه من نتائج ضارة على المستوى المعرفي الخالص، لا يخلو من فائدة، تتمثل فيما يحدثه من خلخلة في بنية الفكر الديني المسيطر والمستقر؟! تلك هي مقاصد الدكتور نصر أبو زيد... التاريخية، التي تلغي الوحي، حتى ولو كان بالمعنى المجازي والطبيعي، بكل ما يرتبط به من عقائد التوحيد والبعث والجزاء.

xxxx

فهل تتسق أفكار د. نصر في هذه القضايا التي عرضناها مع إعلانه في بيانته إلى الناس.. «أنا مسلم وفخور باني مني مسلم أو من بالله وبالرسول وباليوم الآخر وبالقدر خيره وشره»..؟ إن المؤمنين بالإسلام لا يختلفون على:

* ألوهية القرآن الكريم وقديسيته، لأنه كلام الله القدوس.
* ومفارقة ظاهرتي النبوة والوحي للواقع والطبيعة وقوانينهما.
* والوضع الإلهي للعقيدة والشرعية - لأنها جماع الدين - والوحي بهما إلى من اصطفاه الله نبيا ورسولا.

* وخلود المبادئ والقواعد والمقاصد والأحكام التي جاء بها النص القرآني - بحكم كونه الوحي الخاتم للشرعية الخاتمة - فلا وحي بعد القرآن، ولا نبوة بعد محمد، صلى الله عليه وسلم، ولا شريعة بعد شريعة الإسلام.. الأمر الذي يجعل تاريخية أحكام النص القرآني هي وختم النبوة والرسالة وخلود الدين على طرفي نقيض - ناهيك عن كرامة القول بتاريخية العقيدة - عقيدة الألوهية - أيضاً؟!

وإذا كان الإسلام قد نزع من مطلق البشر سلطان الحكم على ما في الضمائر والقلوب فإننا مع د. نصر أبو زيد، بإزاء كتابات أوربدنا نصوصها الكاملة، والحد الأدنى لما يجب قوله إزاءها: هو أن المطلوب مراجعة هذه الكتابات لتتسق مع العقائد المعلومة بالضرورة من دين الإسلام، والتي لم يختلف فيها ولا عليها أحد من خاصة المؤمنين بهذا الدين وعامتهم.

وعسى أن يكون هذا الذي قدمناه - حول القرآن.. والنبوة والوحي.. والعقيدة.. والشرعية وتاريخية النصوص الدينية - مبرراً كي يراجع الدكتور نصر آراءه في هذه المعتقدات الإسلامية.. فلقد قال - في بيانته إلى الناس -: «وأنا فخور باجتهاداتي العلمية وأبحاثي، ولن أتنازل عن أي اجتهاد فيها إلا إذا ثبت لي بالبرهان والحجة أنني مخطئ».

وهي روح علمية طيبة، نرجو أن تثمر ثمارها الطيبة إن شاء الله.. تثمر ثمارها في حل هذا التناقض الصارخ والبياني بين أفكار وكتابات الدكتور نصر وكتابات - التي أوربدناها - وبيانته إلى الناس!



المصدر:

الحياة المنهجية

التاريخ:

للبحوث والتدريب والعلوم

١٢ فبراير ١٩٩٦

تجديد فكر «الاسلام السياسي»: الخروج

من دوائر الأوهام المغلقة

نبيل عبد الفتاح *

■ يطرح السؤال عن إمكان تجديد فكر الاسلام السياسي في اتجاه ديموقراطي، في إطار السجالات السياسية والايديولوجي في أكثر من بلد عربي.

وسؤال التجديد، ليس من قبيل الاسئلة المحدثة هنا، وإنما هو جزء لا يتجزأ من منظومة المفردات التي ارتبطت بالمرحلة التاريخية لمشروع النهضة الحديثة، أو بتعبير أكثر بقة بمحاولات بناء نهضة حديثة في المنطقة. وهو يرتبط بسؤال مركزي، لايزال موضوعاً لإعادة الإنتاج، عن كيفية تجاوز حالة التدهور والتخلف والحقاق بمسار التقدم، والتحديث والعصرية، وما بعدها؟

لكن هل لايزال سؤال التجديد مشروعاً، وصالحاً كسؤال حتى يمكننا كل من موقعه تقديم اجابة عنه؟ إن سؤال التجديد قديم منذ النصف الثاني للقرن الثامن عشر عندما اثير بصدد مشروع علي بك الكبير، كما يذهب انور عبد الملك. ثم ثارت بعد ذلك أسئلة - تحمل المضامين والغايات نفسها - مثل كيف التقدم، كيف النهضة، كيف التحديث؟ كيف الثورة؟ كيف الانفتاح؟ ثم شاع بعد ذلك سؤال التنوير؟ وما نحن نعود القهقري متسائلين كيف التجديد؟

إن دراسة حقل الاسئلة من الأهمية بمكان، لاسيما أنه ليس حقل اسئلة مغلقة حتى وإن كانت تبدو كذلك في الظاهر. لا يمكن لباحث أو مفكر يتسم بالدقة العلمية والمسؤولية أن يعزل هذه الاسئلة، والأخطر هو عزلها في معزل أكاديمي لفحصها، وتفكيكها على الرغم من أهمية ذلك تحليلياً.

إن اسئلة التجديد، وما يرتبط به، هي أسئلة كان يطرحها واقع محدد في زمن وسياقات تاريخية محددة، ويلورها مفكرون وكتاب وباحثون ورجال دولة أحياناً. لكنها ظلت واجباتها، مجرد بلاغة في لغة الخطاب السائد في كل مرحلة، وقليلة

في محاولات الاجابة عند العمق. وحتى هذه المحاولات ظلت في معظمها ذات طابع ريادي، أي مقدمات أولية لوضع الاسئلة، وتقديم الاجابات كما ظلت في الغالب محاولات فردية، لم تستطع أن تشكل تيارات تعمل، وتحفز وتحلل عند الأعناق سواء في الموروث القومي أو الديني، أو في المرجعيات الوافدة.

إن اسئلة، واجابات، الحاضر الآتي - بما يحمله من تاريخ كل سؤال واجابة - يطرحها الدعاة، ورجال الإعلام، ورجال الأمن، ورجال السياسة العملية، وأسئلتهم، واجاباتهم، لحظية، أنية، تتعامل مع واقع مشتل تحقيقاً لمصالح محددة، ووقائع سريعة، وليس لدى معظم هؤلاء، وأولئك، لا الوقت، ولا المصلحة، ولا الانبعاث لتاريخية الاسئلة، ولا ينتابهم احساس عميق بالخوف من طرح اجاباتهم البسيطة المغلقة، ولا لديهم الوقت للتعاطي مع اسئلة واجابات الآخرين وتفكيكها بالسماحة، والتسامح، والنزاهة الفكرية. وإنما هي اسئلة واجابات حرب باردة بالكلمات والمصطلحات والقيم من ناحية، وحرب ساخنة بالرصاص والدم من ناحية أخرى قد تصل الى شبه حرب أهلية معلنة كما في حالة الجزائر مثلاً؛ كل ذلك في ظل تهميش للفكر والمجتمعات في عالمنا العربي عن العالم ما بعد الحديث الذي ينشأ الآن؟

إن بيئة حروب الأفكار والرصاص تجري في ظل فجوة بين السياق المحلي والسياسي العالمي بكل محمولاتها، وأخطرها أزمة الحس السياسي والفكري بما يحدث خارجياً، ومعها أزمة الخيال السياسي الخلاق.

وهناك أيضاً أزمة علاقة الذات الفكرية والسياسية لكل تيار بالآخر، إنها علاقة صراعية، وسجالية، إذ الكل لا يعرف الآخر، ولا مصاربه، وهو ما يؤدي الى سجالات انطباعية لا الى حوار عميق.

فكل تيار يختزل غيره في مجموعة من المقولات العامة - البالغة العمومية

- والعلاقات الجزئية، وبسببها، ويشيعها، ويصبح بعد ذلك أسيراً لها في معرفة الطرف الآخر، وفي صراعه اليومي معه.

ومن خلال آلية التعميم، والتجزئة، وانتشارها وإعادة إنتاجها، يرى كل طرف الآخر عبر صور نمطية. وهذا يؤدي الى نتيجة مهمة، وخطرة معاً، وهي أن المجال السياسي ذو طابع تكراري يعيد إنتاج ذاته بما يؤدي الى تآكل القدرة على كسر هذه الحلقة المغلقة، الا في حالات جد محدودة.

وترتب على سيادة الصورة النمطية إنتاج اطراف السجال السياسي والايديولوجي لأوهام عدة - أو فنقل أساطير - آمنوا بها وصدقوها ونشروها بين الناس. وغدت مع التكرار، والجزم، ولغة اليقين، وكأنها حقائق يتعين علينا التسليم والقبول بها، بلا نقاش، أو تشكيك أو تفكيك لها.

ويمكن الحديث هنا عن أوهام حول حركات الاسلام السياسي من ناحية، وعن أوهام هذه الحركات نفسها. فعلى صعيد الأوهام حول هذه الحركات، يمكن الإشارة الى وهمين منتشرين:

الوهم الاول: يتناس على أن هذه الحركات كل واحد، وأن الاختلافات بينها، هي محض اختلافات جزئية. وهذا الوهم يرتبط بضرورات الصراع الفكري والسياسي التي تتطلب صناعة صور بسيطة، ومختزلة حول الخصم، والصاق مجموعة من الخصائص والسمات به، حتى تسهل إنزال الهزيمة الايديولوجية به أمام الجمهور. وهذه الوظيفة والياتها مع الاستمرارية وإعادة الإنتاج تؤدي الى استبعاد كل طرف للآخر، وشيوع يقينيات وهمية.

بداية جماعات الاسلام السياسي متعددة، وهناك تنوعات، وتناقضات كبرى بينها، وليست كل جماعة متجانسة، وموحدة، وهناك خلافات وصراعات داخلية، لا يراها البعض لأن ذلك هوام. لكن لا يراها آخرون لأسباب خارجة عنهم: أولها أن أقساماً



والاسلام كقاعدة لا يأخذ بمفهوم الاكثريوس أو المجمع المقدسة، وليس في الاسلام وصحيحة طبقة رجال دين تحتكر التفسيرات، والنصوص، وتامر فيخرون من ورائهم خاضعين. وعلى الرغم من ان ملاحظة البعض أن تطور المجتمعات الاسلامية قد أنتج هذه الطبقة، فإن الاسلام لا يعترف عصمة للبشر عن الانبياء، ولا تأميم لنصوص الدين، أو الشريعة، ولا سد لرحمة الله تعالى على الناس. فكل ذلك خارج سماحة، ورحمة، واتساع الدين الاسلامي الحنيف.

(٢) وهم ضعف الآخر:

ذلك أن الآخر السياسي والثقافي يقدم في النص الاسلامي السياسي السائد على أنه ضعيف عسديا، وفكريا، وأن الوصول الى سدة السلطة أو أريكة الحكم هو مسألة وقت في الأجل المتوسط على أقصى تقدير. وهو وهم يعبر عن تقدير غير دقيق عن قوة الذات الجماعية للاسلام السياسي، وقادته بالتحديد، ويقوم على قراءة مغلوطة لوزن وقوة الخصوم السياسيين. وهي قراءة تنظر الى المجتمع من خلال ايمان العوام، وضعف رموز وتعبيرات القوى السياسية الأخرى على الساحة الحزبية. ويغفل صانعو هذا الوهم لا مبالاة الاغلبية بالسياسة وحركاتها والاعبيها، وابتعاد العناصر ذات الثقل الفكري والعلمي عن ساحة الهجاءات المتبادلة: والواقع أنه ليس من هم خارج دائرة الاسلام السياسي محدودي العدد.

ولا الدولة (وما ادراك ما الدولة في بلد مثل مصر، على الرغم من الفساد السياسي، والتفكك البنائي)، ولا اغلظ الانتقادات التي توجه لها هي على درجة من الضعف بحيث يمكن إنزال هزيمة سهلة بها. ولكن أوهام القوة تؤدي الى تهيمش اطراف المعادلة السياسية والاجتماعية والامنسية والفكرية، وتعطي أوهام القوة والانتصار.

(٣) وهم أن العلماني كافر وخارج عن الدين: ثمة اتجاه لدى جماعات الاسلام السياسي الى تجسيد الآخر في صورة العلماني بإطلاق، وذلك لنقل الصراع من مجال السياسة والثقافة والاجتماع الى مجال الدين. وهذا الاختزال يهدف الى تقليص دائرة الحوار وأجندته حتى يستطيع ان يفرض اسئلته مقما، ومن ثم اجاباته واحكامه، استسهالا وتبسيطا ورغبة

النصور النمطية، والتعميم، والاختزال، فلا يستطيع المرء أن يتغافل أن هذا الوهم مبعثه النزعة للانتصار على الخصم، وهي نزعة سيكولوجية تهدف الى إسعاد الذات وطمانتها. وهي نزعة تناسس على فكرة أن جماعات الاسلام السياسي هي كيانات متحجرة، وجامدة، ومن ثم إغفال انها حركات سياسية وفكرية، واجتماعية، وأنها بهذا الوصف تتصارع، وتتفاعل، وتطرح اسئلة، وتقدم اجابات أيا كان رأينا فيها.

ومن هنا لا نستطيع الانسياق وراء هذه الأوهام، فلا يستطيع المرء أن يجمع في سلة واحدة بين عمر عبد الرحمن، وعلي بلحاج، وحسن الترابي، وعباسي مدني، ورashed الغنوشي، وعبدالله العلابي، واحمد كمال ابو المجد، وعبدالله فهد النفيسي، وابو القاسم حاج حمد، وطارق البشري، وسليم العوا، كل هؤلاء في سلة واحدة.

ومن ناحية أخرى هناك ملاحظة واقعية وتحليلية مفادها أن بعض مراكز الحركة الاسلامية اصابه بالفعل نوع من الجمود الفكري. ولكن هناك اطرافا تنسم بالديناميكية الفكرية (حالة تونس مثلا).

كما أن الجمود الفكري لدى البعض صاحبه مع تلك تطورات حركية مذهلة (حالات السودان - الجزائر - مصر).

أما أوهام حركات الاسلام السياسي عن نفسها وعن غيرها، فهي كثيرة، وفي مقدمتها:

(١) وهم تأميم الأصول الاسلامية واحتكارها، وتوظيفها:

فبعض قادة وتابعي الحركة الاسلامية يعتقدون أن الاسلام حكر عليهم فقط ما يتيح لهم احتكار المعرفة به

واصدار الاحكام على الآخرين، وهو ما يؤكد صحة بعض ما يحمله نقد الآخرين لهم من أنهم يسعون فقط للحكم. وهذا وهم أقرب الى وهم اصطناع البعض لفكرة وراثة رجال الدين، وشكل من أشكال البحث عن عصمة لم تعط إلا للانبياء. وما يركي هذا الاعتقاد، وهذا الوهم معا، نزوع البعض الى محاولة النطق باسم مطلق النص المقدس، فضلا عن كونها محاولة للتماهي بين تفسير بشري ومطلق النص الديني، والتداخل بينهما. إنها محاولة لفرض سياجات وأسوار حول رعاية النص الديني وامكانية استيعابه للاجتهادات البشرية. إن في محاولة لإغلاق دائرة مفتوحة عن سعة ورحمة بالاسلام والمسلمين معا.

واسعة من تيار الاسلام السياسي الراديكالي هي مجموعات حركية سرية، وانتاجها الايديولوجي ليس موضوعا للتداول وحجم ما ينشر عنها محدود جدا وعبر قنوات أمنية، أو قضائية، أو اعلامية هجائية تحت عنوان عسريض هو الإرهاب والارهابيين.

فالإنتاج الايديولوجي لهذه الجماعات يتم في ظروف تتطلب تلبية أسئلة محددة ولاهداف خاصة، على رأسها هجاء الدولة والقوى السياسية الأخرى، وتكفيرهم، ولاهداف خاصة بالتحديد والإنتاج، وكالية للتماسك الايديولوجي الداخلي، وإبراز التميز السياسي عن الجماعات الأخرى بما يؤدي اليه ذلك من تزمّت، واستبعاد الآخرين كنفيس، والغلو بحثا عن

نقاء مستحيل التحقق.

وطبيعة الصراع السياسي مع الدولة، والقوى السياسية والايديولوجية الأخرى، تفرض على هذه الجماعات التعاضد، والتماسك، والغلو في الإنتاج والتفسير. ولا يظن الخلاف بينهما عادة، إلا مرتبطا بالسياسات، والحركة، ويتم اللجوء الى بنية التفسيرات التاريخية لمساندة كل طرف لرأيه على الطرف الآخر. ومثال ذلك: ولاية الضرير، أو العذر بالجهل كموضوع للخلاف بين حركتي الجماعة الاسلامية والجهاد في مصر.

والصور عن الاسلام السياسي، تتعامل مع الظاهرة، وكأنها هابطة من عوالم أخرى. أي أنها ليست تعبيرات ايديولوجية وحركية عن حركة اجتماعية لها مطالبها ومصالحها، وتعبيراتها السياسية الخاصة، وأن عنفها المرفوض له نواحيه، وأهدافه السياسية.

والتباينات بين مجموعات داخل كل جماعة، وبين الجماعات والأخرى، تبدو، وكأنها خارج المعرفة، وخارج النقاش.

إن هناك وهم شائع في النظر الى التيار الاسلامي السياسي ككيان جماعي واحد، يتسم بسمات ذات طابع عام. وهذا أمر غير صحيح يعكس عدم المعرفة بالتمايزات، والتناقضات، ويؤدي الى خلل في الرؤي عن الآخر السياسي، وبساطة وجزم في الاحكام حوله بعيدا عن واقعه في ذاته، وفي المجتمع، وبما يؤدي الى المزيد من التشدد في الاحكام من ناحية أخرى.

أما الوهم الثاني فهو وهم الجمود الفكري، والعنف الحركي. وهو ناتج آخر من نواتج صناعة



في الحصول على انتصار سريع وحاسم، ولكنه استسهل الضعيف وليس القوى، العقل المبسط لا العقل المركب. فليس الأمر كذلك في واقعه الموضوعي، ولكنها ألعاب السياسة الصغيرة في مجتمع يتلاعب فيه وبه وعليه فاعلون صغار لا يتركون مخاطر

المنحة والدراما القاسية التي يمر بها مجتمعهم وبوانهم وشعبهم. فالجميع من الإسلام السياسي، أو غالبهم، ينظرون للجميع من خارجهم على أنهم كائن واحد، أو كيان مصمت متجانس بلا جغرافيا فكرية، واجتماعية وسياسية، وتضاريس متعددة، وأن الآخرين هم علمانيون فقط دونما إدراك من هو الليبرالي ولا الماركسي ولا الناصري ولا غير ذلك.

إنها تضاريس وازمات معقدة لدى هؤلاء الذين يوضعون وراء المصطلح أن العلمانية ليست ديناً - وأن تحولت لدى بعضهم إلى ذلك. وي طرحها البعض كمذمة وكهزاء، دون معرفة لا بالمصطلح ولا بتطوراتها، ولا بهؤلاء الذين يقولون عن أنفسهم علمانيين. هل هم يستطيعون الجمع بين الصفة علماني والصفة مؤمن معاً، ثمة علمانيون كثر هم متدينون ويمارسون فرائض الدين ونواهيها، بعيداً عن طقوس الاستعراض التي يمارسها بعض الذين يكفرون الناس. وهم يرون أن الدولة باعتبارها شخصية معنوية تكفل للناس أن يمارسوا إيمانهم وتقاليدهم وطقوسهم في أمن، وسكينة، بما يحول دون أن يسيطر البعض باسم الدين على حريات الناس المدنية والدينية...

وتمثل عملية اختزال الآخر في صورة العلماني غير المؤمن دعوة فتنة وأشغال حرائق مثلها مثل الدعوة لاستبعاد القوى الإسلامية المعتدلة من الساحة السياسية.

ما سبق هو بعض الاوهام الشائعة، رصدناها تحليلياً بإيجاز شديد كمدخل للإجابة عن السؤال حول تجديد فكر الإسلام السياسي. وهذه الإجابة لا نعتقد بسهولة الوصول إليها. لكن بداية نرصد التناقض في مواقف بعض الجماعات الإسلامية السياسية والرايكاكية تحديدًا، والمتمثل في تقديم مجموعة من التصورات حول الإنسان، وحقوقه، وحياته ترتكز على فهم خاص يدور حول مجموعة من الالتزامات والضوابط إن لم نقل صراحة القيود، بما يؤدي إلى غيباب مجال الخصوصية القربية والإنسانية

باعتباره مجال حرية، وإرادة إنسانية فاعلة. وهذا التصور يتناقض فلسفياً مع نظام حقوق الإنسان، ومع تلك فئمة تناقض آخر مبعثه اهتمام هذه الجماعات الإسلامية السياسية بالنشطة حركات حقوق الإنسان المحلية، والإقليمية، والدولية، وبياناتها في كل الأعوام عن انتهاكات أجهزة الدولة، والأمن لقواعد حقوق الإنسان. ومن ناحية أخرى فإن بعضها يقوم بممارسة انتهاكات لهذه الحقوق إزاء بعض المواطنين أو المغايرين دينياً. وهذا التناقض لا يجد حتى هذه اللحظة حلاً منطقياً، ولا سميًا أن الاجتهادات التي تقدم هنا لاتزال عند حدود عدم اقتحام القضايا الأساسية.

كما نرصد تناقضاً موازياً للقوى الليبرالية والعلمانية في سكوت بعضهم إزاء انتهاكات موجّهة للإسلاميين.

ولا يمكن لأي فكر سياسي واجتماعي أن يتطور أو يتخلف بعيداً عن السياقات الاجتماعية والسياسية، ومن ثم فإن سيادة ثقافة عسكرية السياسة واجتياحها - كحالة الجزائر - لا تؤدي سوى إلى انتاج نظائرها على الجوانب الأخرى للقوى المتصارعة. ويمكن أن نقول أن لدينا السياسي - العسكري، والمنطق العسكري بتعبير

ادونيس، والواعظ والفقيه العسكري، والآخر كتنظيره يدور حول فقه الأوامر والنواهي، من دون السعي إلى بحث أبواب التسامح والرحمة للمسلمين.

والسؤال هنا هو: تجديد فكر من؟ هذا هو السؤال! فليس الجميع سواسية.

وبدأه نستطيع القول بإطمئنان أن هناك علامات على الطريق تتطلب النظر إليها بإمعان شديد على طريق تقديم إجابات - أيا كانت - عن أسئلة معاصرة. أولها: اجتهادات راشد الغنوشي (تونس) تحسيدا، وبعض اجتهادات فتحي يكن (لبنان)، وأبو القاسم حاج حمد (السودان)، وعبدالله فهد النفيسي (الكويت)، وسليم العوا وطارق البشري (مصر). وهناك بعض بيانات الإخوان المسلمين الأخيرة، أقول أنها اجتهادات، يشتت ثمر، أو يتفق معها في التاصيل، والمضمون والاتجاهات، لكنها تظل تمثل محاولات على الطريق. وإن كان ذلك لا يمنعنا من القول أن «أطراف» الحركة الإسلامية أكثر حيوية على صعيد انتاج الأفكار من «مركز» الحركة الإخوانية في مصر.

كما أن القبول بفكرة النظام

الديموقراطي البرلماني وتداول السلطة يعني وبوضوح نبذ العنف نبذا قاطعا في التعامل السياسي وفي الحركة الاجتماعية، وفي القبول وبوضوح بقيم الديمقراطية المدنية، وأسسها الفلسفية. وهذا يعني نزع القداسة عن الحركة التي تطرح الإسلام السياسي كمشروع، واعتبارها حركة سياسية مدنية تتعامل وفق قواعد وأصول مدنية. واعتقد أن تحقيق ذلك سيساهم في انخزال القطاعات الإسلامية السياسية المعتدلة في دوائر تفاعل مع القوى الأخرى، تؤدي إلى تطبيع هذه المجموعات المعتدلة، بما سيؤثر على بنية أفكارها، من خلال ما يطرحه العمل السياسي والبرلماني المدني من أسئلة ومعضلات وإجابات.

وربما يؤدي تطبيع القوى الإسلامية المعتدلة في إطار الشرعية القانونية إلى انعكاس التفاعلات الناتجة عن المسرح السياسي على الجماعات الراديكالية، وتفاعلاتها الداخلية، بما يقود إلى بروز اتجاهات جديدة فيها، وتعبيرها العلني عن مواقفها. وهذا التعبير عن المواقف ليس أمرا تنظيميا أو حركيا فقط، وإنما له تعبيراته وبلاغته السياسية والفكرية بما يساهم في تطوير فكر الجماعات المعتدلة.

لكن تظل هناك تحديات عديدة تطرح نفسها على حركة الإسلام السياسي - وعلى غيرها من القوى الأخرى - وتطرح نفسها كواقع عملي لا نستطيع إغفاله، منها أزمة الدولة القومية، ومشاكل الأقليات اللغوية والدينية والعرقية والجنسية، ومشاكل تطوير الأنظمة القانونية الحد وتعقيدها، وهي مشاكل ومعضل فكرية وفلسفية لا تجد صدى كافيا. الانتاج الفكري للإسلام السياسي حتى هذه اللحظة، وإن كانت هناك مبادئ عامة مبسطة. وهذا لم يكن يكفي في الماضي، ومن باب أولى لا يكفي الآن، إذ يتطلب الوضع في المرحلة الراهنة حركة اجتهادية أصيلة لمواكبة التحولات الفلسفية، والنظرية، والسياسية، والتقنية التي تجتاح عالمنا كله.

* رئيس «وحدة البحوث الاجتماعية والقانونية» في «مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية» في «الأمراء».



المصدر: الراصد

المصدر:

٢٠٩٧

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

من فقهه المصاطب والمقاهى!

هذه فتوى جديدة بأن نطيل النظر فيها، ونخضعها للتحليل والمناقشة، ليس فقط لأن موضوعها هو الصوم الذي يعد أحد أركان الدين، ولكن أيضاً لأنها تقدم نصاً نموذجياً يصنف ضمن خطاب الابداع والتنوير.

قرأت النص أكثر من مرة، ووجدته يستحق المناقشة من زوايا ثلاث هي: العلة الفريدة التي أوردتها لتفسير فرض الصيام - والاستشهادات التي لجأ إليها وهو ببساطة «اجتهاده» - ثم اللغة التي استخدمها في معالجته للموضوع. اليك بيان ذلك ببعض التفصيل..

افتراء على الصيام وحكمته

■ ■ في العلة قال مفتي جريدة المعارضة ما نصه: عندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، تغيرت الصورة جذرياً. ولم يعد المسلمون مستضعفين يخافون أن يتخطفهم الناس، بل شرعوا في إنشاء دولة هي حصراً «دولة قريش» - أخذت تطلق السرايا وتشن الغزوات للسيطرة على جزيرة العرب، وذلك عبر أسلمة القبائل. (حيث) جاءت الأوامر حاسمة قاطعة كحد السيف (فاقتلوا المشركين حيث وجئتموهم، وخنوهم وأحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد).

أضف: من أجل هذا كان مجتمع المدينة بمثابة معسكر حرب تخرج منه كل شهر ونصف غزوة أو سرية... والمجتمع العسكري له مميزات الخاصة، منها أن يتمرن أفرادُه المننيون على تحمل آلام الجوع والعطش، إذا ما أحاط بهم عدو.. (لذلك) فإن الصوم بحالته التي نراها اليوم كان جزءاً من خطة رسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم، لتأهيل مجتمع المدينة عامة، وجنود الغزوات

الفتوى نشرتها إحدى صحف المعارضة وأبرزتها يوم ٧ فبراير الحالي تحت عنوان كبير بحسبانها «اجتهاداً» غير مسبوق. وكان العنوان هو: الصيام فريضة المجتمع المعسكر. وهي حلقة من سلسلة «اجتهادات» مماثلة، احتفت بها مطبوعات اليسار وغيرها من مجالات الإثارة التي تصدر في مصر. وما برحت تطنطن لها وتقدمها بحسبانها من تجليات «التنوير» المنشود.

ولأنه ليس رأياً عارضاً، ولكنه لغة في الخطاب تعبر عن مدرسة متعددة المناظر والأصوات، فقد وجدت أن الأمر لا بد له من وقفة، تتجاوز تمحيص الخطاب ومراجعة اجتهاداته، إلى محاولة تبيان وزنه العلمي من ناحية، والوجهة التي يدفعنا إليها من ناحية ثانية.

مناسبة الفتوى وموضوعها هي علة فرض الصيام في وقت متأخر نسبياً، بعد سنتين من الهجرة من مكة إلى المدينة. حيث ارتأى صاحبها أن كل الكلام الذي قيل في شأن تلك العلة ليس مقنعاً له، سواء في تفسيراته النفسية والروحية والصحية، واعتبر أن تلك التفسيرات ليست سوى «توهمات وشطحات». من ثم فإنه قدح ذهنه وأعمل فكره، حتى اكتشف العلة التي غابت عن الأولين والآخرين. أما ما هو الاكتشاف المثير الذي وضع يده عليه، بعد أن قلب الأمر وظل يفكر ويفكر، فذلك ما زقته إلينا الفتوى المدهشة، التي خرج بها علينا قبل العشرة الأواخر من شهر رمضان، حتى تهدأ نفوس المؤمنين ويشبع رغبتهم في الفهم واليقين.



فهمي هويدي

به.

● إن الادعاء بأن الصيام فرض لكي يتمرن أهل المدينة على تحمل آلام الجوع والعطش يفاجئ أي باحث مبتدئ في الموضوع، لديه أدنى الملم بأداب الصيام والضوابط الحاكمة له. لأن التعاليم النبوية حذرت المسلمين من هذه النقطة بالذات، أي من الوقوع في محذور اختزال الصيام في مجرد الجوع والعطش. ففي الأحاديث: ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث (الفحش في القول). وفيها أيضا: من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه. ومنها: رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر.

هزل في موضع الجد

●● إن تفريغ الصيام من مضمونه العبادي والروحي، وحصر علته في مجرد تأهيل المسلمين للحرب، من شأنه أن يؤدي إلى تسييس الفرائض الروحية. الأمر الذي يضع الباحث في تناقض لا يخلو من مفارقة. ذلك أن صاحبنا يقف مع الجوقة التي تحارب منذ سنوات ما يسمونه بالاتجاه إلى تسييس الدين، والاكتفاء بدوره العقيدى والروحي والأخلاقي. لكن صاحبنا حين أراد أن «يجتهد» في مسألة الصيام الذي هو من أبعد التكاليف عن السياسة، فإنه لم يجد علة تبرره سوى الانغماس في عالم السياسة الذي يدعو إلى مفاصلته مع الدين؛ الأمر الذي أوقعه دون أن يدري في «المحذور» الذي أخذه على الآخرين!

هكذا فإننا لانكاد نجد سندا من النقل أو من العقل يدعم ما ذهب إليه مفتي الصحيفة اليسارية. بل أن مختلف الأسانيد تكذب ادعاءه، وتهدم من الأساس فكرته في التفسير العسكري أو الأمني للصيام، الذي اعتبره مناط التكليف به على حد تعبيره، الأمر الذي قد يفتح الباب أمام زعم آخر يدعو إلى إبطال فريضة الصيام كلية. وهو ما لم يقل به صاحبنا حقا، لكن «اجتهاده»، مؤد إليه، لأنه إذا كانت «العسكرة» هي مناط التكليف

والسرايا والبعوث، وفرق المهمات الخاصة، لا قد يستقبلهم من أهوال وبلايا (١)

إذا حاولنا أن نختبر مدى صحة ذلك التأويل فسنجد ما يلي:

● أن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي تعرضت لموضوع الصيام تناولته بصورة مغايرة تماما، في حكمته وخلقيته. فقد نزل التكليف في الآية التي تقول: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام، كما كتب على الذين من قبلكم، لعلكم تتقون) (البقرة - ١٨٣). وهي تدل على أمرين مهمين في السياق الذي نحن بصددده هما:

- أن الصيام ليس اختراعا إسلاميا ولا هو فريضة انفرد بها المسلمون لكي يستعينوا بها في المعسكر الذي أقاموه في المدينة، كما زعم صاحبنا المجتهد، لمواجهة مرحلة الحرب واحتتمالات الحصار. ولكنه عبادة روحية كتبت على الذين سبقوا المسلمين من أصحاب الديانات الأخرى وقد اتفق المفسرون على أن المقصود بالاشارة هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى.

- إن الحكمة من فرض الصيام هي أن يكون ذلك بابا لتقوى الله وطاعته. وهو أيضا ما اتفق عليه أهل العلم المعتبرون. قال صاحب «المنار» أن عبارة «لعلكم تتقون» تعليل لفرض الصيام وبيان فائدته الكبرى وحكمته العليا. وهو أنه بعد نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة المبسورة امتثالاً لأمره واحتسابا للأجر عنده.

- يؤيد القول بأن الصوم باب لتقوى الله وقربة إليه، أن آيات سورة البقرة التي تحدثت عنه وبينت بعض أحكامه قالت: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) (١٨٦)، في اشارة قوية إلى أن الأمر لا علاقة له بالحرب أو الغزو أو الحصار، وأن رمضان هو شهر التوجه إلى الله وتطهير الروح والجسد. وهو معنى أكدته أحاديث نبوية عدة، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه. وقوله: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. وقوله في الحديث القدسي عن الله سبحانه وتعالى: كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فإنه لي، وأنا أجزي

بالصيام كما ذكر، فإننا إذا طبقنا قاعدة أن الحكم الشرعي يدور مع علته وجودا وعدما، فمقتضى ذلك أن تسقط الفريضة، لأن ميررها لم يعد قائما. إذ ذهب زمن المدينة المعسكر، ولم تعد هناك غزوات أو سرايا.

إذا أحسنا الظن بالرجل فقد نقول إنه لجأ إلى ذلك التأويل المفتعل والمتعسف، لكي يفسر الحكمة من تأخير فريضة الصيام إلى العام الثاني بعد الهجرة

النبوية. ورغم أننا لانرى فائدة تذكر في الانشغال بتقصي الحكمة الإلهية في مواعيد أنزال التكليف، ونذهب إلى أن الحوار البناء ينبغي أن يدور حول وضع التكاليف في موضعها الصحيح حتى تؤدي وظائفها العبادية والاجتماعية. أقول رغم ذلك، فإننا نزعج بأن التأخير له منطقه الذي يمكن أن يدركه أي عقل سوى. ذلك أن فرض الصيام بعد الهجرة له ما يبرره في أسلوب التدرج في التكاليف الشرعية الذي اتبعه القرآن في أمور أخرى. خصوصا أنه لم يكن الفريضة الوحيدة التي تأخرت إلى ما بعد الهجرة، إذ من الطبيعي أن تركز المرحلة المبكرة، التي هي مرحلة التأسيس والدعوة، على تثبيت مفهوم التوحيد وإقامة الواجب الأول في الإسلام المتمثل في الصلاة، التي تصفها الأحاديث النبوية بأنها «عماد الدين».

ومن المنطقي أن يتتابع نزول الفرائض الأخرى في المرحلة المدنية، التي هي مرحلة بناء المجتمع والدولة. ولم يكن الصيام وحده هو الذي فرض في تلك المرحلة، ولكن كان ذلك شأن الزكاة والحج أيضا. ولم تفهم لماذا ركز صاحبنا على الصيام وحده.

إن الادعاء بأن الصيام هو فريضة المجتمع المعسكر، كلام ليس له أي أساس من العلم. بل هو هزل في موضع الجد، والجدة هنا ليس أمرا عاديا، ولكنه شأن متعلق بأحد أركان الدين ودعائمه. الأمر الذي نتصور فيمن يخوض فيه حدا من المعرفة وقدر ضروريا من المسئولية. ومن أسف أن الفتوى التي نحن بصددتها تفتقد الاثنين. الأمر الذي يخرجها من نطاق الاجتهاد، ويضعها في خانة



«تخاريف الصيام» أو فقه المصاطب
والمقاهي الذي يتغذى بالثرثرة
والشائعات الكاذبة!

جهل أم تجاهل أم ماذا؟

■ ■ ■ الاستشهاديات التي
استخدمها صاحبنا جانبها
التوفيق إلى حد كبير. أية ذلك أنه
حين أراد أن يقنعنا بادعائه بفكرة
مجتمع المدينة المعسكر، قال إن
الأوامر جاءت حاسمة قاطعة كحد
السيف (فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم، وخذلواهم، واحصروهم، واقعدوا لهم كل
مرصد)، الأمر الذي بنى عليه
ادعاء آخر بأن الدخول في الإسلام
كان هو الوسيلة الوحيدة لكي
تأمين القبيلة من القتل. بعد أن
سرب المفتي، هذه المعلومة قرر
أنه، لذلك عد اعتناق الإسلام هوية
التابعة لدولة قريش في المدينة.
هذا الكلام كله حافل بالتغليب
الذي يصل إلى حد الافتراء.
«فالأوامر» التي جاءت حاسمة

داعية إلى قتل المشركين لم تصدر
من فراغ. والآية التي ورد فيها ذلك
المعنى انتزعت من سياقها، وتلك
نقطة واجبة التحرير.
ذلك أن هذا التوجيه الإلهي -
الذي وصفه المفتي بأنه أوامر
مجهولة المصدر - ورد في مستهل
سورة «التوبة»، التي أعلنت البراءة
من المشركين الذين نكثوا عما
تعهدوا به. وكان النبي عليه
الصلاة والسلام قد عقد مع
المشركين صلح الحديبية الذي
أوقفت بمقتضاه حالة الحرب بين
الطرفين لمدة عشر سنوات. ولكن
المشركين نقضوا عهدهم بعد حين
وعادوا إلى سيرتهم الأولى في
العداوة للمسلمين، فنزلت سورة
التوبة التي أعلنت أنه مادام الأمر
كذلك فقد أصبح المسلمون في حل
مما تعهدوا به، وتساهلوا فيه
كثيراً مع المشركين. الأمر الذي لم
يعد هناك مفر إزاءه من العودة إلى
حالة الحرب مرة أخرى، وكان
التوجيهات الإلهي واضحاً ودقيقاً،
في تبين أن المحاربة مقصورة
على من خانوا عهدهم، وقرر: (إلا
الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم
ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا
عليكم أحداً، فاتموا إليهم عهدهم
إلى مدتهم، إن الله يحب المتقين)

(التوبة - ٤).

بعد ذلك مباشرة وردت الآية
التي استشهد بها مفتي لجريدة
وهو يؤسس اجتهاده الفذ.
ومثلما أغفل السياق الذي جاءت
فيه، فإنه أغفل أيضاً تكملة
التوجيه التي ذكرت في الآية
التالية التي تقول - بعد الأمر
بمقاتلة من نقضوا عهدهم - وإن
أحد من المشركين استجارك فاجره
حتى يسمع كلام الله، ثم أبلفه
مأمناً).

الصورة على هذا النحو تناقض
تماماً الانطباع الذي تتركه
الفتوى لدى قارئها. فلماذا يصدر
حملة عسكرية أباحت دم المشركين
واستهدفت أبادتهم إذا لم يدخلوا
في دين الإسلام. ولكننا بإزاء
توجيه يدعو إلى التصدي
للمشركين الذين نقضوا اتفاق
السلام مع المسلمين. أما أقرانهم
الذين حافظوا على عهدهم
فمسالمتهم واجبة طبقاً لأمر الله
تعالى، إلى أبعد من ذلك ذهب
الخطاب القرآني، حين قرر أن
الذين يطلبون الحماية والأمان من
بين المشركين المحاربين الأولين،
يجب أن يستجيب المسلمون لهم،
فيسمعونهم كلام الله ثم
يحملونهم إلى المكان الآمن الذي
يريدون.

هذا الخطاب الراقى والمتحضر
لم يستوقف صاحبنا، ولكن كل
الذي حرص على إبرازه هو أن ثمة
أمراً قد صدر بقتال المشركين
واباحة رماهم. وذلك فإنه أسقط
من اعتباره كل الإشارات التي
تضع الموقف القرآني في إطاره
الصحيح. فأغفل سياق الآية التي
استشهد بها، كما أنه أغفل المبادئ
القرآنية الحاكمة لمثل هذا الموقف،
ومنها مثلاً قوله تعالى: (وقاتلوا
في سبيل الله الذين يقاتلونكم -
أي الذين يبدؤونكم بالقتال
ويحتكمون إلى السلاح) ولا
تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين
(البقرة - ١٩٠)

ثمة تغليب آخر وقع فيه الرجل.
حين قرر أن الدخول في الإسلام
كان شرط تأمين الآخرين. وأن
اعتناق الإسلام عد شرطاً لاكتساب
هوية التابعة لدولة المدينة.
يتكشف ذلك التغليب ويتعري

تماماً حين نطالع نص
«الصحيفة»، التي هي أول وثيقة
دستورية نظمت علاقة المسلمين
بغيرهم بعد الهجرة من مكة إلى
المدينة. وهي تبين بوضوح أن
الدخول في الإسلام لم يكن شرط
تأمين الآخرين، ولا اكتسابهم هوية
الدولة، ولكن مسألة المسلمين
والتعايش معهم على أساس من
الاحترام المتبادل كانت الشرط
الوحيد المطلوب في هذه الحالة.

دليل ذلك أن الوثيقة نصت على
أن اليهود أمة مع المؤمنين.
لليهود دينهم وللمسلمين دينهم..
إلا من ظلم وأثم - بل أنها شملت
مشركي المدينة أيضاً وأدخلتهم في
نطاق الأمان والتابعة، حين
نصت على أنه لا يجبر مشرك مالا
لقريش ولا نفسه، ولا يحول دونه
على مؤمن.

لقد ألقى المفتي الكلام على
عواهنه، ولم يحاول أن يتثبت من
صحة ما يقول، الأمر الذي ورطه
في مثل هذه السقطات البائسة.

هل هو مشروع للسيطرة؟

■ ■ ■ نأتي الآن إلى الزاوية
الثالثة للمناقشة، المتعلقة بلغة
الخطاب والمعاني الكامنة وراء
الصياغات التي استخدمها في
التعبير عن أفكاره.

فهو حين يحدثنا مثلاً عن
التجربة الإسلامية الأولى لا يرى
لها وصفاً سوى أنها «دولة
قريش»، وحين يتحدث عن الدولة
يقرر أنها أخذت تطلق السرايا
وتشن الغزوات للسيطرة على
جزيرة العرب، ويشير في موضع
آخر إلى أن مجتمع النبوة في
المدينة كان شغله الشاغل أخضاع
شبه الجزيرة العربية لسطوة
دولته. بل حين تحدث عن الصيام
ذكر أنه «كان جزءاً من خطة
رسمها رسول الله لتأهيل
المجتمع.. لما قد يستقبلهم من
أهوال وبلايا».

هكذا. فإن دين الإسلام الذي جاء
رحمة للعالمين ودعوة إلى سبيل
الله بالحكمة والموعظة الحسنة،
تحول في خطاب الفكر الإسلامي
الكبير - والصحيفة تتحمل أمام
الله والتاريخ مسؤولية أضفاء هذه
الصفة عليه - إلى مشروع قرشي لا
شاغل له إلا السيطرة على قبائل
شبه الجزيرة وأخضاعها لسطوته.



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

المصدر:

التاريخ:

١٩٩٦

بل إن الصيام الذي فرضه الله على
المسلمين صار جزءاً من «خطة»
رسمها النبي في إطار الإعداد
لمشروعه التوسعي!
قرأنا هذه اللغة في كتابات غلاة
المستشرقين، وفيما كتبه «مبدع» آخر،
زاعماً بأن الإسلام ليس ديناً ولا
يحزنون، ولكنه مشروع ابتكره
زعماء بني هاشم لتستمر
سلطوتهم وسيادتهم على جزير
العرب. من ثم فهو ليس أكثر من
حزب لبني هاشم احتكروا
صدارة الأمة العربية على مر الزمان.
ماذا بوسعنا أن نقول؟
اترك الأمر بين يدي القارئ، مذكراً
بأننا ينبغي أن نحقق بكل فكر
مستنير ومبدع، ولكن إذا صارت تلك
المصطلحات مجرد واجهات للتروج
لكلام من تلك القبيل، فمن حقنا أن
نقول: لكم دينكم ولنا ديننا، والله
يفصل بيننا. ومن حقنا أن نسأل
أيضاً: أليس هذا بدوره تطرفاً حربياً
بالملاحظة والمواجهة؟ أخيراً لا
أستطيع أن أحبس كلمة واحدة
بليغة يطلقها أخواننا السوريون في
مثل هذا الموقف. عني!
كل سنة وأنتم طيبون.



المصدر: المشرقي

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

٢٢ فبراير ١٩٩١

إلى المثقفين في عيدهم: معرض الكتاب

يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم؟!

وعلى الرغم من ذلك لم يكف عن التجريم علينا، وقد وقف، وقد طهرته الماساة ليعترف باكتساح الهزيمة الكاملة الشاملة لعالم ظللنا نعلم به القرون تكو القرون، عالم يسود فيه الصدق لا الكذب، ويعلو العلم لا الجهل والهمجية والغوغائية وعبادة الأولاد، وتسمع مكارم الأخلاق لا الدنياه، عالم لا يعتب فيه الإنسان أخاه الإنسان ولا يزور صوته، ولا يتفشي فيه التلوث الأخلاقي كالوباء.

ذلك ما وددته، فما وجدته أيها المثقفون، الذين قد يسمح لهم، وقد لا يسمح، بنيل الحضرة بقاء فخامة الرئيس والتشرف بمعرفته، وهو شرف لا يملك بعضكم سواء، ولقد تعودتم على ذلك وتعودنا كل عام، لكن في هذا العام بالذات تغير موعد المعرض، واختصرت مدته، وعموا على أخباره، ربما لأن هناك من يخجل أو يخاف، من الحواشي بعد الممارسات الأخيرة، من الانتخابات إلى القوانين وماحدث فيها من إهدار لفرصنا الأخيرة، لا في الانتصار، بل في منع الهزيمة الشاملة من أن تكون نهائية أيضا. لذلك، لا أكتب هذا العام للرئيس، بل أكتب إليكم أنتم، واتوسل إليكم، بل أتوسل منكم أن تتركوا معي وأن تلهسوا أن مانعش من مذلة وترد وهوان وبأس وبؤس وخيبة، وتداع للامم علينا، كل ذلك كان لا يمكن أن يتم لو كنتم مثقفين حقا، لو استطعتم أن تتفوقوا على أحد الأدني الذي ينبغي على المثقف ألا ينزل دونه، لكن بعضكم كنع بأن يكون سواة كل عهد ووصيته وعاره بدلا من أن يكون نياشين نظام الحكم وشارات فخاره، والتزم بالياقون صمت القبور، بينما راح كل واحد من الآخرين يمارس الاستمتاع بالخيانة، ويسلح شرف الكلمة، أو يتركها تسفح أمامه، وهو يسمع ويرى.

كان يمكن لوجودكم مع سيادة الرئيس في معرض الكتاب كل عام أن يكون عيدا للمثل العليا ومهرجانا للحق والعدل والخير والجمال، تجدون فيه الولاء للضمير الحر الشريف لا لنظام الحكم، وفرصة تنتهزون فيها اجتماعكم للبحث عن الحقيقة لا لإخفائها، حين يقول جللكم ما لا يؤمن هو نفسه به، وتنفصم العرى بين الكلمات ومعانيها، فلا يفهمكم أحد ولا يلبه بكم أحد، ولا يسفر جمعكم إلا عن زبد يذهب جفاء.

لكن هذا كان يستلزم من البداية أن تكون لكم الرؤية أولا، لا أن يتقدم الصغوف من

جفت الأقلام..
وجفت الدموع أيضا..
ورفعت الصحف..
ورفعت العقول أيضا..

فها هي ذي الهزيمة الشاملة الكاملة لا تترك ركنًا من أركان الوطن الكبير إلا وصمته بعارها، ولا فئة من فئات الأمة إلا وسمتها بشنارها، ومع ذلك فهي هزيمة يتيممة لا يعترف أحد من الحكام ولا من المفكرين والمثقفين بأنه لبوها، أو حتى يمت بصلة القرابة إليها، فهي إذن هزيمة ابنة سفاح المرة الخطايا التي ارتكبناها في حق وطننا وأمتنا، ثمن للمتعة الحرام بالحكم، والعلاقة غير الشرعية بين الحاكم والمحكوم، والاعتصاب...!!

تعلمون يامعشر المثقفين أن فقهاء علم الإجرام يقولون: إن لكل مجتمع جرائمه التي يستحقها، ولعلكم ترون أن بعض هذه الجرائم تولد من المجتمع كما يبرز الرمز في عمل أدبي عظيم، أكثر شفافية وصدقًا وإيجاء من الواقع، ومن هذا المنطلق، يا إخوتي واستاذتي وأبنائي، ارتجت نفسي وزلزل قلبي لزاء جريمة مصر الجديدة، والتي ظل فيها ذلك للضيف الجوى، ولدة عشر سنوات، ذلك السبوت يستمتع باصطياد الرجال ليرغم زوجته على إتيان الفاحشة معهم، وأمام عينيه. كنت لحاور صديقي محاولا ربط الرمز بالواقع، وفجأة وجدته يقول: «لم يخل عصر من خيانة بعض النخبة لأممهم، لكنهم كانوا دائما يخجلون من خياناتهم، يشعرون ببعض تائب الضمير، ويستترون، إلا في هذا الزمن، إنهم يمارسون الخيانة باستمتاع، ويلفخرون بذلك».

كلفت عن خيالي فطمتني عنه مرارة الصغار في الواقع، وتقت إلى طهر المكاشفة والإعتراف، ولكم وددت حينئذ أن يلف أحد الحكام ليعترف، ليقول: إنه مسئول، إنه لب للهزيمة، وأنه لخطأ، وأنه يتنحي، وددت مثلا أن يلف حافظ الأسد ليواجه الأمة كلها لا الشعب السوري فحسب، وليسجل في التاريخ نائبا عن عداة أنه قد عجز عن إكمال ما بدأ، وأن لأخلاق الفارس تمنعه من

المضي لإنجاز عكسه. وددت أيضا أن يلف أحد الكتاب، أو حتى الكتبة، ممن يفترض أنهم لا نخبة مصر فحسب، بل صفوة العالم العربي والإسلامي، ليقول: إنه مسئول، إنه يمت للهزيمة بنسب، ورحلت أنخيل لثروت أياظة، جريمتنا،



المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ:

١١ فبراير ١٩٩٦

لا رؤية له؛ ليبر كل ما يحدث، ويصمت من يملك الحكمة والرأى معا، إما عن خوف من السلطة، أو عن ياس منها، كان يمكن للقائكم بالرئيس أن يكون نقطة تعادل فيه الأمة مسارها، بكلمة حرة شجاعة، أو بمواقف أبي شريف.

ترى هل خطر ببال أحدكم أن يرسل إلى الرئيس خطاب اعتذار عن الحضور، هذا العام، أو في أي عام آخر، احتجاجاً على استمرار التعذيب الحيواني الهجى البشع المحتون المجرم، وكلكم يعرف الحقيقة، وملككم شيطان أخرس قراً ما كتبه سوى وما كتبت، مولفاً بحديثات أحكام القضاء التي لم تجد وصفاً لما يحدث سوى أنه إجرام في إجرام، ولم يكن من أطلق هذا التعبير إرهابياً ولا معارضاً للحكم، بل واحداً من سدنته وهو المستشار محمد سعيد العشماوى، وهو من تعرفون، وليس مؤيداً للنظام فقط بل للتطبيع مع العدو الصهيونى أيضاً.

ترى هل خطر ببال أحدكم أن يرسل إلى الرئيس خطاب اعتذار عن الحضور احتجاجاً على تزوير الانتخابات، التي زورت، وتعلم الأمة وتعلمون أنها زورت، حتى ولو أقسم من يقسم برب الكعبة أنها لم تزور، هل خطر ببالكم أن تصرخوا، أنكم تشعرون بالعار أمام العالم وأمام أممكم، من تلك الانتخابات التي تسفر عن شبه إجماع.

وهل خطر ببال أحد المدعويين ذات يوم - أو حتى ببال من لم يدعوا - أن يرسل إلى الرئيس بريقة اعتذار عن الحضور احتجاجاً على استمرار النهج البولييسى في حكم الدولة، وعلى اقتصاص منصب الرئيس طيلة نصف قرن على العسكريين، وعدد كبير من المناصب الحكومية العليا على لواءات الجيش والشرطة؟

إننى أحمل للعسكريين كل مودة واحترام، بل أنظر إليهم بمنظرة حاملة يختلط فيها الإعجاب بالتبجيل لمن نذروا أنفسهم طوعاً أو حتى كرها لحماية الوطن، إلا إننى يجب أن أقرر، في زمن أصبحت فيه البيدييات تحتاج إلى القرار، والمسلمات إلى برهان، أن للمودة والاحترام ليست صفات مطلقة سرمدية، وإلا كانت عبادة أولئان، وأن واجب الجيش هو حماية الوطن وإعلاء شأنه والتفوق في موازين القوى على أعدائه، كما أن واجبه أن ينأى بنفسه عن معترك السياسة. فهو جيش الأمة لا حرس الحاكم، وأن مدى الاحترام والإجلال يرتبط بتجاذبه في أداء مهامه، وأن ذلك لا يمنع أن يكون منه أفاذاً وعابرة يستحقون أن يحكموا الوطن بعد تنافس حر مع فئات الأمة، لا كاحتكار، فهل فكر أحد منكم يا أيها المثقفون أن يعرض على سيادة الرئيس شيئاً كهذا؟

هل فكر منكم أحد أن يقول للرئيس: إننا لا نستطيع أن نسدل القرن الحادى والعشرين بانتخابات تزور، وحقوق الإنسان تهتر، وقرارات وقوانين تجمد كل إبداع خلاق للأمة، وتدفع كل شيء للانهايار، وتدفعنا لا لدخول القرن الحادى والعشرين بل للخروج من التاريخ بكل قرونه.

هل خطر ببال أحد منكم أن يقوم ليصرخ قائلاً: إن التطرف الحقيقى هو تزوير الانتخابات، وأن الإرهاب الحقيقى هو ما يحدث في المعتقلات، وأن من يقامر بمستقبل الأمة، ويقامر به، هم الذين يسودون منطق الكذب والغوغائية والجهل.

سكنتم عن الحق فتحولتم شرانم مثقفين، يسكت بعضهم عن الحق، وينطق بعضهم بالباطل، وعجز الجبل عن السعى؛ لتكريس ثقافة جمعية تكم شمل الأمة بعد أن عجزتم أن تقولوا للحاكم لا.. ولمة حكمة التبت صوابها في كل مكان وزمان، وهي أن من لا يستطيع معارضة مطالب السلطان لا يستطيع مقاومة غواية الشيطان.

لقد انهزمت فانهزمت الأمة...

لم تستطيعوا رغم كل ضجيجكم وعجيجكم أن تتفكروا على نقطتين فقط: انتخابات حرة وإنسان لا يمتن، مهما كانت الانتماءات أو الاتجاهات وتباين الرؤى، حتى ذلك المواقف النبيل الذي اتخذه الصحفيون احتجاجاً على ما يراد بهم، كان أشبه باستنفاص قبل، فلکم اغتصبت حقوق الأمة قبل ذلك، لكنهم لم يجتمعوا على قلب رجل واحد، إلا بعد أن مسهم الضر.

لماذا عجزتم بها المثقفون عن الانتصار للقيم المجردة التي تقاس الأمور عليها؟ عجزتم حتى أن تكونوا كبعض شيوخ الأزهر في مواقفهم الصلبة لحماية الأمة من طغيان الماليك، في ذلك الزمن، الذي تتخذونه مثلاً وعبرة، للهمجية، والتخلف، والاستبداد، عجزتم، وبدلاً من أن ترسم الثقافة للسياسة المعايير والقيم والمثل الأعلى، راحت السياسة، وبأيتها سياسة سوية ترسم للثقافة معاييرها ومثلها وقيمها الدنيا.

الحق أقول: إن المثقفين في مسيس الحاجة للدفاع لا عن فكرهم فقط، بل وعن شرفهم أيضاً، فإني، وأعتقد اننى لست وحدي، أنظر في دھول إلى تطورهم الفكرى، حتى بت لا أملك في وصفهم إلا ما أملكه في وصف النخبة الحاكمة في معظم أرجاء العالم الإسلامى، لا أملك إلا أن استعير من مسرحية الاغتصاب لسعد الله ونوس قوله: «هل تظن أن هذه الفئات تمثلنا أو تشغلنا قضية الصراع مع إسرائيل، لا، إن مشكلتنا مزدوجة، وإن للصهيونية الآن امتدادها في النظام العربى الراهن، الذين استسلموا والذين يستعدون للاستسلام، الذين يقيمون شعوبهم ويدوسونها، الذين يبيدون ثروات بلادهم وينهبونها، هؤلاء جميعاً هم بعض امتداد الصهيونية في الجسد العربى، إن الورطة عندنا معقدة، وإن الخروج منها يقتضى تضاملاً مركباً وصعباً».

أجل، يا معشر المثقفين، بعضكم، كبعض النخب الحاكمة ليس سوى امتداد للصهيونية في عالمنا العربى والإسلامى، وبإله من عار أن ينتقل بعض المثقفين من العداء المطلق لجبروت ووحشية الحضارة الغربية تحت لواء ماركس ولينين إلى العداء المطلق للحضارة الإسلامية تحت لواء كلفيتون ورايين. تماماً كالجوارى الذين ينقلون كل ولائهم ووفائهم من المغلوب إلى الغالب رافعين لواء العداء المستعرة لالاتجاه الإسلامى، دافعين كل فصائله بالإرهاب، ومنكرين أيضاً حتى آراء المستنيرين حقاً في أن الإرهاب ليس إلا محصلة طبيعية للفساد السياسى والخلل الاجتماعى، وعجز السلطة، لا عن المنع، بل عن الفهم، إنهم يتجاهلون مثلاً آراء نجيب محفوظ ومحمد حسين هيكل، لينظروا إلى الأمة، بأعين امريكا وإسرائيل، ليشاركوا في هدم الوطن، وحصار قلاع الشريعة التي مازالت صامدة للحصار رافعة لواء المقاومة، كما يتجاهلون حتى دراسات بعض كبارهم، والتي رأت أن للنخبة الحاكمة في العالم العربى كانت تعمل لصالحها، وضد مصالح أوطانها، طيلة القرون الخمسة الأخيرة على الأقل.

فترى، هل ما يلزم بكم الآن يا مثقفين مجرد انهيار عارض، ستنهضون بعده لتواصلوا نضالكم، ولتعيدوا لفكركم القديم بعض شرفه، أم أنكم انهزتم إلى الأبد، وما شرف فكركم القديم سوى أكذوبة ولت، انكشفت وانهارت كما انهار عالمكم. إننى على وجه من الوجوه أدرك مأساوية وضع بعضكم، لقد تخيلوا الأصنام آلهة، وفجأة ماتت آلهتهم، فلا هم بقادريين على مواصلة عبادتها ولا هم قاسرون على الإيمان بإله جديد، ولعل يستوي يسكى كان يصف أمثالهم حين قال: «إذا لم يكن الله موجوداً... فكل شيء مباح...!!!».

كل شيء مباح، تزوير الانتخابات مباح، التعذيب مباح، الاستسلام مباح، قتل روح الأمة وسلب هويتها مباح، مادام يصب في اتجاه قمع الاتجاه الإسلامى. الصيغة الوحيدة الموجودة الآن في العالم، التي وإن لم تكن



نرفض الليبرالية، ولكن مايسوغ لنا ولكم ذلك، مايجعلنا منطقيين مع انفسنا، ان يكن ذلك الرفض وتلك الحرب في سبيل حماية الدولة العلمانية او الدينية منهم، الدولة العلمانية وليست الدولة البوليسية الباطشة التي تزور الانتخابات وتقرس بنتها. دولة الحكم فيها لمن غلب، بغض النظر عن شرعية حكمه عن وسائل تغلبه.

ثم انكم تصرون على تجاهل ان الاسلام ليس طقوس عبادات، بل منهجاً كاملاً للحياة، وبطاقة هوية للحضارة، كما تتجاهلون الفروق الهائلة في النظريات المختلفة للفكر الاسلامي، والتي تتسع لافاق من الفكر لا اول لها ولا آخر، تعاملونه كما يعامله الصهاينة والغرب، ومع ذلك، فان وسائل اعلام الصهاينة والغرب، اكثر انصافاً منكم، لانها تتبع منهج العقل والتحليل، لا منهج القتل والتضليل. ثم انكم في نقاق الحكام، وعداء الاسلام، تنسون ان مصر ليست مبارك، والسودان ليس للبشير، والعراق ليس صدام، والسعودية ليست آل سعود، والدولة الإسلامية لم تكن يزيد ولا السفاح ولا سليم الأول، والسادات عندما هروا إلى إسرائيل لم يكن يمثلني ولم يكن يمثل الأمة ومماثل إلا نفسه وبضعة من الحاشية حوله، نفس الشيء ينطبق على من سبقوه، وحتى الصحابي معاوية لم يكن يمثل المسلمين في عهده ولا الخليفة المجاهد هارون الرشيد الذي قرأنا تاريخه بعيون اعدائنا لم يكن هو الآخر يمثل المسلمين في عهده، إنما كان كل واحد منهم مجرد واحد من الأمة لا يملك ان يسهم العهد بسماحة إلا امام تاريخ كذوب، تاريخ الملوك لا تاريخ الأمم، ومع ذلك، لفرق بين وضع الحاكم كإنسان يمكن ان يرفض كليا وبين وضعه كرمز لوحدة البلاد يجب ان تهدد وحدتها الخطر - ان يقبل، ومن هذا المنطلق، فنحن لسنا ضد استمرار مبارك، لكننا ضد التعذيب، والتزوير والفساد، فهل

بسيئكم هذا، إلى الحد الذي تنذفون فيه إلى حصارنا حصاراً كحصار الصحيفة، بدلاً من تعضيدنا.

انكم يا معشر الملقين، يا دعاة التزوير تنظرون إلى الوحدة الأوروبية كمظهر حضارة ورقي، لكنكم ياذون المعايير المزدوجة تنظرون إلى دعاة وحدة العالم الإسلامي أو حتى العربي كعلامة تخلف ومظهر إرهاب، لم تهمل دراساتهم الخئون عن الاختلافات بين الشعوب، وعن اكذوبة ان العرب أمة، وهي دعاوى إن صحت - لا صحت - لا تسوغ عدم وحدة العالم الإسلامي فقط، بل تسوغ أيضاً تقسيم دولة وشرمة بلاده، فينبس منطقهم للضال المضل، يجب تقسيم مصر لنستقل الصعيد والقفوية، لكن ذلك سيأتي بعد تقسيم السودان.

لقد تم القفزة على النظرة الشاملة، وغرقتم في اختلافات ضيقة، فيكفي أن تكونوا على عداء سياسي مع البشير أو رافسانجاني أو صدام مثلاً، بغض النظر عن مدى ذل أو خسة دوافع هذا العداء، كي تسعوا بمنتهى الحماسة إلى هدم الوطن وإلى تقسيمه، ولعلكم

قادرة الآن، فهي التي ستقرر ذات يوم حتماً - إن الله - على مسو لجهة وحشية واستغلال حضارة الغرب.

لماذا ايها الملقون، يا من كان للفروض ان تملأوا ضمير الأمة، لماذا انفصلتم عن الأمة انفصال النخب الحاكمة عنها، وهل لي ان أمل والوضع ذلك، ان انتظر من احدكم ان يقول

للمرئيس: إن أسوأ ما حدث في الحقب الأخيرة ليس ضعفة الوطن أمام أعدائه، ولا الاستسلام الراجع زوراً راية السلام، ولا الاشتراك في سحق العراق، ولا انهيار الاقتصاد، وإنما هو ذلك التلوث الأخلاقي المذهل، افتقاد المعايير والقيم، وغيبة الخجل مما يشين.

يا معشر الملقين: هل خطر ببال أحدكم أن يصارح الرئيس بخطورة ما حدث في الانتخابات الأخيرة، حين ألقوا الوحش الكامن في النفوس، ليستخرجوا من النفوس أبشع ما فيها وأشدّها شراسة؟ هل خطر ببال أحدكم أن يقول للرئيس: إن هذا هو الإرهاب غرسه وبذوره ومنها ستتمو وترعرع أدغاله كي يسقط علينا حميمه؟ هل خطر ببال أحدكم أن يقول له: إنه استمع إليه في ليلة القدر، وأنه اندهش حين تحدث سيادته عن المتخلفين الذين تحجرت قلوبهم، وأنه تخيل لو أنه سيستطرد للحديث عن المجرمين الذين تحجرت قلوبهم فزوروا الانتخابات، وعن المجرمين الذين تحجرت قلوبهم فراحوا يمارسون التعذيب بون وأزع لا من سلطة ولا من ضمير ولا من دين، وعن المجرمين الذين تحجرت قلوبهم، لقتلوا الأبرياء وهم في جوار الدولة في السجون، أو استبقوهم فيها، رغم أحكام القضاء، حتى لو كان استمرار الرئيس في الحكم هو المسألة فهل كان ذلك يستدعي أن نعمل بالأمة هذا؟

لكن الأسى المذهل يصفعنا أن ما حدث لم يكن من أجل استواء الرئيس على الحكم، بل كان من أجل إسقاط قطع غالية من قلب الوطن، ومزق من أشلاء ضميره، وتكريس عدم التغيير، بثبات الوجوه، أو ساتعير عنه الوجوه، فيما يدفع بنا إلى الهاوية.

في حوار مع الأصقاء، كانوا يقولون: إن النظام قد أدار العملية الانتخابية بالحماقة كلها، وأنه بدلاً من أن يسعى إلى شق صفوف المعارضة، قد وحدها ضده، وكنت أحاورهم، فأزعم أن النظام ليس غيباً، وأنه يعرف ما يفعل، وأنه يدرك جيداً، أنه مقدم على قرارات لا تحتمل وجود أي معارضة، أو فضح للنوايا، وكشف للمخاطر، وأنه لذلك ضحي بما كان يمكن أن يحصل عليه من مكاسب، يشق صفوف المعارضة.

وكنت أسأله نفسي: لماذا كل هذا العنف والجبروت والظلم والتزوير والكذب، ولماذا كل هذا التأييد من الملقين الذين يستكتبون في الصحف؟ هل الأمر صراع باخل على الحكم؟ أم مقايضة مع النظام العالمي عليه؟ عم تدافعون يا مؤيدي النظام الحاكمة في العالم العربي والإسلامي؟

عم تدافعون، حين ينتكر حرب بعضكم للدين خلف ستار مقاومة الإرهاب، وليس ذلك كما تدعون لكي تسود الدولة للدين، لكنكم إذ تفعلون ماتفعلون، تفعلونه لصالح الدولة الفاشية، لصالح التزوير والكذب والتعذيب والتلوث الأخلاقي.

دعكم ايها الملقون من أي اختلاف سياسي، تعالوا فقط إلى قيم مجردة، ولنتطهها بإخلاص حتى لو كانت ضد هواننا، دعكم من نظام الحكم الذي نود أن نحكم به، دعكم من الخلاف بين الدينية والدينية، لنفترض أننا سنوالمحكم، سننخل تماماً عن اللطافة بما تشتمون منه للإسلام رائحة، وأننا نريد أن نكون كاوريا أو امريكا أو حتى إسرائيل، فهل يتم ذلك بتزوير الانتخابات وإهدار حقوق الإنسان؟ هبوا الجماعات الإسلامية خولج، ولننطق معكم ان



ما عليه السان من ضعف وهوان لا تتمنى حتى استبدالهم؟ بل ترجو منهم أن يقتربوا منها قليلاً قليلاً، إلا بنعدام الظلم والبطش والجروت والنهب والتزوير والتعذيب تماماً، بل أن تكون الاستثناء لا القاعدة. أيها المثقفون: يعلم الله -وتشهد النفس الكسرة- أنني بثست من جلكم، لكن الغريق يتشبث بلمامة، ولو لا ومضات خاطفة لكنها ساطعة تنطلق من بعضكم شاراً في ديجور الليل لانصرفت عنكم كما انصرفت عن سواكم. فمن رحمة الله بنا أن ضمايركم لم تمت كلها، وقد بقيت فيكم نفوس حرة وإن قلت،

وأرواح أبية وإن قلت، وقلوب مازالت تهفو رغم الصواعق والأعاصير والشهب إلى محاولة إنقاذ البلاد. ثم إنني مدين لكم يا معشر المثقفين -نيابة عن قيم مجردة- بشكر واجب أداؤه ولازب إبدائه على موقفكم منذ عام تجاه اعتقال عادل حسين، وهو موقف لا أنكركم لم أتوقعه منكم، لكنكم فيه شقيتم بعضاً من لواعج قلب الأمة، وانتصرتُم للمثل العليا، لكن ذلك بعد الشكر يغريني اليوم أن أناشدكم، وأن أقول لكم: إن من حقكم، ومن حق الأمة عليكم أن تسألوا الرئيس إن منحكم شرف لقائه، عن قضية عادل حسين، تلك التي حبسوه فيها في مرحاض تحت الأرض، حين رفض فخامته مناشدكم بالتدخل، مقرأ أنه لا تدخل في القضاء، نفس الموقف الذي اتخذته من بطل نصرنا اليتيم الدامي سعد الدين الشاذلي، وكان وعي الأمة لا يزال يذكر إفراجهم عن ذلك الإسرائيلي الذي بال على المحكمة، رغم حكم القضاء وضده، رفض فخامته مناشدكم بالتدخل للإفراج عن عادل حسين بحجة أن القضية أمام النيابة والقضاء، لكنهم إزاء أمر غامض لا تعرفه هرولوا للإفراج عنه دونما أمر من النيابة ولا القضاء، فمن حقكم إذن أن تسألوه بل أن تسألوه: فيم كان السجن؟ ولماذا كان الإفراج ومماصير القضية التي تحدث عنها؟ وفيم كان أيضاً ضرب جمال بدوي؟ وأين الجناة، ومن حقكم أن تسألوه أيضاً عن ذلك القانون الذي قيل: إنه يمكن أن ينال من أبقظه؟!

لقد كان منطق الفلوكلور الشعبي الساخر عبقرياً حين ألقم جحا الناس أن الدنانير تلد دواهم فلما اقتنعوا أخبرهم أن الدنانير ماتت، فيا معشر المثقفين، يا من سمعتم أن القوانين يمكن أن تنال أبقونها إذن بأنها يمكن أن تجن وأن تموت، وسط طوفان تأييدكم وتبريركم وموافقاتكم، التي دفعتني لتخيل أن كلمة: موافقون، هي كلمة: منافقون!!

يا معشر المثقفين: هل تستطيع سؤالكم عن تصوركم للمقيم الشاملة المجردة التي ينبغي أن يبنى الوطن عليها؟

وهل تملكون تلك النظرة التي تتخلص من تخلف نفى الآخر؟

هل تملكون أن تقدموا للأمة تصوركم عما يجب الاتفاق عليه ومايجوز الخلاف فيه؟

وهل تملكون الشجاعة لكي تقولوا للرئيس ماتقولونه في مجالسكم الخاصة؟

بل هل تملكون الشجاعة لكي تعترفوا أن تخلفكم هو هو سر تخلف الأمة: حكماً ومحكوماً، وأن عجزكم عن المواجهة والتضحية هو سبب انهزامها؟

يا معشر المثقفين: دعوني أصارحكم إن ممارساتكم في الوطن وممارسات الوطن فيكم تجعل الخيال الجامع يعيثُ بي لأخال أننا سنقجا ذات يوم بعناوين الصحف ومقدمات نشرات الأخبار تعلن لنا أن ماحدث لم يحدث فعلاً، وإنما كل ماجرى ومايجري ليس إلا مداعبة من مداعبات الكاميرا الخفية، وأنه لا تعذيب ولا تزوير ولا فساد ولا تفریط ولا استسلام ولا تدمير للعراق ولا تهجير للسودان. يجمع بي الخيال أيضاً، فأعزى فلقبي بكلمة تعلفت، وهي أن جموع المثقفين بخير وإن الشؤم فيهم لا يعدو القشور، كالمسك الميت

تتكرون بالحناجر العالية ما أقول، لكنكم بتصرفاتكم وكتاباتكم تكرسونه.

لكم وديت من أعمالي أن تناشدوا الرئيس كي يامر مندوب مصر في الأمم المتحدة بأن يقف في نبل وبعد نظر لكي يرفض حصار السودان حتى لو صحت اتهاماته في الاشتراك في المحاولة الثامنة لاغتتيال مبارك، فذلك جرح فينا، ثرتقه نحن، لأنه حتى لو صح الادعاء لكان كلمة حق يراء بها باطل، وتهمة مصنوعة في دوائر استخبارات الغرب لضرب السودان وتقسيمه تمهيداً لضرب مصر، فالأمر ليس أمر مبارك ولا البشير وإنما هو المرحلة الأخيرة للهزيمة الكاملة الشاملة النهائية لحضارة أمة محمد.

إنكم يا معشر المثقفين لم تفقدوا النظرة الكلية والشاملة فقط، بل فقدتم القدرة أيضاً على إرساء معايير محترمة حتى لا يسطر أموركم، وياله من عار -على سبيل المثال- أن يرامج المعرض الذي تنتشرون فيه بلقاء الرئيس -حيث لا يملك البعض منكم من الشرف سواء- قد تغيرت كي لا تسمح لقيمة فكرية كبرى وعقل فذ مثل محمد حسين هيكل من الحضور في ندوة، لأنه يملك النظرة الشاملة الكلية التي اختلف معه في الكثير من أساسياتها، لكنه يملك مايقول، ولأنه من خلال تلك النظرة، في الأعوام الماضية قد داب بطريقة الاسترطيق على تعرية الفضل والبطش والظفیان والعماء قطعة قطعة ورداء فرداء، وفي العاصم الفاسات لم يترك لهم سوى خرقة تستر السوء لكن حتى هذه الخرقة سقطت في عنف الانتخابات فلم يحاولوا ستر سواتهم وتبديل أربيتهم بل لجأوا إلى تقنين يمينه، كما لو كان في ندواته يرتكب الفعل الفاضح في معرض عام، لكنه لم يكن يرتكبه بل كان يقضحه.

ياله من عار يا معشر المثقفين أيضاً، أن جلكم، أو حتى بعضكم، قد أيد بمنتهى الحماسة، هدم النقابات، وإغلاق بعض الصحف، وتكليم بعض الأفواه، وسحق الديمقراطية في مظهرها الأول وهو صندوق الانتخاب، وماذلك إلا لأنكم عجزتم عن تبعات الديمقراطية، التي كانت تحتم عليكم، اللجوء إلى إذكاء الفكر، كي تستطيعوا عبر صندوق الانتخابات أن تصوغوا رؤاكم، وأن تحلقوا أهدافكم، وأن تنتصروا لفكركم، وياله من عار، أن أعداءكم، الذين تتهمونهم بالإرهاب، هم الذين يطالبون بالديمقراطية وبالأحتكام إلى صندوق الانتخاب، وأنكم أنتم الذين تشادون بعكس ذلك، بل لقد بلغ الشطط ببعضكم، أن ادعى أن ضحايا التعذيب في المعتقلات والسجون، هم الذين يلحقون الإصابات بأنفسهم، رغم أنني وغيري، قد كتبت لكم قائمة بالمثقفين، الذين نالتهم يد البطش، وسحقتم يد التعذيب، كما يبلغ الشطط ببعضكم الآخر أن يبق الطبول الآن، تمهيداً، وتبريراً لإغلاق هذه الصحيفة، التي أشهد لها، ولحسب أن التاريخ أيضاً سيشهد، أنها كانت قلعة الصمود الأخيرة، التي امتلكت فكرًا شاملاً، وعقلاً صافياً، لتدارك ما يحدث للأمة، من انهيارات ومن هزائم، بعضكم أيها المثقفون يفعل ذلك، ويمهد له، وينادي به، مدركا أو غير مدرك، أنه يتخذ نفس موقف مضيف مصر الجديدة، مؤلف الديوث، وزواج للحلل، والزنا بالمحارم.

هل تستطيعون أيها المثقفون أن تصرخوا، صرخة غيلان الدمشقي، حتى لو اعتقلتم وصلبتم وعذبتم حتى الموت مثله، إن سبب انكسار العالم العربي والإسلامي يقع بالسرجة الأولى في حكامة. وهل تستطيعون أن تناشدوهم؟ أن تستكبروا عواطفهم وتؤثروا في عقولهم، أن تقولوا لهم: إنه لا يصح ولا يليق أن يكونوا هم باشخا صهم، العقبة الكثود أمام تقدم شعوبهم، أن يكونوا هم بذواتهم، الامتداد المحطم للأعداء فينا. هل يمكن لكم أن تقولوا لهم: إن الأمة وهي



المصدر:

المصدر:

التاريخ: ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

يا معشر المثقفين: إن الإحن تخر الحزن. وقد أصابنا نيباب أمركم. ولقد أساتم سمعاً فأساتم إجابة. وأنا حذيركم وقد تطاير الشر أخول أخول فلا توبسوا الثرى بين الأمة وبيتكم قاس الدابر لا يعود. وما الدنيا إلا لماظة أيام. وقولوا الحق مرة. فمن الخواطيء سهم صائب!! قولوه فلن يرحمكم التاريخ حين تقرأ الأمور بعين صدق ليرى الأحقاد أن مجمل رؤاكم قد حولت

بلادكم من الصخرة العتيدة التي تحطمت عليها جحافل الغزاة إلى حصان طروادة التي ينفذ منه الغزاة إلى العالم العربي والإسلامي. قولوه قبالها من مهانة أن تبليغ بنا الإهانة أن الغرب لم يعد يرى فينا سوى سلاح يستطيع به أن يحطم من يحطم وإن يهاجم من يهاجم وإن يحاصر من يحاصر. قولوه ففى خلال أعوام قليلة تم حصار بلدين عربيين وهام أولئك على وشك محاصرة الثالث، ولا يوجد في

بقلم:

د. محمد

عباس

كل بلاد الدنيا بلاد تحاصر سوى بلاد العرب، ولا دم حلل النظام العالمي سفكه سوى دماء المسلمين. وعما قليل يحاصرون الجميع لكن أمراء الطوائف وكتاب الطوائف قد أعماهم الحرص على منصب زائل. قولوه. بل اصرخوا هل يستحق استمرار حاكم في الحكم كل هذا الخراب!! قولوه فقد كان يمكن أن نحتمل وكان يمكن للتاريخ أن يحتمل أن يقوم بهذا الدور غير مصر فتعيده إلى جادة الصواب مصر.

كفاكم صمتاً، وكفاكم كذباً، وكفاكم تصديقاً للكذب، حرام عليكم، اضعنونا.

حرام عليكم، بعتم أنفسكم، وتدعون أنكم على حق، إن نجحتم في الكذب فما تفعلون حين يملك الله بكم، أدست مناكبنا مناقبكم، حرام عليكم، في خلافتكم وتخلفكم ضعنا، حرام عليكم، بكم أغترينا، عن الدين والوطن، عن المدن والقرى والشوارع، حتى عن أصحابنا وندماننا، مزقتم هويتنا، وشوهتم عقولنا، معظم ماتقولونه كذب، فإن قلتم حقاً فما يراد به سوى باطل، يا عبدة النظام الجديد نحن نعبد الله، أما نظامكم فليس سوى طبيعة جديدة من محاكم التفتيش، فهل ستنهرون به إلى الأبد، فلتفترض أنهم في الأمم المتحدة -بعد أن اكملوا حصار بلادنا بلداً وراء بلد- اصبروا قراراً بأن الإسلام دين إرهابي، ولقد رفعوا الاتهام بالعنصرية عن الصهيونية فماذا لو صوتوا غداً على الإسلام والمسلمين، لو قالوا لنا: إنه لم يعد يصلح، أنه لا يتوافق مع النظام الجديد، وأن على المستغربين أن يحاربوه فينا، فإن عجزوا فإن يخربوه.

قري، هذا هو ماتقولونه الآن، حين تدعون أن الإسلام إسلامكم وأن الآخرين خوارج أو كفرة؟

حتى جمال الغيطاني، صاحب التجليات وشطح المدينة ورسالة الصباية والوجد وأرض -أرض، حتى هو يطلق سهامه على ضمير من ضمائر الأمة، على فهمي هويدي، لماذا؟ لمصلحة من؟ لقد أخذت ألقب الصحيفة في يدي، قلت لنفسى لعلهم عزلوا جمال الغيطاني، وأخذت لحد العصر في كاتب المقال، قلت لنفسى لعل كاتب المقال إبراهيم سعدة، اختلطت الحروف واختلت الكلمات، وهنت والألم يفرى في حشاي: كان يمكن أن أتوقعها من جمال سعدة!! أما من إبراهيم الغيطاني فكلا!!

لماذا يا معشر المثقفين لا تجرؤون على قول كلمة صدق؟ لماذا تقولون ماتعتقدون في صوابه ولو كان خطأ، ولماذا تعتقدون أن الولاء للنظام أن تكذبوا على أنفسكم وعليه؟

الذي يطفو على الماء فيظهر، لكن الواقع يريدني كسيلاً: جموع المثقفين بخير، وجموع القضاة بخير وجموع الطلبة بخير وجموع الأمة بخير، فمن أين يأتي كل هذا الشر إذن؟ وهل يمكن، مهما كانت براءة الأفراد أن يكون الجزء سليماً إذا كان الكل فاسداً؟

في ٦٧ قالوا لنا جموع الجيش بخير.. وفي حرب الخليج قالوا لنا سنحل قضية فلسطين.. وعند غزو الكويت ارتفعت فرائص وتشتجت ملامح وشامت وجوه وعند غزو جنين سيطر عليهم صمت القبور. ترى هل صادقت جنين نخوة نائمة، نخوة لم توقظها تعليمات أمريكية؟ ولماذا لا تتحرك بعض قطع الأسطول الرابضة في الخليج لتهدد؟ ولماذا لم يذهب الجيش المصري كما ذهب إلى حفر الباطن؟ ولماذا لم يفرض النظام العالمي حصاره على إريتريا؟ لماذا أنا لا أفهم فهل تفهمون أنتم؟ وإن كنتم لا تفهمون مثل فهل تستطيعون سؤال الرئيس؟؟؟

يا معشر المثقفين: عار عليكم ألا تكون مصر برؤاكم قائدة العالم العربي وحاميته. يا معشر المثقفين: ماذا فعلتم بامتكم؟؟؟

عندما كنت أقرأ كتاب محمد عودة: «فاروق بداية ونهاية»، كان كبدى يتفتت، وأنا أقارن بين عجز الملك العربي، وجيوش إمبراطورية لم تكن تغرب عنها الشمس، عن النيل من روح الأمة، وعن نجاح نظام الحكم الوطني، في السحق الكامل لهذه الروح، وكنت أتساءل تساؤل الذبيح، قبل أن تبلغ روحه الحلقوم: ماذا فعلتم أيها المثقفون، لتمنعوا ذلك، أو على الأحرى لتكرسوه؟

لماذا لا تقترحون على الحكام ما يخرجنا من القاع الذي صرنا إليه؟ بل لماذا لا تفرضون عليهم ذلك حتى لو تلفتكم سجونهم ومشانقهم؟

لماذا لا تطلبون منهم أن يتحدوا ليقاوموا فإن عجزوا فليذهبوا؟

الآن يا معشر المثقفين، وأنتم تتأهبون لنيل الشرف الذي لا يملك بعضكم سواه، وتستعدون إن شاء الرئيس لقاءكم، فتنتقون أخطر لباسكم، من حبل إنجليزية، وأربطة عنق ألمانية وساعات فرنسية وأحذية إيطالية وأطقم أزرار سويدية وملابس داخلية فرنسية -فلعل جهازاً على باب صالة اللقاء يصور

ماركات ملابسكم الداخلية- ولعل أحدهم لا ينس أن يضع في أطراف جيبه منديلاً إسرائيلياً اجتلاباً للحظوة والشهرة والمجد، وأنتم تمسكون قلماً أمريكياً وعيونات دانماركية وتذهبون إلى اللقاء في سيارات يابانية يقودها سائق فلبيني، الآن وأنتم تتأهبون لنيل الشرف الذي لا يملك بعضكم سواه، هل أعدبتم فكرة؟ هل محصتم أمراً؟ وهل قرر لحدكم أن يشارل الشهداء منازلهم بقول كلمة حق؟؟؟ بل هل يختلف شتات أفكاركم عن كرنفال ملايسكم؟

لو كنتم بخير لكائنات الأمة بخير.

كان يمكن -يا أيها المثقفون- أن تكونوا ضمير الوطن، الذي يعيد من ينحرف إلى الصراط المستقيم، وأن ينتصف من الظالم حتى ولو كان قيصراً، وأن تضعوا المعايير والقيم، التي لا ينبغي حتى لكسرى أن يتجاوزها، وكان يمكن أن تكونوا ميزان العدل، وصمام الأمان الذي يحمي الأمة من الانفجار والوطن من التفكك، كان يمكنكم أن تقولوا للرئيس: ليس بين الأمة وبينه ما يستحق كل هذه الجفوة، كل هذا التردد، كل هذه الدماء التي سالت في الانتخابات في عهده والتي لم يسئل ملها تحت حكم إسماعيل صدقي ولا محمد محمود وقد كانا من طغاة يحكمون لحساب ملك فاجر في ظل احتلال أجنبي.



نحن نعرف الكذب، سمعناه كثيراً وسمعنا عنه كثيراً ودرسناه كثيراً حتى نفهم أكثر مايجري حولنا، لكن ما نراه ليس كذباً مما عرفناه وخبرناه، فالكذاب يكذب كي يصدق الناس كل الناس لكل الوقت، أو كل الناس لبعض الوقت، أو بعض الناس لكل الوقت، أو بعض الناس لبعض الوقت، أو حتى يظل يكذب على أمل أن يصدق الناس فلا يصدقونه فيصدق هو نفسه، تلك هي أنواع الكذب التي نلقها التاريخ إلينا، أما أن يكذب أحد وهو واثق أنه لا أحد قط، لا أحد حتى هو نفسه سيصدق مايقول، فذلك ليس كذباً، لعنه فيروس جديد كفيروس الإيدز، فيروس لم نكتشف بعد علاجه، لا نستطيع إلا أن نشخص ونرصده.

اصدقوا مع أنفسكم ومعنا يرحمكم ويرحمنا الله،

اصدقوا ثم قولوا ماتشاءون.
قولوا لنا حتى أن الإسلام لا يصلح، اجهروا بالسوء حتى وانطقوا كلمة الكفر.
إنني يمكن أن اتخيل صدقكم في أي اتجاه تتخذونه وأي رأي تؤيدونه، فمن الجائز أن يكون كلكم أو بعضكم مقتنعاً فعلاً بسلامة توجهاته وأنه -من وجهة نظركم- لا يبدل فعلاً عن التخلي عن تراثنا واللهاث حتى السعار خلف الحضارة الغربية للحاق بها، يمكن أن اصدق أن هذه وجهة نظركم التي أوصلكم إليها اجتهد خاطيء قد تستحقون عليه اجرا، وقد يتطلب هذا منا جهداً إضافياً كي نزيل العناء عن أبصاركم وبصائركم، كنا على استعداد لكل هذا القدر من حسن الظن لو أنكم ساعدوتمونا عليه بالإصرار على انتخابات نزيهة وصحافة جرة وديمقراطية حقيقية، لأننا والأمر كذلك لا نملك إلا أن نحكم أن كل حكومة أبأ كانت، تقوم بغير ذلك، بعكسه، ليست حكومة وإنما عصابة من القراصنة استولت على الحكم رغما عن الأمة وأن مقاومتها فرض على الجميع، فرض، لا من فروض الدين فقط، بل بمنطوق حضارة الغرب أيضاً!!
لكنني على الرغم من ذلك كله يا معشر المثقفين سابتعد عن كل مايمكن أن يشكل بيننا وبين جلكم خلافاً، لا نطالب بأن يكون الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع، ولا نطالب بعناء إسرائيل ولا أمريكا، ولا نطالب لأحد غير حكامنا وملوكنا بالحكم، فقط نطالب جمعكم أن يعد مرسوماً بقرار جمهوري تقدمونه إلى سيادة الرئيس كي يشرّفكم بتوقيعه فيحقق دم الأمة المهتر، وينقذ مستقبلها المهتر، وتقدمونه أيضاً يا أبناء مصر، أم الدنيا، إلى كل حكام أمنا بما تروونه من صيغ يختلف فيها المقال باختلاف اللقام، مرسوم حتى لا يبدأ -إن اعترض منكم معترض- ببسم الله الرحمن الرحيم، مرسوم يقول:

رئيس الجمهورية:

مادة ١- قرار جمهوري بمنع التعذيب نهائياً، ويعاقب جميع من تورطوا فيه أو تسبوا عليه ببنود القانون الموجودة فعلاً دون استحداث قوانين جديدة، وأمام محاكم مدنية، مع إلغاء جميع للحاكم الاستثنائية، وضمان ألا يحاكم إنسان إلا أمام قاضيه الطبيعي، وتلغى كل الأحكام التي صدرت بالمخالفة لذلك.

مادة ٢- قرار جمهوري

بالغاء نتائج كل الانتخابات والاستفتاءات التي تمت بالتزوير، ومحاسبة من قاموا بها، وإعادتها تحت إشراف كامل من القضاء، ويندرج تحت ذلك إلغاء تعيين العملاء والعمد.

مادة ٣- قرار جمهوري بإلغاء جميع قوانين الطوارئ وإطلاق حرية تكوين الأحزاب وإصدار الصحف، دون أي حظر على أي اتجاه مبادم هناك من يعطيه في صندوق الانتخابات صوته، ويمنح الحصانة للمفكرين ما لم يخونوا، على ألا يترك تقدير الخيانة للقضاء الحكام ولا لجندهم، ولا حتى للحاكم نفسه.

مادة ٤- قرار جمهوري باعتبار الكذب جريمة مخلة بالشرف تمنع مرتكبها من تولي المناصب العامة، خاصة وظائف الإعلام والصحافة.

مادة ٥- قرار جمهوري بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون محاكمة الوزراء، وبإثبات رجعي.

مادة ٦- قرار جمهوري بتكليف القوات المسلحة وهيئة الطاقة الذرية بالبدء فوراً في تصنيع السلاح الذري مادامت إسرائيل ترفض التنازل عنه.

مادة ٧- قرار جمهوري بزيادة عدد الجيش وقوته ليؤمن بوظيفته في الاستجابة للتحديات التي يواجهها والتصدى لتواجباته في حماية أمننا القومي، وفي منع مزيد من التقسيم لبلادنا.

مادة ٨- قرار جمهوري بتطبيق قانون من أين لك هذا، على الحاكم والمحكوم، وأبنائهم.

مادة ٩- قرار جمهوري بإعادة الأخلاق إلى عرشها الذي أطيح بها من عليه، وأن تكون هي النبراس الذي يشد عزيمة الأمة، ويقودها لدخول القرن الحادي والعشرين.

مادة ١٠- ينفذ هذا المرسوم بمسودته ودون انتظار لنشره في الجريدة الرسمية.

يا معشر المثقفين: هل يمكن أن تقدموا مثل هذا المرسوم لسيادة الرئيس بعد أن تتفقوا على مضمونه؟ هل يمكنكم؟ بل هل تستطيعوا أن تحترموا أنفسكم وأن تناموا قريبي الأعين دون أن تقدموا مثله، وتصروا عليه، حتى لو اتهمتم بعدها بأنكم متطرفون إرهابيون متحجرو القلب متخلفون؟

فأفعلوها، وقولوا للرئيس: إنه إن استجاب فقد استبرا لدينه ولأمة ولاهله ولسد الثغرة التي تمتد منها خناجر أعدائنا ومخالبهم، فإن هذه الثغرة، ليست في جسد الأمة بل في سدة الحكم.

يا معشر المثقفين: كيف لا تفعلون؟؟

أحياناً أيها المثقفون أشعر بالكرامية لكم ولنفسى، وبالآرائة، وأحياناً أخرى، ترق نفسي، وتجيش في المشاعر، فأجدي والدموع تغرورق في عيني معبرة عن أشواق مبهمة مجهولة لقيم مجردة لا تتحقق، ونفس متخنة بالجراح تحت وطأة تاريخ ثقيل، مضغ بالدم، مستعيداً يؤس الإنسان، وحقائقه التي لا تفوق ضروياً سوى عذابه، أجدي اتخيل المعجزة، انكم تفعلونها وإن الرئيس يستجيب، وأنكم تستحضرون قدرة الله عليكم، إذ ولاكم، وأجدي أسأل كل واحد منكم، وأسأل -من خلالكم- الرئيس الذي لا يسمعي ولا يقرأ لي:

يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم..

الذي خلقك فسواك فعدلك..

في أي صورة ماشاء ركبك..



وظيفة جديدة للدين!

حسن دوح

هذا أنه لم يمض عام على مؤامرة أنيس ابابا إلا وبغزنا الأهراب في اسلام اباد... ولم يكف عن مناوشتنا في الداخل، بهاجم قطارات السكة الحديد، وبيغت مراكز الشرطة، ويستورد اسلحة من الخارج استعدادا لمعارك اعد لها من قبل والسبب اننا لم نكتشف خبايا وخفايا هذا الأهراب، ولم نقدر حجمه، ولم نفهم فكره. وعجزت عن تفسير مخططه.. فالسفارة المصرية التي باغتتها وهدمها على من فيها، هل هذا العمل الخطير جاء من فراغ!! لا والف لا!! والصحيح أن نقول أن القنابل شحنت بالدين الجديد وغذيت بشرية قتال المجتمع الجاهلي.. وسلطت على الحكومة باعتبارها حكومات كافرة ضالة تعادي الاسلام، ثم شحنت بأمل ان يقوم بناء الدين الجديد على اسس جديدة بعد هدم الطواغيت القديمة لاحلال خلفاء يحكمون بالاسلام..

هذا هو مكنم الخطر فكيف نواجهه؟؟
أولا: لقد تبين لنا أن الشباب الذين يسخر للعمليات الاجرامية يتراوح عمره بين السابعة عشرة الى العشرين، وهذا يعني أنه تم تعبئته وتجنيدوه وهو في المرحلة المتوسطة من الدراسة ومثل هذا الشباب يمكن علاجه، وتحسينه من هذا البلاء، ولكن الأهم ان نبدا مشوارنا مبكرا مع طلبة المدارس نغنيهم بالدين الصحيح، ونبغضهم في الدين المصطنع، ولا أرى بأسا من تضمين دراسة اللغة العربية والدين كتيبا يبين للطلبة أساليب الخداع التي قد توقعهم في مصيدة الأهراب، وتكشف لهم عن المفاهيم الخاطئة التي يروجها دعاة الفتنة وتثير فيهم النزعة الوطنية، ثم تحذرهم من العقوبة التي يمكن ان توقع عليهم اذا شاركوا هذه الجماعات الارهابية في اعمالها الاجرامية، كما تحذرهم من غضب الله في الدنيا والآخرة..

هذه هي الخطوة الاولى، والتي ان اقلحنا في ادائها على الوجه الاكمل فاننا سنضمن جيلا طاهرا مباركا.

لاشك أن الاعلام بكل صوره يستطيع ان يوقظ الوعي العام ويعد الاعلام النيني في مقدمة وسائل الاعلام، ونحن عنينا قمم من رجال الدين بحسنا عليها العالم، كشيخ الأزهر والشعراوي والغزالي ووطنناوى هؤلاء بمقبروهم لو اجتمعوا أن يقوموا حملة قوية لاستشارة المواطنين ليقوموا بدور ايجابي لحماية دينهم وحماية وطنهم وانفسهم، ويحذروهم من التفرخي

ما أظلم الذين يوظفون الدين لاهوائهم الشخصية، أو ميولهم السياسية، ويعملون على تمريغ الدين السماوى في أوساخ الأرض، وتلطixه بأقذار نفوسهم والخطر من هذا العمل على صناعة دين جديد، له مواصفات خاصة، يستجيب لما تصفه نفوسهم الملوثة، لقد صدق ربنا وهو يفضح هؤلاء، ويكشف عن طبيعتهم، أرايت من اتخذ الله هواه، وأضله الله على علم.. ثم نبه الناس الى ضلالهم: يجادلونك في الحق بعد ما تبين، كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون، وقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وباليتمهم عاشوا في ضلالهم، وانكفأوا على انفسهم، ولكنهم عاثوا عيبتهم في الأرض وباسم الدين، معلنين انهم يعملون لحساب الاسلام، ويجاهدون في سبيله، واستخدم دعاة الفتنة كل انوات الاسلام، فالتقطوا من آيات القرآن، ومن احاديث وسيرة رسول الله ما يتفق مع النزعة الاجرامية في نفسه، فمثلا صور المجتمع كله وكأنه مجتمع جاهلي، وصور الرؤساء والحكام وكأنهم ابلهون، وأنتزع من آيات القرآن الكريم ما يعينه على قتال هذا المجتمع الكافر، ونصب نفسه رسولا، يقضى ويحكم بالقرآن، ثم قنن عن مواقف للرسول ليتخذها قدوة له، فوجد مبررا للاغتيالات في مقتل كعب بن الاشرف، فاعتبر هذا الحادث وكأنه سنة ملزمة، في حين ان الامر بخلاف ذلك.. هذا هو البلاء الذي رمتنا به الايام السوداء، والتي لا ندرى الى متى سنظل نعاني من ارياب، هذا الدين الجديد.

لقد ان الأوان لنترك ان الخطر كبير وجسيم، وان مواجهته تقع على كل المواطنين، وان مجاهدته في حكم الفريضة الملزمة، وان كل تهاون أو تكاسل سوف يمنحه الجرأة في إجرامه، وسيلحق بنا المزيد من الخسائر.
● لقد صار ديننا في خطر. لأن الدين الجديد يجاهد، لاثبات وجوده وقوته، وقدرته على البقاء.

● ولقد صار أمننا الخارجى والداخلى في خطر لأن العدو يتظاهر بالتدين، ويتظاهر بالوطنية، ويوهم نفسه وغيره انه المخلص والمنفذ، والهادى الى سواء السبيل!!

● ولقد صارت أرواقنا وأقواتنا في خطر وغدت كل معالم حضارتنا مهددة بالضياح والخراب والدمار.

فماذا نفعل.
اقول بكل صراحة ان الارهاب مازال يطل برأسه ولم تحسم قضيتنا معه بعد وشاهد على



الأهرام

المصدر:

٢٤ فبراير ١٩٩٢

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

والسكوت عن أداء واجب ديني وهو النهي عن
المنكر، وهل يوجد منكر أشد خطورة من منك
الدماء، وتخريب الديار، وأهم من هذا كله الإساءة
إلى الإسلام.. يلي الإعلام الديني، الإعلام الوطني،
أي تسخير الإعلام لحماية الوطن، والمصريون
بفطرتهم يحبون مصرهم، وهذا الإعلام لا تركه
لأجهزة الإعلام الحكومي، ولكنه واجب يجب أن
يتحملة كل قادر على مخاطبة الجماهير،
مخاطبتهم بالصحافة أو بالإذاعة أو بالتلفزيون
والسينما والمسرح، أو بالمؤتمرات العامة، وشرح
لهذه الرسالة رؤساء تحرير الصحف الحومية
والمعارضة والمحاذية ورؤساء أجهزة إعلام
الأخرى وكبار الكتاب قلم لا يدعون إلى عقد
مؤتمر إعلامي كبير، ويرسمون لنا سياسة
إعلامية تلزم بهيكل أجهزة الإعلام.

● المؤسسات التشريعية والرقابية، وأعلى بها
مجلسي الشعب والشورى والمجالس المحلية، أن
هذه المجالس بمقدورها أن تقوم بدور كبير
لحمايتنا من هذا البلاء، فاعضاء هذه المجالس
جاءوا عن طريق الانتخاب، وهذا يعني أنهم
سعدوا إلى المواطنين ليكتسبوا ثقتهم،
والمفروض أنهم يعرفون أبناء بلادهم
والانتخابية ويعرفون بخائل المواطنين فكيف
بهم يجهلون وجود أوكار إرهابية بهذا الحجم
الكبير وبهذه الخطورة، ولا يقومون بدور حاجبي
للتصدي لهذا الاجرام؟! وليكن حساب الخبيرين
لمثليهم يتوقف على جدية هؤلاء الممثلين في
التصدي لإرهاب.. ولنا مآخذ على توقف
مؤسسات الدولة، ولو تفانيتها هذه المؤسسات
فإنها ستقيم حاجزا بين المتأمرين وضحاياهم
من الشباب.. أنكر بعضا منها:

هناك شعور لدى الشباب المتدين أن هناك من
يقرب بين الدين والإرهاب فإذا أضفنا لها حالة
البطالة والتي يترتب عليها وجود فراغ عند
الشباب فإن وجد الشباب من يملأ عليهم هذا
الفراغ ويعينهم على كسب عيشهم أيا كان مصدر
هذا الكسب فإنه لا يتوانى عن الاستجابة لمن
يدعوه لإيجاد حل لمشاكله الحياتية فيحول
الإرهاب إلى وظيفة ومصدر رزق!!

من أجل هذا نقول بضرورة أن تقترب الدولة
من هذا الشباب، وتفتح صدرها له، وتيسر له
العمل الذي يملأ عليه فراغه، وتمكنه من ممارسة
حياة عادية، وبذلك تستطيع الدولة أن تناصر
الإرهاب وتجفف منابعه، وتحمي الشباب من
دعاة الفتنة والمتأمرين.. أرجو أن تعمل الدولة
بمؤسساتها، والإعلام بقدراته، ورجال العلم
والدين بفقهم، والشباب بدينهم ووطنهم على
وقاية ديننا وأوطاننا من هذا البلاء الخطير.



صحوة اسلامية ام عنف ديني؟

مصطفى الفقي *

المعارك الدامية - التي تقترب احيانا من اشكال الحروب الاهلية - على الارض الاسلامية بدءا من كشمير وأفغانستان وصولاً الى البلقان والشيستان مروراً بالصومال والسودان. وقد يقول قائل ان الحروب الموضوعية تنتشر بطول الارض وعرضها، فلماذا يزعجنا ما يحدث في الدول الاسلامية وحدها؟ ويكون الرد على ذلك ان الدول الاسلامية تكاد تكون كلها تقريباً لا تبدو لها نهاية في المستقبل القريب، بل ان ثلاثاً منها تخضع لحصار دولي سياسي واقتصادي بينما تبدو في الافق دولة رابعة مرشحة للحاق بها، وذلك يعني ان أزمة العالم الاسلامي تتجاوز الحجم النسبي لوجوده الحقيقي على خريطة العصر.

ثالثاً: انني أزعج ان التطرف الديني المرتبط بالعنف والذي يتمسح بالاسلام - عن غير حق - حرم المسلمين امكانات الحركة الايجابية واطفأ من تأثيرهم في كثير من جوانب الحياة المعاصرة فأصبحوا امام موقف صعب يدفعون فيه ثمن المأساة مرتين: الاولى بمحاولات النيل من استقرارهم السياسي ونموهم الاقتصادي داخل اقطارهم، والثانية بتشويه صورتهم مع الآخر وتحملهم الآثار السلبية للارهاب الممتد الى دول اخرى، حتى أصبحت تلك «الفاتورة المزبوجة» ظاهرة جديدة ترتبط بكل حادث ارهابي تشير فيه اصابع الاتهام الى احدي الجماعات الاسلامية.

رابعاً: لعلة ليس خافياً على الخبير المدقق ان سقوط التطبيقات الماركسية وأقول نجم الاحزاب الشيوعية في الاتحاد السوفيياتي السابق ودول شرق أوروبا

وتهيئ حياتهم لطريق المستقبل. ولو حاولنا رصد الظواهر التي تعزز قولنا وتؤكد ما ذهبنا اليه فإننا نسوق الملاحظات التالية:

أولاً: ان الذي نعنيه تحديداً بالاشارة الى «المسلمين» لا يتوقف عند الجانب الروحي للكلمة وحده، ولكنه يتجاوز ذلك الى مفهوم اوسع يحتوي كل «شركاء الحضارة العربية الاسلامية» والتي اسهم المدلول المعاصر مرتبطاً بتراث حضاري وامتداد تاريخي وواقع سكاني. فنحن حين نتحدث عن المسلمين في هذا المقام فإننا نعتمد على معيار ثقافي ينضوي تحت لوائه كل اولئك الذين عاشوا في مناطق تسكنها اغلبيّة مسلمة او يسود فيها تيار فكري مسلم مع اسلوب حياتي مستمد من التاريخ العريض للدولة الاسلامية. وفي كل الحالات نجد لغير المسلمين ايضاً وجوداً واضحاً يستمدونه من اسهامهم المستمر في صنع تراث تلك المناطق وقبول الاسلام ثقافة حتى وإن تحفظوا عليه بيانة.

ثانياً: ان اوضاع المسلمين - ومن يعيشون معهم تحت مظلة الثقافة العربية الاسلامية من غير المسلمين ايضاً - تدعو الى القلق في العقدين الاخيرين على نحو خاص، لا سيما مع انحسار موجة التحرر الوطني مع منتصف السبعينات وخفوت صوت «العالم الثالث» الذي كان عالياً في فترة الحرب الباردة اذ يأتي تصنيف من تشير اليهم بالمسلمين في اطار تلك القوى الصاعدة سواء كانت حركة التحرر الوطني او مجموعة دول العالم الثالث. ولكي نرى واقع الصورة يكفي ان نلقي نظرة على

■ يتميز هذا العصر بأنه - بحق - عصر خلط الأوراق، فالعلاقات الانسانية المركبة، والارتباطات الدولية المعقدة، في وقت تتقدم البشرية بمعدلات هائلة، تجعل سكان الكون يلهثون وراء الاكتشافات المتتالية والاختراعات الجديدة بشكل غير والذي لا يتجاوز - في ظني - ان يكون قشرة رقيقة من العمر الحقيقي للكون. وواقع الامر ان هناك تدخلاً ملحوظاً بين الاطراف المختلفة على ساحة الفكر المعاصر بحيث أصبح الخيط الرفيع الذي يفصل بين الحرية والفوضى او بين حماية حقوق الانسان والتدخل في شؤون الآخرين لا يختلف كثيراً عن ذلك الخيط الرفيع الذي يبدو فاصلاً بين الصحوة الاسلامية والعنف الديني.

ولكي أقدم مفهومي بوضوح وحتى تكون الرسالة التي يتضمنها هذا المقال مباشرة بغير لبس او غموض، فإنني أقرر انني ممن يعتقدون بأن ظاهرة العنف الديني التي شهدناها عالمنا المعاصر في العقدين الاخيرين اثرت سلباً في ارهاصات الصحوة الاسلامية التي كان يمكن ان يتواكب ظهورها مع الفترة نفسها. فواقع الامر ان الارهاب المتسربل بعباءة الدين، او العنف الذي تغطى بعمامة الاسلام، لعب دوراً مباشراً في تقويض مظاهر الصحوة وإثارة الشكوك حولها، فلقد كنا على اعتاب مرحلة يمكن ان تضع المسلمين في أتون العصر وتدفع بهم نحو حقائق الحاضر،



اعطيا انطباعاً مبدئياً بأن مردودهما سوف يكون ايجابياً على المعتقدات الروحية وممارسات شعائر الديانات وفي مقدمتها الاسلام، ولكن النظرة الفاحصة لما جرى سوف توحى بغير ذلك، فسقوط الغطاء الايديولوجي الذي كان مسيطراً لم يصبح بالضرورة اضافة ايجابية للمشاعر الدينية، فقد استعاد الاتحاد الروسي الجديد صورته القديمة واسترد شخصيته القيصرية بدلاً عن واجهته العقائدية، بل ان تياراً عنصرياً ينظر بحساسية الى تاريخ الاسلام وروح العروبة بدأ يتصاعد تأثيره بقيادة سياسي روسي متطرف هو غرينوفيسكي متواكباً في مواقفه، ومتلائماً في تصرفاته، مع موقف روسي رسمي يبدو مناهضاً للرؤية الاشتعال الأخرى في العالم الإسلامي. ولعل مذابح الشيشان التي قادها بضراوة - وحتى من فراش مرضه - الرئيس الروسي يلتسن هي خير شاهد على ذلك التناغم بين مواقف القوى الحاكمة والقوى الصاعدة في موسكو حالياً.

خامساً: كان هناك أمل عند انهيار الاتحاد السوفياتي السابق وانفراط عقده بأن تكون الجمهوريات الإسلامية هي الأخرى اضافة جديدة لتيار معتدل يعبر عن مد إسلامي رشيد باعتبار ان تلك الجمهوريات كانت دائماً نقاط تماس حضاري بين مسلمي آسيا في الصين وإيران ومسلمي أوروبا في انحاء الاتحاد السوفياتي السابق وتركيا والبلقان. ولكن تطور الأحداث اثبت حتى الآن ان تياراً إسلامياً عربياً لم يتمكن من التأثير في تلك الدول التي تشعر بحاجة ماسة الى كل دعم لهويتها وإبراز لكيانها بعد سنوات طويلة من طغيان المركزية الروسية في ظل نظام ماركسي شديد الوطأة على شعوبه وجيرانه على حد سواء.

سادساً: سوف يظل هناك سؤال مطروح منذ سنوات: هل كانت الثورة الإسلامية في

إيران قوة اضافة للصحة الإسلامية الواعية ام كانت خصماً من رصيدها وعامل تعويق لها؟ وليس من شك في ان الإجابة على هذا السؤال تتباين تماماً بين مؤيد ومعارض لتلك الثورة التي خلقت اوضاعاً وتداعيات تركت بصمات قوية على نظرة الغرب الى الاسلام السياسي وضربت ذلك التحالف التقليدي الذي كان سائداً لفترات طويلة بين قوى اليمين المتعاطف مع الغرب والتيارات الإسلامية الرسمية في حرب غير معلنة ومواجهة دائمة مع الحركة الشيوعية، حتى كانت أفغانستان هي المحطة الأخيرة لمثل ذلك النوع من التحالف الذي لم يعد له وجود.

سابعاً: لا يبدو مستغرباً ذلك التأثير نجمت عنه تحولات اخلاقية واجتماعية ملموسة أدت الى خلط واضح بين التدين والتطرف، بين الصحة الإسلامية والارهاب السياسي، واستثمر الكثيرون ذلك الخلط - عن عمد أو عن جهل - للاستاءة الى تيار عام من الاسلام المعتدل، حتى بدا غريباً ان بعض الآباء اصبح ينزع من تدين ابنائه ويخشى سقوطهم فريسة التطرف والعنف. وبذلك اصبحنا في مواجهة اوضاع غير مسبوقة جعلت المسلمين في تناقض حقيقي بين ما يؤمنون به وبين ما يراهم العالم من خلاله بما انعكس على فكرهم السياسي ونشاطهم الاقتصادي ورؤيتهم الثقافية.

فإذا كانت تلك هي بعض العوامل المتصلة بمشروع الصحة الإسلامية التي تنطلق من الواقع، وتوائم بين الدين والدنيا، وترفض التناقض المصطنع بين جوهر الاسلام وروح العصر، فإننا نجد في التراث الفكري للدعوة الإسلامية نماذج باهرة كان يمكن ان يؤدي تكرار ظهورها الى موقف مختلف تماماً عما نراه اليوم، اذ يكفي ان نستعيد المظاهر الحديثة لحركة الإصلاح الديني التي حمل لواءها الامام

محمد عبده منذ أكثر من قرن كامل من الزمان داعماً جهود استناده جمال الدين الأفغاني وموجهاً لتلاميذه من امثال محمد رشيد رضا - يتوافق في الرؤية وتباين في الاجتهاد - من اجل محاولة جادة للوقوف امام من يحاولون الربط بين الاسلام والتخلف من بقايا عصور الجهل والظلام، والذين اغفلوا معطاة تاريخية لا سبيل للإقلال من قيمتها وهي تلك التي تربط بين الاسلام والمعارف والعلوم، والتي أبرزت صورته المشرفة في عصوره الزاهية كدعوة حضارية مستنيرة، وثورة فكرية رائدة، نقل عنها الغرب عبر نقاط التماس الشهيرة - مكاناً وزماناً - سواء في الأندلس او صقلية او حروب الفرنجة (المسماة خطأ بالحروب الصليبية) التي جعلت له تأثيراً واضحاً، وبصمات غير منكرة على عصر النهضة الأوروبية الذي اقترن بالثورة الصناعية والنضوج السياسي لمؤسسات الدولة الحديثة.

لقد أدت من هذا المقال الموجز التعبير عن شعور يخامر الكثيرين، وخاطر يلح على معظمنا يدفعنا لكي ندعو كل من سلك طريق العنف باسم الاسلام - وهو بين المجادلة بالتي هي احسن - ويطالب كل المساهدين تاريخياً في بناء الحضارة العربية الإسلامية وتراثها الشامخ، ان يراجعوا مواقفهم وان يدركوا مغبة الارهاب الذي يمثل جريمة جرائم العصر والتي يتلذذ منها الاسلام الحنيف قسراً وافراً -

التجني والعنوان. ومرحباً بصحة إسلامية تروى ان الجهاد الحقيقي هو التقدم العلمي الكاسح والإسهام الحضاري الشامخ، ومرحباً بصحة إسلامية قوامها اصلاح الاوضاع وعمادها التسامح مع الآخر وهدفها تعزيز مكانة انسان العصر.

* سياسي وديبلوماسي مصري.



حوار مع الكاتب الإسلامي الكبير فهمي هويدي

نحن محتاجون إلى مشروع قومي لتربية

جيل يعرف الفضائل المهمة

الحرية مطلب أساسي ولكنه مقيد بالنظام

العام لقيم الأمة وثوابتها

من الضروري
إتاحة فرصة
التعبير للجميع
في وسائل
الإعلام

الخطاب في برامج
ومسلسلات
التلفزيون يعطي
انطبعا خاطئا
بأن الدولة
ضد الدين



حوار:

حسام سليمان
محبي الدين سعيد

كل هذه الأمور غير محسومة، خذ مثلاً بإسرائيل.. فنحن نقول إن أكتوبر كانت آخر الحروب وقمنا بعمل اتفاقية سلام معها ولكنها لا تتوقف عن تجهيز نفسها عسكرياً. فما هي حدود علاقتنا بالضبط مع إسرائيل؟

نحن نعتبر أن السودان وإيران أعداء لنا، فكيف هذا ونحن على الطرف الآخر نتصالح مع إسرائيل ونتغاضي عن الكثير من قضاياها معها؟ ثم إلى أين وصلت قضية الأسرى؟ لا ندري أو قضية الأسلحة النووية تسامحنا فيها.. كل هذا ونحن لا نستطيع أن نحل مشاكلنا مع جيراننا في السودان.

فالأخلاق أن القضية الأساسية وهي الهوية لم تتفق عليها في الأساس وبالتالي فهذا يؤثر على المسيرة العامة، ولا نستطيع أن نحدد شيئاً الآن يتفق عليه الإجماع الوطني.

والحل في رأيي أنه يجب أن نترك الفرصة للناس لكي يقرروا ويختاروا سياسة دولهم ويحاسبوا حكامهم، وهذا جزء من الحل وليس كله بمعنى أن الشعب يجب أن تعطى له صلاحيات سحب الثقة من مسئول ليست له رؤية وطنية واضحة ومقصر في عمله وذلك بأن أترك له أولاً حرية اختيار هذا المسئول ثم حق محاسبته وسحب الثقة منه في أي وقت، وهنا عندما يتعثر الشعب يكون هو المسئول لأنه هو الذي اختار، أما بهذا الوضع

الذي نعيشه الآن فإننا نتحمل أخطاء الناس لم نخترهم، ويظلون للنهائية يتمتعون بالسلطة والشعب هو الذي يدفع الثمن.

فالنهضة ليست قراراً وإنما هي بناء وتربية وقيم تبدأ بأن يكون هناك قدر من الحرية والديمقراطية.

حوار التيارات:

* هناك بعض التيارات في الأمة مثل القوميين والإسلاميين فما هو مستقبل العلاقة بين هذه التيارات وكيف يتم إيجاد حوار بينها؟
- أحياناً لابد أن تكون هناك

مسافة بين الطرح العملي والنظري، فالقوميون والإسلاميون هم الذين يمثلون الهوية الحقيقية لهذه الأمة فنحن ديننا وهويتنا الإسلامية وجنسنا العربية، ولابد من الحوار ولكن نحن نريد أن نجتمع - وأنا عضو بالمؤتمر القومي الإسلامي - ولا يوجد مكان نجتمع فيه على أرضنا فهل نجتمع في قبرص؟! فهناك تيارات حقيقية أصيلة ولكن فرص الحوار بينها معدومة، وهناك تيارات مصطنعة لا تمثل أحداً، ولو كان هناك أحزاب حقيقية في مصر لما استطاعت الحكومة أن تفعل ما فعلته في الانتخابات الأخيرة.

أزمة الحكومات العربية

* إذا كانت الحرية والديمقراطية حلاً لازمة الثقة بين الشعوب والحكومات فما هو حل وسبب أزمة الثقة بين الحكومات العربية؟

- هذه الحكومات لا تمثل أحداً ولم يختارها أحد فالحكام في الغرب اختارهم الشعب لذلك أصبحت مصالح الشعب في المقام الأول من اهتمامات هؤلاء الحكام.

أما الحكومات العربية فهي تمثل نفسها ولقد كتبت أيام جنازة رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين أن الذين ذهبوا إلى هناك وتباكوا عليه لا يمثلوننا كشعوب عربية لأننا فرحون بموت هذا الرجل.

حجم التيار الإسلامي

* يتهم التيار الإسلامي بأنه تيار فارغ المضمون وتيار شعارات ما تعليقكم؟

- التيار الإسلامي كلمة واسعة جداً فهناك ناس ومؤسسات ومعتدلون ومتطرفون، ولكن بسبب غياب القنوات الشرعية للتعبير فالكلمة موضوع في سلة واحدة، والموجود خارج الصورة من الصعب عليه معرفة المعتدل من المتطرف.

كذلك ففي غياب المعايير الحقيقية لقياس حجم التواجد لقلة معينة في المجتمع، من الصعب معرفة الحجم الحقيقي للتيار الإسلامي أو أي تيار آخر في هذا المجتمع، كذلك فإنه في غياب القنوات الشرعية للتعبير فإنه من الصعب التمييز بين فصائل التيار الإسلامي لدرجة تجعل الناس

تتصور أن هذا التيار كل أفراد المتعصبين والمتطرفين، ولو كان صحيحاً فإنه يسئ لهذا البلد، فالبلد الذي لا يخرج معتدلاً لابد أن يكون فيه شيء خاطئ في الأساس، فلو كانت عند تربة لا تنبت إلا شوكاً فلابد أن يكون الخلل في مكونات هذه التربة، ولا يمكن أن يخرج هذا البلد كل نبتة شوكاً فهناك عقلاء ومعتدلون يريدون أن تكون علاقتهم بالناس وبالله وحتى الحكومة جيدة، ولكن الإعلام يبرز الصورة الفجة فلا يمكن مثلاً تعميم كل الحوادث الفردية لرجال الشرطة على كل جهاز الشرطة في الدولة، ولكن في التيار الإسلامي يتم التعميم على أن الجميع أشرار من عجيبة الشيطان، وهذا كلام غوغائي لأن المؤسسات البحثية في الخارج ترانا أكثر من الداخل، وتعرف المعتدل من متطرف، والتيار الإسلامي عنده أدبيات اليوم لم تحدث من قبل في تاريخ الدعوة الإسلامية فالتغيير السلمي والثوري والتسامح هي من أدبيات هذا التيار وشعوبنا ليست حمقاء لتتبنى كل ما يروج لها.



المصدر:

المصدر:

٢ مارس ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

مفكرو الإسلام المفترى عليهم!

٤ - وهناك أحد تلامذتي من اساتذة الفلسفة في ليبيا له أبحاث من بينها أطروحته للدكتوراه في ألمانيا أرجع فيها أكثر أفكار كانت إلى الغزالي.

وقد ظل كتاب القانون لابن سينا والذي نزع تحقيقه في مركز التراث القومي والمخطوطات، دستوراً للأطباء إلى القرن الثامن عشر، بل هناك مدرج من أفخر مدرجات السوريين سمى مدرج ابن سينا، وعليه صورة تقريبية لهذا الفيلسوف العظيم، وبالطبع فإن معظم الأطباء الإسلاميين كانوا يعتبرون صناعة الطب من الوظائف التي يقوم بها الفيلسوف، هذا بالإضافة إلى أن أوروبا عرفت ابن سينا، وابن رشد منذ القرن الحادي عشر الميلادي، وكان الجدل العنيف يمتد في جامعة باريس في أول نشأتها بين أتباع ابن سينا وابن رشد رغم أنهم كانوا يقولون إن كليهما في النار فكيف مع هذا كله نهمل تراثنا ونضعه في زوايا الإغفال والنسيان؟

ويلاحظ أن مفكري الغرب ظلوا منذ القرون الوسطى مؤمنين بالتراث العلمي العربي ومعه الفلسفة، إلا أنهم اضطروا إلى إسقاط أسماء المفكرين العرب من كتبهم تحت ضغط موجة من التعصب الديني كانت بدايتها محاكم التفتيش واستمرت إلى مطلع العصر الحديث في بعض البلدان، على الرغم من أن المفكرين كانوا يعلمون بأهمية المصدر الإسلامي للثقافة الغربية.

وعلى أية حال فلسنا نحن الذين نشيد بمفكرينا وبتأثيرهم على الغرب فحسب فالجميع يعرفون ماكتبه رينان عن ابن رشد، وماكتبه مفكرو الغرب عن فلاسفة الإسلام ومفكريهم، فلسنا بحاجة إذن إلى القول بأن الغرب يجهل أو أن أحدا لم يسمع بالمفكر العربي فهذا نوع من التجني على الحقائق الدامغة.

ماكنت أحسب في نهايات القرن العشرين أن أحدا ينتكر لما قدمه العرب لأوروبا من زاد معرفي عريض تبوأ مكانة مرموقة واستمر احتفاء الغرب به إلى القرن الثامن عشر الميلادي، ولهذا فإنني عجبت من محاولة تهمة هذا التراث وإهداره بصورة لا يقبلها أي عقل مستنير.

وسأحاول في هذه العجالة التلليل على مدى تأثير الغرب الحديث بأفكار فلاسفة الإسلام ومفكريهم:

فنحن مثلاً على الرغم من أن هناك اختلافاً في السياق وفي البنية الأساسية للمذهب عند كل من إفلاطون وبرجسون، إلا أن جمهرة المفكرين يؤكدون في مقارنتهم بين الفيلسوفين أن ثمة تشابهاً بينهما في بنية المذهب مع أن البعد الزمني بينهما أوسع مما هو بين الإسلاميين ومفكري الغرب الحديث، فلقد اثبتت الأفكار الإسلامية في الفكر الغربي الحديث من أول مذهب فرنسيس بيكون إلى كانت، وهناك أبحاث كثيرة حول هذا الموضوع.

١ - وقد كان لي شرف القيام بمقارنة بين آراء الغزالي وديكارت في الشك المنهجي واطلعت بعد ذلك أثناء رحلتي لطلب العلم إلى السوريين أن هناك نصاً لاتينياً للمنقذ من الضلال في مكتبة الأب مرسين أستاذ ديكارت وكان ديكارت يتروى على مكتبة أستاذه للاطلاع فيها.

٢ - وهناك دراسات كثيرة ومقارنات يحاول أصحابها اثبات أن وحدة الوجود عند اسبينوزا قد خضعت لتأثير ابن عربي ومذهبه.

٣ - ليس هناك شك في أن المشتغلين بالفلسفة يعرفون تماماً كيف أن موقف كل من ليبنتز ومالبرانز إنما يرجعان في نسقهما العام إلى مذهب الأشاعرة الإسلامي.

د. محمد علي أبوريان



المصدر: المسحور

التاريخ: ١٩٩٦/٣/١

للبحوث والتدريب والمعلومات

الحسبة.. سبيل النجاة

□ تناول خطباء الجمعة في مساجد العالم الاسلامي عددا من القضايا ذات الأهمية بالنسبة للأمة، حيث برزت قضايا، من أهمها قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «الحسبة».. والسمع والطاعة كركيزتين أساسيتين لنظام الحكم في الإسلام، ومحاكاة الكفرة في عاداتهم وتقاليدهم، والأسباب التي أدت إلى تفكك الأمة وتسلط الأعداء عليها، والتحذير من الشيطان وكيد، وعراقبة الله والدوام عليها، وحقيقة التوكل، وهو تفويض الأمر إلى الله مع الأخذ بالأسباب.

ففي مكة المكرمة أوضح الشيخ سعود الشريم إمام وخطيب المسجد الحرام أن المسلم المحاكمي لأهل الكفر والشرك إنما هو أذن وعين ولسان وقلم لتهجم وفكرهم. وقال إن النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن التشبه بهؤلاء وهؤلاء في عاداتهم وتقاليدهم وأعيادهم مستشهدا بقوله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم».

وأكد إمام وخطيب المسجد الحرام أن المسلمين هم أهدى الناس طريقا وأقوام سبيلا وأرشدتهم سلوكا في هذه الحياة حيث أقامهم الله سبحانه وتعالى مقام الشهادة على الأمم كلها. وأشار الشيخ الشريم إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال: لقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفرا من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرته اليهود والنصارى هم أقل إيمانا من غيرهم ممن جرب الإسلام.

أوقال في ختام خطبته: إن القيود التي يفرضها الدين على الإنسان لا يريد بها عذابهم ولا حرمانهم، إنما يريد بها أن يرتفع بها من الحيوانية الهابطة إلى الإنسانية الصاعدة.

الفرق بين الدنيا والآخرة

المدينة المنورة:

بعد المسلمين

عن كتاب ربه

وسنة نبينهم

أدى إلى تفكك أمرهم



الله سبحانه وتعالى.
وفي هذا الإطار يأتي موضوع
«الحسبة» الذي أثير حديثا والذي هو
فيه للبعض من شأن الفقهاء قائلين: إن
الحسبة لا توجد في كتاب الله عز وجل، ولا في سنة نبيه
صلى الله عليه وسلم، وإنما هي أمر اخترعه الفقهاء، كأن
هؤلاء الفقهاء يأتون بالأحكام الشرعية من بيوتهم!
إن الحسبة في الشرع لها أدلة موجودة في الكتاب
والسنة. في قول الله عز وجل: «كنتم خير أمة أخرجت
للناس، تأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتؤمنون
بالله». وفي قوله تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى
الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر». وبين الله
عز وجل أن هذا الأمر إذا اختفى بين الناس فإنه يستوجب
اللعن منه عز وجل لهم. قال تعالى: «لعن الذين كفروا من
بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن
منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون».
وأخرج الترمذي بسند منقطع عن عبدالله بن مسعود
رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول
ما يدخل النقص على بني إسرائيل أن الرجل كان يمر على
الرجل وهو يعمل المعصية فيقول له: يا فلان لا تفعل هذا، إن
هذا لا يحل لك، فإذا كان من غده كان أكيلا وجليسه، وشريبه
بينما هو قائم على معصيته. فضرب الله قلوب بعضهم
ببعض. ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم».
وفي سورة التوبة «براءة»: «المنافقون والمنافقات
بعضهم من بعض يأمرزون بالمنكر وينهون عن
المعروف»، «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر، فالمنافق

يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، والمؤمن يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر.
هذه الشعيرة - شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
أو الحسبة - بها قيام الأمة الإسلامية، وقد ضرب النبي صلى
الله عليه وسلم المثل لنا في ذلك بركاب السفينة في حديث
النعمان بن بشير رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام
البخاري. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «مثل القائم
على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة،
فصار بعضهم في أعلاها، وبعضهم في أسفلها، فكان
الذين في أسفلها إذا أروا أن يستقوا الماء مروا على من
فوقهم فقلوا: لو أننا خرقتنا أو ثقبنا في نصيبنا لنستقي
منه، ولا نؤذي من فوقنا، فلو أخذوا على أيديهم لنجوا ونجونا
جميعا، ولو تركوهم وما أرادوا لهلكوا جميعا».
كما روى أبو داود في سنن صحيح عن أنس بن مالك -
رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «جاهدوا
المشركين بأموالكم وأنفسكم
والسنتكم».

و أضاف: كن نصيرا لله.. إن أهل
الباطل لا يستحيون من إظهار باطلهم،
ويتجشعون به: فعليك أن تكون نصيرا
للحق، قائما للباطل، ولا تحقرن من
المعروف شيئا. أجهر بكلمة الحق
بالحكمة والوعظة الحسنة - ومن ثم -
فالحسبة ينبغي أن تتخلل حياتنا، وأن
تكون في كل أمورنا. في المنزل
والشارع والعمل والسوق، لأنه لا حياة
ولا رفعة ولا سؤدد لنا إلا بها

وفي المدينة المنورة بين الشيخ عبد الله الزاحم إمام
وخطيب المسجد النبوي الشريف أن انجراف المسلمين خلف
أعدائهم ودعائياتهم والافتداء بهم في عاداتهم، وبعد المسلمين
عن الله وعن كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، هو
الذي أدى بهم إلى التأخير وتسلب الأعداء عليهم وتفكك
أمرهم. وأوضح أنه لا مقارنة بين الدنيا والآخرة، فالدنيا زائلة
وليس فيها مما في الآخرة إلا مجرد الأسماء. أما الآخرة فهي
باقية إلى الأبد، فما فيها باق، وفيها النعيم الحقيقي، فلا
توافق بين ما أعطى الله الكافرين في هذه الدنيا، وما أعد
للمتقين في الآخرة. وأشار إلى أن الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر، والمؤمن يتطلع إلى الآخرة وما فيها من نعيم مقيم.
وبين أن الإسلام لا يدعو إلى ترك الدنيا للأعداء، ولا يحث
على ترك المتاع للكفرة، وإنما يدعو إلى الاعتزاز بالإسلام،
فالدنيا يعطيها الله من يحب ومن لا يحب. أما الآخرة فلا
يعطيها الله إلا من يحب: لأن الدنيا لا تساوي عند الله جناح
بعوضة.

خطر الشيطان

وفي مدينة الرياض حذر الشيخ عبد العزيز بن
عبدالله آل الشيخ خطيب وإمام الجامع الكبير من خطر

الشيطان ومكانه فقال: إن عداوة إبليس ليست عداوة لنا
فقط، بل هو عدو لأبينا آدم من قبلنا، فعندما خلق الله
سبحانه وتعالى أبانا آدم خلقه من تراب، وخلق بيده ونفخ
فيه من روحه، وأسجد له ملائكته تكريما له فسجدوا بأمر الله
طاعة لله، وأبى عدو الله إبليس السجود لأبينا آدم واستكبر
وقال: أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين.
وأضاف الشيخ آل الشيخ أن إبليس - عليه لعنة الله - عدو
لجميع بني آدم ابتلاء وامتحانا، ولقد حزننا الله سبحانه
وتعالى من عداوته وبين لنا شره فقال جل جلاله: «إن
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه
ليكونوا من أصحاب السعير».

وطالب الشيخ عبد العزيز آل الشيخ المسلمين بأن يحذروا
من الشيطان، وأن يستعينوا بالله منه ومن شره وأضراره
وأن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام.

دفاع عن الحسبة

وفي القاهرة تناول الشيخ محمد
عبدالمقصود - إمام وخطيب مسجد
التفك موضوع الحسبة فقال:
العبودية لله - عز وجل - وينبغي أن
تفهم على أنها استسلام مطلق لأوامر
الله، ونواهيه، بغير مناقشة، ولا سؤال،
لأنه - عز وجل - لا يسأل عما يفعل،
وغیره يسأل، فإذا حكم فلا راد
لقضائه، ولا معقب لحكمه. هذا هو فهم
المسلم الصحيح للعبودية، كما أراده



المصدر:

الموقف

للبحوث والتدريس والمعلومات

التاريخ:

مارس ١٩٩٦

الرباط: السمع والطاعة ركيزتان أساسيتان لنظام الحكم في الإسلام

وفي الشارقة دعا الشيخ إبراهيم الحمادي إمام وخطيب مسجد الصحابة، المؤمنين إلى مراقبة الله في السر والعلن، وقال إن رقابة الله والدوام، عليها من علم ويقين، هي مفتاح الوصول إلى جنة الله وصلاح الدين والدنيا.

وأشار إلى وجوب حرص المسلم على التدرب على أن يرى الله في كل عمل يقوم به، ويطبق قول الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم إذ يقول: «عبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

وقارن بين وضع الأمة اليوم وحال السلف الصالحين من الصحابة والتابعين وتيقنهم من مراقبة الله لهم، وقال إن خليفة رسول الله أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يسأل خادمه عن مصدر الطعام في كل مرة قدم له.

وحذر الشيخ الحمادي من الخوف من غير الله تعالى، وقال إن الله أحق بالخشية والمراقبة وهو القائم فوق كل عبادة.

التوكل على الله

وفي باكستان بين الشيخ محمد عبدالقدير مولوي إمام مسجد «بهار» معنى التوكل على الله فقال: التوكل على الله هو أن يفوض المؤمن أمره إلى الله تعالى، والثقة به مع الأخذ بالأسباب، فالتوكل على الله محله القلب، ولا يفترق عن العمل لقوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي «اعقلها وتوكل».

وأضاف الشيخ مولوي أن علينا أن نعلم أن الرزق بيد الله، ولكن يجب علينا السعي المتواصل من أجل تحصيل الرزق، فالله سبحانه وتعالى يقول «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه» فالنصر من عند الله، ومع ذلك فلا بد من أخذ الحيطة والحذر، اقتداء برسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم الذي كان يأخذ بالأسباب في الحرب وإعداد العدة.

السمع والطاعة في المعروف

وفي الرباط قال الشيخ مصطفى البخاري إمام وخطيب مسجد ساحة الشهداء إن الإسلام شرع أحكاماً وسن قوانين، ووضع معالم منيرة في طريق المسلم يستهدي بها في مساره الإيماني والتعبدية والأخلاقي، وهذه الأحكام والقوانين والمعامل هي شاملة وعامة ومكتملة، تشمل جانبي الدين والدنيا حيث يقول تعالى: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً».

كما أن ديننا الإسلامي ترك لنا شيئاً أساسيين، كما جاء في الحديث الشريف إذا تمسكنا بهما فلن نضل أبداً وهما كتاب الله وسنة رسوله، وكذا الحديث الشريف «تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك».

ومن ضمن هذه الأحكام والقوانين نظام الحكم في الإسلام، والرابطة القوية التي تربط بين الحاكم والمحكوم، والراعي والرعية، وهذا النظام مبني على ركيزتين أساسيتين مستمدتين من الشرع الإسلامي وهما:

البيعة الشرعية التي لها جذور راسخة في التاريخ الإسلامي يقول تعالى: «إن الذين يبائعونك إنما يبيعون الله»، والسمع والطاعة في المعروف يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم».

الخوف من الله

وفي عمان ركز الشيخ محمد عبدالرحمن إمام وخطيب مسجد حي الشعيلة في خطبته على مخافة الله وقال: إن الخوف من الله ليس هو الخوف لمجرد الخوف

وكفى، ولا أن الخوف يعني أن يظل المؤمن في رعب دائم. إن الجواب كلا بالطبع، فالخوف من الله يعني الخوف من عذابه، وأن الخوف يعني الابتعاد عن المعاصي والذنوب.

وأوضح الشيخ محمد عبدالرحمن أن ضرورة الخوف من الله واتقاء غضبه وردت في كثير من المواضع في كتاب الله عز وجل، فبعضها يصف النار وسعيرها، وبعضها يصف ماء الشرب وحرارته، وبعضها يصف العذاب وأشكاله وألوانه، كما أن الأحاديث النبوية قد تطرقت إلى هذا الأمر، فعن النعمان بن البشير رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة الرجل يوضع في أخمص قدميه حجرتان يغلي منهما دماغه، ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً»، وقال الشيخ محمد عبدالرحمن إن الآيات كثيرة، وكذلك الأحاديث كلها تحدث على الخوف من الله واتقاء غضبه. وفي الجانب الآخر فإن الآيات كثيرة أيضاً عن رحمة الله ولطفه بعباده، وهذا يدل على أن الخوف من الله مافرض ولا طلب ولا حث عليه لمجرد الخوف، بل من أجل تجنب المحاذير والوصول إلى الرحمة ومفتاح إلى الجنة التي وعد الله بها عباده المتقين.

مراقبة الله

الكاتب الإسلامي الكبير فهمي
هويدى ينتهي إلى طراز المفكرين
الذين يحملون في داخلهم هموم
الأمة ويعبرون عنها في صراحة
وجرأة، وببغض الصراحة والجرأة
ناشر في هذا الحوار عددا من
القضايا المثارة على الساحة
الإسلامية والوطنية، وقد بدأ حديثه
بالتعليق على المواد الإعلامية التي
بثها التلفزيون والإذاعة خلال شهر
رمضان فقال:

- الشعب المصري لابد أن يعترف
 له أحد عما فعله التلفزيون وقطعته
 الإذاعة في رمضان لأن التلفزيون
 حول شهر الصيام إلى شهر للعبث
 والتسلية، أما قضية العبادة التي
 هي جوهر شهر رمضان فقد غابت
 تماماً من التلفزيون، بالعكس كانت
 برامجه تشجع على انصراف الناس
 عما ينبغي أن يقوموا به في شهر
 رمضان، وهذا شيء محزن ويستحق
 الاعتذار.

• في الفترة الأخيرة كان هناك هجوم على الرموز الإسلامية وعلى المظاهر الإسلامية. فهل يدخل هذا الهجوم في باب حرية الرأي والحق المشعور والتعبير؟

الحرية مطلب أساسي ومقيد
ما يمكن أن يسمى النظام العام
للاستقرار، والذي هو جزء من النظام
العام لقيم الأمة وثوابتها، ومن هنا
فليس هناك ما يسمى بالحريّة
المطلقة وإنما هناك حرية مسئولة،
إذن فالحرية مطلوبة ولكن في
الحدود التي تحترم النظام العام
وقيم المجتمع وهذا هو التعريف
المتفق عليه حتى في الولايات
المتحدة الأمريكية.

والعناصر التي تهاجم الإسلام
يمكن إجمالها في ثلاثة عناصر:
فهناك عناصر كارهة للإسلام،
وعناصر خائفة منه، وعناصر تملك
نقدا حقيقيا ولكن لا تملك الفرصة
لتحصيل على إجابة عن تساؤلاتها،
فهذه المجموعة الأخيرة ترى أن
الإسلاميين يريدون مصابرة
الحريات ويرفضون التعددية،
ولأسف لا توجد فرص حوار
مستول توضح لهؤلاء وجهة نظر
الإسلاميين في هذه الأمور، ومن
يتكلم في هذه الأمور أو من فتاح لهم
فرصة الكلام حاليا يقولون كلاما
قافها مسطحا خذ عنك مثالا مقالا
منشورا في إحدى الصحف يقول ان
الصيام عقيدة المجتمع العسكري
وان المسلمين صاموا لأنهم كانوا
محاصرين في المدينة من جانب
الكفار.

مثل هذا الكلام سخيّ ويجرد الصيām من كل بعد روحي وصحيّ، وليس له أساس من الصحة أو العلم أو المنطق أو حتى التاريخ.

فهناك من يريدون الاستفادة من جو الأستماك الحالي مع الظاهرة الإسلامية بشكل عام، وباسم مواجهة التطرف يدخلون في تصفية الدين نفسه.

أما أسباب الهجوم فهي إما محاولة من جانب البعض لتصفية حساباتهم مع الإسلاميين، وإما انتهاز فرصة الاستبصار الراهن، وكذلك من الأسباب غياب المنابر الرشيدة التي تدير حواراً مسؤولاً، وأنا أظن أن الدولة تتحمل جانباً كبيراً من المسؤولية في هذا الموضوع لأن منابر الحوار في يدها بدرجة كبيرة. ولكن الدولة الآن تحت وطأة التخوف من التطرف أصبحت مترددة حتى في الدفاع عن الاعتدال. فكانت هذه ثغرة نفذ منها كل هؤلاء الناس لمهاجمة مشاعر المتدينين

* هل المطلوب هو أن تسوق الدولة المثقفين لعمل الحواريات المطلوبة أم أن هذا يأتي بمبادرة منهم لحل هذه القضايا الخلافية؟
- الدولة لا تسوق، ولكن تعطي منابر الحوار وتتيح الفرص المتكافئة للجميع في وسائل الإعلام التي تملكها للتعبير عن آرائهم. وليس هذا هو الحال الآن ومثال ذلك البرامج التي كانت تذاع بعد الإفطار في رمضان في الإذاعة لا يمكن أن نجد فيها واحدا يمثل

وجهة نظر إسلامية رشيدة،
فلماذا تضع الدولة هؤلاء في
القائمة السوداء؟ وحتى الذين تتاح
لهم الفرصة في منابر الحوار
ويحتكرونها حالياً فهم عناصر لها
نفس الموقف المتوتر إزاء الموضوع
الإسلامي، أما الأغلبية التي هي
مؤمنة ولها مشاعر معتدلة فلا تتاح
لها فرصة التعبير عن وجهات
نظرها، فالمطلوب فتح المنابر
الأساسية والمؤثرة في الناس،
والمتمثلة في الصحف القومية
والإعلام الرسمي أمام دعاة الفكر
الإسلامي الرشيد، لأن الخطاب في
برامج ومسلسلات التليفزيون كله
غير متوازن وهذا يضر بالإستقرار،
ويعطي انطباعاً خاطئاً بأن الدولة
ضد الدين رغم وجود المؤسسات
الرسمية التي تعمل لخدمة الدين.

■ نحن والغرب
■ ما هي من وجهة نظركم
أسباب الفجوة الحضارية بيننا وبين
الغرب؟

- أهم الأسباب أننا لا نملك
 مشروعا واضحا للملاحق، فكل أمة من
 المفترض أن يكون لها مشروع قومي
 وهدف واضح، أما نحن فما الذي
 نريد أن نربي أولادنا عليه؟
 هل نحن مقتنعون بأننا نريد تربية
 جيل له انتماء عربي وإسلامي؟ ما
 يقدمه التلفزيون وما نقرأه في
 الصحف والمجلات الحكومية يجب

وتحز في موضوع الأخلاق العامة
والخاصة بدأنا نقول ان الدين في
المساجد فقط ولا شأن له بالحياة
إنعامة، أى تعمل بفكرة الفصل بين
الدين والسياسة، وبين الدين
والواقع، فبدأ هذا يتسرب الى
الناس.. فيقول الانسان لنفسه: أنا

أدفع الزكاة لأن الله سبحانه سبني
عليها أما الضرائب فلا، وامتد هذا
إلى أداء العمل على الوجه المطلوب.
فغياب المشروع والهدف جعل
الناس لا تعرف ماذا تريد، كذلك
غياب المثل والتمودج والقُدوة..
فكيف أطلب من الموظف أن ينضبط
في حضوره وانصرافه وعمله
ورئيسه غير منضبط؟ فكل هذه
الأمور توضح أن هناك خطأ في
التربية، ولهذا فانا أقول اننا
محتاجون للتربية من جديد، تربية
جيل يعرف الفضائل العامة وتتوفر
له القدوة من قمة المجتمع الى
قاعدته.

فحين محتاجون للاتفاق على أن
هناك أشياء مختلفة في المجتمع، وكل
ما هو أخلاق عامة عندما متدهور
وكل واحد مشغول بالذات
والمكاسب، ولا أحد مشغول بتربية
المجتمع، فالسلطة مشغولة بنفسها
وباستمرارها، ومشغولة بالقضايا
الأمنية التي تحافظ على بقائها أما
كيف تربي شعبا منتجا فهذا ما لا
يوجد أحد مشغول به الآن.

■ القضايا المتعلقة

* لكل مجتمع يريد أن ينهض
قضايا معلقة لابد أن ينتهي منها
أولاً.. فما هي القضايا المعلقة في
مجتمعنا؟

- أظن أن مجتمعا مختلف حول
ثوابته، فهل الإسلام جزء من هذه
الثوابت؟ هل نحن عرب أم شرق
أوسطيون؟ هل نحن مع القطاع
العام أم الخاص؟ مع الديمقراطية أم
ضدها؟ إسرائيل هل هي عدو لنا أم
صديق؟



الملاح

المصدر:

للبحوث والتدريب والمعلومات

١١ مارس ١٩٩٦

التاريخ:

المفتي: الحسبة لا تكون إلا للنيابة العامة التي تنقص الحقائق

التبرع بالأعضاء البشرية جائز شرعا والعبرة برأى الأطباء

المفصورة - من عطية عبدالحميد:

أكد الدكتور محمد سيد طنطاوي مفتي الجمهورية، أن كل من يعمل من أجل المصلحة العامة ويؤيد الفضائل يعتبر محتسبا في الشريعة الإسلامية، فالأجهزة العامة والنيابة العامة ومفتش الأدوية والتموين وغيرهم ينطبق عليهم لفظ المحتسب، وأنه تم عرض قانون الحسبة على دار الافتاء ومراجعته وتعديله قبل إصداره وإن الحسبة لا تكون إلا للنيابة العامة التي تقوم بالتنقص عن الحقائق ووقع القضايا المتصلة بها للهيئات القضائية للفصل فيها. جاء ذلك خلال اللقاء الفكري الذي عقد بجامعة المنصورة وشهده الدكتور أحمد حمزه رئيس الجامعة والدكتور عبدالعظيم وزير عميد كلية الحقوق.

وقال المفتي إن التبرع بالأعضاء البشرية جائز شرعا وأن العبرة في ذلك برأى الأطباء من بحيث تأكيد الفائدة المحققة للشخص المنقول اليه بنسبه لا تقل عن ٩٠٪ وعدم الاضرار بالشخص المنقول منه العضو بنسبة لا تزيد على ٥٪ وإن التبرع بالقرنية هو امر جائز شرعا طالما أكد الأطباء أن في ذلك منفعة لإنسان مريض.

وأضاف أن الزوجة الحاضنة لابد أن يهيئ لها مطلقا مسكنا مناسبيا بغض النظر عن ثرائها إلا إذا تنازلت هي برضاها عن مسكن الزوجية.

وقال أنه تقرر عقد ندوة في القريب العاجل لرؤساء البنوك التجارية القومية والإسلامية في مصر تحت رعاية دار الافتاء لتوضيح مفهوم المعاملات المصرفية في الإسلام.

وأعلن الدكتور أحمد حمزة أن الجامعة ستقوم بعقد مؤتمر يشارك فيه أساتذة الطب والقانون ورجال الدين لوضع مشروع قانون لنقل الأعضاء البشرية في مصر يتم تقديمه للجهات المختصة لإقراره.

د. محمد سيد طنطاوى :

مبارك حريص على أن تكون كل القوانين مطابقة للشريعة وزارة العدل عرضت قانون الحسبة على دار الافتاء قبل صدوره

كتب - محبى الدين السيد :

أكد فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى مفتى الجمهورية أن الرئيس محمد حسنى مبارك حريص على ألا يصدر فى مصر قانون مخالف للشريعة الإسلامية ، قال : إن وزارة العدل عرضت على دار الافتاء قانون الحسبة قبل صدوره وقامت الدار بمراجعته وتعديل بعض بنوده لتتوافق مع الشريعة الإسلامية .

أوضح المفتى أنه ولابد أن تكون الدعاوى القضائية فى قضايا الحسبة من اختصاص النيابة العامة .

أشار إلى أنه سيدعو خلال الشهر القادم رؤساء البنوك وخبراء الجهاز المصرفى المصرى لتوضيح مفهوم المعاملات المصرفية فى الإسلام من خلال



د. محمد سيد طنطاوى

مؤتمر تفتحه الدكتور نوال التكاوى وزيرة الاقتصاد .
أضاف المفتى : أنه مازال عند رأيه بأن حالة البنوك المصرى ليس



د. نوال للتكاوى

حراما ، لكنه يؤكد أن كل أرض هو نفعا فهو ربا ، ويجب أن نقيم مسئلة هؤلاء البنوك حملية للاقتصاد القومى المصرى .



المصدر: روز اليوسف

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ١٨ مارس ١٩٩٦

تأجيل قضية روز اليوسف

بعد استماعها إلى مرافعة الدفاع في الاستئناف المقدم من محمود التهامي رئيس تحرير روز اليوسف في الحكم الصادر ضده من محكمة اول درجة بالحبس سنتين قررت محكمة جناح استئناف قصر النيل حجز القضية للحكم بجلسة ٢٤ ابريل المقبل .

وقد عقدت المحكمة جلستها يوم الاربعاء الماضي برئاسة المستشار سالم مديوني رئيس المحكمة وعضوية المستشارين ايمن يحيى الرفاعي وطارق محجوب ، وبحضور سامح عبد الحكيم .. وكيل اول النيابة . وكان الشيخ يوسف البدرى ومجموعة من المحامين قد اقاموا الدعوى ضد روز اليوسف يتهمونها بالسب والقذف في حقهم بسبب مقال يتحدث عن سوء استخدام حق النقاض ، ويطلب بسد الثغرات القانونية .

ترافع عن محمود التهامي المحامي القدير الاستاذ / احمد شوقي الخطيب وقدم لهيئة المحكمة المستندات والادلة التي تؤكد انعدام صفة المدعين بالحق المدني في إقامة الدعوى ، وخاصة المدعى الاول ونفى تهمة السب والقذف ■



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

الألماني

التاريخ:

٢٧ مارس ١٩٩٦

سليمان فياض



كتبه هذا الأسبوع:

آخر كلام

اللهم إنا نعوذ بك من عنف السلطة، وعنф الإرهاب، معاً، وأعنا على أن نشجب هذا
وذاك، فليس في وسعنا الشجب، والكلمة، حتى ولو كان الثمن غالياً: حرماننا من الرزق، أو
حرماناً من الحياة، في وطن أصبحت الحياة فيه لا تطاق.

الجمعة أيضاً وجهان



للبحوث و التدريب و المعلومات

الإهداء

المصدر:

٢٧ مارس ١٩٩٦

التاريخ:

في الأعوام القليلة الأخيرة، أطلقت
دعوى الحسبة بوجهها العقائدي أما
الوجه الآخر للحسبة، وجه رعاية الدولة
لمصالح العباد، في معاملاتهم،
ومرافقتهم، فقد جرس إخفاؤه، أو الصمت
عنه، إلا على السنة المثقفين والدارسين،
والمنظمات المدافعة عن حقوق الإنسان،
مسلماً، كان أو غير مسلم.



الإشراف إلى عهد الخليفة المهدي العباسي، ولكنه لم يكن قد حمل بعد اسم الحسبة. الوجه الآخر لفهم الآية، كان يقوم به الدعاة إلى

الدين، بالوعظ والإرشاد، في المساجد والبيوت، لهداية الناس إلى أركان الإسلام، وعناصر الإيمان.

لكن هذا الوجه الآخر لفهم الآية، تسلم به فجأة الخوارج، وحملوا لواءه، حين عدوا أنفسهم، وحدهم، الأمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر، ورفعوا تهمة التكفير، في وجه الخليفة علي بن أبي طالب، وخلفاء بني أمية الملوك، ومن جاءوا بعدهم من خلفاء بني العباس، بل ووجهوا هذه التهمة إلى كل من سواهم من علماء والناس، وعامة الناس. تهمة: التكفير.

وتلقف هذا الفهم، وتلك التهمة، كل من جاء بعدهم من الفرق الإسلامية، من السنيين والشيعة على السواء، ومن غير السنيين والشيعة، مثل المعتزلة، وهي الفرقة التي تدعو إلى العقل، وإلى التفكير. فلا حاكم إلا وهو كافر، ولا فرقة أخرى سوى فرقته وحدها، إلا وهي كافرة، ولا رعية تسكت على الحاكم، وتتركه في حكمه، ولا تسير معهم وحدهم، ولا تسانداهم في الوصول إلى الحكم، إلا وهي كافرة. وكل فرقة تصل إلى الحكم في ممالك أمراء الأطراف، تبدأ في إبادة سواها بدعوى الكفر، علماء، ورعايا، إلا أن يلقوا إليها بعضا الطاعة.

فعلت ذلك كل الفرق الإسلامية، وكل دول الفرق الإسلامية، من أفغانستان، إلى الأندلس.

ومع ذلك، ظل الوجه الأول لفهم آية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجه رعاية مصالح العباد، إشرافاً بلا اسم في البداية من قبل الدولة، وإشرافاً يحمل اسم الحسبة، في دار اسمها: دار الحسبة، على يد رجل موظف بالدولة، اسمه: المحتسب، منذ عهد الخليفة المهدي العباسي، وكان الخوارج ينقضون، وكانت فرق إسلامية أخرى، تولد، وتتكاثر، وتنشق، وتتوالد، حتى زاد عددها على سبعين فرقة، وكلها ترفع شعار الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، في مجال العقائد.

فماذا فعل الخليفة المهدي في وجه هذه الفرق؟ لقد اكتفى المهدي بالحوار الفكري مع قادة ومفكري هذه الفرق، حين جند العلماء والفقهاء، والكتاب في زمانه للرد على دعاوى هذه الفرق، فحارب التفكير والتكفير معاً بالتفكير فقط.

وأشهر المهدي جيوشه ضد جيوش هذه الفرق، وشرطته ضد تنظيمات هذه الفرق التي تمارس العنف، تقابل العنف بالعنف، فلا عتف يقابل بالفكر وحده، ولا فكر يقابل بالعنف.

وتلك قصة أخرى، لا جدوى من الخوض فيها.

والوجه العقائدي لدعوة الحسبة، وجه سياسي متعصب، أشهر أسلحته في ساحات المحاكم الإرهابيون، في صفوف الجماعات الإسلامية والإخوان المسلمين.

وتقدمت الدولة ممثلة في السلطة، لتتزع هذه الأسلحة من أيدي الإرهابيين، فلا تصل إلى ساحات القضاء، إلا عبر النيابة العامة، بل والنائب العام، ربما لتستخدمه السلطة لحماية المثقفين ومفكرين، وربما لتستغله لضرب مثقفين ومفكرين، وربما لتشهده ضد جماعات الإرهاب ذاتها، وربما لتميت دعوى الحسبة كلها، وتجمدها في ثلاث النيابات، وربما من أجل هذا كله، وفق هوى السلطة، كان هذا القانون العجيب، الذي يقر ويسمح برفع دعاوى الحسبة، لاتهام الناس في عقائدهم، وإقامة دعاوى التكفير ضد التفكير، ودعاوى التفريق بين الذكر والأنثى، وقد أفضى بعضهم إلى بعض، بالعقل والجسد، بالحب وبالعشرة، وبالبنين والبنات.

وجهان للحسبة، في تاريخ المسلمين، عبر خمسة عشر قرناً من الزمان، وجه غاية مصالح العباد. وجه غاية عقل العباد. وكلاهما يرتكز إلى الآية القرآنية الكريمة: "ولكن منكم أمة (أي جماعة) يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف، وينهون عن المنكر". بين من يرى أن آية الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر هذه، تعنى وتستهدف رعاية مصالح العباد، في المعاملات، والمرافق، ومن يرى أن هذه الآية تستهدف المعروف العقائدي والمنكر العقائدي، حتى مما لم يخالف فيه العقل والفكر معلوماً من الدين بالضرورة، من أركان الإسلام الخمسة، والإيمان بالغيب.

وبين الفهمين، والتفسيرين، والتأويلين، جرت قضية الحسبة على محورين: محور الحكم متمثلاً في الحاكمين، ومحور المعارضين للحكم والحاكمين، لأغراض سياسية، من الفرق والمذاهب الإسلامية، دعاة وأتباعاً، ودعاوى دينية. أما الرعايا، فقد تفرقوا بين المحورين، وأهملوا من الاثنين، فلا ناقة لهم ولا جمل في صراعات الفريقين: هذا للبقاء في الحكم، وذلك للقفز إلى الحكم.

في البدء، ومع تكون الفتوة الأولى للدولة الإسلامية، في مدينة يثرب، كان عمر بن الخطاب مشرفاً على سوق المدينة. يحاسب التجار على الأسعار، وجسود السلع، وسلامة المكاييل والموازين، ويمنع الاحتكار، وغلاء الأسعار، وغش السلع، والعبث بالكيل والوزن، رعاية لمصالح المستهلكين، وحماية لهم من عبث التجار.

وكما نمت الدولة الإسلامية، كان ثمة مشرفون على الأسواق، في المدن والقرى، من قبل الدولة بل وعلى مراقبها من أباة وأنهار وشوارع وطرق. وكان هذا الإشراف هو أحد وجهي الفهم لآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيقاً للعدل، وديعاً للظلم، اجتماعياً واقتصادياً، ولكافة رعايا الدولة من مسلمين وغير مسلمين. وقد استمر هذا



الذهبية، لكن محمداً بن الحسن رفض هذا العرض.

ولم يسمح الرشيد لحمد بن الحسن أن يكون قاضياً بالعراق، إلا بعد أن جاوز محمد الستين من عمره وصار قاضياً لمدينة الرقة في أقصى الشمال الشرقي من العراق لمدة أربع سنوات فقط.

ويبدو أن الرشيد قد ظل من محمد بن الحسن على حذر. أو أنه قد صدر منه كقاضى ما لا يطمئن قلباً، أو يحق عدلاً، فكانت النتيجة أن عزله الرشيد وهو بالرقة، وصحبه معه إلى حرب في فارس، فمات ابن الحسن في العام الذي عزل فيه، وبقي بقية "رتبوية" بالقرب من مدينة الري الفارسية.

فهل تكفى مقولة لرواية فقهيه لرجل واحد، ومنسوبة إلى إمام عظيم، كان شعاره:

لا تكفير المسلم، وإن عصي، وارثك الكبائر. فالكبائر يحاسب عليها بالحدود، والعقائد أمرها موكل إلى الله، والمجاهرة بالكفر عقابها في يد ولي الأمر، والرأي يقارع بالرأي، والفتوى اجتهاد، والمفتي يقول برأيه فمن شاء أخذ به ومن شاء لم يأخذ، من الحاكمين والمحكومين؟

وبذلك تبقى قضية الحسبة محصورة، أو هكذا ينبغي أن تكون، في رعاية مصالح العباد، ويبقى الفهم الآخر للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، في غنى عن الأمر، وأغناق الفقهاء والعلماء، والوعاظ ومن يكتبون في الدين.

والحسبة في إطار المعاملات، كانت من النظم الإدارية في التاريخ الإسلامي، وتعني: حسن التدبير لأمر الرعية، على مر العصور الإسلامية. وفيما مضى، قبل أن توجد الدولة الإسلامية المدنية الحديثة، كانت الحسبة تعني مهام وظيفية للمحتسب، للمحافظة على النظام العام، والفصل الفوري في المنازعات، من الأمور التي لا تدخل في اختصاص القاضي، ولا في اختصاص أصحاب الشرطة، المنفذين لأحكام القضاء.

وكان المحتسب في دار الحسبة، متعدد الاختصاصات، يجمع بين المتابعة، والتحقيق والفصل، والتنفيذ. وكان له أعوان ونواب في المدن، والقرى، لمراقبة ما يجري مما يخالف القوانين الإدارية للدولة.

وكانت اختصاصات المحتسب تنحصر تقريباً في المحافظة على الآداب في الأماكن العامة كالأسواق، والحمامات، والكتاتيب، ومراقبة الكاكيل والموازين، وأسعار الحاجيات في الأسواق، والصحة العامة بمراقبة الخبازين،

فقد أصبحت تاريخاً من التاريخ، وتاريخاً لا يشرف أتباع دين، ولا يبيع لأحد في عصرنا أن يشهر دعاواه من جديد، في وجه مسلم أو زمني، أو حاكم، أو مفكر، أو رعية.

القضية حقاً في مسألة الحسبة، هي قضية مصالح العباد، في أية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فالخير المقصود في الآية الكريمة هو خير العباد في الدنيا، ومصالح العباد في المجتمع. والخير الآخر العقائدي والأخروي في قلوب الأفراد، وله دعائه من الأئمة والوعاظ والفقهاء، والعلماء من رجال الدين. أو هكذا ينبغي للأمر أن يكون، فالدعوة إلى سبيل الله لا تكون إلا بالتى هي أحسن، ولا إكراه في الدين، ولا يعلم القلوب إلا الله، وباب الاجتهاد، بل والتأويل، لما فيه خير العباد، مفتوح إلى أن يشاء الله، وحقوق العباد مقدمة على حقوق الله. ومن كفر مسلماً فقد كفر، وليس من حق أحد أن يقول: هذا رجل مشكوك في دينه، وليس من حق أحد أن يتهم أحداً لم يجاهر بالكفر، لا باللسان، ولا في ساحة القضاء، ولا بالقلم.

ودعاة الحسبة، في العقد الأخير من القرن العشرين، يستندون في فتواهم بالفهم العقائدي للحسبة، إلى مقولة تراثية، أو فتوى، نسبت إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، ولم يقلها أبو حنيفة بنفسه، وإنما رواها عنه الفقيه المحدث الجامع المدون لفتاوى أهل العراق جميعاً، على اختلاف مذاهبهم، وتعارض فتاواهم في المسألة الواحدة: محمد بن الحسن بن واقد (ابن فرقد في دائرة المعارف الإسلامية) الشيباني بالولاء لا بالانتساب. ولم ينقلها أو ينسبها إلى أبي حنيفة أحد سواء من تلاميذ أبي حنيفة وبينهم كان قاضى القضاة: أبو يوسف، وعبد الله بن المبارك، وابن الربيع، وزفر بن نهيل، على طول صحبتهم لأبي حنيفة.

ومحمد بن الحسن لم يتلمذ على يد أبي حنيفة، إلا في السنوات الأربع الأخيرة من حياة أبي حنيفة. وكان حين جلس إليه بمسجد الكوفة في الرابعة عشرة من عمره.

و محمد بن الحسن كان شيعياً من المرجئة، وفارسي الأصل من خراسان، ولقد طمع إلى أن يلي قضاء بالعراق، لكن الخليفة العباسي هارون الرشيد، لم يحقق له طموحه، بالرغم من وساطة أبي يوسف من أجله. ولقد عرض عليه أبو يوسف قضاء من أفضية الشام، أو مصر، أي من أفضية الأطراف. بعيداً عن قلب الدولة الإسلامية، الذي يغص بالفرق الإسلامية، وبالصراعات



أو نجوا بالهرب من البلاد، أو بالموت قبل تنفيذ العقاب، أو اكتفى بعزلهم وتجريسهم. ولا شك أن استبعاد هذه الاختصاصات الدينية، من الاتكاء على مبدأ ديني، أو الاعتماد على ضمير رجل واحد، أو مؤسسة واحدة، ذات سلطة دينية، فيه حماية للناس من بطش السلطة، وولي الحسبة، معاً، فباسم الدين يمكن أن ترتكب المظالم، ضد الدين وضد الناس.

إن علينا أن نقوم الآن بموقف حكيم لفض هذا الاشتباك الملبس، والمربك للسلطة وللعلماء، وللناس، بين الشريعة الإسلامية، والفقه الإسلامي، ورفع وصاية الفقهاء وخوارج العصر الحديث على شئون الدنيا، فنحن أعلم بشئون ديننا، كما علمنا رسول الإسلام.

فالشريعة مبادئ أساسية في العقائد والمعاملات والأخلاق أو الآداب، ولا تتمثل إلا في القرآن والسنة الصحيحة المقطوع بصحتها، تولية كانت هذه السنة أو تقديرة أو فعلية.

والفقه: اجتهاد، هو: وجه نظر، أو مثيرع قانون، أو توجيه، من فقيه مجتهد، مؤهل للفتوى، هو رجل قانون في عصره، وبلده، وأراؤه غير ملزمة لأحد، حاكماً أو محكوماً، ومن شاء أخذ بها، ومن شاء لم يأخذ. وكيف يكون ثمة إلزام لأحد، والفقهاء مختلفون والفتاوى مختلفة في المسئلة الواحدة والأزمة متغيرة، والبلاد متعددة، والظروف متباينة.

وحتى لو كانت الفتوى في فهم اجتهادي بعينه لآية من القرآن الكريم، أو لنص حديث شريف، فهو فهم غير ملزم، إلا بقدر ما يكون معيناً لتحقيق مصالح العباد، والتيسير على الناس، في دينهم ودينامهم، في زمان معين، ومكان معين، فثمة أفهام ومفاهيم فقهية أخرى، ليس بعضها أولى من بعض، إلا بقدر ما فيه المصلحة العامة.

وفي رأي أن فقهاء العصر الوسيط، وتابعهم إلى يومنا، ليسوا بأفضل في مجال التقنين من رجال القانون المحدثين، الدارسين للقرآن الكريم والسنة الصحيحة، والعارفين بظروف العصر، وأحوال الناس. وأولئك هؤلاء رجال قانون.

وفي رأي أن المثقفين قد أزروا السلطة حين استجارت بهم لتوعية الرأي العام ضد إرهاب الجنزير والخنجر، والقنبلة والرشاش، فتمكنت السلطة بالرأي العام الذي أوجده المثقفون ورجال الإعلام، بين الناس، من ضرب الإرهاب، بفضل هذه المؤازرة، لكن السلطة استدارت بسرعة لتتزع سلاح الحسبة بمعناها العقائدي المثير للاستغراب من أيدي الإرهاب، لا لتدفعه، وإنما لتشريع، مثل قوانينها المثيرة للاستغراب في وجه المفكرين والمثقفين: لتحمي نفسها؟ ربما لتواجه به مثقفين؟ ربما لترده إلى محور دعاة الإرهاب؟ ربما لتصبح هي التي تمارس الإرهاب الفكري؟ ربما. الله وحده يعلم.

والجزارين، وباعة الأطعمة، ومياه الشرب التي يحملها السقاعون من الآبار والأنهاء، وتسجيل المواليد والوفيات، والنظر في استحقاقات الورثة، وأصحاب التركات، والفصل في المنازعات العاجلة، التي لا تحتاج إلى العرض على القاضي، بل والإشراف على الشئون الخاصة بتموين الجيش. وللأسف كان من بين هذه الاختصاصات عدم السماح لمباني الذميين أن تعلق على مباني المسلمين.

وإن فالحسبة، أو الاحتساب، كانت في القرون الماضية نظاماً إدارياً إسلامياً، يمكن فكها وتركيبها، وتوزيع اختصاصاتها، فهي مجرد تنظيم إداري، يتغير بتغير الأزمان والأماكن والبلدان، وفق مصالح المسلمين، والسعي الإداري إلى الأفضل، وليست فرضاً من فروض الدين، فهي أمر ديني، يأخذ به المسلمون، وغير المسلمين.

واختصاصات الحسبة هذه تجمع بين عدة اختصاصات عصرية في زماننا، تتبعها الدولة العصرية مسلمة كانت أو غير مسلمة. وهذه الاختصاصات هي النيابة العامة، والقضاء المستعجل، ووزارة الصحة، والتموين، وإدارة مرفق المياه، والمجالس البلدية (المحلية الآن)، وسلطات المحافظين، والسجل المدني، وشرطة الآداب، والتموين والضرائب التي تملك الضبط القضائي.

وليس من شك في أن جمع هذه الاختصاصات كلها في يد إدارة واحدة، ورجل واحد كان نظاماً بدائياً متخلفاً بالنسبة لعصرنا، وعبئاً ثقيلاً على قدرات وطاقت رجل واحد، مهما بلغ عدد أعوانه. ولا تضمن معه أمانته، ولا أمانة أعدائه، ولا وقوعهم في أخطار النفس الأمارة بالسوء، بالرشا، والبذول، والبراطيل، وتعطيل الحقوق،

ومجاملة الأغنياء والأقوياء، والبطش بالفقراء والمستضعفين. وهي أمور وقع فيها معظم المحتسبين، في التاريخ الإسلامي، وبينهم كان قضاة، وفقهاء، ومحدثون، بل وشعراء فكانوا مثل كثيرين من شيوخ تكايا المتصوفين، وعوقبوا على جرائمهم أشد العقاب.



المصدر: الأحياء السمي

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢٧ مارس ١٩٩٦

اللهم إنا نعوذ بك من عنف السلطة، وعن
الإرهاب، معاً، وأعنا على أن نشجب هذا وذاك،
فليس في وسعنا الشجب، والكلمة، حتى ولو كان
الثمن غالياً: حرماننا من الرزق، أو حرماننا من
الحياة، في وطن أصبحت الحياة فيه لا تطاق.



المصدر: المدرسة

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ٢٢ مارس ١٩٩٦

قضية الموسم:

هل ارتد روجيه جارودي عن الإسلام؟

المفكر والفيلسوف الماركسي الكبير بعد أن أسلم بعشر سنوات يعلن في

حوار غريب:

■ انتهيت إلى الإسلام دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة

وقناعاتي الفكرية

■ الرسول مبلغ وليس مشرعاً وإذا حدث وشرع شيئاً فيكون

صالحاً لعصره فقط

■ الذين يرددون قال أبو حنيفة .. قال الشافعي .. علماء جهلة!



المصدر:
الدراسات

التاريخ: ٢٢ مارس ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

■ الصلاة عددها في القرآن ثلاث فقط ، وصلاة الخمس حركات رياضية
■ صيام الامتناع عن الأكل والشرب صالح فقط للبلاد العربية
ونحن نعقب ونفند ونرد:
يجب ألا نفرح ونهلل بكل من يعتنق الإسلام في الغرب كاتبا
أو ملاكماً أو راقصة.. قبل أن
نفكر كيف يرى الإسلام ■ أبو حنيفة والشافعي أئمة عظام..
لكن الفقه لم ينته عندهم ■ على
المسلمين أن يقدموا الإسلام الحقيقي.. ويخاطبوا بعقل
العقل الغربي ■ الفارق ضخم ومذهل
بين تنقية الاحاديث المكذوبة والمزورة وبين أفكار السنة
■ الصلاة علاقة بين العبد وربّه..
وفلسفة.. وحركات رياضية وخمس صلوات! ■ الصيام
قرار سيادي من الله علينا أن ننفذه..
والخمر محرمة محرمة ■ لابد من فتح باب الاجتهاد على
الآخر وادخال الفقه روح العصر

إبراهيم عيسى



المصدر:

العدد ٢٧

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢٧ - مارس ١٩٩٢

هل تتذكر روجيه جارودي، إذا كنت تذكره فهذا شيء جميل يختصر المساحة، وإذا كنت لا تذكره انكرك به، إنه مفكر فرنسي ذائع الشهرة عالمي المكانة رفيع المستوى، كان على مدى أربعين عاما فيلسوف الحزب الشيوعي الفرنسي وأمينه العام وهو من الأحزاب الشيوعية الهامة في أوروبا، وعن عمر يناهز السبعين وفي منتصف الثمانينيات - من حوالي ١٠ سنوات - أعلن إسلامه.

وعاديك على الذي حصل عندنا.

استقبل المسلمون هذا الرجل استقبال الفاتحين ورفعوه على الاكتاف وأقاموا له الاحتفالات الهيبة وأجروا معه الحوارات وعقدوا له الندوات والمؤتمرات وأشهروه سلاحا ضد الغرب ولفوا به وداروا في كل كون، بل وصل الأمر إلى أن فرح القائلين على الحياة الدينية في الوطن العربي به وبإسلامه أن منحوه جائزة فيصل لخدمة الإسلام «نفس الجائزة التي حصل عليها العام الماضي شيخ الأزهر رحمه الله» ووضعه عضوا في المجلس الأعلى للمساجد، هذا فضلا عن استقباله في الأزهر وفي السعودية والمغرب العربي وكل قطر مهللين مكبرين سعداء أيما تكون السعادة بإسلامه وقد كان ذلك فضلا من فصول الاحتفاء بكل من يسلم في الغرب كأنه انتصار للإسلام على الغرب، إن مشكلتنا هي التهليل والتكبير للصغير والكبير إذا أعلن إسلامه كئنتا في حالة حرب مع الغرب كلما اخترقناه واقتحمناه وكسبنا منه فردا كئنتا انتحسنا في هذه الحرب، كان المؤلف قلوبهم عادوا مرة أخرى في ظل الفتح والغزو، بل إن إسلام أي راقصة أو ملاكم في أمريكا وأوروبا يكون بمثابة الهمج للمسلمين في العالم العربي، وهو إحساس نراه شعورا بالدونية والحاجة إلى انتصار أي انتصار ولو صغير ولو شخص نكرة تافه يأتي يثبت لنا أننا على حق وأن الإسلام سيفرغ العالم عن قريب بإذن الله، إن المشكلة النفسية الأصلية داخلنا، فبدلاً من أن نطور من أحوالنا ونحسن معيشتنا ونقدم باجتهادنا وعلمنا ونعطي للإسلام صورته ومكانته، نجري ونشعر بالزهو والفخر لأن أحدا من الغرب «يؤمن أن نبذل أي جهد» قد أسلم فكأنما أسلم العالم كله «...».

وفي فرحنا المزهو بهذا الذي أسلم، لا تفكر قليلاً في حسن إسلامه أو أسبابه أو ماذا أعطى وماذا سوى أو كيف وصل له الإسلام، بل هو فرح وهوس وخلصه...

لا يعرف كثير منا أن معظم الذين يسلمون في الغرب قد وصل لهم الإسلام قشوراً أو في وسائط تفسد أحياناً كما تصلح أحياناً، بل إن الإسلام الحقيقي بات من الصعب أن يصل للناس هناك على جسر التعصب والتطرف والحماسة التي تقسمها صورة ونموذجاً عن الإسلام والمسلمين، بل إن هناك جماعات إسلامية أمريكية وغربية لاعلاقة لها بالإسلام إلا بالاسم، بل إن هناك عشرات النصابين رأوا في اعتناقهم

الإسلام مغنماً ومالاً وأموالاً وتأييداً ومنحاً وعطايماً فأسرعوا إلى الإسلام سعياً ليس للإسلام في شيء...

وما نحن نحصد ما نزرعه...

فبعد عشر سنوات من إسلامه خرج علينا روجيه جارودي المحتفى به والمحتفل بإسلامه بأغرب ما يمكن أن يكون فكراً، خرج علينا بإسلام لا نعرفه ولا نفهمه ولا نراه...

في مجلة «المجلة» السعودية في عدد ١٦ مارس الحالي أجرى الصحفي مصطفى اليحيياوي حواراً مع روجيه جارودي يقتر غريبة وأحياناً وجاهة، وعقب على هذه الآراء الشيخان جاد الحق رحمه الله قبل أيام من وفاته والشيخ القرضاوي... وقبل أن نعلق وننقد ونحاسب الرجل وانفسنا على ما فعلنا، تعالوا نقرأ بعضاً مما جاء في هذا الحوار، يقول جارودي:

□ أنا جئت إلى الإسلام كما ذكرت نتيجة اقتناع شخصي وتجربة ذاتية وبعد مسيرة طويلة تنقلت فيها بين الفلسفة المحضة والمسيحية والماركسية وانتهيت إلى الإسلام من دون التخلي عن اعتقاداتي الخاصة وقناعاتي الفكرية، لأن انتقالاً إلى الإسلام لا يعتبر انقطاعاً عن ماضي بل هو تواصل لذلك الماضي الطويل الذي عشت فيه تجارب كثيرة. والدين الذي أنا عليه اليوم هو توفيق بين الإسلام وما سبقه من ديانات.

■ أنت على أي دين إن؟

□ علي دين إبراهيم، ولما لم يكن إبراهيم يهودياً ولا مسيحياً ولا بوذياً ولا مسلماً بالمعنى التاريخي للكلمة، فأنا كذلك: مسلم بالمعنى العام وليس الخاص لهذه الكلمة. وكوني أصبحت مسلماً فهذا لا يعني أنني تخليت عن اعتقاداتي الدينية والفلسفية السابقة. والإسلام بهذا المعنى يجمع بين اتباع كل الرسل منذ عهد إبراهيم، أي الذين نادوا بدين التوحيد، لذلك فأنا عندما أنشأت متحف قرطبة للحضارة الإسلامية قبل ست سنوات، في إسبانيا قمت في هذه المناسبة بعقد «مؤتمر ديني إبراهيمي» استندت رئاسته بالتساوي إلى ثلاث شخصيات إسلامية ومسيحية ويهودية وهي: السنجالى مختار أمبو مدير عام اليونسكو السابق، والبرازيلى الأسقف البير كامرا ويهودى مينوهرين عازف الكمنجة العالمى المعروف.

■ هل الهدف من هذا المسعى دمج الديانات السابقة في الإسلام، أم الجمع بينه وبين هذه الديانات فيما يمكن أن يسمى بدين جديد ستقوم بالدعوة إليه؟

□ الإسلام كما هو معروف «دين توفيقى» لأنه يجمع بين الديانات السابقة ويمكن أن يكون معها عقيدة توحيد توحد ليس فقط بين المسلمين ولكن بين جميع الناس الذين أعطوا محلولا خاصا لحياتهم فأصبحت ذات معنى، والذين لديهم شعور قوى بوجود التضامن مع الآخرين،



تدعو اليه؟

- ثقي اني واع تماما لما اقول. لكنني كمسلم مجيد اعرف ان ذلك امر غير هين. وقد لخصت مجمل افكاري هذه في بيان من ست صفحات وارسلته الى اصدقائي في العالم العربي وبالات

في مصر والسودان وسوريا والاردين ومنهم من يعتبر من كبار الشخصيات الاسلامية. فمنهم من وافقني من حيث المبدأ ومنهم من عارضني لكن الصلات معهم لم تنقطع. الترابي قال لي: لو قلت هذا الكلام في الشارع لرجمك الناس.

■ وهل جأئك منهم ردود مكتوبة؟

□ أنا في نقاش مع العلماء المسلمين المتفتحين لأن علماء الجمود والانغلاق من اتباع أبي حنيفة والشافعي وابن تيمية لايهمونني، وليس مع هؤلاء يمكن تجديد الاسلام واعادة فقه القرن الحادي والعشرين.

■ قلت سابقا أنك ترى وجود فارق كبير بين الشرع والفقه وأن الاول ثابت والثاني متغير. فهل يعني ذلك أنك تفصل العبادات عن المعاملات؟

□ اصل الدين ثابت - والتطبيقات سواء منها المتعلق بالعبادات أو المعاملات قابلة للتطور والتغيير من اجل التأقلم مع الأزمنة وظروف حياة الناس في كل عصر من العصور.

■ هذا قد يقولك ايضا الى الشك في شرعية الاركان الاساسية للدين الاسلامي مثل الصلاة والزكاة والصوم الى جانب الفرائض والحدود. فهل تقول أيضا بضرورة تغيير ذلك ضمن التجديد الذي تحدث عنه؟

□ استطيع هنا أيضا ان اشرح رأيي في كل ذلك: الصلاة مثلا ركن اساسي في كل الاديان، وعددها في القرآن ثلاث صلوات، وعامة المسلمين يصلون خمس صلوات في أوقات معينة في كل يوم. أما أنا فاني لا اصلي خمس مرات في اليوم بل عشرين مرة لأن الصلاة واجبة في كل وقت ليلا ونهارا، اربع وعشرين ساعة على اربع وعشرين. والصلاة عندي ليست حركات رياضية لكنها تفكير عميق في الذات الالهية. وكلما تذكرت الله وامعنت في التفكير في ذاته، فانا اصلي. هذه هي الصلاة الحقيقية التي ادعو اليها وليس صلاة الخمس مرات التي هي حركات رياضية أكثر مما هي شيء آخر.

■ وصيام شهر رمضان؟

□ ما يهمني ليس صيام الامتناع عن الأكل والشراب ولكن معاني الصيام واهدافه. فالنوع الاول من الصيام صالح فقط في البلدان العربية وسواها الواقعة على مستوى جغرافي معين حيث يتساوى الليل والنهار تقريبا. في هذه البلدان يمكن الصيام منذ طلوع الفجر الى غروب الشمس. أما في البلدان التي يطول نهارها ويقصر ليلها، أي القريبة من القطبين الشمالي والجنوبي، فإن القياس الزمني للصيام لا يمكن تطبيقه والعمل به. مثل هذه الامور لم يهتم بها الفقه الاسلامي التقليدي في حين يجب أخذها في الاعتبار اليوم.

والتعاون معهم. والاسلام عندي اعم واشمل مما يقول المسلمون. لكن ما فلاحظه اليوم هو أن الاسلام لا يلعب هذا الدور الكبير المطلوب منه، فيدل أن يكون عنصر تقارب وتوحيد بين المسلمين وغير المسلمين، نجده يمثل عامل تفرقة. لماذا؟ لسبب هام جدا في نظري وهو قيام المسلمين بالخلط بين مبادئ الشريعة وبين الفقه الاسلامي في حين لا يوجد هناك مبرر ولا داعي لذلك.

■ ماذا تعني بذلك؟

□ الشريعة هي مجموع الاحكام السماوية «قانون الرب» التي نزلت بها الكتب المقدسة وقام الانبياء بتبليغها الى اقوامهم، وتدعو الى التوحيد المطلق للذات الالهية. ويمكن تلخيص هذه الاحكام في ثلاثة مبادئ اساسية: ١ - الرب يملك والانسان يتصرف. ٢ - الرب يحكم والانسان يطيع. ٣ - الرب يعلم والانسان يجتهد في حدود معارفه ومقتضيات عصره. هذه المبادئ الثلاثة موجودة حرفا ومعنى في التوراة والانجيل والقرآن. لذلك فهي تمثل مصدر التشريع في كل الاديان وفي كل العصور، وهي ثابتة لا تتغير وما عداها متغير ومتجدد. ويستطيع كل انسان منا الرجوع بنفسه الى مصدر التشريع الاساسي الذي هو الكتاب السماوي، سواء أكان التوراة أو الانجيل أو القرآن ويستنبط منه القوانين والاحكام التي توافق عصره ولا تكون صالحة لعصور أخرى لاحقة.

■ حسب ما تقول هنا، فإن دور الانبياء يتمثل فقط في تبليغ رسالاتهم السماوية؟

□ نعم. الرسول، أي رسول، هو مبلغ وليس مشرعا، واذا حدث ان شرع شيئا فيكون صالحا لعصره، وكذلك الفقهاء لا تكون احكامهم صالحة الا لعصورهم فقط.

■ هذا ما قادك الى القول بوجوب سن احكام فقهية جديدة؟ وهل يعني ذلك التخلي عن كل ما سبق بما في ذلك السنة؟

□ نعم وبالتأكيد، السنة كانت صالحة لوقتها ولم تعد صالحة لعصرنا. وكذلك الفقه الاسلامي. فما كان يفعله الرسول محمد ويحكم فيه كان معالجة لقضايا عرّضت عليه في حياته، والشافعي وأبو حنيفة اصدرا احكاما مناسبة جدا لمشاكل عصرهما لكنها لم تعد تمثل حلا صالحة لمشاكل عصرنا. وأنا لا افهم ما يقوله هؤلاء العلماء الجبهة الذين يريدون: قال أبو حنيفة.. قال الشافعي، مثل هؤلاء العلماء ما اكثروهم في العالم الاسلامي، يمثلون العقبة الرئيسية في طريق التجديد والاجتهاد وصوغ فقه صالح لزماننا. وفقه القرن الحادي والعشرين الذي يجمع المسلمين وكل الناس المؤمنين في صف واحد من اجل مواجهة وثنية القرن العشرين المتمثلة في سيطرة رأس المال والمضاربة البنكية والهيمنة الامريكية على العالم.

■ هل تقدر خطورة ما تقوله بشأن المطالبة بالتخلي عن السنة الحميدة والفقه الاسلامي؟ وهل تعتقد انه يوجد مسلم واحد يتجاوب مع ما



المصدر:

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ: ٢٧ مارس ١٩٩٦

رابطة الحب؟ فرد على قائلا: هي علاقة خالق بمخلوقه وعبد بمعبوده. قلت له: إنك يا شيخ تدافع عن علاقة استعباد وليس عبادة. فغضب من كلامي وانصرف فارتحت كثيرا بسبب مغادرته قاعة المحاضرات «نفي الشيخ القرضاوي هذه الواقعة ثم اتضح ان بطلها هو الشيخ جاد

الحق رحمه الله حيث أكد هذا الموقف في تعقيبه على الحوار بمجلة المجلة بنفس العدد وهناك مثل آخر وهو ما جرى مع الشيخ جاد الحق عميد الأزهر، والذي زار أوروبا ذات مرة وتحديث في التليفزيون الفرنسي عن ضرورة إقامة الحدود الإسلامية بما فيها حد السرقة كوسيلة لمقاومة انتشار الجريمة. وبعد وقت قصير ذهبت لزيارة مصر، واستقبلني وزير الاوقاف وعرض على مساعدة وزارته قائلا: ماذا نستطيع ان نفعل لمساعدتكم انتم الذين تدافعون عن الاسلام في بلاد الغرب؟ فقلت له: إن أكبر خدمة يمكنكم ان تقدموها لنا هي منع جاد الحق وغيره من علماء التقليد من زيارة الغرب والحديث في تليفزيوناته.

إن ما اعدنا نشره من هذا الحوار يفتح بابا وراء باب في التعقيب والتفنيد، ويفتح كذلك نوافذ من الوجد والام على ما آل اليه حال علمائنا ومفكرينا الذين جعلوا صورة الاسلام عند هذا المفكر الاسلامي «.....» على هذا النحو من التشوه والتشقق!

أولا: إن معظم ما رده جارودي هو نشر من كلام يتنشر ويتناثر منذ سنوات طويلة تكاد تكون منذ سنوات الاسلام الاولى حين دخله أبناء حضارات أخرى اختلط عليهم الامر وتشابهت عليهم الاشياء وشارك علماء ورجال دين ضيقوا الأفق والمصدر في ازكاء هذه الخزعبلات والخرافات، فضلا عن فترات الانحطاط الفكري جعلت بعض هذه الآراء ينمو ويذيع لان الرد عليه لم يكن مقنعا ولا جريئا ولا شجاعا، وحيانا مترفعا متعاليا ولم يؤد دوره ولم يحسن رسالته.

ثانيا: إن معظم هذه الافكار هي خليط ما يصل للمسلم الغربي والأمريكي ومن هنا فإن دور المسلمين اذا ارادوا فعلا رفعة للاسلام ان يسعوا الى تقديم الاسلام على صورته الحقيقية وليس على صور مختلطة مخلوطة.

ثالثا: قد تكون الدعوة الى علاقة حضارية منتظمة وصافية بين الاديان الثلاثة، دعوة ذات نية حسنة، بل ان أنيان الموحدين في الارض تستدعي فعلا التعارف. إن اكرمنا عن الله اتقانا وأن التوحيد والعبادة لله حرة من كل منافسة أو تحاقد أو تباغض لكن منا نفهمه من سعى جارودي الى هذه الدعوة ليس على هذا الغرض، بل تكاد تكون دعوة الى علاقة غريبة فيها من الخلط الكثير.. شكرا له على كرم الدعوة وعلى اعلاء التوحيد.. لكن أكثر من التحاب في الله فلا يزيد.. ولا تعرف ما وراءه.

وكيف تتم معاقبة السارق ويجري العمل بتوزيع الميراث بين اصحاب الحق، علما ان ذلك تم تقريره بالنص القرآني فضلا عن السنة والفقه؟

□ أؤكد ان كل شيء قابل للتجديد والتطوير في نظري، فقطع يد السارق مثلا لم يعد ممكنا اليوم

لان السرقات لم تعد تقترب بالجوارح بل بالعقول والحاسبات الالكترونية، وتتمثل في التحايل على نقل مبالغ مالية ضخمة من بنك الى آخر. اذا يجب التخلي عن قطع يد السارق. أما الميراث فأمره بسيط عندي: ذلك انه لو كنت انا قاضيا وجاني اخ واخته يتنازعان في قضية ميراث لاعطيت البنت ضعف ما اعطى الولد خصوصا اذا كانت ام اطفال مسنولة عن اعالتهم. ففى مثل هذه الحالة انا لا اقضى برأى ابي حنيفة بل اقضى برأى. وأدعو كل مسلم الى القضاء برأيه حسب ظروف البلد الذي يعيش فيه.

■ اذا قضى كل انسان برأيه كما تقول: وحسب ظروف بلده، فهذا يقود حتما الى الفوضى ويملا العالم بالفقهاء، ويضيع الدين. وهذا عبث أليس كذلك؟

□ لكن ذلك يمثل خطرا اقل من خطر التمسك بأحكام فقهية قديمة مروت عليها مئات السنين ولم تعد صالحة لزمنا الحاضر، بل انها تعتبر عقبة في طريق التجديد واستحداث فقه معاصر

■ وكيف سيكون مصير الحلال والحرام في هذا الفقه الجديد؟

□ لا اظن ان هناك حراما مطلقا والامور كلها نسبية. فما هو حرام في بلد معين، يمكن ان يكون حلالا في بلد آخر. خذ الخمر مثلا: لم يتم تحريمها مطلقا في الاسلام لان القرآن حرم مضار الخمر فقط. ومثلما نقول اليوم عن التدخين من انه مضر بالصحة دون تحريمه فهذا الامر يمكن ان ينطبق على الخمر، وهكذا دواليك.. فنقول: الاسراف في الخمر مضر بالصحة

■ من اجل استحداث الفقه الجديد الذي نتحدث عنه هل تفضل التعاون مع علماء الاسلام أم مع المفكرين المسلمين؟

□ لاتحدثني عن علماء الاسلام. فقد عملت معهم عندما كنت عضوا في «المجلس العالمي للمساجد» واكتشفت انهم اناس جهلة بل انهم من اجهل الناس اطلاقا. فهم لايتكلمون اللغات الاجنبية ولا يعرفون شيئا عن عطاء الديانات والحضارات الاخرى ويريدون بطرق آلية الاحاديث النبوية وآراء فقهاء القرون الوسطى التي حفظوها عن ظهر قلب. ولا اعتقد ان لدى استعدادا للتعاون مع هؤلاء بشأن اي موضوع كان، بسبب الانطباعات السيئة التي تركوها في ذاكرتي. وانكر من ذلك مثلا صداما كلاميا جرى بيني وبين الشيخ القرضاوي، فقد كنت احاضر ذات مرة في مدينة يسكرة في الجزائر لمناسبة «اسبوع الفكر الاسلامي». وكان موضوع مداخلتى «حب الرب» فقام القرضاوي وقال لي: إنك تتحدث لغة لايفهمها المبلعون. فقلت له: ما هي العلاقة التي تربط الرب بمخلوقاته اذا لم تكن



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

التاريخ: ٢٧ مارس ١٩٩٦

أصل من أصول الدين وركن أساسى فيه، الصلاة فضلا عن أنها - كالصيام - قرار سيادى من الله علينا أن نتفذه ونطيعه حتى بدون أن نجد الاجابة الشافية، إلا أن هذا لا يمنع من لا يجد الاجابة الشافية أن يبحث عنها، الصلاة - يا الله - من صورها للناس على أنها هذا الشكل فقط - احساس واتصال وتفكير عميق بالله، وعندى ان العمل والعلم والدعوة والكتابة والتأمل فى ملكوت الله واختراع الادوية واكتشاف العالم وقيادة الطائرة وقيادة الاتوبيس وصعود القمر وحقق ابرة لمريض، والسهر على حراسة حدود وحرمان كل هذا صلاة وعبادة فعلا وحقا، ولكن لا تنفى ولا تنكر الصلاة الشعائرية.

سابعاً: نحن فعلاً - علماءنا وشيوخنا - مطالبون بالاجابة عن اسئلة عصرية صعبة، حول السرقة للأموال بالحاسبات الالكترونية ونقل الحسابات من بنك لآخر وكل انواع السرقة هذه، دل هناك لديهم اجابات عن سؤال قطع يد السارق لهؤلاء وهل يمكن فعلاً فى ظل التطور العلمى الخارق أن تستتبط احكام واجتهادات جديدة، لا يصلح معها هذا الفقه المتجمد ولا الحول التقليدية ولا حتى القياسات على مجتمع وعصر لم يتمتع بواحد فى المليون من هذا التقدم العلمى التكنولوجى، إن سيدنا عمر بن الخطاب لم يتورع فى فترة ما عن اسقاط حد أو حكم وكان نصيره وحافزه هنا هو علمه وفقهه واجتهاده واحسب ان ما فعله هو مثل يحتذى فى المقاربة والمقارنة وإعمال العقل وروح العصر وسباق الحكم، وهو ما يجعلنا بمناسبة ما رده روجيه جارودى أن نجدد بحثنا ويحفزنا الى اعادة الرؤية واحكام التصور فهذا تحد جديد يظهر مع كل جديد فى عصورنا، ولا يصلح معه هذا الركون الى السكون بل يصح ويصلح ان ننفض عنا غبار اجتهادنا ويظهر لدينا مجديون ومفكرون جانيون وشجعان... متى يظهر هؤلاء؟

ثامناً: فعلاً ياليت شيوخنا الذين يسافرون للغرب، وياليت رجال الدين الذين لا يحسنون ولا يجيدون التواصل مع الحضارة ومشاكلها والذين لا يستطيعون الدفاع عن ديننا بالعقل وبالمنطق وبالثقافة، ليتهم يبتعدون قليلاً ليركوا جدداً مجديين ليظهروا ويقدموا للإسلام ما لا يستطيع هؤلاء ان يقدموه.

وأخيراً ان ما اثاره روجيه جارودى قد يراه البعض ردة وارتداداً وقد يراه الآخرون جنون فلسفة، شطحات مفكر وقد يراه البعض الثالث تخريفاً وتحرفاً وقد يراه البعض الرابع كلاماً ناقها شأنها لا يودى ولا يجيب، لكننى أراه خليطاً من كل هذا لكن بعد وقبل كل هذا تحدياً لعقولنا وأفكارنا واجتهادنا تحدياً يلزمنا على المواجهة الجديدة لهذه الافكار والاستئلة والآراء والمذاهب، مواجهة حضارية عقلية نقدية مستوعبة وقائمة، عارفة وعالة بطروفي عصرها وجدة دينها وأهمية اجتهادها.

رابعاً: أفهم أيضاً الدعوة الى تنقية الاحاديث النبوية والسنة الشريفة من آلاف الاحاديث التى دخلت عليها اقحاماً وغرضاً ومرضاً وزيفاً وتزويراً وكذباً، وأفهم أيضاً الدعوة الى الاجتهاد العصرى وفق معطيات ومستحدثات ومشاكل جديدة ومتجددة تستدعى الاجتهاد والادراك لابعاد قضايانا والتحدى الحقيقى للاجتهاد هو تقديم رقى وفقها معاصراً صالحاً لعلاج ما طرا وما اضيف على ساحتنا وزماننا، وأفهم كذلك ان

الفقهاء والائمة الاربعة رجال ونحن رجال، وان اراءهم جاء فيها ما يمكن الاخذ به وما لا يمكن الاخذ به عصرياً، وأن ظهور ائمة الفقه الاربعة - أو حتى التسعة - لا يعنى أن باب الاجتهاد قد أغلق وأقفل وانتهى، بل ان داء ووباء مجتمعتنا الاسلامى هو تصور ان الاجتهاد انتهى، أو ان القياس لم يعد أساساً، وأن ما جاء به الاولون الراحلون هو نهاية المطاف وآخر ما يمكن تقديمه من فقه الاسلام، وأن حصارنا ومحاصرتنا بأراء صلبة جامدة جاءت فى سياق عصرها ولم تعد قادرة على الاستمرار والصلاح والفلاح فى عصر آخر أمر معطل لكل رقى وتقدم فى ظل جمود وتبلد لكن اظن ان مراجعة المكثوب والمزبور والمنسوب زيفاً للنبي صلى الله عليه وسلم شئ وافكار السنة جملة وتفصيلاً أو انتهاء التعامل معها قطعياً كمصدر تشريعى أمر آخر لا علاقة له البتة بما سبق من روح النظر العقلى النقدي، بل هو انكار لا ينظر لقدرة العقل والكشف والعلم على تنقية الكتب المعيبة بروايات كاذبة عن النبي «صلى الله عليه وسلم»، لا ينظر لقدرة العقل على ذلك، بل يوقفه ويشله ويقعده ويرتاح الى حل أسهل وأيسر من أعمال العلم وهو الانتكار جملة وتفصيلاً، وهو منزلق خطر..

خامساً: القرن الحادى والعشرون فى حاجة الى فقه اسلامى جديد، حسناً، لكن ليس منقطع الصلة منبت الصلوات بعباءة فقهي سابق نعم نحن ضد الجمود والخمود عند زمن معين كأن الفقه انتهى عنده، لكن أيضاً نحن ضد تجاوز عطاء السابقين هكذا دون دراسة وروية ونقد وتمحيص واعادة نظر واستفادة بمجمل انجازهم الفكرى والفقهى والتشريعى، لكن يظل المطلوب هنا هو السعى الحثيث للاجتهاد فى كل شئون العبادة، جديدها وقديمها.

سادساً: أما ما قاله جارودى عن العبادات فهو فهم فى حاجة فعلاً الى ابداع جديد منا فى تقديم رؤى للمسلم القادم من الغرب فيما قد يفهمه طقوساً فلكلورية وليس شعائر دينية، فالكلام عن الصلاة فى حدود أنها حركات رياضية كلام غريب لا محل له من الاعراب، من الذى قسم الصلاة لهذا الرجل ولغيره على انها مجرد حركات منزوعة الصلة بالتفكير العميق فى الله، ذلك من حكاية أنها ثلاث وليست خمس لكن خطورة ما يقوله إنه تعال وترفع من مفكر على



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

الذخيرة

التاريخ:

٢٢ مارس ١٩٩٦

تحد يلزمننا بالعقل وبالعلم ونلتزم بهذا الالتزام
هذا اذا كنا نريد ان ننهض من غفوتنا ونقوم من
كبتنا ونفلت من عثرتنا.
وتقبل الله منا ومنكم اقول قولي هذا واستغفر
الله لي ولكم! ■



للبحوث و التدريب و المعلومات

للمصدر:

اللواء الاسلامي

التاريخ:

٩٦/٣/٢٨

التصدي للتيارات الادبية المنحرفة .. فريضة دينية الشاعر الاسلامي د . ابراهيم صبري

في حوار شامل مع « اللواء الاسلامي » اكد الدكتور ابراهيم صبري الشاعر الاسلامي الكبير . ان التصدي للتيارات الادبية المنحرفة يعتبر واجبا اسلاميا يقع على عاتق الشاعر المسلم المنقزم بدينه في المقام الاول . وكذلك الامر بالنسبة للدفاع عن الشعر العربي والذي يعد من اهم مقومات اللغة العربية التي يريد اعداؤنا القضاء عليها من اجل هدم الاسلام لان اللغة العربية هي همزة الوصل بينا وبين الاسلام . وبالتالي فان جميع هذه التيارات والاتجاهات العلمانية والتغريبية في مجال الادب هدفها هدم قواعد الدين مهما تعددت مسمياتها

واضاف د . صبري . شعر التفعيلة وقصيدة النثر كلها قوالب تخريبية هدفها الانفلات من قواعد الشعر العربي الاصيل لكي يكون مجرد اثر ادبي مثل المقامة - فيسهل بعد ذلك الانسلاخ من اللغة العربية بهجر الشعر الاصيل فهذا الشعر يحمل ثقافتنا وتراثنا وقيمنا وعاداتنا .



حوار اجراء: احمد عبدالرحمن

ان وجهتي الى الفهم الصحيح للحياة وفق المنهج الاسلامي وبين لي ان هذا الشاعر كانت له ظروفه ومعتقداته الخاصة فلنشرح صدرى مرة اخرى ويدات اكتب في القصيدة التي رددت بها على ابي العلاء رد قوى مبنى على قيم الاسلام والذكر فيها بيت يرد على مطلع ابي العلاء اقول فيه:

تعب كلها الحياة لكن
كل جهد يهون عند الحصاد
تعب يثمر الحياة
فما اعجب الا راغب في الرقاد

المسيرة الادبية

ولما عن مسيرة شاعرنا الكبير في عالم الابداع الادبي التي اصبحت موضوعا لكثير من الدراسات الاكاديمية - آخر رسالة ماجستير بجامعة الازهر عن الشاعر ابراهيم صيرى؟

- لقد دفعني هذا الاتجاه - العبثي - الى الاهتمام بعيون الشعر العربي الاصيل وتاريخه والبحث عن القصائد ذات المعاني غير السوية عن الحياة ومن حيث تناول الموضوعات الخاصة بالنظرة الى الوجود في الدنيا. فكان تركيزي منصب على توصيل معنى ان الله خلقنا لهدف اسمى وغاية كبرى وهي العبادة بمفهومها الشامل.. وان الله سبحانه وتعالى لم يخلقنا عبثا وان لنا وظيفة في الحياة وسرت على هذا المنهج في جميع قصائدي فكانت لي وقفات ومعارضات شعرية مع كبار الشعراء القدامى مثل المتنبي الذي كان يرى في إحدى قصائده ان الموت هو اغلى امانيه، فعارضته بقصيدة ترد على هذه الفكرة بالدعوة الى التفاؤل والاقبال على الحياة.

الاتجاه الديني

ويضيف د. ابراهيم صيرى: لقد قدني الاتجاه الديني في شعري الى

في البدايه نود التعرف على نشأة د. ابراهيم صيرى الانسان ومدى تأثير البيئة الدينية على شعره وابداعه؟

- لقد تربيت ونشأت في بيئة دينية قوامها رجلاان من خريجي الازهر الشريف وهما والدي وجدى. وكان كل منهما يشغل منصب عمدة القرية. فكان الجو العام مشبع بالتمسك بالدين والخلق القويم وقد التحقت بالتعليم العام ثم دخلت كلية الحقوق عن اقتناع فقد كنت ارى ان دراسة الحقوق لا تتعارض مع الميول الادبية بل تغذي الجانب الثقافي عندي فهناك كبار الشعراء مثل احمد شوقي وعزيز اباظة وغيرهم تخرجوا من كلية الحقوق. وقد كانت دراستي في مرحلة الدراسات العليا منصبية حول المقارنة بين الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية. وعملت بالمحاماة الى جانب ذلك عملت بوزارة الخارجية حتى وصلت لمنصب وكيل وزارة.

الشعر الاصيل رسالتى

يضيف د. ابراهيم صيرى: اما الشعر فكان اهتمامي به منذ الحادية عشر من عمري حتى الآن. وطوال السنوات الماضية لم تنقطع صلتى بالشعر رغم كل مشاغلي واعمالى. حتى بلغت سن المعاش العام الماضى. وقد كان للنشأة الدينية اثر كبير على في بداية اهتمامي بالشعر، حيث كانت اول قصيدة اكتبها هي معارضة ورد على قصيدة ابي العلاء المعري الشهيرة بـ: الدالية، والتي يرى فيها ان الحياة عبث لا فائدة منها ولا معنى للوجود فيها حيث يقول مطلعها:

تعب كلها الحياة

فما اعجب الا من راغب في ازدياد وقد لاحظت ان مضمون هذه القصيدة يتعارض مع قوله تعالى: **الْحَسْبُ لَنَا مَا خَلَقْنَاكُمْ عِبْتًا** وانكم اليانا لا ترجعون، لدرجة ان هذه القصيدة تسببت في رسوبي عام كامل من الدراسة نتيجة التركيز العميق. فما كان من والدي الرجل الازهرى الا

قراءة قصائد الامام البوصيرى صاحب «بردة المديح» وهو قمة من قمم الشعر في القديم، وهو احد الصوفيين المشهورين.. وقد وقفت عند البيت الذي يقول فيه: مخاطبا الرسول صلى الله عليه وسلم -

كيف ترقى رقبك الانبياء

باسماء ما وطلولتها سماء فحبه الشديد للرسول الكريم جعله يندفع الى هذا التعبير الذي فيه مقالة شديدة، فهو يتنكر ان يصل احد من الانبياء لمنزلة الرسول صلى الله عليه وسلم.. ومع ان نبينا العظيم هو خاتم الانبياء والمرسلين واسامهم.. الا ان الشاعر - البوصيرى - اصطدم بحقيقة ان الرسول بشر وان جميع الانبياء اخوة، فهذه المقارنة غير المنطقية التي تقلل من شان الانبياء يجب الا تقل في حقهم نهائيا.

وهما كانت مكانة الانبياء فهم جميعا يحملون رسالة واحدة ولهم نفس القدر من التعظيم والتشريف ولكنهم ليسوا في تنافس مع رسولنا ورسالة الاسلام التي جاء بها رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم وهي الرسالة الجامعة لكل الرسالات السابقة.

الهدف.. هدم الاسلام

□ هناك تيارات ادبية انتشرت مؤخرا على الساحة خاصة تيار الحداثة.. فما رأيكم في هذه الظاهرة؟

- لقد تبين لي منذ بداية اتصالي بالمجال الادبي ان التيارات والاتجاهات الادبية الحديثة مثل الحداثة وقصيدة النثر وغيرها ما هي الا محاولات لهدم ديوان العرب - الشعر -، لانهم يريدون بذلك هدم الاسلام عن طريق القضاء على اللغة العربية والتي يعتبر الشعر من اهم مقوماتها فالشعر العربي الاصيل - الى جانب القرآن والسنة - من اهم دعائم الاسلام.. لان هذا الشعر يحمل قيمنا وثقافتنا وعاداتنا وتقاليدها وتراثنا.. والذي يريد ضرب الامة العربية والاسلامية يتخذ هدم اللغة العربية



المصدر: السراء الاسلامي

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ٢٨ مارس ١٩٩٦

والشعر الاصيل طريقا لهدم الدين ..
واذا اصبح لسلفنا اعجمي لا نعرف
لغتنا الصحيحة سهل على اعدائنا ان
يفصلوا بيننا وبين الاسلام وكتابه
الكريم . فاللغة العربية هي همزة
الوصل بيننا .

التخلي عن الوزن والقافية

□ بهذه المناسبة .. هل يمكن ان
نعرف رأي د . ابراهيم صبري -
كشاعر - في الشعر الحر - التفعيلة ؟
خاصة ان كثير من الشعراء
الاسلاميين يعترضون عليه ؟
- الشعر الحر المقصود به الانتفلات
من القلب العمودي الملتزم بالوزن
والقافية . وذلك بحجة ان القلب
العمودي يعد قيداً على الشاعر فلا
يستطيع ان يعبر عما يجيش في صدره
من معانٍ تعبيراً كاملاً .

مواجهة التخريب

□ اذا كيف نواجه هذا التخريب
المتعمد للغتنا وثقافتنا الابدية ؟
- اول خطوة في طريق المواجهة هي
تمسك واصرار اصحاب الشعر
الاصيل - خاصة الشعر الاسلامي
بالقيم والمبادئ الابدية الاصيل
وبالشعر العمودي والوزن والقافية .
فاصحاب وانصار الشعر الاسلامي
عليهم يقع عبء المواجهة والتصدي
للتخريب لديوان العرب وقرآن
الامة .

واذا كلن العلمانيون ودعاة
التفريب ينتصرون لمذهبهم في الادب
والثقافة بفرض قصيدة النثر وغيرها
من الالوان الابدية التخريبية ونشرها
والعمل على ان تسود في الاوساط
الثقافية .. فإن الشاعر المسلم مطالب
بالدفاع عن اللغة العربية وقواعدها
واصولها . وعن الشعر الاصيل - احد
مقومات هذه اللغة - وهنا القول ان
الدفاع عن الشعر العربي الاصيل
والتصدي للحدانة والتفريب فريضة
اسلامية . ومن اجل هذا الامر انشاء
نادي القصيد الذي تشرف برئاسته .

نادي القصيد

□ وما هي اهم اهداف نادي
القصيد .. وكيف يقوم بدوره في حماية
الادب الاصيل ونشر الكلمة الطيبة ؟
- لقد انشأ نادي القصيد عام ١٩٧٨
وبذلك يكون اقدم هيئة ادبية بعد
رابطة الادب الحديث وكان تجمعاً
للشعراء المتمسكين بالقيم الاصيل
للشعر العربي . واصحاب المبادئ
الاسلامية . وهذا التجمع يضم كبار
الشعراء المعاصرين واساتذة الادب
العربي في الجامعات المصرية .. وهدف
هذه المجموعة احياء قواعد الشعر
العربي الاصيل ونشره على اوسع
نطاق من خلال الندوات والمحاضرات
والامسيات الشعرية واجراء
المسابقات الابدية بين الشعراء
الشبان - كل عام - كما تقوم بتقديم
الجوائز التشجيعية للفائزين .



للبحوث و التدريب و المعلومات

للمصدر:

السواء الاسلامي

التاريخ:

٨ مارس ١٩٩٦

د. إبراهيم صبري في سطور
[] من مواليد ١٩٣٥
[] حصل على ليسانس الحقوق من
جامعة القاهرة ثم حصل على
المجستير والدكتوراه وعمل
بالحملات ثم عمل بوزارة الخارجية
وتدرج في المناصب حتى بلغ من
المعاش وهو على درجة وكيل وزارة
[] له عدة نواوين من أهمها نواوين
« دعوة العمر » عام ١٩٩٤ وله
عشرات المقالات المنشورة بالمصحف
المصري و« عدة أبحاث ليلية وقانونية »
[] فاز بجائزة دولية من إحدى
الهيئات الأنسية بنيويورك لبراعته
الأنسية
[] رئيس نادي القصيد حاليا - أمين
عام اتحاد الحقوقيين
[] من أشهر شعراء المعاصرين في
الوقت الحالي - كما أن قصائده تناولت
جميع أحوال البشر



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

الشعب

التاريخ:

٢٩ مارس ١٩٩٢

المشروع الفكري والموقع الفكري الشيخ محمد الغزالي...



بقلم: د.

محمد عمارة

قد تخرج شيخنا المفسر له الشيخ الغزالي (١٣٣٥ - ١٤١٦ هـ، ١٩١٧ - ١٩٩٦ م) في كلية أصول الدين، جامعة الأزهر الشريف، في سنة ١٩٤١ م. فهو منى بمنزلة الأستاذ من التلميذ... فلقد دخلت الأزهر، ملتحقاً بالسنة الأولى بمعهد دسوق الابتدائي في سنة ١٩٤٥ م وكان الشيخ الغزالي - يومئذ - شيخاً وأستاذاً وداعية وكاتباً مرصوفاً في صحافة جماعة الإخوان المسلمين. ومنذ سنة ١٩٤٧ - أي منذ نصف قرن - بدأ الشيخ الغزالي إصدار سلسلة الكتب - التي قاربت الستين كتاباً - والتي كونت معالم المشروع الفكري، الذي تقدم به إلى الناس.. وكان كتابه (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) هو الأول في هذا المشروع الفكري، الذي اتخذ فيه كتابه (نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم) الختام والتتويج لهذا المشروع.



ولقد أدركت - وأنا الذي سبق ودرست الآثار الفكرية لأكثر من ثلاثين من أعلام الفكر الإسلامي - وكتبت عنهم الكتب والدراسات - أدركت أنني حيال الشيخ الغزالي، لست بإزاء مجرد داعية متميز، أو عالم من جيل الأساتذة العظام، أو مؤلف غزير الإنتاج، أو مفكر متعدد الاهتمامات، أو واحد من العاملين على تجديد فكر الإسلام؛ لتجدد به حياة المسلمين.. أدركت أنني بإزاء جميع ذلك، وأكثر منه... وأهم... فالرجل صاحب رسالة، جعل من حياته - ومن ثمراتها: فكره وقلمه - مشروعاً فكرياً متكاملًا، هو عطاء مواهبه الفذة، الذي قدمه في ميدان تجديد الإسلام وإنهاض المسلمين...

* فهو، في مواجهة الاستبداد المالي والمظالم الاجتماعية، التي شلت قدرات الأمة وعطلت ملكاتها المادية والمعنوية، خصوصاً أولى معاركه، وأرسى في صرح مشروعه الفكري عدداً من اللبانات، التي تمثلت في كتبه: (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) و (الإسلام والمناهج الاشتراكية) و (الإسلام المفترى عليه بين الشيوعيين والراسماليين) و (الإسلام في وجه الزحف الأحمر)...

* وهو في مواجهة الاستبداد السياسي، الذي حرم الأمة من ثمرات الشورى الإسلامية، فأعجزها عن مواجهة تبعات رسالتها، ومجابهة تحديات أعدائها، نراه يقدم في معالم مشروعه الفكري كتبه: (الإسلام والاستبداد السياسي) و (حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة) وغيرهما من الكتب، والدراسات التي ضمتها كتب أخرى.

* وهو في مواجهة تحديات الحضارة الغربية، التي حاولت وتحاول طمس التميز الحضاري للإسلام، ونسخ هوية أمته، ومسح الروح الإسلامية المتميزة في علوم حضارتنا ونظمها، قدم العديد من الأعمال الفكرية، التي مثلت كتائب في معاركنا الفكرية ضد التعريب والاستلاب الحضاري...

فكتابه (من هنا نعلم) مواجهة مع محاولات «علمنة الإسلام» ليكون مسيحية تدع مالفيسر لقيصر ومالله لله!... وكتابه (حقيقة القومية العربية) مواجهة للمفاهيم الغربية في القومية، تلك التي استعارها فريق

منا، فكانت عدواناً على عالمية الإسلام، وانتقاصاً من وحدة الأمة... أما كتابه (دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين) فإنه نزال مع المستشرق المجري جولد تسيهر (١٨٥٠ - ١٩٢١) الذي أراد في كتابه (العقيدة والشريعة) تقديم الإسلام كاستعارات ملفقة من عقائد الآخرين وشرائعهم!...

وكذلك تأتي في هذا المقام إسهامات كتب الشيخ الغزالي (الغزو الثقافي يمتد في فراغنا) و (مستقبل الإسلام خارج أرضه وكيف نفكر فيه)، وغيرها من الكتب والدراسات..

* وفي مواجهة الغلو العلماني - وهو الامتداد السرطاني للمشروع الغربي في عقل أمتنا وواقعها - قدم الشيخ الغزالي مثبات المقالات والمحاضرات والندوات والشهادات والمواقف التي ملأت سنوات حياته الأخيرة، وشغلت الديننا عندما تناقلتها مختلف وسائل الإعلام.

* وهو في مواجهة «الذات الإسلامية» التي تشوهت بالتخلف الموروث والاستلاب التفريبي ما قدم العديد من الكتب والدراسات التي سعت: لتجديد «الذات الإسلامية» بالغذاء الإسلامي الصالح والصحيح... تجديد العقل وتصفية رؤيته، وتجديد القلب وترقيق مشاعره، وإقامة علاقة التكامل - التي امتاز بها الإسلام - بينهما.. ولقد كان هذا الميدان هو أغنى ميادين المشروع الفكري للشيخ الغزالي بالكتب والدراسات.. فهو ميدان القوة الإسلامية الضاربة، التي يتوقف على صلاحها إحراز النصر الإسلامي على كل الجبهات، وفي مواجهة كل التحديات...



فمن: (خلق المسلم) إلى (عقيدة المسلم) و (التعصب والتسامح) و (جدد حياتك) و (في موكب الدعوة) و (فقه السيرة) و (ليس من الإسلام) و (هذا ديننا) و (من معالم الحق) و (كيف نفهم الإسلام) و (نظرات في القرآن) و (نحو تفسير موضوعي للقرآن الكريم) و (مع الله - دراسات في الدعوة والدعاة) و (معركة المصحف) و (كفاح دين) و (الإسلام والطاقات المعطلة) و (الجانب العاطفي من الإسلام) و (سر تأخر العرب والمسلمين) و (تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع) و (قضايا المرأة) ... وغيرها ... وغيرها ... كثير من الكتب والدراسات التي استهدفت تزكية الذات والنفس الإسلامية بالإسلام..

* وفي مواجهة الجمود، والحرفية النصوصية، و «الظاهرية البدوية»...

التي بغض من شأن ملكة العقل، فتقل عزم المسلمين في مواجهة التحديات المعاصرة، وتكرس التخلف الموروث... في مواجهة هذا الجناح من أجنحة التحدي الحضاري الذي يواجه الأمة الإسلامية، قدم المشروع الفكري للشيخ الغزالي العديد من الإسهامات فصولا في كتب - كما في (دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين) - وكتبها أفردتها لهذه المهمة، يأتي في مقدمتها كتابه (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) والذي أثار ولا يزال يثير معركة فكرية خصبة في صفوف الإسلاميين، على امتداد وطن الإسلام... فهو إذن «مشروع فكري» يستجيب به صاحبه - استجابة إيجابية وفاعلة - للتحديات التي تواجه محاولات الأمة للنهوض والتقدم والانعتاق... وليس مجرد إسهام فكري، نمنائر كتيبه دون رؤية شاملة، وموقف واع، وتخطيط وتدبير وإحكام... وفي هذا «المشروع الفكري» - الذي بلغت كتيبه حتى الآن قرابة الستين كتابا - تتكامل المعالم والسمات التي ضربنا لبعضها النماذج والأمثال!...

لقد واجه الرجل بمشروعه الفكري هذا، وأيضا بممارساته الحياتية، التي أرادها زرع ورعاية لهذه البذور في عقول الأمة وقلوبها... التحديات العاتية التي تواجه الإسلام والمسلمين في عصرنا الراهن... ووفق عبارته: «فإن تحديات الدعوة الإسلامية تجيء - قبل أي زحف خارجي - من داخل أرض الإسلام... على أن التحدي الأعظم للإسلام كله هو في بقطة كل القوى المعادية له، وتبنيته النية على اغتياله!... لقد صحت اليهودية والنصرانية والشيوعية والوثنية، وتملكتها رغبة مجنونة للقضاء على هذا الدين وانتهاز ما يسود بلاده من غفلة وفرقة لتوجيه الضربة الأخيرة!...

وفي مواجهة هذه التحديات العاتية لم يكن «الداعية» الشيخ محمد الغزالي مجرد «واعظ»، كما يحسب الناس أن الوعظ هو مهمة «الدعاة»... ففي رأيه «أن الوعظ هو أخف الواجبات التي يتطلبها الإسلام في عصرنا!... فالجهد الأول - المطلوب هو: تحريك قافلة الإسلام، التي توقفت في وقت تقدم فيه حتى عبيد البقر!... وسوف تتلاشى هذه التحديات كلها يوم يعتقد المسلمون الإسلام، ويدخلون فيه أفواجا، حكاما وشعوبا!...».

وفي هذا السبيل كان العطاء الذي قدمه الشيخ الغزالي في «مشروعه الفكري» الكبير.



المصدر: المجمع

التاريخ: ٢٩ مارس ١٩٩٢

للبحوث والتدريب والمعلومات

جاد الحق في حوار صادرة الرقابة

ولم ينشر في مصر:

الأمة الإسلامية اليوم تعاني

التمزق وتنشد الوحدة

موجبة العنف الراهنة في عالمنا الإسلامي
سببها حالة التفريب والتشويه للإسلام

للأزهر الشريف في مصر مكانة إسلامية مرموقة وذلك عبر التاريخ الإسلامي القديم والحديث، وظل الأزهر يلعب دورا تجديديا وثقافيا وتوحيديا بين أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف اتجاهاتهم ومذاهبهم. وكان لدوره الوطني داخل مصر في مقاومة الاحتلال الفرنسي والإنجليز وجور الحكام أثره الكبير في دفع النضال السياسي داخل الدول الإسلامية خطوات للأمام، وكان قادة هذا النضال في الغالب من أهل الأزهر وخريجيه.

والأزهر ظل تاريخيا منارة للعلم والتعلم في شتى فروع الفقه والدراسات الإسلامية، منذ إنشائه على أيدي الفاطميين، وكان لدوره الثقافي في التقريب بين المذاهب الإسلامية المختلفة أثره الكبير، ولعل الفتوى الشهيرة للشيخ محمود شلتوت (شيخ الأزهر الأسبق) بشأن جواز التعبد على مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، تعد نموذجا طيبا لهذا الدور المؤثر للأزهر

في وجدان الأمة الإسلامية مهما اختلفت مذاهبها. ولأن للأزهر هذه المكانة المتميزة فقد قمنا بزيارة الأزهر الشريف.. وكان هذا اللقاء المهم مع فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق الإمام الأكبر.. شيخ الجامع الأزهر، وهو أستاذ فاضل يقترب من القضايا الإسلامية الشائكة ببحوثه ودراساته متميزة ويتمتع برؤية ثاقبة لواقع المسلمين ومستقبلهم، ويؤمن بالحوار دون مصادرة لحق الاختلاف إذ إنه صاحب أفق واسع وذكاء إنساني متقد.

حملنا معنا تساؤلات عدة وكنا نخشى أن نتقل على فضيلته بها إلا أنه فاجأنا باريحيته وسعة صدره، وابتسامته الصافية المشجعة. وكان لنا هذا الحوار الذي أجرى عام ١٩٩٤.. ونشر في مجلة (النور الإسلامية) بلندن في العدد رقم ٢٧ بتاريخ يونيو ١٩٩٤، ولم ينشر في مصر حتى اليوم؛ لأن الرقابة على المطبوعات (المحترمة) صادرت هذا العدد وهذه أول مرة ينشر داخل

مصر: أجرى الحوار:

د. رفعت سيد أحمد



المصدر:

المجلة:

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ:

٢٨ مارس ١٩٩٦

قديم لكنه اليوم يكتسب جدة وإضافات تتفق والمتغيرات الحاصلة من حولنا وداخل مجتمعاتنا الإسلامية.

* تحتاج العالم الإسلامي اليوم موجات عنف وتشدد تأخذ من الدين راية ترفعها، ما تشخيص فضيلتكم لهذه الموجات وكيف ترون السبيل الإسلامي الصحيح لعلاجها؟

* بداية أقول: إن الإسلام دين لا يقر العنف كاسلوب لتحقيق رسالته، فالإسلام دين تسامح وأقول: إن مبدأ الإسلام سواء في نشر دعوته أو في التعايش بين الناس جميعا هو قوله سبحانه وتعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»، فإذا كان بعض شباب المسلمين الآن يستخدم العنف باسم الدين فإن هذا السلوك خاطيء، ويعد مخالفا لمبدأ الإسلام في الدعوة بالحسنى ولكن هذا يستدعي بالمقابل أن ينظر المسؤولون في البلاد الإسلامية جميعا إلى أسباب هذا العنف لدرئها والتغلب عليها، فهذا واجبهم من الناحية الاجتماعية والشرعية، فإذا كان منشأ العنف لدى هؤلاء الشباب هو ظهور مخالفات لأحكام الإسلام فليتولى المسؤولون مقاومة هذه الظواهر المخالفة للإسلام بوصفهم يحملون المسؤولية وعليهم أيضا واجب إيضاح معالم الدين وتعاليمه الصحيحة وأيضا باعتبارهم مسئولين عن إقرار الأمن، وعلى المسؤولين النظر بتفحص إلى حالة التقريب في عالمنا الإسلامي والتي تكمن خلفها حالات رد الفعل العنيف التي تتصور أنها بهذا تدافع عن الإسلام.

إن هذه الموجات من العنف الملتحف بالدين تعكس صورا واضحة لمشكلة اجتماعية ودينية معقدة بحاجة إلى تفحص وعلاج دقيق وصين. وأحسب أيضا أن من بين أسباب انتشاره هذا التمزق بين أصحاب المذاهب المختلفة، ومحاولة بعض أصحاب المذاهب فرض مذهبهم بالقوة على الآخرين ونشر هذا المذهب دون تقدير لظروف وخصوصيات البلاد الأخرى. هنا أجد أنه خير للمسلمين أن يتعاونوا لا أن يتفرقوا ويفرضوا بالقوة آرائهم على بعضهم البعض. إنني أدعو إلى التعاون بين المسلمين فيما هو متفق عليه بينهم وأن يعذر بعضهم بعضا فيما اختلفوا فيه أو عليه، وأن يكفوا عن استخدام

* كيف ينظر فضيلة شيخ الجامع الأزهر لخال الأمة الإسلامية بعد التطورات الكثيرة التي تمر بها؟ وما سبل مواجهة التحديات التي تفرضها هذه الحال؟

* * الأمة الإسلامية اليوم في حال صعبة وتنتابها الفرقة والشتات ويتناهشها الأعداء من كل صوب، وهذه الحال بحاجة إلى تقص وفهم لأسبابها، ومن ثم بناء صحيح لسبل العلاج، فالأسباب تكمن في الفرقة وعدم الحوار، وعدم التسامح، والصراعات الضيقة ومحاولات فرض الآراء والمذاهب بالقوة على الآخرين، وتكمن أيضا في حالة الافتراس التي تتعرض لها الأمة من قبل أعداء كثيرين خارج حدودها ومن ثم فسيل المواجهة لهذه التحديات تبدأ بالبحث عن النقاط المشتركة للالتقاء والتفاهم على الأصول الإسلامية الصحيحة، القرآن والسنة وعلى مصالح المسلمين، وأن ينبذ الأحكام وكذا الشعوب الخلافات المفرقة وأن يتجهوا إلى الوحدة المحترمة إلى كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

فالأمة الإسلامية تعاني التمزق وتتشدد الوحدة، وهذا هو الواقع الفعلي لنا اليوم.

* كان للأزهر دور تاريخي ريادي في نشر دعوة الإسلام وفي إيضاح معالمه للجميع، كيف ترون فضيلتكم حال الأزهر اليوم بشأن رسالته التوفيرية الإسلامية؟

* * لا يزال الأزهر يقوم بدوره الثقافي الإسلامي مثلما كان في الماضي.. فالأزهر اليوم فيه طلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي تقريبا، وهو يدرس غالبية المذاهب الإسلامية المعروفة دون حساسية أو حرج، الأزهر يدرس طلابه ثمانية مذاهب إسلامية منها مذهب الشيعة

الإمامية الاثنى عشرية، والأزهر يصل بعلمائه وبرسالته إلى كل البلدان الإسلامية وكل التجمعات الإسلامية في العالم المغاضر محاولا تقديم الصورة الإسلامية المتسامحة والجامعة للمسلمين دون تفرقة. من هنا فنحن من الأزهر نقوم بدور إسلامي جامع وموحد وماذف لتأكيد رسالة الإسلام وعالميته في أن واحد، وهو دور

الإسلام لا يقر اللجوء

إلى العنف

في الصراع السياسي

بل يدعو

إلى الحوار



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

المدينة

التاريخ:

٢٩ مارس ١٩٩٢

«لا إكراه في الدين» فكيف يكون هناك إكراه في المذاهب أي في الفروع؟
وانا أدعو المجتمع الإسلامي الموجود في منظمة المؤتمر الإسلامي وهي من أهم الهيئات الإسلامية التي تمثل أصحاب المذاهب المختلفة إلى أن يجتهد في هذا الصدد، وأن يقدم للرؤى والفتاوى التي تقرب المسلمين اليوم، استنادا إلى القرآن الكريم وسنة الرسول (صلى الله عليه وسلم).

المستقبل مرهون بتخلي أهل العلم والحكم من المسئولين عن خلافاتهم

وللعلم كما سبق
وأشرت فإن الأزهر
يقوم منذ ١٩٢٠
بتدريس (الفقه المقارن)
ويدرس ثمانية مذاهب
إسلامية ومن بينها
مذهب الجعفرية
الإمامية، بدون
حساسية أو أي
مشكلات، ونحن ندعو
الأخريين إلى أن يقابلوا
ذلك باجتهادات مماثلة
قائمة على أهمية أن يتحد
المسلمون لا أن يتفرقوا.

وأشير أيضا في هذا الصدد إلى أهمية أن تكون الاجتهادات ودعوات التقريب في مجال العبادات تحديدا لأنها مناط في الاختلاف بين عامة المسلمين كما تعلمون؛ حيث إن المعاملات وغيرها نطاق الاختلاف فيها محدود وإمكانيات التقريب فيها واردة.

ولعل أشير هنا إلى كيف أننا في مصر أخذنا عن المذهب الجعفري مثلا الرصية الواجبة للورثة، ودون إحساس بأننا ننقل عن مذهب يختلف عنا ففي هذا المجال وجدنا أن المذهب الجعفري كان مجتهدا وملامنا أقول هذا على سبيل المثال كي لا يستغل بعضنا على بعض،

الدين مطية بينهم في الاختلاف أو الخلاف. وأن تترك الخلافات بين المذاهب الدينية لأربابها من العلماء يتدارسونها بوصفها علما حتى لا يصل بسببها الخلاف إلى حد إشعال الحروب واستئثار الفتن الكامنة والتي يستغلها الآخرون من أعداء الإسلام والذين لا يرجون استقرارا للمسلمين على أرضهم.

* إن هذا التحليل يأخذنا إلى قضية مهمة وهي أن التقارب بين المذاهب والاتجاهات الإسلامية الرشيدة والأصيلة كان هدفا ثابتا لرجال الأزهر الشريف منذ بدايات هذا القرن إلى درجة إصدار شيخه الأسبق الشيخ محمود شلتوت عليه رحمة الله لفتواه الشهيرة بجواز التعبد على مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية.. كما سبق وأشرت كيف ترون فلسفة هذا التقارب اليوم وما السبيل إلى تطويره إيجابيا بما يخدم مصالح أمة الإسلام؟

* * أعتقد أن السبيل إلى هذا التقارب هو أن يتعاون المسلمون فيما اتفقوا عليه وأن يعذر بعضهم بعضا في ما اختلفوا فيه أو عليه كما سبق وقلت. وأرى أن يقوم كل طرف من أصحاب تلك المذاهب بالاجتهاد نحو مسألة التقريب تلك، فإذا كان الإمام الأكبر الراحل محمود شلتوت قد قدم فتواه السابقة منذ الستينيات، فإن على الآخرين من المذاهب الأخرى أن يقدموا هم فتاواهم بهذا الصدد أيضا وأن يقربوا ما استطاعوا بين المذاهب المختلفة.

أود هنا أن أؤكد قضية مهمة وهي عدم فرض المذاهب بالقوة؛ لأنه إذا كان الأصل أنه



المصدر: الشريعة الإسلامية

التاريخ: ٢٩ مارس ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

ولكى لا يكره بعضنا بعضا على اتباع مذهب معين، فأساس الإسلام هو الوحدة وهو الدعوة بالحسنى وهو أن يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

* فضيلة شيخ الأزهر.. كيف تنظرون إلى المستقبل؟ مستقبل الأزهر الشريف: الجامع والجامعة ومستقبل الإسلام والمسلمين؟

* إن مستقبل الأزهر الشريف - إن شاء الله - طيب ومبشر؛ لأن الأزهر له خط وسط لا يبعد عنه وهو يعمل لجمع الأمة ويعمل لنشر الإسلام، وفي هذا تبشير بدور قوى وطيب.

والأزهر في واقعه ومستقبله يدعو إلى الحوار وإلى تأكيد أن الخلاف في الرأي بين المسلمين لا ينبغي أن يفسد قضاياهم الواحدة والود الجامع بينهم.

أما بالنسبة إلى مستقبل المسلمين فإنه إذا استمر الحال على ما هو عليه من شتات وتمزق، فإنه لا أمل ولا مستقبل لهم.. والأمل متوقف على أن يعمل المسئولون من أبناء الأمة الإسلامية سواء من أهل الحكم أو أهل العلم على نبذ خلافاتهم وأن يرتفعوا فوقها وفوق مشاكلهم السياسية الضيقة وأن يعملوا على جمع كلمة الأمة ووحدة صفها في مواجهة التحديات الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يتم غزو الشعوب الإسلامية بها، وأن يعملوا على حفظ هوية الأمة بوصفها إسلامية في واقعها ومظهرها، وفي استمساكها بالإسلام وفيما جاء به المصدران الأساسيان (القرآن والسنة). وأن يدركوا أن الاختلاف في الفروع لا ينبغي أن يربط خلافا على الأصل وأن يتقوا الله وأن يقولوا قولا سديدا.

* ختاماً فضيلة شيخ الأزهر.. هل من كلمة توجيهية تقولونها للمسلمين خارج البلاد الإسلامية؟

* أوصى المسلمين خارج البلاد الإسلامية بأن يحافظوا على هويتهم الإسلامية وأن يعلموا أبناءهم من الأجيال الجديدة الإسلام وأن يتوسعوا في إقامة دور العلم الإسلامية وأن يحافظوا على اللغة العربية فهي لغة الإسلام وأن يتعلموا القرآن والفقه الإسلامي وأن يكون التعليم وفقاً للأساليب الإسلامية المتبعة في بلادهم هو القاعدة بالنسبة إليهم.

ولعلنا بذلك لا نقوم ببذعة حيث إننا بهذا نقلد الأجنب عندما يأتون إلى بلادنا فينشئون مدارس

ونظم تعليم خاصة بهم لأبنائهم الموجودين معهم في بلادنا، نحن بهذا نفعل مثلهم، حفاظاً منا -أيضاً مثلهم- على هويتنا الإسلامية. وفي الوقت نفسه على المسلم في تلك البلاد أن يعيش ويتفاعل مع المجتمع ولا ينعزل عنه. فقط عليه أن يحافظ في أثناء هذا التفاعل على هويته الإسلامية وذاتيته، عليه أن يكون مقتنعاً أنه لم يذهب هناك ليذوب وتندثر هويته، بل ليتفاعل ويتعلم ويأخذ الحسن والطيب من هذه المجتمعات وفقاً لشروط هويته الإسلامية النقية، والله هو الهادي إلى سواء السبيل.



الموقف

المصدر:

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ:

٢١ مارس ١٩٩٦

دفاعا عن جارودي بعض ما قاله صحيح فهم خطأ، وما أخطأ فيه تجب مناقشته لا محاكمته



فهمي شويدي

هل يسعد المسلمين ان يقرأوا ذات صباح ان جارودي أعلن رده عن
الاسلام؟!
خطر لي هذا السؤال بعدما قرأت الحوار الذي أجري معه على
صفحات "المجلة" قبل اسبوعين (العدد 839)، وبدا لي ان كاتبه يدفع بالرجل دفعا
الى قفص الاتهام، ويحاكمه مستخدما عبارات وإيحاءات تصنفه في مربع الضلال
- وهذه قالها صراحة - والردة، وهذه اشاراتها لاتخطئها عين.
ازعجني مبدأ المحاكمة، وما تمنيت أن يوضع الرجل، لا هو ولا غيره، فيما
وضع فيه. ورغم انني لم أكن سعيدا ببعض الآراء التي أبداهها جارودي الفيلسوف،
إلا انني وجدت بها حاجة الى مناقشة ومراجعة، وليس الى اتهام وادانة وتشهير،
قام أساسا على تجرييع الاعتقاد والطعن فيه.
لم أفتأ بالافكار المشوشة أو الالتباسات التي وقع فيها جارودي، إذ تظل في
كل أحوالها غير مستغربة من فيلسوف غربي أولا وأخيرا، من الصعب ان نطالبه
وهو في عقده الثامن ان ينخلع من ثقافته وتاريخه، لكنني فوجئت حقا بصدي ذلك
كله لدى زميلنا الاستاذ مصطفى اليحيائي الذي أجرى الحوار معه، وكان قاسيا
ومتعسفا في الحكم عليه.
ليست هذه هي المرة الأولى التي يواجه فيها داخل في الاسلام يمثل ذلك
الاسلوب المتعسف والمعاملة القاسية، فبعض المثقفين العرب الذين تحولوا من
الماركسية الى الاسلام تعرضوا لاتهامات ومحاكمات مماثلة من قبل نفر من
مخالفينهم الاسلاميين. حدث ذلك في مصر على الأقل، حين تم تجرييع أولئك
البعض في كتابات نشرتها الصحف، لمجرد انهم عبروا عن آراء شاذة بعض



الالتباس أو لم تعجب الآخرين. فلم يناقشوا في آرائهم. ولكنهم اتهموا في التزامهم واعتقادهم. ونسب إليهم أنهم لا يزالون متأثرين بأفكارهم الماركسية. وقتذاك كتبت في المعنى الذي أوردته في السطر الأول من هذا المقال. وتساءلت: هل يكون هؤلاء الناقدون القساة أكثر رضا وسعادة لو أن أصحابنا أولئك ظلوا على ماركسييتهم؟ وهل يريحهم أن يعودوا إليها مرة أخرى؟

أنها محاكمة وليست حواراً

حين قرأت في «المجلة» الحوار الذي أجري مع جارودي استعدت ذلك المشهد القديم. وأدركت أن الرجل مظلوم بتكثير منه ظالماً. كيف؟.. تعالوا نتابع وقائع

الحوار وملابساته..

في مقدمة الحوار قال الاستاذ اليحيائي أن جارودي يبحث لنفسه عن دور ريادي في العالم الإسلامي ويطمح لأن يكون «الرجل - المهدي» الذي يجدد للمسلمين دينهم على رأس الألف سنة الجارية. ثم ذكر أنه «أقرب إلى العبث والضلال منه إلى العلم الصحيح».. وبعد أن غمره في علاقة أقامها مع إيران (هل يكون مقبولا لو أنه أقام علاقته مع إسرائيل؟)، انتقد الحفاوة البالغة التي قوبل بها الرجل حين دخل إلى الإسلام. ثم أشار إلى مسألتين غريبتين هما: أن أحدا لم يخطر على باله أن يمتحنه أو يناظره في مسائل الدين. وأن هناك شكاً في صحة دينه وتهاونه في أداء الواجبات الدينية على الوجه الصحيح! بذلك التمهيد المتميز والقياسي قدم زميلنا حواراً. بعد أن دفع جارودي بتهم عدة قطعه فيها بضلاله وشكك في التزامه بواجباته الدينية، وأعرب عن أسفه لأنه لم يمتحن حين قرر الدخول في الإسلام.

و حين وجه إليه الاستاذ اليحيائي أسئلته. بدا لي وكأنه يحاول القيام بدور الممتحن. لأن الأسئلة كانت على النحو التالي: ماذا يعني الإسلام بالنسبة إليك؟ لماذا بدأت إسلامك من عهد إبراهيم؟ وحين أجاب الرجل عن السؤال الثاني استنكر زميلنا الممتحن إجابته. وعلق عليها قائلاً: هذه أفكار فلسفية وليست عقيدة دينية. فهل هذا هو معنى الإسلام عندك؟ وبعد أن رد على السؤال. ووجه جارودي بسؤال آخر يقول: أنت على أي دين أنت؟.. وهكذا.

في هذه الوجبة من الأسئلة. كرر جارودي حديثه عن أن الإسلام جاء مكملًا للديانات الأخرى وملخصاً لها. وأن الإسلام بالمعنى اللغوي والمعنى اللاهوتي بدأ مع سيدنا إبراهيم. الذي هو أول المسلمين. ضيقاً للنص القرآني. ومن ثم ذكر أنه حين جاء إلى الإسلام. بدأ مشواره معه من عهد إبراهيم. ملتزماً بالنص القرآني فقط. وتاركاً ما عداه.

قال جارودي أيضاً أنه جاء إلى الإسلام نتيجة اقتناع شخصي وتجربة ذاتية. وبعد مسيرة طويلة تنقل فيها بين الفلسفة المحضة والمسيحية والماركسية. وانتخب بالاسلام. وأن مجيئه إلى الإسلام لا يعد انقطاعاً عن الماضي بل هو تواصل مع ذلك الماضي الطويل الذي عاشه. والدين الذي هو عليه هو توفيق بين الإسلام وبين ما سبقه من الديانات. وكونه صار مسلماً لا يعني أنه تخلى عن معتقداته الدينية والفلسفية السابقة. وهذه الفقرة الأخيرة ابرزت في عناوين الحوار، التي كان أحدها يقول أنه لم يتخل عن المسيحية والنظرية الماركسية. وتلك عبارة حمالة أوجه. تفتح الباب لسوء الظن باعتقاد الرجل. بينما يمكن أن نفهمها على نحو أفضل لو سألنا عما لا يزال باقياً عنده من المسيحية والماركسية. وهل هو كل أو بعض. وأن كان البعض فما هي طبيعته. وهل فيه ما يجرح الاعتقاد أم لا؟

مثل هذه المناقشة الدقيقة ليس مكانها صفحات الصحف ولا المنابر العامة. لأنها تشير قضايا علمية وفلسفية لا مجال لتمحيصها إلا مع أهل العلم والاختصاص وحول طاولة البحث. إذا كان لا بد من حسمها. ولكن أما وقد نشر الكلام وصار بين أيدي الناس. فإني أزعج أن ما قاله جارودي صحيح من الناحية النظرية. لكنه مشوش ومسكوز بالالتباس. وفي كل أحواله فإنه لا يخرج من الملة.

هو صحيح لأن سيدنا إبراهيم حقاً هو أول المسلمين. ولأن الإسلام في الخطاب القرآني ليس مقصوداً به الدين الذي نزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. وأن جرى الاصطلاح على تلك. وهو ما أثبتته الشيخ محمد عبدالله دراز. وهو من اعلام الأزهر. في كتابه «نظرات في القرآن».



للتصنيف:

٢١ مارس ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

لكن الالتباس كامن في ان القول بأن الاسلام جاء مكملًا للديانات الأخرى، ينبغي ألا يعني تخليطه مع المسيحية واليهودية، ولا يعفى أحد من التكاليف والالتزام بأركان الدين وأصوله المقررة في القرآن الكريم. في كل الأحوال فالقدر المتيقن ان الرجل ظل متمسكا بانتماؤه الى الاسلام، لكن الطريقة التي فهم بها ذلك الانتماء هي التي تحتاج الى مناقشة وضبط. جارودي ايضا قال ان من مشكلات زماننا ان المسلمين خلطوا بين الشريعة (المنزلة من الله) وبين الفقه (الذي هو من صنع البشر)، وهذا الكلام صحيح ولا غبار عليه.

قال أيضا ان الرسول مبلغ وليس مشرعا، وانه اذا كان قد شرع شيئا فيكون صالحا لعصره، وكذلك الفقهاء لا تكون احكامهم صالحة إلا لعصورهم فقط. حينئذ سأل الاستاذ الحيواي: هذا ما قادك الى القول بوجوب سن احكام فقهية جديدة، وهل يعني ذلك التخلي عن كل ما سبق. بما في ذلك السنة؟ رد جارودي قائلا: نعم، بالتأكيد. السنة كانت صالحة لوقتها، ولم تعد صالحة لعصرنا، وكذلك الفقه الاسلامي، فما كان يفعل النبي محمد ويحكم فيه كان معالجة لقضايا عرضت عليه في حياته، والشافعي وأبو حنيفة أصدر احكاما مناسبة جدا لمشاكل عصرهما. لكنها لم تعد تمثل حلا صالحة لمشاكل عصرنا... إلخ.

هذا الكلام اعتبره زميلنا الصحفي خطيرا، من حيث انه صنفه بحسبان مطالبته بالتخلي عن السنة النبوية وعن الفقه الاسلامي، لكن لا اتفق مع ذلك الرأي. فلا هو خطير كما قيل. ولا هو دعوة للتخلي عن السنة وعن الفقه. فقط

اعتبره كلاما مشوشا اختلط فيه الصواب والخط. ويحتاج بدوره الى ضبط.

في السنة تسميري وغير تسميري

فأهل العلم يعتبرون ان النبي عليه الصلاة والسلام كانت له صفات عدة، فهو رسول مبلغ عن الله سبحانه وتعالى، وكان حاكما وقائدا وقاضيا وأبا وزوجا... إلخ. ويقولون بأن السنة فيها تشريع وغير تشريع، والأول هو ما صدر عن النبي باعتباره رسولا ومبلغا عن الله سبحانه وتعالى، ومن ثم فهو ملزم للمسلمين في كل زمان ومكان. أما ما ليس تشريعا عن النبي، فهو ما صدر عنه عليه الصلاة والسلام بصفاته البشرية الأخرى، ينبغي ان يقدّر ويحترم حقا، لكنه لا يعد تشريعا للأمة ولا يلزمها.

والأمر كذلك، فلا غضاضة فيما قاله جارودي اذا كان المقصود به هو التفرقة بين السنة التشريعية وغير التشريعية. وقصر الالتزام على الأولى دون الثانية، واي دارس للفقه والأصول يمكن ان يفهم هذا الكلام. ولا يعده تخليا عن السنة النبوية، كما قال زميلنا الصحفي.

الكلام الذي قاله عن الفقه الاسلامي صحيح في أصله، لكنه يحتاج بدوره الى ضبط. فالفقه يظل اجتهادا بشريا لا يلزم احدا، وينبغي ان يتغير من زمان الى زمان، وفقهاؤنا هم من قالوا يتغير الاحكام بتغير الأزمنة والأمكنة والأحوال، مثل هذه الأفكار التي عبر عنها جارودي، قان بمثلها تماما الاستاذ جمال البنا - شقيق الامام حسن البنا - في كتاب أخير له بعنوان «نحو فقه جديد».

ولو ان جارودي قال اننا بحاجة الى فقه لكل مرحلة في ضوء متغيراتها، ولم يتحدث بخفة عن أئمة المذاهب، ولم يهاجم فقهاءنا المعاصرين ويتهمم بالجهل، لو انه فعل ذلك لما وجدنا وجها للتحفظ على مقولته.

في كل الأحوال فما قاله يدخل في باب التشويش وتداخل الخطوط، لكنه يظل صحيحا في إطاره العام، وبقينا فإنه لا يعد معيارا للحكم على الرجل بالضلال، ناهيك عن اتهامه بالخروج من الملة، ويقدر من سعة الصدر والسماحة في الفهم والمراجعة، يمكن تصويب الكلام ومن ثم فهمه وقبوله.

وجه زميلنا الى الفيلسوف المسلم سؤال هذا نصه: قلت سابقا انك ترى وجود فارق كبير بين الشرع والفقه، وان الأول ثابت والثاني متغير، فهل يعني ذلك انك تفصل العبادات عن المعاملات؟

في الرد قال جارودي: صل الدين ثابت، والتطبيقات، سواء منها المتعلقة بالعبادات أو المعاملات، قابلة لتطور والتغيير من اجل التأقلم مع الأزمنة وظروف حياة الناس في كل عصر من العصور.



ورأى أن السؤال مغلوط ولاجابة غير دقيقة، فالتفرقة بين الشرع والمقصود به ما شرعه الله للناس. وبين الفقه الذي هو اجتهاد من بعض الناس، هذه التفرقة صحيحة من الناحية الأصولية، كما سبق الإشارة، غير أن اعتمادها لا يقود إلى النتيجة التي رتبها السائل. وهي التفرقة بين العبادات والمعاملات، لأن الشريعة شملت الدائرتين. كما أن الفقه تعامل معهما أيضا، والفارق الأساسي هو أن الفقه حين تعرض لموضوع العبادات فإنه تحرك في حدود الاتباع، باعتبار أن العقائد والعبادات من الثوابت، أما في المعاملات فإن دور الفقه فيها أوسع نطاقا، إذ الأصل فيها هو الابتداع. كما قال بعض علمائنا - خاصة أنها من المتغيرات. هناك حدود وضوابط للحركة في المجالين، خصوصا إذا كنا بصدد نصوص واحكام قطعية، التي تختلف عن الاحكام الظنية، وهي التي تحتل أكثر من وجه، إذ إن حرية الحركة في الاحكام القطعية أقل منها في الاحكام الظنية. وعلى المجتهد في الأولى أن ينزل الحكم كما هو إذا ما توافرت شروط تطبيقه، أما في الاحكام الثانية - الظنية - فحرية حركة المجتهد أوسع، إذ ما دام الحكم يحتمل أكثر من وجه للتأويل، فلا تثريب عليه أن اخذ بوجه دون آخر.

تفرقة بين العبادات والمعاملات

وحيث قال جارودي أن أصل الدين ثابت، فإنه لم يجانب الصواب، لكنه يحتاج إلى مراجعة في اشارته إلى أن تطبيقاته المتعلقة بالعبادات والمعاملات قابلة للتغيير والتطوير. فالعبادات غير المعاملات كما نعرف، ولو أنه قال إن الأصول في الاسلام ثابتة ولايجوز الخلاف عليها، بينما الفروع متحركة ويجوز الخلاف فيها، لم يفعل ذلك لكان أدق وأصوب. ومن ثم أكثر التزاما بالقواعد المقررة في الفقه الاسلامي.

زميلنا الكاتب فهم الاجابة خطأ، فاستنتج أن ذلك قد يقود إلى الشك في شرعية الأركان الأساسية للإسلام (علما بأنها من الأصول الثابتة)، فسأله إن كان يدعو إلى تغيير تلك الأركان في إطار التجديد الذي يدعو إليه؟ في الرد أشار جارودي إلى أن الصلوات في القرآن ثلاث، وإن عامة المسلمين يصلون خمس صلوات في أوقات معينة كل يوم. أما هو فإنه لا يصلي خمس صلوات في اليوم. بل يصلي مشرين مرة لأن الصلاة واجبة في كل وقت ليلا ونهارا، والصلاة الحقيقية هي تفكير عميق في الذات الإلهية: «وكلمة تذكرت الله وأمعنت في التفكير في ذاته، فأتينا أصلي».

بعض هذا الكلام يقول به المتصوفة، خصوصا في الشق المتعلق بالصلاة طول الوقت، وبعضه بحاجة لأن ينقى من التشويش. فما ذكر عن أن في القرآن ثلاث صلوات حق، لكن السنة المكتملة أوصلتها إلى خمس بوحى من الله بطبيعة الحال. وخلفية عدد الصلوات لها قصة طويلة لا مجال للخوض فيها الآن، لكن الأمر استقر على الصلوات الخمس كما هو معلوم.

كلامه صحيح في أن التفكير في ذات الله والتوجه إليه سبحانه بالقلب والوجدان هو الصلاة الحقيقية، وتفرغ الصلوات من ذلك المعنى يحيلها حقا إلى مجرد حركات رياضية، لكن تكلمة الكلام، أن الأمر لا يحل بإبطال الحركات والوقوف المقررة لأداء الصلاة، والاكتفاء بالتفكير المجرد في الذات الإلهية، وإنما الصحيح بيننا أن يلتزم الأمر بالشكل المقرر للصلاة من قيام وركوع وسجود، وتلاوة وتسبيح، وإن يتم الحفاظ على المضمون الذي تحدث عنه جارودي، وهو التفكير في ذات الله والتوجه إليه بالقلب والوجدان.

التشويش الحاصل في مسألة الصلاة تكرر مع أمور أخرى مثل الصيام والحدود والمواريث، وبدا جارودي في هذه المواضع غير مدرك تماما لحدود الاجتهاد وضوابطه، فأرسل كلاما صحيحا، مثل قوله إن الصيام ليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب، واختل ميزانه في مواضع أخرى، مثل ادعائه أن القرآن حرم مضار الخمر فقط، حيث كان تحريم انضار مرحلة نص فيها القرآن على أن الخمر رجس من عمل الشيطان واجب الاجتناب.

تحدث جارودي عن نسبية الحلال والحرام، وإن ما هو حرام في بلد معين قد يكون حلالا في بلد آخر وهو أمر نفهمه من فيلسوف قد يرى الأمور كلها نسبية، لكنه يحتاج إلى مناقشة تبين الإطار الذي ينبغي أن يحكم تلك النسبية، والدور الذي تؤديه النصوص القطعية مقارنة بالنصوص الظنية، وينبغي أن تمتد المناقشة أيضا لتشمل التفرقة بين ما هو محرم بأمر من الله تعالى إذا توافرت له شروطه،



وبين ما يتطوع البعض بتحريمه في ظروف أخرى. والتفرقة بين ما هو محرم بالكلية وما هو مكروه. حيث المكروه هو الذي يمكن ان يخضع للنسبية... وهكذا. لقد كانت ورقة الأسئلة التي قدمت لاختبار جارودي تدور كلها حول العقائد والعبادات. وهي مساحة دقيقة وشائكة. أوردت السائل والمجيب موردا حقل بالخرالق والهناك. فضلا عن ان المشهد كله بدا وكأنه محاكمة للفيلسوف الكبير سعت الى اثبات ضلاله وتقلته من الدين.

اعتراض على فكرة

كسب يجب الحفاظ عليه

فتح ملفات
تجري عقائد الناس.
الأمر الذي سرب
الى مجتمعاتنا
آفة التكفير

انني اعترض على مبدأ هذه المحاكمة، وعلى فكرة فتح ملفات تجري عقائد الناس. الأمر الذي سرب الى مجتمعاتنا آفة التكفير بكل ما استصحبها من شرور وفساد، وهو ما صرف البعض منا عن العزم الصالح والمثمر، وأغرقهم في دوامة جدل عقيم، الضرر فيه أكثر من النفع. قلت من قبل انه اذا كان لا بد من مناقشة هذه الأمور مع فيلسوف كبير بحجم جارودي، فلا ينبغي ان يتم ذلك على صفحات الصحف. انما له مكان آخر والنهارون فيه ينبغي ان يكونوا من صفوة أهل العلم والنظر، وهو ما أشدد عليه وأكرره مرة أخرى.

ان الحوار لم يقدم الوجه الإيجابي لجارودي كفيلسوف ومفكر ومثقف من صنف نادر. ولم يشر الى مكانته الرفيعة في العالم الغربي. ومن أنف انه شغل بتتبع عقيدة الرجل وبأثبات ضلاله. عن كيفية الاستفادة من مكانته وعلمه وثقافته على أرضية الاسلام. لأجل الدفاع عن الأمة الاسلامية ومشروعها الحضاري المستقل الذي يتعرض للهجوم الشرس في العالم الغربي. وجارودي هو عن أبرز ناقدتي الحضارة الغربية. ودفاعه في الاسلام يظل كسبا كبيرا ينبغي الحفاظ عليه.

لقد بدا ان الهم الأساسي للحوار هو الحذف وليس الافادة أو الاضافة. وتلك مسألة محزنة حقا، فقد سادت مدارس الحذف والتكفير طويلا في التاريخ الاسلامي، وتركت بصمات سلبية على واقعنا خسرتنا بسببها كثيرا ورفعنا من جرائمنا ثمنا باهظا، ولكم تمنينا ان نتجاوز ذلك الموقف اليأس، وان نسعى الى التفكير بمنطق الاضافة. الذي من شأنه ان يقوي الصف الاسلامي ويعزز قدرته على مواجهة خصومه واعدائه الذين لا يكفون عن الاحتشاد والاستنفار ضده.

ان الحذف، ومن ثم الاقتطاع والهدم أمر ميسور للغاية، حيث لا يحتاج لأكثر من حكم بالاعدام أو معول يترك الموجود، اما الاضافة فهي الصعب حقا، إذ تحتاج الى عزم وجهد وإلى تنمية دائمة للرصيد مع اجادة لفنون رأب الصدوع وتآليف القلوب، لذلك فانها تتطلب عقلا راجحا وقلبا كبيرا وبصرا نافذا. وتلك أمور نفتقدها بشدة، ولذلك فان حالنا كما ترى! ❦



المصدر: الدستور

التاريخ: ٩٦/٤/٣

للبحوث و التدريب و المعلومات

قارئ يفترض أن الضمان لا تزال موجودة:

قباقيب يوسف البدرى.. والعورة!

عندما يتحدثون عن المرأة كأنثى فلا نجد أكثر من سهام التجريح والإيلام!! فالمرأة كلها عورة مع أن هذه هي تلك وكان الله خلق المرأة بوجهين الأول ملاك طاهر وهي أم والأخر شيطان رجيم وهي أنثى وعليها نحن الرجال الأقوياء القادرين أن ننقّبها ونقيدها ونغيبها عن الوجود. وفي نهاية مقالته قال سيادته إن أمريكا كان رئيسها امرأة، سيدي لماذا تناقض نفسك ففي موضع سابق في نفس مقالك تسألت كيف تكون المرأة رئيسا للجمهورية وتخالط الرؤساء الكفرة!! وواضح من تفكيرك ومنهجك أن من تنعتهم بالكفرة هم الأوروبيون والأمريكان وكل من هو ليس على شاكلتك وأسأل كيف تنقّب بهم الآن وتقرّن فيما بيننا نحن المؤمنين الديكتاتوريين هؤلاء الكفرة الديمقراطيين!! أرجو من هؤلاء الكتاب والعلماء والمفكرين أن لا يراعوا ضمانتهم ولكن يراعوا الله فيما يكتبون ويروجون لأفكار تحاول أن تهدم هذا الوطن العظيم.

سامح سعد فرح

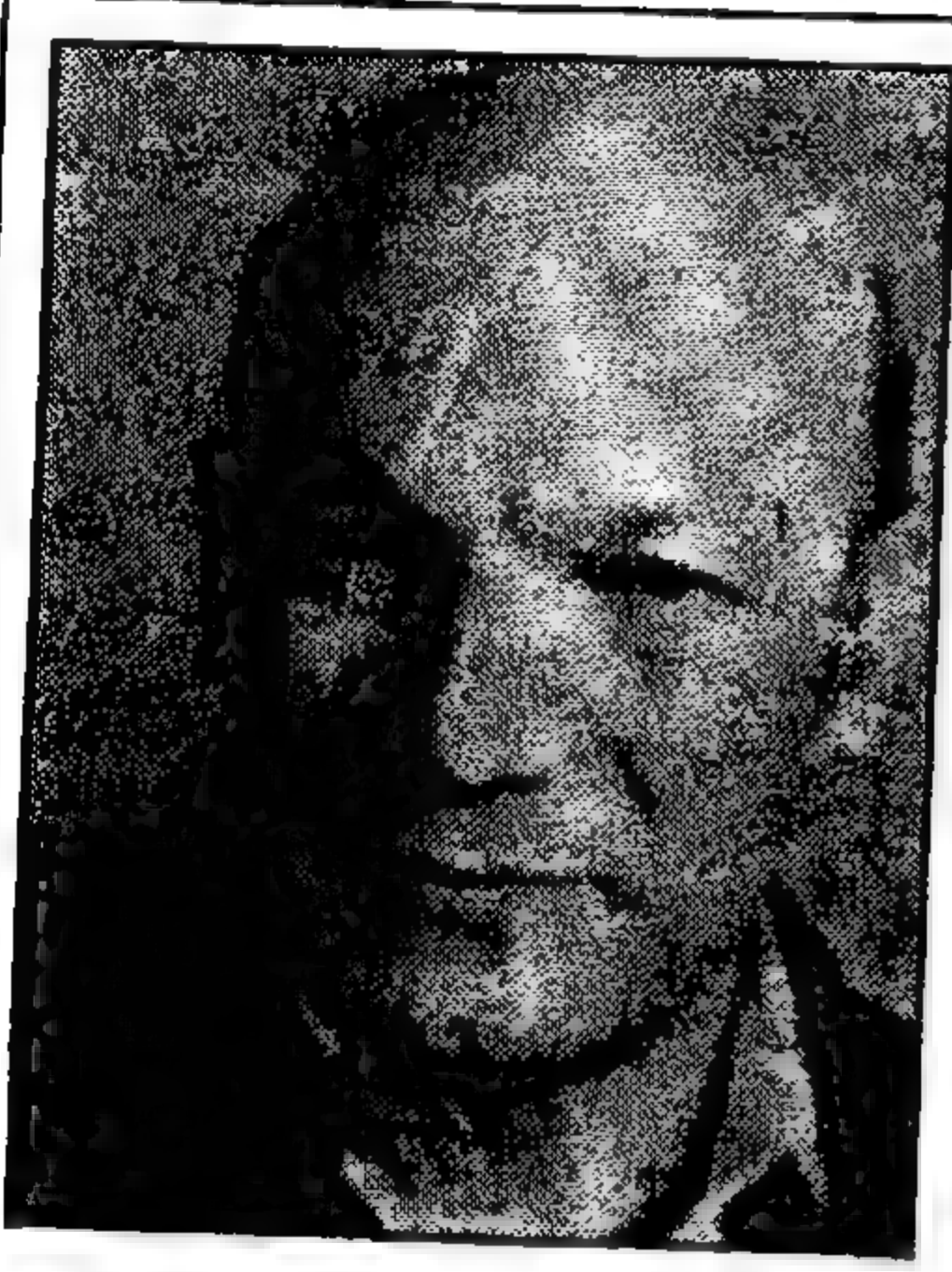


يوسف البدرى

أكينو) وغيرهم كثيرات في الترويج وينجلاديش وسريلانكا. وكلهن نجح نجاحا مذهلا وتعلل سيادته بحجة وأمية وهي أنهن نوات عقل ضيق وعاطفة شديدة مع أن التاريخ والأحداث تثبت عكس ذلك، فهل العقل الضيق اختص الله به المرأة العربية المسلمة فقط!! إننى أعجب من هؤلاء الرجال الذين يسيرون الأمور على هوامم فهم مثلاً عندما يتحدثون عن المرأة كأنهم لا تجد أكثر من كلمات الإطراء والاعجاب والتكريم والتبجيل، أما

السيد المحترم - يوسف البدرى في تعليقه على تساؤل هل تقبل أن تكون امرأة رئيسا للجمهورية؟ قال سيادته إن الشعب الذي لا يقبل أن تكون المرأة قاضية لا يقبل أن تكون رئيسة!! أود هنا أن أسأل سيادته من الذي أفتى وقال إن الشعب يرفض أن تكون المرأة قاضية؟ هل تم عمل استفتاء شعبي كانت نتيجته هو الرفض!! أما عن دفاعه عن رأيه الشخصي في رفضه لتولى المرأة رئاسة الجمهورية فهو أن شجرة الدر ضربت بالقباقيب وكان هذا العمل هو العمل الوحيد الذي أنجز طوال فترة حكمها لمصر مع أن هذه المرأة أخضعت رجالاً أقوياء وأذلتهم، وهذه هي الحالة الوحيدة التي ذكرها في اعتراضه غافلاً عما دام متعمداً (حتشيسوت، كليوباترا، الملكة بلقيس ملكة سبأ، الملكة زنوبيا ملكة تدمر) هذا في العصر القديم أما حديثاً وأود هنا أن أذكر سيادته أننا على اعتاب القرن الواحد والعشرين (أنديرا غاندى، مارجريت تاتشر، تانسو تشيللر، بى نظير بوثر، جولدا مائير، كورازون

نحن ننتظر من الأزهر



بقلم:

أحمد عبد المعطي حجازي

كانت الدولة موفقة غاية التوفيق في اختيار صاحب الفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخاً الأزهر. ونحن من أشد الناس غبطة بهذا الاختيار الموفق، ليس فقط لأننا نانس بالإمام الجديد ونقدر علمه وشهده له بالسماحة والشجاعة والإستقامة، بل لأننا في المقام الأول نجل للأزهر الشريف، ونعتز بتاريخه العلمي والوطني الحافل، ونعرف أن له في حياتنا الروحية والعملية رسالة خطيرة تزداد خطورتها في هذه الأيام. فالأزهر الشريف هو منارة الإسلام. ونحن اليوم أشد ما نكون حاجة إلى الإسلام الذي يظن فريق من الخارجيين عل مجتمعنا المدني أنهم يحملوننا إليه حملاً، وهم يريدوننا عنه بعداً كل يوم، لأن مايتصورون أنه الإسلام ليس إلا ماتخيله لهم الأوهام. سراب يحسبه الظمان ماء، حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً. وهل من الإسلام أن يغتالوا المفكرين والصحفيين، ويذبحوا النساء، ويدمرُوا المدارس والمستشفيات في الجزائر؟ وهل من الإسلام أن يقهروا شعب السودان وينكلوا به ويجوعوه؟ وأن يفجروا محطات المترو في باريس؟ وأن يشقوا شعب مصر ويجعلوه حرباً على نفسه، ويهدموا في سنوات مابناء في قرون وقرون؟ وهل من الإسلام تحريم الفن، واضطهاد الفكر، وإنكار العلم، وتحقير المرأة، ومساندة الطغيان، والعدوان على حقوق الإنسان، وإعلان الحرب على الدستور والقانون والديمقراطية؟

لا. ليس هذا من الإسلام في شيء. والذي يريدون أن يحملونا إليه بحد السيف هو حكم الجاهلية الأولى. وإنما نحن في أشد الحاجة إلى الإسلام الحقيقي الذي نعلم علم اليقين أنه رحمة للناس ومودة وموعظة حسنة، وأنه أمل وبشرى، وثقة في الحياة وفرح بها، وأنه تجسيد للإنسان الذي خلقه الله على صورته ومنحه العقل والحكمة والجمال، وجعله خليفة له في الأرض وخلصه من الوحشية والخرافة والعبودية.

تحبى شعورنا بالمسؤولية. ولقد نجح الإرهابيون والرجعيون المتخلفون في أن يقدموا الإسلام في صورة هو منها براء، إذ جعلوه للحرية نقياً للثقل، وبهذا برروا خروجهم على المجتمع. فكلما خطونا خطوة إلى الأمام ابتعدنا في رأيهم عن الإسلام، وكلما تخلفوا هم وتقهقروا أصبحوا أصح إسلاماً وأبقى عقيدة. وإننا فعودتنا إلى الإسلام تفرض على هؤلاء الإرهابيين أن يعلنوا الحرب على المجتمع ويقوضوا مؤسساته.

هذا هو منطقهم بالضبط. ومع أنه واضح السذاجة والفجاجة فقد وجد من يقبلونه لأنهم سذج أغرار، أو يركبونه لأنهم مطعونون ناقمون على المجتمع، مستعدون للخروج عليه تحت أي شعار.

والأزهر الشريف هو وحده القادر على أن يتصدى لهذا المنطق ويبين فساد وزيفه، ويكشف للناس جميعاً عن وجه الإسلام الناصع المشرق، ليدركوا أن الصراع بين الإرهابيين والمجتمع ليس كما زعموا صراعاً بين مسلمين وكفار، بل هو صراع بين التقدم والتخلف، بين الحرية والعبودية، بين العقل والخرافة، بين إسلام صحيح جعله أمة نوراً ورحمة، وإسلام زائف دموى متخلف هذه هي رسالة الأزهر التي حملها أمثال الجبرتي، وحسن العطار، ورفاعة رافع الطهطاوي، ومحمد عبده، وطه حسين، ومصطفى المراغي، وعلى عبد الرازق، ومصطفى عبد الرازق، وأحمد أمين.

هؤلاء الرواد العظام هم الذين قادوا حركة النهضة في مصر والعالم الإسلامي كله، فحاربوا التخلف والجمود والاستعمار والطغيان والخرافة، ودافعوا عن العقل، وجاهدوا في سبيل العلم، وبشروا بالتقدم والديمقراطية.

هؤلاء لم يقفوا في وجه تجديد نافع أو ابتكار مفيد، ولم يحملوا السيف على أحد، ولم يكفروا صاحب فكرة، بل قالوا إن القول الذي يحتمل الإيمان من وجه ويحتمل الكفر من مائة

نحن في حاجة إلى هذا الإسلام. وتزداد حاجتنا إليه كلما خاب لنا سعي أو أملت بنا كارثة. نفزع إليه من اليأس والقنوط، ونستعيد به الثقة في العقل والأمل في الغد والتثبت بالحرية، ونتزود من زاده لتستأنف الرحلة ونواصل التقدم نحو مدينة أرقى وإنسانية أشمل.

هذا هو الإسلام الذي نزل به الكتاب الحكيم وبشر به الرسول العظيم، ورفع راياته المسلمون الأولون، وبخل فيه الناس أفواجا يجدون فيه الرق والامن، وينعمون بالمساواة والحرية. وهذا هو الإسلام الذي أصبحنا بعيدين عنه بقدر ماحاوله الجاهلون اليائسون من حب إلى كراهية، ومن أمن إلى فتنة، ومن عقيدة إلى عصبية، ومن إقبال على الحياة وفرح بها إلى خوف منها وإدبار عنها. وفي هذه المحنة لانجد إلا الأزهر الشريف نهزع إليه وننتف حوله ونسأله أن يعود بنا إلى الإسلام الصحيح.

نحن لانقتنع من الأزهر بأن يكون موقفه صدى لموقف الذين يتحدثون باسم الإسلام زوراً وبهتاناً، يستنكر أعمالهم حيناً، ويستكت عنها حيناً، وقد يبررها بعض المنتسبين إليه حيناً آخر.

بل نحن نطلب منه أن يسترد رايته التي سرقها هؤلاء، ويؤدي رسالته التي شوهوها.

إذا كان الإسلام هو دين العقل والحرية والتقدم والسماحة والأخوة الإنسانية، وهو بالفعل كذلك، فرسالة الأزهر هي التبشير بهذه القيم، والذود عنها وإحيائها في النفوس والعقول. رسالة الأزهر هي الكشف عما في الإسلام من قدرة هائلة على فهم مطالب الإنسان وتبني انتصاراته ومباركة خطواته وتذكيره بما لا ينبغي أن يحيد عنه أو ينساه. فنحن في حاجة إلى القوة، لكن من أجل الرحمة والسلام. ونحن في حاجة إلى الثروة بشرط أن نحذر الأنانية والجشع. ونحن في حاجة إلى النظام الذي يضمن لنا الحرية وإلى الحرية التي



للبحوث و التدريب و المعلومات

الأزهر

المصدر:

٣ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:

وجه يحمل على الإيمان ولا يحمل على الكفر . وهؤلاء هم الذين زلزلوا عروش الطغاة المستبدين، ورحلوا إلى أوروبا لينهلوا من علمها ويقتبسوا حضارتها . وهؤلاء هم الذين ترجموا القوانين الحديثة، وأنشأوا المدارس والجامعات، وطالبوا بإعلان الدستور، وقدموا الوطن، وبشروا بالديمقراطية . ولقد أتى علينا حين من الدهر أصبحنا نبحث فيه عن إمتداد لهذا الرعيل العظيم فلا نجد . بل وجدنا أحيانا من يظهرون الإرهابيين ويشجعهم بالتلميح والتصريح، ويفريهم بالمفكرين وبالدولة وبالمجتمع كله ظانا أن السلطة قد أوشكت تسقط في أيديهم، حتى تولى صاحب الفضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوي منصب الافتاء متنفسا الصعداء . إذ رأينا عالما رصبنا دما أنيسا ياتم بالإمام محمد عبده، ويحيى مذهبه في الاجتهاد، ويصدر في فتاواه عن إيمان كامل بأن الإسلام لا يتناقض مع العلم أو مع المدنية، بل الإسلام في جوهره الذي يتفق مع جوهر كل عقيدة إنسانية هو العلم والمدنية، وأن كل خطوة أو فكرة تعود على الناس بالخير، وتدفع عنهم الشر هي من صميم الإسلام .

هذا هو الأساس الذي أقام عليه فتاواه في المسائل التي تعرض لها، واجتهد فيها . وربما كان صوته هو الصوت الوحيد الذي ظل وحده يدفع الثمن عن الإسلام ويعلن براعته من الجرائم التي ترتكب باسمه . ولهذا شعرنا بالإرتياح والغبطة حين اختارت الدولة الدكتور طنطاوي شيخا للأزهر . وليس العلم وحده هو ما يؤهل الإمام الجديد للإضطلاع بأعباء هذا المنصب الخطير، بل الإستنارة وسعة الأفق والإيمان الراسخ بأن حياة الإسلام رهينة بحياة الإنسان، فإن فهم الفكر الإسلامي مطالب الإنسان، وتبني أشواقه واعتنقها ودافع عنها، ضمن للإسلام حياة متجددة في الحاضر والمستقبل .

والعلم في الكتب . وليست في الإسلام سلطة دينية تقهر مسلما على أن يرى ماتراه . والمسلمون طوائف ومذاهب تتفق وتختلف قليلا وكثيرا . وباستطاعة أي مسلم أن يرى لنفسه، فالإسلام تراث عريض أنتجته قرون وقرون . والذي لا يستطيع أن يرى لنفسه يستطيع أن يأخذ عن غيره . وإن فحاجتنا الأولى إلى الأزهر ليست حاجة إلى أن نعرف مالا نعرفه عن الإسلام، بل هي حاجتنا إلى عقد الصلة التي وهت بين الإسلام والحضارة الحديثة .

ليس معنى ذلك أن الأزهر مطالب بأن يتبنى صيحة كل من يصيح باسم الحضارة أو باسم المدنية، في أكثر الجرائم التي ترتكب باسم الحضارة والمدنية . وإنما الأزهر مطالب بأن يكون له رأى في كل شيء، وبأن يبادر إلى إعلان هذا الرأي، حتى يحى وجوده فينا ويسترد مكانته، فيوجهنا ويوجه غيرنا، ويجادلنا ويجادل غيرنا بالتى هي أحسن، دون حرمان وفوق تكفير فالحرمان و التكفير ليس من رسالة الأزهر وليس من رسالة الإسلام .

نحن ننتظر من الأزهر في عهده الجديد أن يعلن انحيازه الصريح للدولة المدنية، وأن يقف معنا مدافعا عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، وحرية التفكير والإبداع والبحث العلمى .

لأنطالبه . لاسمح الله . بأن يبتدع بدعة أو ينكر أصلا من الأصول، ولكننا نعلم أن الإسلام إنما نزل لتحقيق السعادة للبشر، فكل ما يقربهم من هذه الغاية هو من صميم الإسلام . ونعلم أن الإسلام نصوص ومبادئ يختلف الناس في فهمها باختلاف العقول والعصور والبيئات والحاجات، وكل ما نطالب به الأزهر أن يساعدنا على أن نفهم هذه النصوص فهما مستفيضا نحتكم فيه لروح الإسلام وللعقل قبل أن نحتكم لى اعتبار آخر .

وكلنا ثقة أننا لانطلب إلا ماسوف يتحقق .. ونحن مع الإمام الجديد .



المصدر: الأهرام

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ٢٠ أبريل ١٩٩٦

في أعماق الوطن

الأزهر .. الجامع والجامعة

النشأة مع الشيعة والمعارك بقيادة السنة

في عام ١٩٦٩ كانت الندوة البولية لآلية القاهرة..

كان حدثاً تاريخياً شارك فيه الباحثون والشيخوخ والطلاب والمستشارين وفي الندوة وقف واحد من المستشرقين الأجانب يتحدث عن دور الأزهر في الحياة الاجتماعية المصرية.. قال المستشرق كلاماً كثيراً.. وعندما حاول أن يصف الأزهر في كلمة واحدة، قال عنه إنه الجامع الكائن في مكان المستشرق واسمه صامويل شتيرن يشغل كرسي الاستاذية بجامعة أكسفورد.. وكان يريد من وصفه للأزهر بالجامع الكائن في أن يصفى عليه صفة الرئاسة على جميع مساجد مصر.. لكن الأزهر لم يكن فقط مسجداً بل كان أقرب لكونه جامعة لتعليم ونشر وتواصل الدراسات الإسلامية العربية في المجالات الدينية واللغوية والأدبية.. كان الأزهر ملتقى علماء الشرق والغرب.. وعرف ظاهرة الأستاذة الزائرين قبل اختراعها في الجامعات.. كما عرف ظاهرة الأستاذة للقيمين لوضع المؤلفات العلمية.. وكان الأزهر منارة للطلاب الباحثين عن العلم والأمان والرعاية.. كان الجامع يقدم المسكن والجراية وفق نظام رتيب.. وكان أول من وضع اللجنة الأولى للإسكان الجامعي في العالم.. والأزهر هو أقدم جامعة على وجه الأرض.. كانت هناك بالطبع جامعات أقدم مثل جامعات منف وهليوبوليس ومبايس وغيرها في العصر الفرعوني.. وكانت أكاديمية الإسكندرية ومكتبتها في العصرين البطلمي والروماني.. وأقيمت في بعض أقاليم منطقة الشرق مؤسسات علمية ذات مستوى رفيع مثل أكاديمية أثينا وغيرها في العصر الهليني.. لكنها كلها انتقلت من مسرح التاريخ إلى كتيبه.. أما الأزهر فلا يزال مستمراً.. وتعت

سنوات عمره آلاف عام.. حتى قيل أن المسلمين لهم قبلتان.. الأولى بينية وتقع في مكة.. والثانية علمية وتوجد بالقاهرة.. وعلى فترات تاريخه الحافل خرج الأزهر كثيراً عن النطاق العلمي الذي حرص عليه.. شارك الأزهر في الحياة السياسية العامة.. تصدى للحملة الفرنسية سنة ١٧٩٨.. ووقف في وجه الحملة البريطانية سنة ١٨٠٧.. وبلغ الثمن غالياً من أرواح علمائه وطلابه..

وانضم علماء الأزهر إلى الثورة العربية.. وعندما كان محمود سامي البارودي رئيس الوزراء يعقد اجتماعات الجهاد في تكات عابدين كان الشيخ محمد عبده يضع صيغة التمسك ويقوم بتحليل الضباط والجنود والعلماء.. كان علماء الأزهر في قلب الثورة.. وكان شيخ الجامع محمد الأنصاري واحداً من زعماء الثورة.. وبعد إجهاض الثورة دفع الأزهر الثمن مرة أخرى.. ويتكرر المشهد في ثورة ١٩١٩ وتسيل دماء أبنائه على أبواب الجامع.. وينجح رجاله في إجهاض الفتنة التي أرفها الإنجليز.. فتحت الأزهر أبوابه لكل طوائف الأمة.. ووقف الأقباط ورجال الدين على منابرهم.. لكل يطلب بالاستقلال.. وتضيع محاولات الإنجليز للفرقة بين المسلمين والأقباط.. كانت أناما مجيبة للأزهر ورجاله.. وهي التي بقيت من تاريخ الجامع الكائن في..

نتنكرها.. ونعيش بها.. في مواجهة أيام أخرى، قائمة في لونها مثل الزمن الذي نعيشه..

موعد مع الشيعة

كان الأزهر على موعد مع تحول الفاطميين إلى مصر في اليوم السادس من شهر يوليو ٩٦٩، وفي ذات الليلة وضع جوهر الصقلي حجر الأساس لبناء عاصمة الدولة الجديدة.. لكنه أطلق عليها اسم المتصورية نسبة للخليفة الفاطمي الثالث المنصور بالله أبي الطاهر إسماعيل.. وظلت تلك التسمية أربع سنوات حتى جاء من المغرب المعز لدين الله ابن المنصور ليطلق على العاصمة اسم القاهرة.. وتفاؤلاً بقهرها للعباسيين.. وتستقر العاصمة الجديدة على ثلاثمائة وأربعين فدانا وتضم وفقاً لما يذكره المقيري عدة أحياء هي الأزهر والجمالية والحسينية وباب الشعيرة والموسكى والغورية وباب الخلق ويحيطها جوهر الصقلي بسور كبير جعل أهلها يطلقون على عاصمتهم بعد تلك المحروسة..

وبقي بناء جامع الدولة.. ويختار الخليفة الموقع في وسط العاصمة.. ويبدأ العمل في البناء يوم السابع من مايو ٩٧٠ بعد عام واحد من فتح مصر.. وينتهي العمل بعد سنتين وثلاثة أشهر في مساحة تعادل ١٢ ألف متر مربع وهي تمثل نصف مساحة الأزهر اليوم.. وعاشت القاهرة عاصمة دائمة بالرغم من تعاقب الدول والغزاة.. وعاش الأزهر كما بناء للفاطميين.. لم يتغير شيء إلا مذهبه وتحوله من الشيعة السنة.. وبقيت كل الأبنية والقباب والمآثر الوحيدة التي بناها الفاطميون.. لكن اللوحة التذكارية للبناء اندثرت وتاكلت بفعل الزمن وربما للحكام والشيخوخ.. ويبدا الأزهر يوره لكن تحت اسم جامع للقاهرة نسبة إلى العاصمة..

١٥٢



أحمد الحصري

ويتداول تحت هذا الاسم في كتابات المؤرخين والباحثين من المسيحي إلى ابن الطوير وابن المأمون حتى كبير مؤرخي مصر الإسلامية المقريري كان يطلق عليه حيناً جامع القاهرة وحيناً آخر الجامع الأزهر.. وظل الاسم في تراجع حتى منتصف القرن الخامس عشر حتى تولى اسمه القديم وبقي اسم الأزهر.. ويعود اسم الأزهر في رأي فريق من المؤرخين إلى لقب السيدة فاطمة الزهراء لئلا الرسول.. وكانت الدولة الفاطمية تنسب إلى السيدة فاطمة الزهراء.. بينما ينسب فريق آخر الاسم إلى ظاهرة اجتماعية وسكانية تتصل بتخطيط القاهرة في عصر الخليفة العزيز بالله وبداية إنشاء القصور الفاطمية الرائعة في بنائها وتنسيقها حتى سميت وقتها بالقصور الزاهرة.

كان الأزهر أول مسجد جامع في مصر يطلق الدعاء الشيعي منذ اليوم الأول لافتتاحه وكان الدعاء يقول: اللهم صلى على محمد النبي المصطفى وعلى المرتضى وعلى فاطمة البتول وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول الذين أنهب عنهم الرجس وطهرتهم تطهيراً، اللهم صلى على الأئمة الراشدين، آباء أمير المؤمنين الهادين المهبيين.. وكان الأذان على منارة الأزهر يقول: حي على خير العمل، بدلاً من حي على الصلاة، حي على الفلاح.. وكان يتضمن بعض العبارات ذات الطابع المنحفي مثل: محمد على خير البشر.. وظل الأذان الفاطمي معمولاً به حتى سقطت الدولة الفاطمية وتولى للحكم صلاح الدين الأيوبي وكان سنياً شافعياً فإبطال سائر العبارات الشيعية وعاد المؤمنون إلى أذان أهل مكة..

حلقات ودروس

كان نظام الحلقات الدراسية وقت إنشاء الأزهر معروفاً في مصر وأخذ به في جامع عمرو وفي جامع ابن طولون.. وكانت الحلقات الدينية واللغوية والأدبية التي تعقد في جامع عمرو أشهر مراكز الحياة العقلية في مصر خلال القرون الأربعة الأولى للهجرة وكان من الطبيعي أن يأخذ الأزهر بالنظام التقليدي حتى تسخّل له الفرصة كي يدخل ميدان الدراسات الجامعية.. وكانت أولى الحلقات التي بدأ بها الجامع الأزهر على يد أبو الحسن القيرواني قاضي القضاة وجاء لسماع درسه حشد كبير من العلماء والكبراء.. أما موضوع الدرس الذي ألقاه أبو الحسن فكان عن مبادئ الفقه الشيعي ويعبدها أملي على الحاضرين فقررات من كتاب يسمى

الاقتصار وهو مختصر لكتاب في الفقه الشيعي الإسماعيلي وضعه ابن حيون ويذكر المقريري أن هذه الحلقة كانت في شهر صفر سنة ٣٦٥ هجرية وكان الشهر يقع في الفترة من ١٠ أكتوبر إلى ٧ نوفمبر سنة ٩٧٥ ميلادية. وتوالى بعد ذلك الحلقات وتطورت على عهد الخليفة العزيز بالله.. وكان بنو النعمان يستأثرون بنصير معظم الحلقة الدراسية. وكانت حلقاتهم للعلماء ذات أهداف دينية وسياسية لكنها جعلت الأزهر يتجه منذ وقت مبكر في الاتجاه العلمي واستطاع عن طريقها الأزهر أن يتزعزع لنفسه زعامة الحركة العقلية في مصر..

مشروع ابن كلس

وانتقل الأزهر بعد ذلك إلى مرحلة جديدة على يد الوزير أبو الفرج يعقوب اللقب بابن كلس الذي عرض على الخليفة العزيز بالله مشروعه العلمي ووافق الخليفة.. وكان المشروع يقوم على اختيار الدولة لجماعة من الطلاب للدرس والقراءة في الأزهر بصفة دائمة ووفق نظام رتيب.. وكان على هؤلاء الطلاب أن يحضروا المجالس العلمية التي يعقدها ابن كلس في الأزهر وأن يلازموه علمياً.. وكانت هذه المجالس تعقد كل يوم جمعة بعد أداء شعائر صلاة الجمعة حتى العصر.. وحدد ابن كلس في مشروعه التزامات الدولة تجاه هؤلاء الطلاب.. وكان عليها أن تشملهم برعايتهم.. وتزويجهم أرزاقاً شهرية وجراية (عدد معين من أرغفة الخبز) تصرف لهم بانتظام وتعد لهم دار للسكنى على مقربة من الجامع الأزهر واختار ابن كلس لمشروعه ٣٥ طالباً واعتمد الخليفة تعيينهم.. وكان المشروع وطالبه ومستأوله بمثابة البذرة الأولى في تحول الأزهر من جامع للشئون الدينية والسياسية والإدارية إلى جامعة..

والطريف أن ابن كلس يهودياً من بغداد وهرب منها بعد تراكم الديون عليه واشهر إسلامه في مصر وكان ذا نكاح مفرط جعله مقرباً من الخلفاء حتى اختاره العزيز بالله وزيراً له.. وفي عهده عم الرضاء بالبلاد وكشف ابن كلس عن مواهب متعبدته في إدارة البلاد خاصة إدارة اقتصادها..

أيوبيون ومماليك

وتلّت الدولة الأيوبية.. وتسقط الدولة الفاطمية.. ليتنهو معها مركز الأزهر.. ويهمل الأيوبيون رعاية الأزهر.. ويقتصرون رعايتهم على الكليات التي أقاموها وتحرم الأزهر من موارده المالية وتكتمش الدراسة في أروقته بعد هجرة معظم شيوخه إلى كليات الأيوبيين بدافع المراتبات المغرية والامتيازات السخية.. وتتضاءل أهمية الأزهر طوال حكم الأيوبيين لكنه

سرعان ما يسترد اعتباره بعد سقوط دولة الأيوبيين واستيلاء الظاهر ركن الدين بيبرس على الحكم.. وتعود صلاة الجمعة إلى جامع الأزهر.. ومع استرداد مركزه الديني يستعيد مركزه العلمي ويضعف إلى دوره بعد اجتماعياً بعد أن فتح أبوابه للقائمين من الريف والتجارة والصناعة وغيرهم من أرباب الحرف وفيهم الجند والعوام من الباعة والسوقة.. ويحكي المقريري إن الأزهر كان ملتقى لكل المعوزين.. وصار أرباب الأموال يقصدون الجامع بأنواع البسر من الذهب والفضة والفولس والأطعمة والخبز للمقيمين ويبلغ عدد المجاورين ٧٥٠ رجلاً.. وكان الجامع مبيتاً لكثير من الناس ما بين تجار وجنود وغيرهم..

ويحكي شحور في تفسير في عهد الأزهر في الأزمات الاقتصادية.. كان ذلك في ظل الظاهر سيف الدين برقوق (٧٨٤هـ - ١٣٨٢م) وقتها وقعت أزمة تموينية.. ارتفعت أسعار مواد المعيشة ارتفاعاً فاحشاً بعد أن اختفى القمح والفول والذرة والشعير وانعدم وجود الخبز في المخازن والأسواق سبعة أيام متوالية.. ولم يجد الناس سوى الجامع الأزهر.. حتى وصلت مراكب الغلال إلى ساحل بولاق..

ويتنحش دور الأزهر في عهد دولة المماليك.. وترتفع زعامته الفكرية.. ويقصده العلماء من الشرق والغرب..

ويجتمع في وقت واحد عشرات من نوابغ الفكر الإسلامي في شتى العلوم والفنون.. منهم: أبو العباس القلقشندي.. وتقي الدين المقريري.. وابن حجر العسقلاني.. ويدر الدين العيني وسراج الدين البلقيني.. وشرف الدين المناوي.. وأبو المحاسن بن تيمزي بردي.. وشيخ الإسلام السخاوي.. وجلال الدين السيوطي.. ومحمد بن إياس.. وغيرهم ويأتي إلى الأزهر العلامة المغربي محمد الفاسي.. ومن قبله جاء العلامة والفيلسوف والمؤرخ ابن خلدون وتمتد إقامته ٢٣ سنة حتى تلتيه المنية.. ويتنحش دور الأزهر في مصر.. وتتجيد الإقامة في الأزهر لابن خلدون واشتغاله بالتدريس وقربه من المكتبات لتفتيح وتهذيب مؤلفيه، العبر وبيوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصروهم من نوى السلطان الأكبر.. والمقامة الشهيرة.

وتتأكد زعامة الأزهر وتستقر في العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد.. وتتصدع الحكم الإسلامي في الأندلس وينتقل إلى مصر علماء الشرق والغرب ليعملوا في رحاب جامعة الأزهر أساتذة زائرين أو أساتذة متفرغين.

عثمانيون وأزهريون

ويأتي الحكم العثماني.. ويقوم



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

الأهرام

التاريخ:

٢١ أبريل ١٩٩٦

الأهرام بدور جديد يحافظ فيه على التراث العربى والطابع العربى لمصر.. ويتعزز تلك بالتحام جماهير الشعب المصرى مع الأهرام بعد أن أصبح جزيرة عربية فى وسط دولتين الحكومة التركية والمناصب القبلية الحكومية العثمانية.. ويحكى الجبرتي عن مظاهر الالتحام بين الأهرام والجماهير فكان للشعب ينظر إلى علماء الأهرام على أنهم الملاذ الأخير إذا ضاقت به السبل وجاوز الحكام الظالمون المدى.. وكان المصريون لا يتجهون إلا للأهرام ولا يلتفتون لتدخل أحد سوى علماء الأهرام.. ومن مآثر الأهرام كان المصريون الثائرون يتقنون الطمس وتطو أصواتهم هاتفة بسقوط الظلم وداعية التجار إلى غلق حوانيتهم.. وفى الأهرام كانت تتعطل الدراسة مشاركة من العلماء والطلبة للجماهير فى مشاعرهم.. ومن الأهرام كانت تخرج المواكب الجماهيرية الصاخبة بتقديمها شيخ الجامع والعلماء راكبين للبغال ويحف بهم المجاورون من اليمين والشمال ومن الأمام والخلف.. هكذا خرجت الزعامة الشعبية من الأهرام بعد أن توطئت زعامته الفكرية.. أما شئون الحكم فقد انتقلت من الأهرام إلى الدواوين وقصور الأمراء والسلاطين.. ورغم الحكم العثمانى يحافظ الأهرام على تراث ثلاثة قرون ويخرج منه علماء أفذاذ منهم نور الدين البحرى وشهاب الدين السنباطى وعبد الرحمن المناوى وشمس الدين الشيشي وشهاب الدين القليوبى.. وشمس الدين العنانى.. والإسحاقى وابن أبى السرور المكرى.. وعبد الرحمن الإجهورى.. وأحمد الرينيرى.. ومحمد على الصبان وخرج من الأهرام شيخ المؤرخين عبد الرحمن الجبرتي.. ويتواصل دور الأهرام.. ويفرض زعامته الشعبية بمقاومة الحملة الفرنسية.. ويقود ثورة القاهرة الأولى والثانية ويظل على موقفه حتى خروج الفرنسيات.. ولا يكتفى الأهرام، ويقف فى وجه الوالى خورشيد باشا ويفرض على السلطان العثمانى خلع من الحكم.. ويأتى بمحمد على ليكون أول حاكم من صنع الشعب.. ويلمع فى الأحداث اسم عمر مكرم نقيب الأشراف لكن الأمور تختلف بعد سيطرة محمد على على شئون الحكم.. ويحل الصدام بعد فترة قصيرة.. فلم يكن محمد على مجرد وال يريد الحكم وإنما كانت له أحلامه ومشروعاته فى تحديث مصر وجيشها.. ويخرج الأهرام من دائرة الضوء.. وتكتم زعامته الشعبية والعلمية ويتضاءل دوره خاصة مع اعتماد محمد على فى عملية التحديث على المدارس العليا التى قامت بتدريس

العلوم الحديثة على النمط الأوروبى.. وتبدأ ازديادية نظام التعليم فى مصر وتولى المدارس العليا تدريس علوم الهندسة والطب البشرى والبيطرى والصيدلة والكيمياء والتعدين والزراعة والنظم السياسية والحاسبة والعلوم العسكرية والبحرية بالإضافة إلى البعثات العلمية فى الخارج.. ولا يبقى للأهرام إلا الانكفاء على ذاته والاكتماء بالعلوم الدينية واللغوية.. وربما كانت تلك الفترة هى بداية تحول فى تكوين الأهرام وبداية للجمود والتمحور حول الأفكار السلفية والتشبيث بها فى مواجهة التعليم الحديث ومدارسه التى انتصت من دور الأهرام.. والمفارقة التاريخية إن الأهرام يعود مرة أخرى فى أحداث الثورة العربية وثورة ١٩١٩.. ويبرز الوجه السياسى والوطنى لعلمائه وطلابه.. لكن دوره العلمى السابق لا يعود بعد أن تغير الزمن وتوطئت أركان المدارس العليا بقيام الجامعات الأكاديمية..

■ ويبقى لنا الأهرام جامعا كاتدرائيا... كل مصائر المعلومات من الأهرام.. جامعا وجامعة جزآن، للدكتور عبد العزيز محمد الشاوى رئيس قسم التاريخ سابقا بجامعة الأهرام.. والصابر عام ١٩٨٤ عن مكتبة الانجلو المصرية.....



المصدر: المسرة

التاريخ: ٦ أبريل ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

رؤية المبطل التطوعي والمفهوم الحضاري للمشاركة في التنوير والتنمية

نحن قوم لا نجيد الدعابة لأعمالنا الطيبة والخبرة والعظيمة بالرغم من تعددها وتنوعها وانتشارها، وقد يرجع ذلك إلى رغبة البعض الساذجة في تعذيب الذات وإيلامها تمتعاً بالآلام والتعذيب.. أو قد يرجع ذلك إلى عدم الرغبة في تركيز الأضواء على كل ما يبذل في نطاق النموذج والمثل الذي يحتذى به على الرغم من أن الأعمال الإنسانية على امتداد العالم وخاصة تلك الأعمال التي تحمل في طياتها نبل المقصد ونبل العطاء تتحول إلى قصة يدورون حولها بالحديث والكتابة والتعليق.. ليل نهار.. بغیر كلل أو ملل وكأنها الأمر الإنساني الوحيد المقبول فيه أن نصنع من «الحبة قبة»، بحكم أن ما تحمله الحبة من قيم ونبل يحتاج إليها وبشدة وجه العالم المظلم وغير المنير. ومن تقاليدنا أن نسمع عن العنقاء والخل الوفى باعتبارهما من المستحيلات وتعامل معهما باعتبارهما ضرباً من ضروب الأساطير وحتى بطورتنا التاريخية وفنوجاننا الكبرى تحولت إلى أساطير شعبية يتداخل فيها الحقيقة والخيال وتحتمل الصديق بقدر ما تحتمل الكذب، وكان هناك نفمة شريفة تطارتنا جميعاً وتدفعنا إلى مجاهيل اللائقين بالأحداث والأشخاص والأشياء.

وتبدأ القصة باسم لإنسان لا أعرفه ولا أعتقد أن عشرات الملايين من أبناء مصر يعرفونه على الرغم من أنه عاشق لمصر، أحبها وأراد أن يحول حبه إلى شاهد حي.. يستفيد منه أبناء مصر ويتلقون معه رسالة دائمة تقول إن هناك من يحب مصر ويعشقها كائناتها الذين فهموها وخبروها فعشقوها.. وتحول معهم فهم مصر وعشقها إلى لون من ألوان الحكمة بكل ما فيها من فيض وعطاء على الغير والكون والإنسان، وقد يكون ذلك الفارق الكبير والضخم بين ما يبقى وما لا يبقى من الأعمال.. والاسم موضوع القصة مجرد لافتة على بوابة مدرسة كانت حتى وقت قريب مكاناً مهجوراً خالياً من الحياة والحركة والنشاط.

والاسم على بوابة المدرسة هو سلطان العويس والمدرسة بناء معماري فيه من الذوق وفيه من العناية بالبناء والاهتمام بالتفاصيل الكثير والكثير.. والمدرسة في النهاية بكل ما تضعه من مرافق وخدمات وبكل ما يتصل من وحدة علاجية طبية نموذج على عطاء المحب الذي لا ينتظر كلمة شكر ولا يترقب حتى كلمة مودة وعرفان بالجميل، لأن ما صنعه في النهاية هو التعبير الكامل عن الشكر والمودة والعرفان، وهي أمور قد تغيب عن الكثيرين وتغفو عيونهم وقلوبهم وعقولهم عنها.. ولكن من يصنع الأعمال الطيبة لابد أن تكون في كفه وفوق أنامله.

وقد استمعت إلى قصة مدرسة سلطان العويس والتي تكلفت ملايين الدولارات من محمد فريد خميس رئيس اتحاد الصناعات المصرية، وكان في حديثه رنة اعتذار عن الحكاية، وكان الحديث عن العطاء من الآخرين وعن الحب في الآخرين يتطلب دائماً استحضار الأعذار والمعاندين.. وكأنه أدرك أنه يقتحم علماً أراد صاحبه أن يبقيه في طي الهوى والسكينة بعيداً عن جلبة الأحاديث والأقوال والدعاية والإعلان. ثم أمتد الحديث بيننا على استحياء وفي خجل ليشير إلى تلك المهنة المعماري المصري العظيم الذي أخذ على عاتقه مسئولية التخطيط والتنفيذ لهذا الصرح الحضاري النبيل في مدينة

من مدن مصر الجديدة هي العاشر من رمضان. وخلال الأسبوع الماضي تم الاحتفال بعودة الروح إلى مدرسة سلطان العويس بالصورة التي أرادها وتمناها لمصر بأن تكون مدرسة لتأهيل العمالة الماهرة المصرية في جميع التخصصات.. وجاءت عودة الروح مع تحويل المدرسة إلى مركز من مراكز التدريب في إطار مشروع مبارك/ كول الذي يسعى إلى سد النقص الكبير في العمالة المؤهلة والمدرية الماهرة التي ترتقى إلى أعلى المستويات العالمية والتي تمثل العمود الفقري لتشغيل الصناعات والخدمات والمرافق، وفي غيابها يفتقر الاقتصاد إلى عصب بالغ الأهمية وبالحساسية يهدد كفاءة التشغيل والإدارة في الصميم مما يهز النهاية صورة الإنسان العامل والصانع والمنير.



الحياة

المصدر:

أبريل ١٩٩٦

٧

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

مهم جداً

ما هو المستحيل في الحق؟!

الحديث بين كل الناس عن من رجل
عن عالمنا وتقبلنا فيه الغراء من العلماء
الذين ادى كل منهم دوره كاحسن
ما يكون الاداء . الحديث لا يكون عن
المتفكرين بانهم سادة معبد حكم الفرد
أو خدام النظام - أو حملة المباخر
للحكومات المتوالية أو من اباد
بعضاء على فريق من مراكز القوى في
كل عقد من الزمان هؤلاء في منزلة
التاريخ لانهم لم يقدموا ما عندهم
للناس اما الحديث بالذكر الحسن
لامثال خالد محمد خالد - الشيخ جاد
الحق على جاد الحق الدكتور حسين
مؤنس - الشيخ محمد الغزالي هؤلاء
الذين جهروا بكلمة الحق في وجه حاكم
ظالم وعمل كل منهم في مجاله على
بيان رسالة الاسلام الشاملة وكشفوا
جميعا عن معدن الاسلام الاصيل في
صيانة الامة الاسلامية والعالم
العربي والتهوض بهما وكانوا جميعا
ومعهم من يماثلهم كشفوا عن مبدأ
وجوب صيانة الامة - وكانوا في
سواقهم يحرسون على الانزمام
بالصدق والصراحة والوضوح والوفاء
لكتاب الله ولهذا الدين والحفاظ عليه
انما الآن نهض لما يحدث في جريدة
الاهرام من تقدير وتأييد للشيخ
الغزالي في عهد الزميل ابراهيم نافع
وتقارن ما حدث في بداية الستينيات
عندما اطلق النظام رسام الكاريكاتير
المرحوم صلاح جاهين ليسخر من
الشيخ يوميا بعشرات الافكار الهدامة
وتعرض لقيم الاسلام التي يعبر عنها
المرحوم الشيخ الغزالي ارضاء لتحالف
اليسار الشيوعي والاشتراكي. نفس
الشيخ قديما كان تصور على انه
بطان اليوم ينال التقدير والثناء على
صفحات الاهرام وتجري مطابع
الاهرام ببستان فضله وابنه وعلمه
وحرصه على النظام سبحانه الله هذه
ليست المرة الاولى التي يتحالف
الباطل على اهل الايمان الذين ينادون
باهمية العقل في خلق عالم به تنوير
على ضوء الرسالة المحمدية اننا كلنا
نسعى بكل ما نملك باسائة حتى ولو
عاش بعضنا صفحات تضال وسجن
واعتقال ولكن في خيال كل منا التنوير
في ظل القرآن اننا نتحمل جهالة
الكثيرين من اجل تاصيل مبدأ نظام
اسلامي ثقافي عربي موحد في ضوء
ما نملكه من معطيات تساعد على التراء
ذلك النظام. الاسلام يا خلق هو نظام
حياة متكامل للبناء والآخر لا تطرف
فيه لا سفالة لا انحلال لا ترخص بل

الحضارة تزيد من فاعليته في ضوء
المتغيرات التي نعيشها الآن فما
احوجنا بالفعل لمثل هذا النظام
الثقافي الذي يعيد للعقل العربي مكانته
فوق خريطة عقول للعالم فتلتزم بما
عرف من الدين بالضرورة ونحرص على
النقل في مجال الاحكام القطعية الدالة
وتتحرك في مجال المصالح المرسله
باسم الله الذين يحسن بالفضيلة
والاخلاق والعقل يحسن بالقلم
والمخترعات واعمال استعمار هذا
الوجود والكشف عن مكتون اسرارها من
اجل الانسان هل فهم هذا الامر يعد
صعبا او مستحيلا

رجب هلال حميدة
امين عام حزب الاحرار

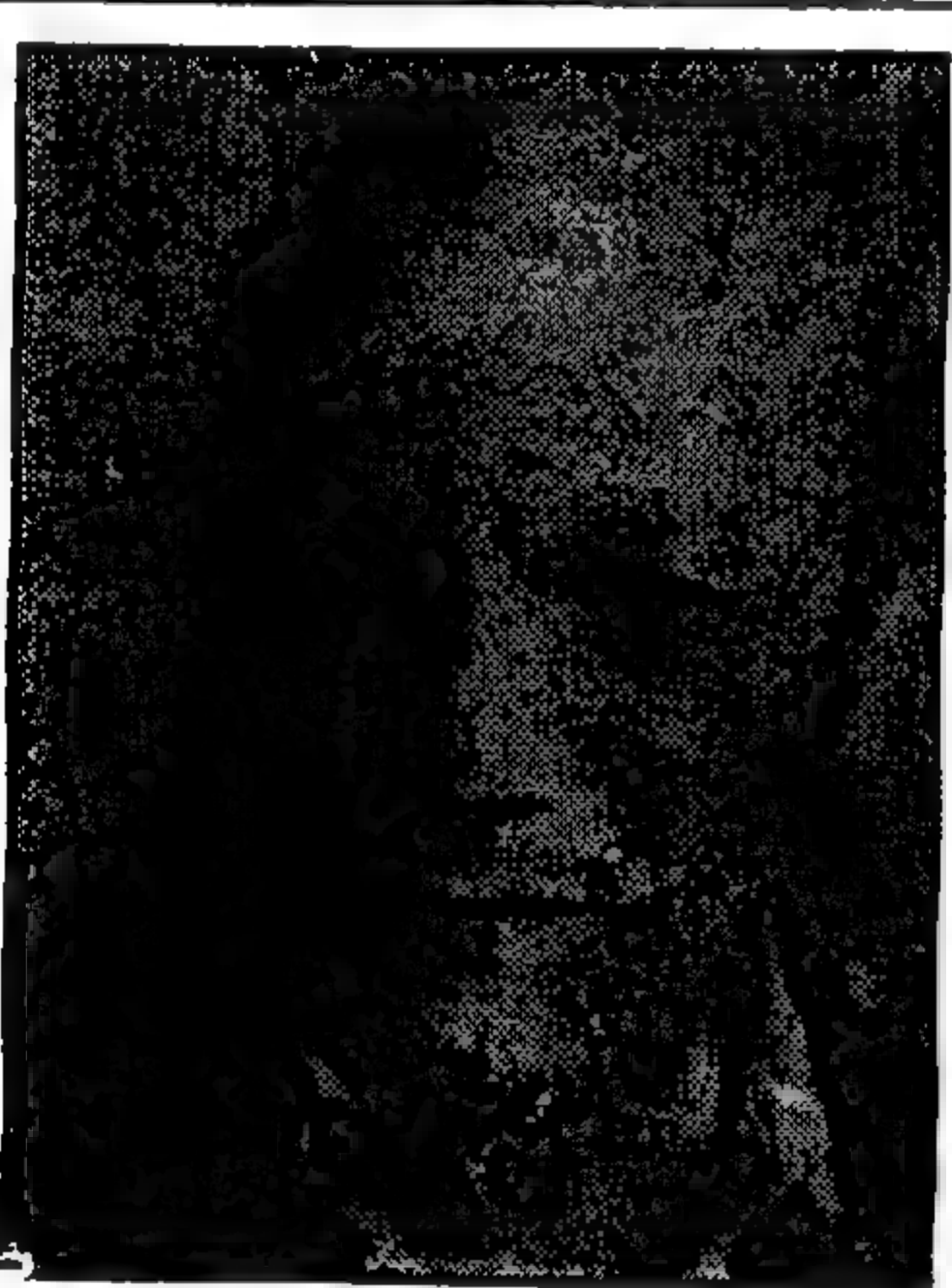


المصدر: الأمام

التاريخ: ١٠ أبريل ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

رسالة.. ورد لها!



بقلم:

أحمد عبد المحطى حجازى

نعم. أرفض كل حركة إسلامية تسعى لإقامة حكومة دينية، لأن هذه الحركة تفسد الدين وتفسد الحكم معا.

تفسد الدين لأنها تحولته إلى سلطة. وليس في الإسلام سلطة دينية. ولم تكن فيه هذه السلطة أبدا. فالإسلام علاقة بين المرء وربه. وقد رفض الإسلام أن تنشأ فيه طبقة كهنوتية تنظم للمؤمنين حياتهم الروحية أو تكون واسطة بينهم وبين الله، على نحو مانجد في اليهودية أو في المسيحية. فالقرآن الكريم صريح في رفضه لهذه السلطة الدينية «لست عليهم بمسيطر». والرسول صريح في رفضه لها أيضا. فحين شبهه بعض الصحابة ببعض حكام الأمم الأخرى فزع وقال: لست كأحدكم، إنما أنا رحمة مهداة. وحين عرض عليه عمر بن الخطاب أن يتخذ فراشا ليأوى حتى لا يؤذى جنبه الحصير الذي اضطجع عليه، أجابه قائلا: مهلا يا عمر. أنتظنها كسروية؟ إنها نبوة لا ملك!

فإذا كان الإسلام قد رفض منذ البداية أن يتحول إلى ملك أو تظهر فيه طبقة تكون لها ولاية على شئون الدين، فكيف يقبل الآن أن تظهر فيه هذه الطبقة، وأن تكون لها ولاية على شئون الدين والدنيا معا؟

وإذا كانت المجتمعات التي تعترف بوجود السلطة الدينية قد فصلت في العصور الحديثة بين الدين والدولة، فقصرت عمل رجال الدين على تنظيم الحياة الدينية وحدها، ومنعتهم من التدخل بأي صورة من الصور في شئون الحكم والسياسة، فأولى بالمسلمين الذين لا يعرف بينهم سلطة دينية أن يتمسكوا بمبدأ الفصل بين المجالين، ويتجنبوا أن يزجوا بالدين في أمور السياسة.

فإذا قيل إن المسلمين عرفوا حكومات دينية في العصور الماضية، قلنا: نعم، كما عرف اليهود والمسيحيون والوثنيون أيضا هذه الحكومات الدينية. فقد كان الطغاة القدماء في حاجة إلى أساس شرعى يقيمون عليه طغيانهم. والمجتمعات القديمة بما فيها المجتمعات الإسلامية، لم تكن قد تطورت كما تطورت الآن، لتعرف فكرة



الديمقراطية، وحكم الأمة نفسها بنفسها، والفصل بين الدين والدولة، والفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، إلى آخر هذه المبادئ التي تدل على المجتمعات الحديثة. بل كانت المجتمعات القديمة، ومنها المجتمعات الإسلامية، تعترف بالرق، وتتألف من أحرار وعبيد. ولهذا كان من السهل أن يتسلط عليها طاعة يزعم أنه من نسل الألهة، أو أنه مفوض من الله، أو أنه ظل الله على الأرض، أو أنه خليفة الله في أرضه، أما الآن، فقد تطورت البشرية ولم تعد تسمح لأحد أن يستعبد بها تحت أي شعار.

وهل قامت الحكومات الدينية في الإسلام أو في غيره على أساس الدين أو نزولاً على رغبة المحكومين؟ أم أنها قامت بالسيف؟

لقد خاض الأمويون في دماء الهاشميين، وخاض العباسيون في دماء الأمويين، وخاض الفاطميون في دماء العباسيين، وخاض الأتراك في دماء المماليك.

وإذا كان التاريخ الإسلامي قد عرف في فترات خاطفة حكاماً عادلين، فعند هؤلاء يعود أولاً إلى صلاحهم، وليس لأنهم يستندون إلى نظام سياسي عادل. فالنظام الذي سمح بظهور عمر بن عبد العزيز مثلاً، هو الذي سمح بظهور يزيد بن معاوية، والوليد بن عبد الملك، وأبي جعفر السفاح، وسليم الأول، ونحن في حاجة دائمة إلى حكام صالحين، لكننا لا نستطيع أن نعتمد على الصلاح وحده، فالطريق إلى الكارثة مفروش بالنوايا الحسنة. وإنما نحتاج أولاً وقبل كل شيء إلى نظام يسمح لنا باختيار الحكومة، ومراقبة عملها، ونقدها، ومحاسبتها، ومعارضتها. وهذا هو النظام الديمقراطي. وربما سارع الأستاذ حسن بوح إلى مقاطعتي قائلاً: ولكن الإسلام يحض على الشورى، والشورى هي الديمقراطية! والواقع أن الشورى شيء، والديمقراطية شيء آخر تماماً.

الشورى هي أن يستأنس الحاكم المطلق برأي من حوله، وله أن يأخذ به أو لا يأخذ، كما تستشير صديقاً لك في أمر يخصك فيشير عليك ويمضي إلى حال سبيله دون أن يلزمك برأيه. لكن الديمقراطية تفرض على الحاكم أن ينفذ ما تحكم به الأمة أو نوابها.

والشورى لا تعرف الاقتراع العام الذي تعرفه الديمقراطية، لأن لكل مواطن في الديمقراطية الحق في اختيار الحاكم واختيار من ينوب عنه، أي عن المواطن، في مراقبة الحاكم ومحاسبته. أما الشورى فغاية ما تصل إليه إن وجدت من يحترمها، أن تحصر حق اختيار الحاكم في فئة محدودة من الزعماء والعلماء. فإذا بايع هؤلاء الحاكم فالحاكم حر بعد ذلك في أن يستشيرهم أو يهملهم، فإذا استشارهم فهو حر في أن يأخذ برأيهم أو يستبد برأيه.



الإسلام

المصدر:

للبحوث و التدريب و المعلومات

التاريخ:

١٥ أبريل ١٩٩٦

الشورى تصلح لمجتمع بدوى
يسير به شيوخ القبائل، أما
الديمقراطية فهي النظام الذى
لا يستطيع مجتمع حديث أن
يعيش بدونه، وإلا وقع فى
الاستبداد والفوضى.
فإذا ظن أحد أن الحكومة

الدينية التى قامت فى إيران أو فى السودان قد أخذت بالنظام
الديمقراطى، لأنها تجرى انتخابات رئاسية أو برلمانية فهو
واهم. لأن الحاكم الذى يدعى أنه يحكم باسم الله لن يقبل
محاسبة أو معارضة من عباد الله. بل هو سيقتل المعارضين
بالكفر والزندقة، وشق عصا الطاعة، وسيقطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف. لا لأن هذا هو حكم الله فى المعارضين، وإنما هو
حكم الطاغية الذى يكتب على الله وعلى الأمة، ويفسد الدين
والحكم معا.

ويقول الأستاذ دوح إنه لايجد الآن فى مصر بالذات حركة
إسلامية معلنة يستطيع أن ينسب إليها الإرهاب أو التطرف.
وأظن أن الأستاذ يعلم أكثر مما أعلم أن جرائم الإرهاب
والتطرف التى نعانى منها منذ سنوات إنما ترتكب باسم
الإسلام. لكن الأستاذ دوح يصوغ جملة صياغة مراوغة يتهرب
بها من الإقرار بالحقيقة التى لا يستطيع نفيها. فهو يشترط فى
جملته أن تكون الحركة الإسلامية التى تمارس الإرهاب حركة
معلنة حتى يعترف بأنها إرهابية. فإذا قلنا له: وما رأيك فيما
يسمى بالجماعة الإسلامية؟ وما يسمى بتنظيم الجهاد؟ أجاب:
هذه جماعات سرية!

غير أن سرية هذه الجماعات لا تنفى أنها إرهابية، ولا تنفى
أنها تستخدم الإسلام فى تبرير جرائمها. والطريقة الوحيدة
لتبرئة الإسلام من هذه الجرائم هى ألا تسمح لأحد بأن يقحمه
فى السياسة.

والإرهاب ليس إطلاق رصاص وتفجير قنابل وخطف طائرات
وحسب. الإرهاب أيضا إثارة وتحريض. والذين يقولون مثلا
إن مصر خرجت من الإسلام لأنها سنت قوانين مبنية، وأنشأت
اقتصادا حديثا، وفتحت مدارسها للبنين والبنات يحرضون
الناس على الإرهاب والتطرف.

وقد استنكر الأستاذ حسن دوح محاولة اغتيال نجيب محفوظ،
وعنها جريمة شنعاء. وتسأل عن
الذين يبرؤوا هذه الجريمة
واختاروا أن تنفذ فى نكرى
حصول نجيب محفوظ على
جائزة نوبل، واستشاروا عليه
الذين حاولوا اغتياله بما حدث لهم
عما كتبه فى قصة من قصصه.
والمقصود رواية «أولاد حارتنا».
وأنا لا أعرف الذين يبرؤوا، لكنى
أعرف الذين حرضوا، ومنهم
المرحوم الشيخ محمد الغزالي
الذى يعود الأستاذ دوح فينفي
عنه القلو فى الدين. فإذا كان هذا
الشيخ هو أول من طالب
بمصالحة الرواية وهو أحد الذين
أطوا دم فرج فودة، وشهد أمام
الحكمة التى نظرت القضية بأنه
مرتد جزاؤه القتل، والخطا
الوحيد الذى ارتكبه قاتلوه أنهم
نقضوا الحكم بدلا من الحكومة! إذا
كان هذا هو ما يحدث فكيف لا يكون
هذا غلوا فى الدين؟



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر: الأمانة العامة

التاريخ: ١٥ أبريل ١٩٩٦

وأخيرا يطالبني الأستاذ دوح
بان الح على الحكومة لتفتح لمن
يسميهم الدعاة أبواب الشرعية.
شرعية أن يكتبوا في الدين؟ أم
شرعية أن يشتغلوا بالسياسة؟
إن كانت الأولى، فالأبواب
مفتوحة لهم على مصاريعها،
أما الأخرى فانا أحاربها،
وأطالب كل مسلم مستنير بان
يحاربها

عن فتوى شيخ الأزهر



أيهما نصدق: شيخ الأزهر عند ما أكل طعام

الأقباط في كنيستهم أو شيخ الأزهر عند ما أفتى

بكفرهم

الفتوى خطر داهم وشرارة قد تشعل حرائق

هائلة

ماتاتير الفتوى على نفسية أبناء المسلمين من أمهات مسيحيات؟

كيف يكون رد فعل المتطرفين الذين يستخدمون ميكروفونات المساجد

لإثارة المواقفين؟



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

الأهلى

التاريخ:

١٠ أبريل ١٩٩٢

هذه الفتوى وهذا المقال

عند ما انتقل فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق إلى رحاب الله، اتصل المستشار محمد سعيد العشماوى بالـ «الأهلى» يطلب تأجيل نشر مقاله هذا الذى خص به الجريدة فى الأسبوع الأول من مارس الماضى، وذلك احتراماً لما ليا رجيل الشيخ الذى لا نملك له إلا الدعاء بالرحمة والثوى الطيب. وتشر «الأهلى» اليوم المقال نظراً لخطورة الفتوى وتداعياتها التى قد تؤثر على مجتمعات إسلامية عديدة، كما نشرها لأهمية صاحب الفتوى شيخ الأزهر الراجل ولأهمية كاتب المقال الباحث والفكر الإسلامى، المستشار محمد سعيد العشماوى، آمين أن ينتبه شيخ الأزهر الجديد فضيلة الدكتور محمد سيد طنطاوى لخطورة هذه الفتوى التى جاءت منشورة فى عدد شوال الماضى من مجلة «الأزهر» الشريف.

الأهلى



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

١٠ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:



**المستشار
محمد سعيد الشماوي**

ومشركون من الذي تصدق: شيخ الأزهر حين يتكلم أمام الملا من أهل مصر لمدة عشر سنوات، أم شيخ الأزهر يوم يقدم فتوى بناء على طلب أمين عام الرابطة الإسلامية؟

إن رأى شيخ الأزهر بان المسيحيين - ومنهم قبط مصر - كفار مشركون لابد أن يتداعى إلى أن يطلق عليهم التفسير الخاطئ للآية. إنما المشركون نجس، (سورة التوبة ٩: ٢٨)، والآية - يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فإنه منهم (سورة المائدة ٥: ٥١)، مع أن للآيتين تفسيراً آخر أصح وأضبط، بأن أولاهما مخصصة بأهل مكة الذين وصفهم القرآن دائماً بأنهم مشركون، كما أن الآية الثانية تتعلق بواقعة حدثت في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا تتضمن حكماً عاماً مطلقاً، فما الذي يجبر شيخ الأزهر علي أن يتصل بالنجس، وأن يتولي غير المؤمنين؟ وهل نصح أولى الأمر في مصر - والدين النصيحة - بالابتولوا اليهود والنصارى رؤساء الدول في مختلف أنحاء العالم؟ أم تراه أحجم عن النصيحة؟ وكيف يتصرف المسلمون في هذا الجو المبلبل والمضيق والملف؟ وماذا يفعلون وهم يزاء أقوال متناقضة وأفعال متعارضة؟

المتطرفون.. وهذه الفتوى

■ شيخ الأزهر من رجال الدولة المصرية، يعين بقرار يصدر من رئيس جمهورية مصر، ويتقاضى مرتبه من خزانة الدولة التي من أهم مواردها ضرائب يدفعها المصريون جميعاً مسلمين وأقباطاً، وأول واجباته من ثم أن يحفظ وحدة الوطن من أي فتنة، وأن يبرا عن مصر أي خطر، مستنداً في ذلك إلى تفسير صحيح للإسلام،

إلى الآيات القرآنية والتفسير السليم غير المتناقض لها، وأن فتوى شيخ الأزهر تتضمن اتهام القول بغير ما جاء فيها بأنه تجاوز في فهم دلالات القرآن والسنة، وتاويل باطل للقرآن، وقول في دين الله - الإسلام - بغير علم، أي أنها تشبه الحرب والاثام بالجهل (وربما الكفر) على أي قول معارض ولو بسند، أو مناقض وإن كان بدليل.

أي الشيخين نصدق؟

إنما يعني في هذا الصدد أن نشير إلى نقاط ثلاث:

■ فشيخ الأزهر (الراحل) الشيخ جاد الحق على جاد الحق، حرص لمدة عشر سنوات متتالية على أن يحضر مائدة الإفطار التي يقيمها الأنبا شنودة بطريرك الأرثوذكس في دار البطريركية بالعباسية ويحضرها كبار رجال الحكومة، رئيس الوزراء والوزراء، وصفوة المجتمع المصري من رجال القضاء والقانون والصحافة والسياسة وغيرهم. ويلقى شيخ الأزهر في كل عام - عقب الإفطار - كلمة يذكر فيها الأقباط بكل خير ويبنى على العلاقة الطيبة المستمرة مدى التاريخ بين الأقباط والمسلمين على أرض مصر. وفي شهر رمضان الماضي، رد القس الذي كان يقدم المتكلمين - ومنهم شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية - آيتين من القرآن الكريم، كنا قد أشرنا إليهما في بعض كتاباتنا، فقال: «إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (سورة البقرة ٢: ٦٢)، وبتجديد آخر في سورة المائدة ٥: ٦٩، «ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون، يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين» (سورة آل عمران ٣: ١١٣ - ١١٤). واستمع شيخ الأزهر للقس وهو يقرأ هاتين الآيتين في مناسبة تفصح عن قصده وتشي بغرضه، فلم يبد شيخ الأزهر اعتراضاً، ولا قدم تفسيراً مغايراً، ولا انسحب من المجلس احتجاجاً على استعمال خاطئ في تقييده، وحسب فتواهم آيات القرآن.

شيخ الأزهر كان يأكل طعام النصارى (الأقباط) ويشرب شربهم، ويصلي في كنيستهم، ويخطب بهم، ويتحدث عنهم أمام كبار رجال الحكومة وصفوة المجتمع المصري بالخير والاحترام، ثم بعد ذلك يفتي بأنهم كفار بل

نشرت مجلة «الأزهر»، عدد شوال ١٤١٦ هـ - فبراير/ مارس ١٩٩٦ م، من صفحة ١٤٤٠ حتى صفحة ١٤٤٨، فتوى لفضيلة شيخ الأزهر (الراحل) عن كُفر وشرك اليهود والنصارى (المسيحيين). ونظراً لما لهذه الفتوى من خطر، للملايسات التي أحاطت بها والأحكام التي انتهت إليها، وما سيكون لها من أثر، على المستوى الفردي وفي المجال الدولي، فإنه يكون من الصائب والواجب أن نتعرض لها بالبيان والتحليل.

فقد أرسل الدكتور أحمد محمد على الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي (السعودية)، طلباً إلى فضيلة شيخ الأزهر يتأدى في أن الرابطة تلقت معلومات بشأن مقابلة صحفية أجرتها مجلة «تليراما» الفرنسية، العدد ٢٣٧٠ الصادر بتاريخ ١٩٩٥/٦/١٤، مع عميد مسجد باريس السيد (دليل أبو بكر) ذكر فيها «أن القرآن لم يحرم زواج المسلمة من اليهودي والنصراني، وإنما فقهاء المسلمين من أجل التوسع في المنع طلبوا أن يقاس اليهودي والنصراني على من نزلت فيهم الآية التي تحرم الزواج من الكفار»، كما ورد في المقابلة الصحفية أن السيد دليل ذكر أن «اليهود والنصارى ليسوا كفاراً، لأنهم سائررون في طريق الله، ويجب أن ينهوا مسيرتهم حتماً إلى وحدانية الله القطعية». وأضاف الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي يقول: «إن هذه المقابلة سببت مشاكل خطيرة في كثير من الأسر المسلمة المقيمة في فرنسا نتيجة للاختلاط بغير المسلمين» وأنه لا يخفى ما لهذه التصريحات من أثر خطير على المسلمين، وقد تدفع بالمسلمات للوقوع في حائل النصارى واليهود مما يؤدي إلى تقويض المجتمع المسلم المتناسك».

ورداً على طلب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، فقد أصدر فضيلة شيخ الأزهر فتوى بنيت على بحث فقهي مستفيض، وتاويل لآيات القرآن الكريم، انتهى فيها إلى «أن أهل الكتاب (اليهود والنصارى) من الكفار» سواء لا تحل المسلمة زواجا لغير المسلم سواء أكان يهودياً أو نصرانياً، أو من غيرهما، وأن أهل هذين الديتين يصدق عليهما وصف الكفار ووصف المشركين».

ولن نتعرض لموضوع هذه الفتوى، التي قصد بها الإثارة، حتى لا تكون الإثارة هي رد الفعل علينا، وخاصة أننا تعرضنا لهذا الموضوع تفصيلاً في بعض كتبنا - مستندين



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

الأساس

التاريخ:

١٠ أبريل ١٩٩٦

معتمداً فيما يقول على ما في الإسلام من رحمة وسماحة وعدالة وحسن دم الأبرياء، وعدم الاعتداء على الغير، أو استحلال دماء وأموال وأعراض الناس. ومع هذا فإنه يصدر فتوى - لم تصدر من قبل خلال أربعة عشر قرناً - بأن المسيحيين (ومنهم قبط مصر) كفار مشركون، وفي مصر - على أقل تقدير - خمسة ملايين من المواطنين الأقباط الذين يتداخلون مع النسيج المصري في كل المقاهي والمساكن والمناسبات وفي التاريخ والحاضر والمستقبل. فما أثر هذه الفتوى على المتطرفين والإرهابيين الذين يستخدمون «ميكروفونات» المساجد لإثارة العوام والقتلة والمخربين ضد الأبرياء من أبناء مصر الأقباط فتجربى المذابح والمذابح في الدنيا وأسيوط والشرقية؟ وهل هذه الفتوى تبسر أم تعمس جهود المخلصين من أبناء مصر ومن المسلمين أنفسهم في الحفاظ على الوحدة الوطنية وبرء أي فتنة دينية لا يستفيد منها إلا أعداء مصر، والذين يسيئون إلى الإسلام، ولو بجهل، فيظهرونه أمام العالم بصورة متعصبة إرهابية

جاهلة؟ وما أثر هذه الفتوى في عمل السلطات الحكومية لاحتواء أي تطرف باسم الدين وإرهاب بدعوى الشريعة، يتجه قصداً إلى أقباط مصر لإخراج الحكومة والضرب وحدة الوطن وإشعال نار الفتنة الدينية؟

لقد أفاض شيخ الأزهر في شرح عقد الذمة، وحقوق الذميين بناءً على هذا العقد، مع أن عقد الذمة لا يكون إلا حيث توجد قسمة للعالم إلى دار سلام (حيث العالم الإسلامي) ودار حرب (في كل أنحاء العالم الأخرى). وهذه القسمة قد انتهت أمرها وزال أثرها بحكم ما لحق بالعالم من تطورات سياسية واقتصادية واجتماعية، ونشوء الدولة الحديثة التي تقوم على حكم القانون، وتنبني على حقوق الإنسان، وتؤسس على مبدأ المواطنة. فكل المصريين، يستوى في ذلك المسلمون والأقباط مواطنون تتقرر من الدستور حقوقهم والتزاماتهم، وينظمها جميعاً قوانين تصدر عن الشعب، بمعنى أن حقوق المواطن المصري - مسلماً أو قبطياً - لا تمنح من أحد، ولا تكون نتيجة عقد ذمة، كما أن الالتزامات لا تفرض عليه إلا بمقتضى الدستور والقانون دون غيرهما. والإشارة إلى عقد الذمة، كلام في غير أوانه، وفي غير مكانه، قد يفيد ضمناً - على المستوى الوطني - تجاوز الدستور وتخطي القانون، وترك الأمر نهياً لأي

متطرف أو إرهابي يزعم أن قبط مصر بلا عهد ذمة، فيكون ذلك مسوغاً شرعياً لإبائهم ومنعهم من الحقوق المدنية والسياسية وخلق فتنة كبيرة وحرب عظمى.

الشيخ والرابطة

■ شيخ الأزهر حاول أن يحل مسألة طرحتها عليه الرابطة الإسلامية، فخلق مشاكل للمسلمين في مصر وفي كافة أنحاء العالم، سوف تتفاقم مع الأيام وتتداعى بمرور الوقت، حتى تصل إلى نتائج شديدة الخطورة على الإسلام والمسلمين، في كل مكان، ولأمد طويل جداً.

فقد قصد بفتواه أن يمنع زواج المسلمة من كتابي، يهودي أو نصراني، فاسقط على أهل الكتاب وصف الكفر والشرك، وهو وصف يطول كل الأسر - في شتى أنحاء العالم - التي تزوج فيها رب الأسرة بزوجة كتابية أخذاً بحكم القرآن «والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم» (سورة المائدة ٥: ٥)، فقد وجد الزوج المسلم نفسه فجأة وقد تزوج بكافرة مشركة، لا عهد لها ولا ذمة، كما وجد كل شخص مسلم من أم كتابية أن أمه كافرة مشركة، وأنه قد بوصف بالكفر والشرك نسبة لأمه وأخواله.

وظهر للمسلمين الذين يقيمون في كافة أنحاء العالم أنهم يقيمون بين مشركين وكفار، لا يجوز أن يتعاملوا معهم أو أن يتزوجوا منهم، مع أن في أوروبا ٢٠ مليون مسلم يعيشون بين أغلبية مسيحية (نصرانية)، وفي الولايات المتحدة ٥ ملايين مسلم

يعيشون بين أغلبية من المسيحيين فضلاً عن اليهود، وفي الهند أكثر من مائة مليون مسلم يعيشون بين أغلبية هندوسية، وفي الصين والفلبين وروسيا وكثير من دول العالم أقليات مسلمة تعيش بين أغلبية كتابية أو غير كتابية (في نظر الفقهاء). فما الذي سوف يفعله هؤلاء المسلمون فيما بعد مع زوجاتهم وأمهاتهم وأقاربهم وأصدقائهم للكفار المشركين، وقد كانوا يعتقدون أنهم أهل كتاب ليسوا من الكفار أو المشركين؟ هل تنقسم عربى العلاقات الزوجية والأسرية والاجتماعية؟ أم يلتفت الناس عن هذه الفتوى ليستطيعوا العيش في هدوء وسلام؟

دعوى عدم

سماحة المسلمين

إن في الفقه الإسلامي رأياً بأنه لا

يجوز للمسلم أن يعيش في غير دار الإسلام (أي في دار الحرب) إلا مدة عشرة أيام، لأداء سفارة أو لفك أسر مسلم، فهل يمكن أن يُعاد استحيااء هذا الرأي بعد زوال، كما استحييت فكرة دار الحرب ودار السلام في غير أوان؟

وقد تأكد الآن للمسيحيين (واليهود) في كل العالم، وقد صدرت فتوى من شيخ الأزهر في مصر بأنهم كفار مشركون، أن الدعاوى التي تزعم أن المسلمين غير متسامحين وأنهم معادون للغير ولو كانوا أهل كتاب، دعاوى لها أساس وذات سند، وبمجرد نشر مضمون فتوى شيخ الأزهر في الصحف في بلاد الغرب أو الشرق، غير الإسلامية، أو إذاعتها في التليفزيون أو بثها في الإذاعة، أو التسامع بها بين الناس سوف يثارون ويستفزون، وسوف تبرز الدعاوى العنصرية التي تهاجم الإسلام والمسلمين، ويفرض على المسلمين الإقامة في أحياء خاصة (كالجيتو اليهودي في العصور الماضية) حتى لا يتعاملوا مع غيرهم، ويوطئ هذا لإقامة تجمعات عنصرية تقوم على أساس الفرز الديني، سواء كانت إسلامية أم مسيحية أم يهودية أم هندوسية أم بوذية أم غيرها، وهو أمر يؤدي لا محالة إلى حروب دينية، ويهدد كل الدعاوى الإنسانية، كما يقوض كل الأسس الوطنية.

فهل إذا رمى الناس المسلمين بالتعصب، أو اتهموهم بالإرهاب، أو طالبوا بتجنيبهم، أو عملوا على تهجيرهم من بلاد غير إسلامية، أو فرضوا عليهم قيوداً في الهجرة والحركة، أو سعوا إلى حصر قوتهم وشل فاعليتهم، هل إذا حدث ذلك وغيره وأكثر منه، لا نكون نحن المسلمين قد منحناهم التكا في ذلك، وقدمنا لهم الأسباب ومهدنا لهم الطرق؟ ومن المعلوم حينئذ الذي يتهم الغير بالكفر والشرك، في زمن تغيرت كل عناصره وتبدلت موازين القوى، أو الذي يعتقد أنه لا بد وأن يدافع عن نفسه إزاء اتهام خطير يؤدي إلى تصديق الأسر، وتقويض المجتمعات، وتهديم أسس النظام الدولي؟

إننا نستشعر مافي هذه الفتوى من خطر داهم، كما لا بد أن يرى كل العقلاء. وإذا لم يكن بد من إصدارها في هذا الوقت الحرج دولياً وإقليمياً ومحلياً، فقد كان من الممكن قصرها على الحد الأدنى اللازم للإجابة على السؤال - الذي كان إيحائياً - بغير تعميم وبون إطلاق يمكن أن يكون الشرارة التي تؤدي إلى حرائق هائلة، أو يكون الإشارة التي تخلق فتنة كبيرة، أو يكون العبارة التي



الأهمية

المصدر:

١٠ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

تسفر عن حروب دينية، أو يكون
الإثارة التي تبرر العنصرية.
لذلك، فإننا نرجو من الإنسان في
كل أنحاء العالم، مسلماً كان أم غير
مسلم، أن يركن إلى كثير من العقل
وأن يأخذ نفسه بمزيد من الهدوء،
حتى يتحقق العدل والأمن والسلام
للناس جميعاً، دون دعوات تكفيرية
أو اتهامات عنصرية أو تصرفات
شيطنانية.
ومهما يكن من أمر فإن الفتوى
صدرت عن رجل بشر أنهاها بقوله:
«والله سبحانه وتعالى أعلم»
وفوق كل ذي علم عليم.



للبحوث و التدريب و المعلومات

المصدر:

الاسلام

التاريخ:

١٠ أبريل ١٩٩٢

خطاب مفتوح إلى شيخ الأزهر

نحييكم بتحية الإسلام
: السلام عليكم ورحمة
الله

وندعو الله أن يعينكم على
تحمل أثقال المشيخة وأن يرزقكم
بطانة صالحة تأمركم بالمعروف
وتنهاكم عن المنكر وأن يجنبكم
بطانة السوء التي لا تألوكم إلا
خيالاً، وفي الحديث الذي رواه
البخاري في صحيحه عن نبي
الله المعصوم عليه وعلى آله
أفضل الصلاة وأتم السلام: (ومن
يوقب بطنه السوء فقد وقى).

وأول ما نطلبه منك أن تطرح
جانبا لقب (الإمام الأكبر) الذي
يدير الرؤوس وينفخ الأوداج
ويهبز الأعطاف ويلوى الأعناق
تكبرا وبطرا: فعهدنا بالإسلام أن
لقب الإمام لم يمنح بمرسوم أو
فرمان وإنما حظى به من استحقه
عن جدارة وكفاية، وكان ولي
الأمر يعطي الألقاب الخاصة
بالوظيفة فحسب مثل (قاضي
القضاة) الذي أضفاه الرشيد على
أبي يوسف، أما ألقاب العلم
والفقه فلا، لأنه لا يملك ذلك،
وصفة (الأكبر) تتنافى مع
التواضع الذي هو أول سمات
العالم وتعارض مع روح الإسلام
، فإذا كان الله جل جلاله (أكبر)
فكيف يجوز أن يكون عبده
(الأكبر)!

وعلى حد علمي وهو ضئيل
للغاية فإن الوحيد الذي أضيف
إلى إمامته أفعل التفضيل هو
شيخ الأحناف أبو حنيفة فقيل
(الإمام الأعظم)، ودعني أسالك
بصراحة: (الأكبر) ممن؟
اكتف بلقب (شيخ الأزهر) ففيه
مقنع وتعبير عن حقيقة الحال.
ونأمل أن نرى فيك سعة الأفق
وعمق التفكير ورحابة النظرة
المستقبلية لا الجمود والتحجر
والانغلاقية، لكني أتذكر أن الفكر
الديني في البيانات السامية
الثلاث يمر حاليًا بمنعطف في
غسابة الخطر والخطورة نظرا
للثورات المتلاحقة التي حدثت
وتحدثت كل ساعة في العلوم
الطبيعية (التجريبية)
والانصالات والتكنولوجيا حتى
لم يعد هناك مجال مجرد الإشارة
إلى المسلمات والثوابت والمغيبات
إذ لم تصبح كذلك، وأن
(النصوص) جميعها في جميع



خليل عبد الكريم

العقائد الإبراهيمية بلا استثناء في
محنة ما بعدها محنة إثر التقدم في
الإنسانيات عامة واللغويات خاصة
وأنها الآن تتعرض لـ التحليل والتفكيك
والتجزئ والتفتت والتفتت والتفتت
والتفتت والتفتت والتفتت والتفتت
أحاطتها قرونا طويلة وكانت تبهر
البسطاء طغفت تخبو، والرد على
هذه الأسنيات - يا صاحب الفضيلة
أو يا فضيلة صاحب - بالعلوم
التقليدية مع بالغ التقدير لها
واللور الذي أنتم باقتدار عظيم لم
بعد مجددا بل هو نوع من الهزل
كالذي يتسلح بسيف في وجه من
يحمل مدفعا رشاشا.

... وأن تعي أن من يكتب في
(الإسلاميات) مثلي، وهم كثير بحمد
الله تعالى إن في المحروسة أو
خارجها بمنهج جديد وأسلوب
مختلف واليات مغايرة وأدوات
مستحدثة ولا يلوك الأكشيشيات
المحفوزة ولغويات المكررة والآراء
المعادة ولا يستخدم المنهج الضيق،
من يفعل ذلك ليس خارجا عن الملة
ولا كسارها للإسلام أو هازلا في
موضع الجد ولا يجوز بمعيار
الشريعة أن تقابل طروحاته
بالسخرية والاستهزاء والتهكم
والغمز واللمز والسب والقذف مثل
الرمي بالجهل والجهالة بون عبارة
واحدة فيها رد موضوعي كما فعل
معني أحدهم مؤخرًا في الحرية
القومية الكبرى في غرة شوال
المنصرم.

وأن تعمل جاهداً على أن تحرص
(مؤسسة شؤون التقديس الرسمية)
التي ابتلاك (أختبرك) الله تقديست
اسماؤه بالتربع على كرسي رئاستها
- أن تحرص على قطع الطريق على
البدعة التي شاعت بين وعاظ
المسلمين هذه الأيام وهي سهولة
تكفير الموحدين مجرد أنهم عرضوا
اجتهادات أو كتابات لم بالقوها
وقضيتك لا ريب تحفظ الأحاديث
النبوية الشريفة التي شددت الفكر

على هذا الصنيع الشنيع.
وأن تنأى بنفسك وبالمؤسسة
التي غدت مقاليداً بين يديك عن
سلاح المصادرة الذي كان يستسهله
(مجمع البحوث الإسلامية) ويلزمك
أن تطلب قائمة بالكتب التي أفتى
هذا المجمع الأريب بمصادرتها
لتتقن أن الأمر تحول إلى داء وبيل
، وأن تهمس في الأذان الموقرة
لأعضائه كلبى التقديس أن انفضوا
عن أنفسكم غبار الكسل العقلي
وشمروا عن سواعدكم وابتلوا
الجهد في الرد على ما تروته غير
مؤتلف مع أفكاركم المهيبة.
وأعلم يا صاحب الفضيلة أن
كثيراً مما أصاب هذا الوطن في
حياته الفكرية والثقافية ... من وهن
وضمور وهزال هو (من تحت رأس)
هذا المجمع العجيب ومن ثم فإنني
أرجو عليك في ضرورة تقديسه من
الأوضاع التي ضربته حتى النخاع
والأعين فيه إلا كل كفاء جدير.
ولزومية متابعة ما يصدره من
مطبوعات وخاصة (سلسلة بحوث)
فقد غدت نهياً مستباحاً
لـ الخشداشين والمتزلفين والمداحين
والطبايين والزمارين ومن ثم جاءت
إصداراتها - إلا أقل القليل - عجفاء.



المصدر: الأقباس

للبحوث والتدريب والمعلومات

التاريخ: ١٠ أبريل ١٩٩٦

الحاسوب (الكومبيوتر) والأقمار
والبورصات ... وحتام يظلون في
هذا (الجيتو الفقهي)
وطهر الأزهر من الجناح الذي
اتخذ معهداً لما يسمى بـ (الاقتصاد
الإسلامي) أخذ يمنح رواتب
أسطورية أدارت رؤوس
الشرقانيين (في المعجم الوسيط /
شرقت الأرض: أجديت واشتد
جفافها . أ.هـ).

هذه سبة لا للأزهر فقط بل لمصر
كلها ولا تظن أن تلك الدولة تسمح
بتأجير حجرة في مدرسة ابتدائية
لغيرها من الدول !!!
والخ الاتفاقية التي عقدها سلفك
- عفا الله عنه - مع (رابطة العالم
الإسلامي) ومقرها مكة المكرمة
ولتكلف مدير مكتبك ليرسل خطاباً
إلى المخابرات العامة يطلب
موافاتكم بتقرير عن العلاقات
المشيوهة التي تنشأ بين هذه
الرابعة المريية غيرها مع جهات
عديدة تسعى سعياً حثيثاً لتكريع
المحروسة ، وليست هذه هي
الاتفاقية الوحيدة بل هناك غيرها
أبرمت في العقد الأخير علمنا
بعضها وخفى عنا الآخر وأولى
مهامك مراجعتها وقطع دابر ما
يحيط به الشك منها.

يتم وجهك شطر مجلة الأزهر
وجدد شياها (المجلة) وافتح
صفحاتها لمختلف التيارات
واجعلها منتدى فكرياً راقياً ولا
تحل دونها وأصحاب الأقلام
المستنيرة ولنكن بصوئها
وبراساتها أعمق .. لكي تغدو
المجلة جديرة بمؤسسة المحروسة
الدينية الرسمية.

وأخيراً ليكن للأوك لوطتك
وحده وأحذر جوائز الملوك وهدايا
الأمراء ونفحات الوزراء معلنة
كانت أو خفية ، صريحة أو تحت
أسماء أخرى وتذكر ما قاله سلفك
الصالح فيمن يمد يده إليهم وفيمن
يقف على أباويهم ويقسنى
مجالسهم.

وبعد

فهناك الكثير مما أود أن أقوله
إليك ولكنني تجاوزت الحيز المتاح
، وما ذكرته فيه الغناء ولا يسعني
إلا أن أنكركم بقول الشاعر:
(على قدر أهل العزم تأتي
العزائم).

، نحيلة ، معروقة ، لا فقه فيها ولا
فكر ولا علم ، حتى سلسلة (جمع
الجوامع) للسيوطي طيب الله ثراه
رفعوا ثمن العدد من ٢٥ قرشاً إلى
جنيهين أي ثمانية أضعاف (مرة
واحدة) حتى يهيس المشرفون عليها
من الرواتب والمكافآت والبدلات (في
المعجم الوسيط/ هاس من الشيء:
أخذ منه بكثرة . أ.هـ. وتقول العامة:
هاس يهيس بالصاد) ، ولتعد
إصدارات المجمع كما كانت منذ
عشرة أعوام حتى تليق بمكانة
المحروسة في العالم.

وأن تعيد النظر في المناهج
الدراسية بالمعاهد والكليات الأزهرية
وخاصة في مادة الفقه إذ أنها
تتناول موضوعات دخلت متحف
التاريخ منذ أكثر من عشرة قرون
مثل: أحكام ماء التبرق وسور سباع
الطير وعدد ونوع أحجار الاستنجاء
أو الاستجمار وضرورة استئجار
القبلة عند قضاء الحاجة وهل
الاكتحال والحجامة من مكروهات
الصيام ، وهل يشترط في من نوى
الحج أن يكون ممن يثبت على ظهر
الراحلة بدون ضرر كبير ، وهل صيد
البر يوجب القيمة أم الدم...

فمن يا شيخ الشيوخ يتوض الآن
من البيار في مصر أو يستنجي أو
في بيته سباع طير تشرب من إنيته
ومن هو الذي يحتجم أو يحرض
على معرفة اتجاه القبلة عند قضاء
حاجته وهل بناء البيوت يبيح له
استئجارها ومن من المصريين يركب
راحلة وهو يتوجه لأداء فريضة
الحج ومن منهم يصيد في البر وهو
محرم وهم ممنوعون من تجاوز
حدود مكة والمدينة.

وفي نطاق المعاملات مازالوا
يدرسون بيوع البخس والملاسة
والمناذرة وحيل الحيلة وفي التجارة
! شركات العتآن والوجوه ... إلخ إلخ
يسمع - يا رأس شئون التقديس -
أولئك الأكابر أن البيوع تتم الآن عن
طريق الفاكس والتلكس وشاشات

المجلة

المصدر:



١٢ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

بعدها أصبح شيخاً للأزهر!

مازق المفتي



فهمي هويدي



القصة لا تخلو من طرافة، والمفارقة فيها تصلح لأن تكون مادة للمعالجة السينمائية، المفتي مهتم بتعزيز منصبه وتوسيع صلاحياته، وحريص على التمدد على حساب مشيخة الأزهر، وهو ما برح يعلن في كل حين بصورة مباشرة وغير مباشرة أنه هو - وليس شيخ الأزهر - صاحب الحق في الإفتاء، ومرجع الخلق فيما يستشكل عليهم. على الجانب الآخر يقاوم شيخ الأزهر في هدوء محاولات تقول المفتي، ويسعى جاهدا للتمسك بالصلاحيات التي يلح المفتي على سحبها منه، وتستمر المعركة سنوات، صامتا حينا وصاخبة أحيانا، لكن الريح تبدو مواتية للمفتي طول الوقت، حيث يناصره الاعلام الرسمي. وتبدو بعض التصريحات الرسمية أكثر ميلا لتوسيع اختصاصاته وتأييد طموحه، حتى يتطلع الى محاولة تقنين ذلك الوضع، وتبدأ الخطوات التنفيذية بالفعل في ذلك الاتجاه، فتعد مسودة أولية لمشروع القانون الذي يستجيب لرغبة المفتي وطموحه.

في هذه اللحظة الدقيقة يقع ما لم يكن في حساب أحد، يموت شيخ الأزهر بسكتة قلبية، ويقاجأ المفتي بأنه أصبح شيخاً للأزهر، ولأنه من الطبيعي أن يحمل الرجل طموحه معه الى المشيخة، فيانه يغدو مطالبا بالتراجع في كل ما أعلنه وطلبه وهو في منصبه السابق، ليس ذلك فحسب، وإنما قد يجد الرجل نفسه مضطرا للدخول في معركة ضارية، للذود عن خياض صلاحيات مشيخة الأزهر، في الإفتاء بوجه أخص، اذا ما حاول المفتي القادم ان يفتنت عليها، سيرا على نهج سلفه، الذي لا نستبعد منه أن يحاول اكمال الشوط الذي بدأه ذلك السلف.

ماذا سيفعل المفتي لكي يمسح الذي فات، وكيف سيثبت اختصاص شيخ الأزهر في الإفتاء، وكيف سيدحض دعاوى المفتي الجديد اذا ما حاول أن يتمسك بكلام وأساليب المفتي السابق، وماذا سيقول اذا ما واجهه المفتي الجديد بمقولاته التي سبق له أن ردها وقت ان كان في المنصب؟ ليست عندي اجابة عن تلك الأسئلة، وأتركها لمن يريد أن يستبق الأحداث. أما فيما يتعلق بنا فليس لنا أن نتعجل، لاننا لو انتظرنا بعض الوقت فستأتينا الاجابات تباعا، لان العرض الحي ماثل تحت أعيننا!

فكرة انجليزية في الأساس

ما نستطيعه الآن، وما أحسبه مفيدا، هو أن نتتبع جذور المسألة، لكي نعرف كيف بدأت، ولماذا تحولت الى اشكال في نهاية الأمر؟.. من المهم أن ندرك ابتداء ان وظيفة المفتي ليس لها سابقة في التاريخ الاسلامي، ناهيك عن ان فتوى أي مفت لا تلزم الناس بحال، فكل مسلم تمكن من العلم الشرعي ودرس أصول الدين والفقه، يستطيع أن يفتي، وله أن يصبح مجتهدا اذا ما توافرت فيه الشروط المقررة لذلك. وللمسلم أن يتبع الفتوى اذا ما اقتنع بأدلتها الشرعية التي ساقها المفتي، وله ألا يأخذ بها اذا لم تقنعه تلك الأدلة.. وكون التجربة غير مسبقة لا يعني انها مرفوضة، ولكنها يمكن ان تقبل باعتبارها صيغة مدنية تنظيمية لوظيفة دينية مطلوبة.



المصدر:

١٣ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

وغني عن البيان ان الأمر اختلف في زماننا، حيث أصبحت الأمور أكثر اتساعا وتعقيدا، بحيث صارت هناك قضايا عدة - علمية واقتصادية مثلا - يحتاج الحسم فيها الى اجتهاد فريق، ويتعذر على علم فرد واحد أن يستوعبها ويقوم بها. لذلك فان بعض الدول اعتمدت نظام الهيئات التي تتولى تلك المهمة، مثل هيئة كبار العلماء في المملكة السعودية، ومجمع البحوث الاسلامية في مصر.

تاريخيا، فان الافتاء كان يخرج من صحن الأزهر. كان هناك شيخ لكل واحد من مذاهب أهل السنة الأربعة (المالكية والشافعية والأحناف والحنابلة). وكان شيخ الأزهر يحمل لقب «شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية»، وظل هذا الوضع مستمرا حتى عصر الخديوي اسماعيل باشا (1863 - 1879)، في تلك الفترة كانت سلطات الاحتلال الانجليزي في مصر حريصة على التدخل في القضاء الشرعي ومهيمنة على وزارة العدل، غير ان مشيخة الأزهر آنذاك - ممثلة في الشيخ حسونة النواوي - قاومت بشدة تدخلات سلطة الاحتلال، التي ما لبثت ان سعت الى الالتفاف حول المشيخة، فحاولت اضعافها عن طريق سحب اختصاص الافتاء منها، وكان اضعاف دور الأزهر سياسة متبعة منذ عهد محمد علي باشا، الذي تولى حكم مصر في سنة 1805، واعتبر ان الأزهر يمثل مركز قوة يمكن أن يحول دون انقراضه بالسلطة، فضلا عن انه كان متطلعا الى أوروبا ومعتبرا ان التغريب هو الوسيلة المثلى لبناء الدولة الحديثة.

منذ عهد محمد علي في أوائل القرن التاسع عشر، ظلت سياسة أسرته تقوم على تقليص دور الأزهر واطعاف نفوذه، لذلك فان فكرة انشاء وظيفة المفتي والحاקה بوزارة العدل، وهي فكرة انجليزية في الأساس، لقيت قبولا من الخديوي عباس حلمي الثاني ابن الخديوي اسماعيل الذي ولي الحكم في مصر عام 1892م.

كان الشيخ محمد عبده مقربا من الخديوي عباس حلمي، فعينه في عام 1899 كأول مفت للديار المصرية، ولأن الشيخ كان آنذاك شخصية مرموقة وعالما جليل القدر، فقد كبر المنصب به، ورغم انه كان قبل تعيينه لذلك المنصب من كبار رجال القضاء الشرعي التابع لوزارة العدل، ورغم ان وظيفة الافتاء كانت من الناحية الرسمية ضمن الوظائف العليا في وزارة العدل، إلا أن شخصية الشيخ محمد عبده برزت بصورة خطفت الابصار. حتى سحب الأضواء من مشيخة الأزهر، وهو عين ما يأخذه بعض الناقدين على الشيخ



الامام، لانه قبل بارتقائه لمنصب أريد به في الأساس اضعاف الأزهر ومناقسة مشيخته، وهو ما حدث بالفعل. غير انه بوفاة الشيخ محمد عبده في عام 1905، عادت الوظيفة الى وضعها المحدد في إطار القانون، وبقي المفتي واحدا من كبار موظفي وزارة العدل. للدقة فإن وظيفة الإفتاء لم تكن غريبة تماما عن وزارة العدل، إذ كان لها وجود في إطار نظام المحاكم الشرعية، حيث جرى العمل منذ القدم على أن يكون في كل محكمة شرعية ابتدائية مفت هو نائب رئيس المحكمة الشرعية. وكان يسمى «مفتي الاقليم». وكانت لائحة المحاكم الشرعية الصادرة في عام 1910، تنص على ان «يؤدي كل نائب أو من يقوم مقامه وظيفة الإفتاء في المحكمة المعين فيها».

مجمعة النظام بأحكام الأعدام

وبمقتضى قانون الاجراءات الجنائية الحالي في مصر، فإن المهمة الرئيسية للمفتي هي إبداء رأيه في مدى مطابقة حكم الاعدام للضوابط الشرعية، لذلك فإن دار الإفتاء الراهنة ليست إلا إحدى ادارات وزارة العدل، ومفتي الجمهورية في مصر اليوم هو الذي كان لقبه سابقا مفتي «الحقانية» (وزارة العدل كان اسمها وزارة الحقانية).

من الناحية القانونية أيضا فإن شيخ الأزهر هو: الامام الأكبر وصاحب الرأي في كل ما يتصل بالشؤون الدينية والمشتغلين بالقرآن وعلوم الاسلام (المادة الرابعة من قانون تنظيم الأزهر الصادر في عام 1961).

القانون نفسه ينص على أن مجمع البحوث هو الهيئة العليا للبحوث الاسلامية، وأن من مهامه «بيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية أو اجتماعية»، وهذا الاختصاص أكدته اللائحة التنفيذية للقانون، وأضافت المشكلات الاقتصادية الى قائمة المشكلات المذهبية والاجتماعية التي لمجمع البحوث وحده حق إبداء الرأي فيها.

رغم ان هذا هو الإطار القانوني الذي يحكم نطاق عمل كل من شيخ الأزهر والمفتي، إلا ان مجريات الأمور في الواقع مضت في اتجاه مغاير نسبيا، أية ذلك ان مجمع البحوث الاسلامية الذي يرأسه شيخ الأزهر كان قد أصدر فتوى تحرم فوائد البنوك الربوية في عام 1965، ولكن عندما أثير الموضوع مجددا في أواخر الثمانينات، فإن وزير الأوقاف آنذاك قال في تصريح له ان «الدولة



المجلة

المصدر:

١٢ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

تترك الحكم في هذه القضية لعلماء الدين، وبخاصة دار الإفتاء، باعتبارها الجهة المنوط بها إصدار الأحكام الشرعية» (جريدة الأهرام - 13/8/1989).

هذا التصريح أثار ردود أفعال عدة في أوساط العلماء والباحثين، الذين يعرفون أن الجهة المنوط بها إصدار الأحكام الشرعية في مصر هي الأزهر ومجمع البحوث، ولكن الحديث عن دار الإفتاء على ذلك النحو، واعتبارها صاحبة اختصاص في الموضوع، بدا إشارة إلى أن الحكومة تؤيد قيام المفتي بتلك المهمة، خصوصاً أنه صرح آنذاك بأن «علماء الدين سوف ينتهون قريباً من إصدار الحكم الشرعي في فوائد البنوك ومختلف المعاملات المصرفية»، وكان المقصود بذلك هو دار الإفتاء وليس الأزهر أو مجمع البحوث.

ذلك لم يكن حادثاً فريداً أو وحيداً، ولكنه مجرد نموذج لحالات أخرى عديدة بدا فيها أن السلطة راغبة - أو لا تمنع عند الحد الأدنى - في توسيع صلاحيات المفتي، لكي تكون له كلمة في شأن الإفتاء العام، تتجاوز حدود «الحقانية»، والسبب في ذلك أنه كان أكثر تجاوباً مع السياسات العامة من شيخ الأزهر. فقد وقف شيخ

لأزهر داعماً لفتوى مجمع البحوث في شأن المعاملات المصرفية، التي اعتبرت الفائدة نوعاً من الربا، بينما اتخذ المفتي موقفاً مناهضاً، وحين انعقد مؤتمر السكان في مصر بترحيب من الدولة، فإن شيخ الأزهر وقع على بيان أصدره مجمع البحوث انتقد فيه بشدة مشروع الوثيقة المقدمة إلى المؤتمر، بينما اختار المفتي أن يقف في خندق السلطة وبدا أكثر ليونة وإيجابية في التعامل مع المؤتمر والوثيقة. وفي الوقت الذي اتخذ فيه شيخ الأزهر موقفاً حازماً في رفض التعامل مع إسرائيل، فإن المفتي كان له موقف مغاير، حتى أنه افتتح مؤتمراً شارك فيه بعض الاسرائيليين بصورة مكشوفة، حيث جاء بعضهم وقد وضعوا فوق رؤوسهم أغطية رؤوسهم المعروفة... وهكذا!

أدرك المفتي أن هناك من يرحب «بمرونته» و«تجاوبه»، واستثمر تلك الرياح المواتية لأجل تعزيز موقعه واضفاء شرعية على دوره كمفت للديار المصرية، فكانت تصريحاته التي أعلن فيها أكثر من مرة أنه الجهة المختصة بالإفتاء العام، وسعى إلى تقنين الوضع الذي تطلع إليه، فعمل على استصدار قانون يلبي طموحه، وكما ذكرت فإن مشروع القانون تم اعداد مقترحاته الأولية بالفعل، وتم تداوله بين عدد من المستشارين وكبار رجال القانون المصريين.

ولعلنا لا نذهب بعيداً إذا قلنا أن الاستثمار كان متبادلاً، فإذا كان المفتي قد عبر عن تجاوبه المستمر مع سياسة الدولة وحرصه على أن يستفيد من الأجواء لتوسيع نطاق صلاحياته، فإن الدولة استفادت منه أيضاً، لأنها كانت حريصة بدورها على تعزيز موقعها في مواجهة التطرف الاسلامي، عبر تأكيد التطابق في مواقفها بينها وبين المؤسسات الدينية الرسمية، ورغم أن شيخ الأزهر لم

لا يهم من صاحب
الإفتاء لكن الأهم
هو استقلال

المؤسسة الدينية

يقصر في مساندة موقف الدولة إزاء التطرف والإرهاب، إلا أنه ظل محتفظاً «بمسافة» عبرت عن هامش استقلاله. فلم يشترك مثلاً في الجولات والقوافل التي دعا إليها وزير الأوقاف لمساندة الحكومة في موقفها. وطافت بطول البلاد وعرضها لهذا الغرض. كان المفتي قاسماً مشتركاً في تلك الجولات، بينما نأى شيخ الأزهر بنفسه عن المشاركة فيها، واكتفى بإعلان موقفه الواضح من المسألة.

المهم: استقلال المؤسسة الدينية

ذلك كله أصبح تاريخاً الآن، يرويه الناس ويتناقلون وقائعه. وقد يعتبرون منه وقد لا يعتبرون، ولا شك أن موقف شيخ الأزهر الجديد الدكتور محمد السيد طنطاوي من قضية صلاحيات مشيخة الأزهر ودار الإفتاء، سيكون موضع متابعة ورصد من جانب كثيرين، وهو جدير بالمتابعة لأريب، حيث قد يتمثل المخرج من المأزق في العودة إلى صيغة شيخ الأزهر ومفتي الديار المصرية القديمة، وإلا فإن الأمر لن يخلو من منازعة وشدة وجذب من الطرفين، ولن نستبعد تكرار مشاهد السنوات الماضية بين رأسي المؤسسة الدينية: الامام الأكبر ومفتي الجمهورية.

بصراحة، لا تهمني كثيراً مسألة الصلاحيات والاختصاصات، ولكن أكثر ما يهمني هو الحفاظ على استقلال المؤسسة الدينية ورموزها، بحيث تظل في أداؤها مبتغية وجه الرحمن وليس رضا السلطان.

ولئن بدا المطلب صعباً في أجواء زماننا، ينبغي ألا نستكثر على أنفسنا أن نتمناه.. يوماً ما ■



شهرية

للمصدر:

١٤ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث و التدريب و المعلومات

المعجم على السنة النبوية .. طعن

في أساليب الدين الحديث

أحدى ركانه الأساسية كمحاولة للجهاز على الاسلام كله .

حملنا هذى الدعوى الخطيرة والخبيثة الى علماء الاسلام فماذا قالوا ؟!

يقول الدكتور السيد رزق الطويل الأستاذ بجامعة الأزهر : هذه الدعوى مستمرة ولن تكون هي آخر دعوى .. لكن كل هذه الادعاءات أو الجهود التى تبذل فى سبيلها لابد أن تنتهى بالفشل .. لأن السنة النبوية المطهرة تعمل فى ظل الكتاب الحق الذى لا يأتیه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لأنها مبنية للكتاب العزيز ، وهى تجسد لما دعا إليه القرآن وأمر به . جهود خارقة

أضاف أن علماء المسلمين الاعلام وبخاصة من توافروا على جمع السنة وتدوينها قاموا بجهود خارقة من أجل بيان الدخيل والمكذوب والضعيف وكأنهم لمحو أن هناك شكوكا قد تثار حول هذه المنقولات . فهم كفوا الجيل الحاضر من المسلمين مؤونة الرد على هؤلاء المضللين وبالمنهج العلمى الدقيق .

إن علماء الجرح - أى تجريح الحديث والشك فيه - والتعديل وضعوا قواعد ضابطة تعطى تقييما دقيقا لكل حديث منسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل أن يظهر هؤلاء المشككون وجدنا أسلافنا بينوا الأحاديث الموضوعية وصنفوا بها مصنقات كثيرة ، كما بينوا أيضا الأحاديث الضعيفة ، وصنفت كتب الأحاديث الصحيحة الأمر الذى يجس هذه الدعاوى القائمة ليس لها مكان ولن تجد أننا صاغية لأن السنة النبوية ضرورية للمسلمين لأنها تبين الجانب العملى للإسلام من خلال أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله وتقريراته .

أشار إلى أن هذه الدعوى لون من الطعن فى أساسيات الاسلام وهذا أمر بعيد المثال بالنسبة لهؤلاء العابثين .. فالهجوم على السنة كمحاولة

● محاولات الاساءة إلى الاسلام

فى قيمه ومبادئه لا تتوقف ..

فمنذ أن بسط الاستعمار نفوذه

على البلاد الاسلامية - إلا ما

عصم الله - عمل جاهدا على

محاربة الاسلام والاساءة إليه فى

عقر داره .. وقبل أن يرحل كون

كوالر من أنفسنا وأجاد فى صنعهم

لرعاية أهدافه من بعده .. وقد

نجح هؤلاء فى تأدية الأدوار التى

أريدت - وماتزال تراء - منهم

وحققوا لأعداء الأمة ما لم يحققه

الاستعمار نفسه يوم كان

موجودا ؟!

وأخر وأغرب محاولات الكارهين لما أنزل الله ضد الاسلام هو الهجوم على السنة النبوية المطهرة فى محاولة لنبذها بدعوى أنه يجب الأخذ مباشرة من القرآن فقط .

طبعا هذه الدعوى باطلة من أساسها ، والقائمون بها ينشدون - كعادتهم دائما - هدفا خبيثا هو هدم المصدر الثانى للتشريع وتجريد ديننا الحنيف من



• د. السيد رزق الطويل •

التاريخية هو ايق واضح ما يمكن أن تصل إليه طاقة بشر .. وهذه الدقة راجعة الى أن المسلمين أدركوا منذ اليوم الأول ليزوغ مس الاسلام أن الذي يبلغهم رسالة الله هو محمد صلى الله عليه وسلم قدوتهم ومعلمهم الذي يبين لهم تفصيلات أحكام الاسلام ، ويشرح لهم ما يحتاجون الى شرحه من معاني القرآن الكريم . فاعتبروا السنة النبوية هي الأصل الثاني لأحكام وتوجيهات الاسلام .

إذن بدون السنة النبوية المطهرة لا يفهم القرآن الكريم على الوجه الصحيح ومن هنا بذلوا جهودهم المتتابة للحفاظ على ذلك الأصل دون تعديل أو تغيير .

ولهذا فإن الهجوم على السنة من قبل من في قلوبهم مرض يعتبر جريمة وخيانة عظيمة وهذا الهجوم الفاشل جاء بعد فشلهم في الهجوم على الاسلام كله ولهذا فهم يحاولون الهجوم على جزئية وتحتيته .. ولكن هذا أمر مستحيل ونتائجه تأتي بأثر عكسي حيث تزداد موجة التدين كلما ازداد الهجوم على ديننا الحنيف .

أما المفكر الاسلامي الدكتور أحمد عبدالرحمن فيقول : هذه الدعوى مدخل من مداخل عديدة لاقضاء الاسلام عن حياتنا .. لأن المطالبة بتجاوز الاسلام ككل قرآن وسنة شيء غير ممكن .. لكن خطتهم

تحقيق :

حسام هلال

لنبذها ستيوء بالفشل وهم كناطح صخرة يوما ليوهنها فم يضرها وأوهى قرنه الوعل .
ومن الأمور التي ينبغي أن يعرفها كل مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما اصطفاه الله تبارك وتعالى رسولا إلى هذه الأمة كلفه بمهام ثلاث :
• أولها أن يتلقى القرآن الكريم من ربه .. « أنك لتلقى القرآن من لدن حكيم » .

• ثانيها : أن يبلغه للناس .
• ثالثها : أن يحول هذا القرآن الكريم إلى واقع عملي بحيث يكون بعمله وسلوكه قدوة للناس جميعا .

إذن الذين يقفون في وجه السنة المطهرة يريدون أن يعطلوا الجانب الثالث من هذه المهام وبهذا يتحول الاسلام الى قواعد نظرية .. وهذا أمر بعيد المنال ومهام ببالغية .

وأوضح أن علماء المسلمين جميعا بكل توجهاتهم أحرص الناس على سنة النبي صلى الله عليه وسلم .. وكل ما يحدث بينهم من اختلاف في وجهات النظر يقوم حول بعض الأحاديث ، يأخذ به فريق ويتوقف أمامه فريق آخر لكن السنة كمبدأ ومصدر ثان للتشريع هي محل اتفاق الجميع ولا يضرنا إذا تحدث أحد عن هذا الأمر حديثا منحرفا من بعض الذين لا يحسنون السنة أو يدرسونها .

إثارة البلبلة

ويؤكد الدكتور اسماعيل الدفتار أستاذ الحديث بكلية أصول الدين بالقاهرة أن الهجوم على السنة من ناحية من في قلوبهم مرض يأتي لاثارة البلبلة بين المسلمين .. خاصة أن توثيق السنة مسألة غير معروفة لكل الناس ، وأحيانا لجهل المهاجمين

أنفسهم بهذا العلم .. وأي انسان يتعرض للأصليين الأساسيين : الكتاب والسنة بالرفض أو الإنكار أو مخالفة ما جاء في شأنهما من صحيح وصريح النصوص وكونهما من عند الله تبارك وتعالى لا يمكن أن يكون مجتهدا أو مفكرا .. فقد يكون مجتهدا في غير دائرة الاسلام أي في دائرة الذين يحاربون الاسلام ويعاندونه .

أضاف أن جهود العلماء المسلمين في توثيق السنة النبوية المطهرة تعتبر من وجهة نظر المنصفين المحققين من علماء توثيق الروايات



المعروفة من أول هذا القرن هي القضاء على الاسلام نهائيا وتجاوزه لاحلال الفلسفة المادية فكرا وتشريعا ونظما وأخلاقا محل نظائرها الاسلامية وهذا ما يسمى بالاحلال الثقافي .. والكثير من هؤلاء العلمانيين يعتقد أن هذا هو الطريق الوحيد للنهضة ونعلم أن كثيرين جدا عبروا عن هذا . فهذه الدعاوى كلها تريد ببغائي لكلام قيل في الهند وفي تركيا وفي مصر ابتداء من أول هذا القرن . أنكر السير سيد أحمد خان في الهند والذي كان يطالب بالغاء السنة . وفي تركيا معروف أن كمال أتاتورك ومجموعة كبيرة من المثقفين الأتراك في عهد أتاتورك طالبوا بنبذ السنة النبوية المطهرة بل طالبوا بنبذ القرآن وقلة قبلت من الاسلام العقيدة والعبادة .. وعندنا في مصر هنا الدكتور طه حسين وعبر عن هذا في كتابه « مستقبل الثقافة في مصر » وزكى نجيب محمود الذي وصل به الأمر في النهاية أن طالب بأن تكتب من الشمال إلى اليمين مثل أوروبا وأن نأكل ونشرب مثل أوروبا وكذلك سلامة موسى وغيرهم وأخيرا فلول الشيوعية والعلمانية الآن .

أضاف أن هذه الدعاوى لاشك فيها خطورة وتشويش وتضليل لكن المجتمع المسلم على امتداد القرن ومع وجود هذه الدعاوى كان يقبل ومازال - والله الحمد - أكثر وأكثر على الاسلام . وضاعف وزاد من موجة التدين في العالم الاسلامي بصفة عامة سقوط البدائل العلمانية فالشيوعية اتهارت وأصبحت كأي نظرية فلسفية قديمة تدرس في أقسام الفلسفة .. ولكنها تدرس مثل نظرية المثل الأفلاطونية .. والبرجماتية الأمريكية تحتضر الآن في بلادها وتطبيقها أدى إلى تخريب الحياة الأمريكية والحيلولة دون تحقيق المثل الأعلى للفلسفة النفعية وهو السعادة ، وهناك ظواهر عديدة تدل على شقاء المجتمع الأمريكي وتعاسته منها ٥٠ ألف قتيل في سنة واحدة ومنها حوالي ١٠ ٪ من الشعب مصاب بالادمان ، و ٥٠ ٪ من الاسرة في المستشفيات أمراض عقلية ونفسية والجريمة هناك غول رهيب يحصدهم ولا يعرفون كيف يعالجونها ؟ فما الذي يريده أذناب الاستعمار وأعداء الاسلام من الغاء السنة هل هو أن نكون مثل هذه المجتمعات ؟ أم إقصاء الاسلام واحلال النظريات المادية التي ثبت فشلها كله ؟!

أشار إلى أن علماء الحديث ما ادخروا جهدا في تمييز درجات الحديث وهناك كتب جمعت الأحاديث الزائفة كلها ومع ذلك نحن نطالب بالمزيد من الجهد والتمحيص .. لكن هذا لا يبرر إطلاقا الدعاوى الخبيثة التي تستهدف الاسلام كله في النهاية .. فهذه الدعاوى ليس لها مبررات وهم لا يهمهم قرآنا ولا سنة ولا اسلاما وما يحدث عداء صريح للاسلام وحرب عليه ويستحيل تماما أن يكون هدفهم هو خدمة الاسلام ويجب أن نقض هذه الدعاوى ونشرح أهدافها لجماهيرنا المسلمة .

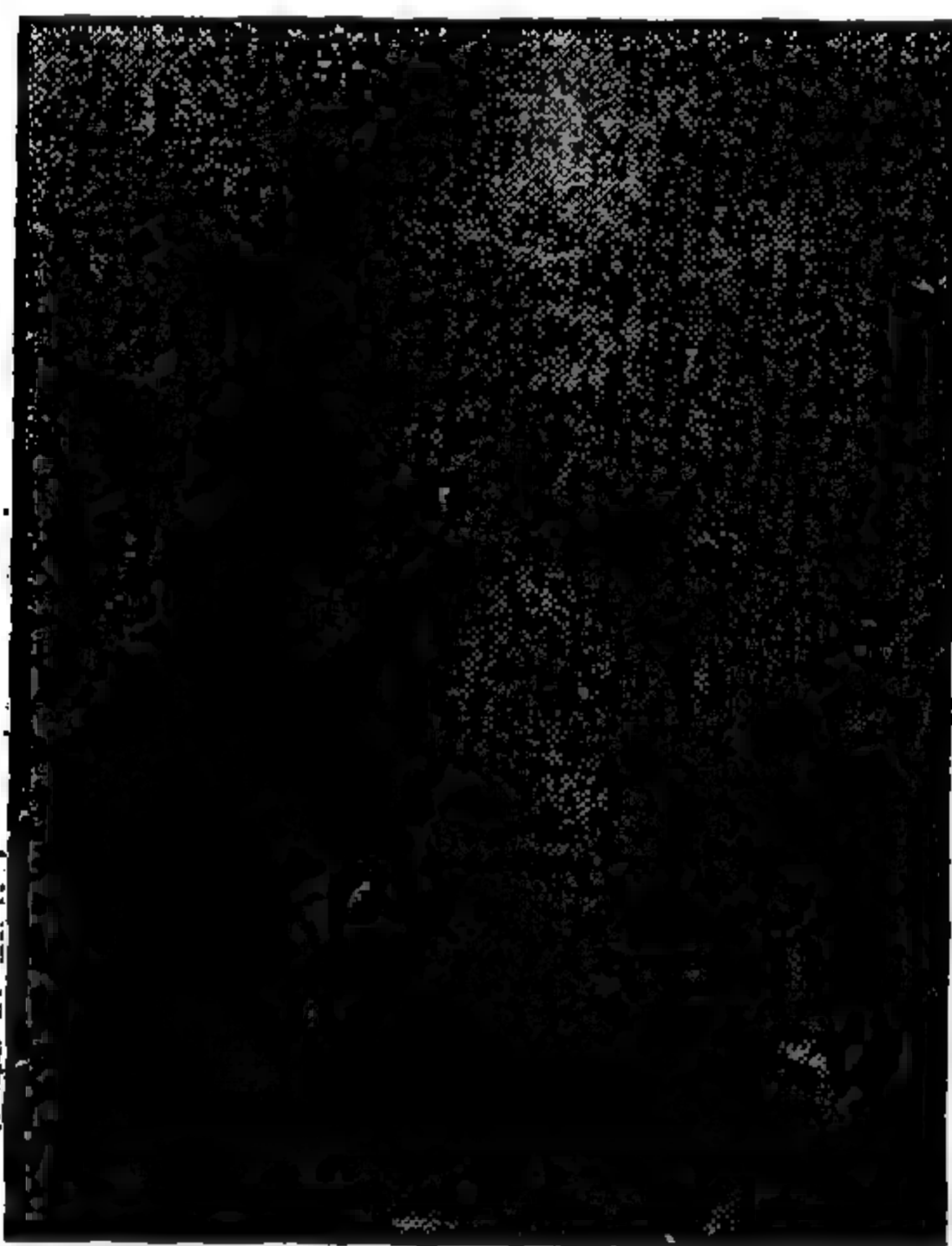


المصدر: الموقف

التاريخ: ١٢ أبريل ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

رسالة أخرى..



بقلم:

أحمد عبد المعطي حجازي

يسعدني أن أنشر هذه الرسالة الكريمة التي تلقيتها من الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وأن أناقش ما جاء فيها، فنحن الآن في أشد الحاجة إلى الحوار حول ما يسمونه بالحركة الإسلامية التي لا تتمثل في فكر إسلامي جديد مستنير بقدر ما تتمثل في نشاط سياسي عملي متعدد الوجوه يتميز أكثره بالعنف، وضيق الأفق، والانسحاب من حياة العصر، وتكفير المجتمع، ومحاربة النشاط الوطني، وشق وحدة الأمة، ومحاولة إسقاط الدولة المدنية والنظام الديمقراطي.

ومن المؤسف أن يتخلى بعض المشتغلين بالدراسات الدينية عنا، فلا يناقشون ما يقوله أصحاب هذا النشاط، ولا يزنونه بميزان العلم والعقل، بل يلجأون في أغلب الأحيان إلى الصمت، ويتركوننا تواجه وحدنا من يضللون شبابنا، ويشترون ضمائرهم، ويلعبون بعواطفهم، ويلقون بهم وبنا وبمصر كلها إلى المهالك. بل إن من علماء الدين من لا يقتصر على الصمت، بل يتورط في تركية هذا النشاط المدمر، لأن علمه لا يعصمه من الوقوع في الخديعة، أو ليقدم خدمة ينال عليها الأجر في العاجل أو في الآجل.

فإذا رأينا اليوم مفكرا إسلاميا مرموقا كالـدكتور عبد الصبور مرزوق يدخل المناقشة التي فتحتها رسالة الأستاذ حسن دوح من قبل فهذه بشرى.

والدكتور عبد الصبور مرزوق لا يمثل نفسه قحسب، بل يمثل المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي يحتل فيه منصبا رفيعا، فدخوله المناقشة إشارة إلى تحول طرا على موقف المؤسسات الدينية الرسمية خرجت به هذه المؤسسات من صمتها لتخوض معنا هذا الصراع الدائر، وتساعدنا في نقله من نومة العنف الرهيبة إلى ساحات الرأي ومجالس الحكمة.

وأخيرا فرسالة الدكتور عبد الصبور بما تضمنته من فكر راجح مستنير ومودة فياضة، فتتيح لي استكمال ما سبق أن عبرت عنه في كلمتي التي هبات فيها صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر بمنصبه الجديد، ثم في ردي على رسالة الأستاذ حسن دوح التي علق بها على ما جاء في تلك الكلمة. غير أن ضيق المساحة لن يسمح لي

بمناقشة ما جاء في رسالة الدكتور عبد الصبور اليوم، ولهذا أترك له مكاني وأعود للمناقشة يوم الأربعاء القادم.



للبحوث والتدريب والمعلومات

للمصدر:

١١٤١ هـ - ١٤٠١ م

التاريخ:

١٧٩٦ هـ - ١٤٠١ م

ساسيا: تقول: إن النظام الذي أنتج عمر بن عبد العزيز هو نفسه الذي أنتج يزيد بن معاوية، وأنا جعفر السفاح، ثم ترتب على ذلك أن الديمقراطية وحدها هي النظام الذي يسمح باختيار الحكومة، كما يسمح بتغييرها؟

ودعني أسألك: هل استطاعت الديمقراطية التي يتغنون بها في الغرب أن تأخذ طريقها للتصدير خارج نيار الأقوياء والأغنياء، الذين يمارسون على العالم خارج ديارهم أبشع صنوف الطغيان والاستكبار والاستغلال؟

بل هل حقا تطبق الديمقراطية في التعامل مع السود والملونين والراغبين في حقوق تقرير المصير في أمريكا وأوروبا. وفي المملكة المتحدة؟

وهل تظل الديمقراطية، أمل العالم وهي تبيع للرجل أن يتزوج من الرجل؟ وتبيع لأهل هولاندة إلقاء فائض الزيد في المحيط وللأمريكان إحراق فائض القمح، ورصف الطرقات بفائض القطن... حتى لا تنخفض أسعارها بينما تجوع الملايين من البشر وتعري في العالم الثالث الذي نحن أكثر سكانه؟

● سابعاً.. وأخيراً

قبل أن يعرف العالم الديمقراطية، كانت «شورى الإسلام»، والتي قلت عنها - ولا أدري كيف طاوعك القلم - إنها البق بمجتمع بنوي - مجتمع شيوخ القبائل. وأنها غير ملزمة. وأنها... ولأن المقام هنا لا يتسع...

فسيكون لي معك مقال طويل ترى فيه أن الشورى في الإسلام هي الحاجز الأعظم ضد الاستبداد بالحكم أو بالرأى، أو حتى في السلوك العام.

وسترى قبل هذا أنها «ملزمة»، وليست «بمعلمة»، كما قال أحد وعاظ السلاطين.

الشورى ليست بالهوان الذي بسطته في حالة واحد يستشير صديقه في أمر ثم يمضي لحال سبيله... كلا...

إنها قسمة رئيسة للمجتمع الصحيح الإسلام، تحمي فيه الفرد من نفسه وتحمي فيه الشعب من استبداد الطغاة.

وحسبك أن تتذكر أنه ليس ثمة دين سماوي ولا وضعي سجل كتابه النقد الذاتي لصاحب الرسالة، كما سجل القرآن في عقابه للرسول في سور الأحزاب والتحريم وعيس! بينما تجرم الديمقراطية أي أساس بالذات الملكية والجمهورية، بل حسبك أن تتذكر أن الإسلام وحده هو الذي توعدهم الفراعنة والقواريين وأعوانهم من الهامانات وحذرهم من بطش الله الذي هولهم ولكل المفسدين في الأرض بالمرصاد.

أخى الأعز

والحديث إليك موصول ومحبيب...

وريثاً تلحقى تقبل سلفاً موفور تحيتي وتقديرى

د/ عبد الصبور مرزوق

نائب رئيس

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

٩٦/٤/١٣

أخى الأعز، الشاعر الكبير أحمد عبد المعطى حجازى تحية ومحبة وأما بعد

في ريكتم المنشور بأهرام الأربعاء ٩٦/٣/٢٠ استوقفتنى ملاحظات أوجزها فيما يلي:

● أولاً: أنك ترفض كل سعى لإقامة «حكومة بينية»، فإن كان القصد الحكومة التي هدفها «ولاية الفقهاء والمشايخ» فإننا معك... أما إن كان القصد هو رفض استئثارهم «الإسلام» في سياسة الحكم، فهذا ما لا يجوز رفضه، بل أتوقع منك وممن في مثل حجمك من الثقافة والنضج أن تكون أول الداعين إليه. لأن في الإسلام الصحيح من حسن السياسة ما يتحقق به حلم البشرية المفقود في إصلاح الدنيا والدين جميعاً.

● ثانياً: رفض الرسول صلى الله عليه وسلم للكسرية والملك ليس رفضاً للدولة في الإسلام ولكنه رفض لحكم الطغاة والمستبدين والمستكبرين في الأرض بغير الحق.

● ثالثاً: في تسميتك للدولة في الإسلام «بالحكومة الدينية» خطأ منهجي وتاريخي، لأن «الحكومة الدينية» ذات مدلول تاريخي تمثل في كيان كهنوتي قام وطال مقامه في أوروبا، واستغل الدين المسيحي في تثبيتته أبشع استغلال لإخضاع الناس له. وأخشى أن تكون قراءاتك الغزيرة عن سلطان البابوات، وقرارات «الحرمان» ومحاكم التفتيش وحرق المخالفين بتهمة الزندقة والكفر قد ملأت وجدانك نفوراً فسحبت قسماتها على الدائرة في الإسلام، مع أن الفرق كبير وخطير، فليس في الإسلام كهنوت وليس فيه «رجال الدين» ولا طليقة «الكليروس».

● رابعاً: تقول: إن الطغاة يحتاجون دائماً إلى الدين ليغطوا به استبدادهم، وأنا معك... لكن في الإسلام.. لا. لأن الإسلام وحده هو الذي عرى الطغيان ودمغه، وجعل أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

والإسلام وحده هو الذي فضح خلائق وعاظ السلطة، والمنافقين والانتهازيين، ومزورى الواقع، وأنزل في القرآن آيات وسورا تدن هذا الباطل وتدمغه، وأنت تعرف الكثير منها، وفقط إنها تذكرة.

● خامساً: تحدثت عن الحكم الإسلامى والسيف؟

ومن قال: إن الحجاج بن يوسف؟ أو معاوية أو العباسيين أو غيرهم ممن ذكرت كانوا حكاماً دينيين؟ أو حتى حكاماً بالإسلام؟ لقد كانوا حكاماً لكن بغير الدين أى بغير الإسلام، بل لقد عدوا عليه، واستمر عدوانهم منذ أشعل معاوية «الفقنة الكبرى» التي لم تخب نارها إلى اليوم. وحسبك أن التاريخ لم ولن يغفر لهؤلاء جناباتهم على الإسلام.

ثم.. إذا كنا لا نحمل «اليهودية» جرائم الصهيونية، ولا نحمل المسيحية خطايا «البابوات» فكيف نحمل الإسلام خطايا من خرجوا عليه وظلموه؟!



العمامة في الأصل .. لوزير العدل !

خبران نشرتهما جريدة « عقيدتي » يلتفتان نظر كل غيور ومهتم بالشئون الاسلامية في العدد الصادر في ٢ أبريل الجاري ، جعلتا الأفكار تتراحم في رأسي حول آثارهما وما يترتب عليهما وهما يحتاجان الى تطبيق .. وما هذا التعليق من جانبي إلا خواطر لا تتعلق بالشكل فحسب بل بالجواهر وهو الأهم .

حدث والامام محمد عبده يشتغل في الحكومة أن حرضه بعض الكبار على ترك عمامته الى الطربوش ، فأبى وامتنع ، فاستعانوا عليه برياض باشا وأوهموه أن الشيخ يريد أن يترك العمامة فعلا ، ولكنه يحتاج الى من يشجعه أو يطلب منه ذلك ، فحادثه رياض باشا الشيخ في الفكرة فعاود اباءة ولما ألح عليه رياض باشا قال الامام :

« إن كان لابد من ذلك فإني سأخلع عمامتي أثناء أداء وظيفتي ، ثم أعود اليها بعد ذلك ، فقال له رياض باشا .. كلا إنني لا أرفض لك بالطربوش ، لأنني أحب أن يطم الناس أنه يوجد تحت العمام من العقول والافهام مثل ما يوجد تحت الطرابيش تماما .. وصلى رشيد رضا حين قال تعليقا على هذا الموقف .. يا لها من عمامة شرفت برأس صاحبها حتى حسنتها الطرابيش وهابتها التجان وعظمتها البرانيط » !!

والعمامة كما يقول الشيخ أحمد المدني مدير أوقاف المنصورة هي الزى الرسمي الذي يساعد على انضباط سلوك الامام في كل وقت وأن يكون قدوة للجميع وحتى ينال احترام وتقدير رجل الشارع . وتلك حقيقة يجب أن نقر بها ، فإن ارتداء زى خاص لرجال الدين المؤهلين علميا الذين لا يعافون ولا يتأففون من زيهم يجعل لهم مكانة في كل مكان خاصة إذا التزموا بالسلوك الذي يليق بمن يحمل رسالة نشر الدين والدعوة اليه .

وقد مرت عصور كثيرة عانى فيها المرتكون لهذا الزى من الاستخفاف بهم وكانت الحملات من الصحف

وهنا يشور الخاطر في نفس وانتساءل :

هل العمامة والكاكولا زى رسمي لرجال الدين وهل في الاسلام حقيقة طائفة تسمى « رجال دين » .. وهل إذا لجأ متأفف من العمامة الى القضاء يلزمه بارتدائها ، وهل هي فكرة إسلامية أو فكرة مستوردة ؟! وهنا أقول إن الزى الأزهرى ابدي يهرب من ارتدائه بعض الأزهريين لغير ضرورة تدعو الى ذلك هو موضع حوار منذ سافرت بعثة محمد علي باشا للتعليم في فرنسا .. ثم ثارت المناقشات عندما قام الامام محمد عبده بحملته الإصلاحية في الأزهر بل إن الشيخ محمد عبده نفسه وهو الامام الأزهرى المصلح تعرض لضغوط شديدة كي يخلع العمامة ، ولكن نزعتة الوفية لبنيته الأزهرية المعتزة بعرفها وتقاليدها أثبت ذلك .. وقد روت هذه الحكاية على لسان العالم الكبير رشيد رضا وهو يحكى سير الامام فيقول :

الخبر الاول : وهو قرار الدكتور الفاضل محمود حمدي زقزوق وزير الاوقاف وهو زميل فاضل فعلا أعرفه من عصر الزمالة في معهد دسباط الدين في الأربعينات وينص القرار على إلغاء فكرة توحيد خطبة الجمعة بالمساجد وما أعظمه وأعدله من قرار سليم يتمشى مع الحكمة الاسلامية من خطبة الجمعة ، ثم نهى عن التطويل كما نهى عنه الشيخ محمد متولى الشعراوى وعن استغلال المنابر للتطاول على الناس .. وهذا الموضوع أرجى ما عني ليحوله من خواطر الى مقال آخر ..

أما الخبر الثاني فيأتى في صورة قرار ايضا للشيخ أحمد المدني مدير عام أوقاف الدقهلية وهو إلزام الأئمة والدعاة بالزى الرسمي في كل وقت أثناء قضاء مصالحهم في الادارات مختلفة .



وعندى من الوثائق ما يدل ويؤكد أنه فكرة تولدت من رأس أبو يوسف العالم الكبير وحامل لواء مذهب أبي حنيفة النعمان بعد وفاته والمعلم الثاني للمذهب من بعده ، فهو بعد أن صنف المذهب وأصوله وبنون المسائل الفقهية ونشرها وبث علم أبي حنيفة في كل الاقطار أسندوا إليه منصب « قاضي القضاة » فكان أول من أسند إليه هذا المنصب في الاسلام وبذلك كان بيده تولية القضاة وعزلهم في كل الممالك الاسلامية في عهد بنى عباس .

وهذا هو المنصب الذى نطلق عليه الآن وزير العدل .. لانه يشبهه من كافة الوجوه ، حتى تطور المنصب الى « مشيخة الاسلام » كما كان في الدولة العثمانية بعد ذلك .. ولكن أبو يوسف هو أول من جعل لهذا المنصب ولكافة القضاة زيا خاصا بهم ليمتازوا به عن غيرهم ، وهذا هو منشأ العمامة الذى تم تحويلها بمرور العصور .. وخاصة بعد اختراع الصوف السميك الملون باللون الاحمر والذى يلف حوله الشال الابيض .. ومن هنا تختلف العمامة في طولها وطريقة لف الشال عليها مراعين في ذلك اختلاف الاعمار .. فعمامة الشاب اليافع غير عمامة الشيخ المسن واختلفت كذلك الالوان تبعاً للمذاهب حتى في مصر نفسها ما بين خضراء وحمرات وسوداء وأما الأزهريون فكانوا لا يلبسونها الا بيبضاء .

وما زالت العمامة حسب العرف والتقاليد مطنوية في عدد من المناصب الدينية وقد أثير جدل جديد .. وقديم ايضا حولها ، خاصة عند الترشيح لهذه المناصب ، كما حدث أخيرا قبل اختيار فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوى الامام الاكبر لمشيخة الأزهر .



بقلم :

نصف سليم

عليهم تؤثر في الصبية فيهتفون بهتافات يزدرون بها كل معمم خاصة حين كانوا وما زال بعضهم يرتدى هذا الزي صفارا في المعاهد الابتدائية ، وأسألوا الدكتور زقزوق عن الهتاف الذى كنا نسمعه من الاولاد أبناء الشعب الديماطى المتدين !! كان هتافا تقليديا متوارثا منذ كان للطلبة يدرسون في معهد المتبولى الشهير. بطريقة التحلق في الأزهر .. فلم يكن طلبة المعهد في رواحهم وغدوهم يسلمون من الهتاف القائل « يا مبتلى .. عمتك دابت .. من السلطة والقول النابت » .

واشتدت الحملة حين مصرع الداعية الاسلامى الكبير الشيخ محمود أبو العيون نتيجة تعلق طرق جيبته بعجلة الترام !!

وكان دعاة التقليل من شأن هذا الزي يرددون أنه زى ابتدعه المماليك والحقيقة التاريخية تقول غير ذلك ..

قضية حسنة جديدة ضد نجيب محفوظ

● اعلان غريب وصل من محكمة السنبلادين الى منزل نجيب محفوظ ظهر الاثنين قبل الماضي وقع محفوظ للمضمر بتسلم الاعلان الذي كان مكتوبا علي ورقي محامي الحسبة هناك . في البداية تصور نجيب محفوظ ومحاميه الدكتور احمد عوضين ان الاعلان مزور وبعد البحث والتحري في محكمة السنبلادين اتضح انها الدعوى القديمة التي كانت مرفوعة ضد نجيب محفوظ ورفضت وعندما عاد ملفها الى المحكمة من اجل الحفظ . وبعد ذلك عرضت علي فاشر عليها المحامي العام لنيابات المنصورة بكلمة . ونظر . وبعد ذلك عرضت علي نيابة السنبلادين وبدلا من ان تكون التأشيرة بحفظ الملف مع تحصيل الرسوم القضائية من المحامي صاحب الدعوى جاءت التأشيرة بتحديد جلسة للقضية يوم ١٤ إبريل الماضي . الأغرب انه عندما ذهب د . عوضين الى المحكمة صباح الأحد الماضي لحضور الجلسة فوجئ بان القضية غير موجودة في رول الدائرة رغم وجود المحامي الخصم في قاعة المحكمة والسؤال الآن هل القضية حفظت ام لا ؟ . ومن صاحب المصلحة في تحريكها مرة أخرى ؟ ولماذا كانت تأشيرة نيابة السنبلادين مخالفة لتأشيرة المحامي العام لنيابات المنصورة ؟ وما ذنب الأستاذ نجيب محفوظ في هذه الدوخة والتلاعب بمصير عميد الرواية العربية وشيخ كتاب مصر في هذا العمر ؟



نجيب محفوظ



الإيمان الإسلامي وظاهرة التكفير

محمد عمارة

■ الكفر: ضد الإيمان، وعدم الإيمان. وإذا كان الإيمان - مطلق الإيمان - هو «التصديق» فإن الكفر - مطلق الكفر - هو: التكذيب والجحود والإنكار. والكفر درجات وأنواع. فهناك «كفر النعمة» أي جحودها وعدم القيام بشكرها. وهناك كفر النفاق، الذي يقر فيه الكافر بالإيمان ظاهراً، بينما هو لا يعتقد قلباً وباطناً. والكفر بالله، سبحانه وتعالى، هو إنكار وجوده. والكفر بالرسول، صلى الله عليه وسلم، هو عدم تصديقه فيما أخبر به عن الله، سبحانه وتعالى. والكفر بالكتاب، هو عدم التصديق بأنه من عند الله، أو عدم الإيمان، بما جاء فيه. ويطلق الكفر على مجاوزة حدود الإيمان، أو الاتيان بعمل لا ينبغي أن يأتيه المؤمن.

وإذا كان كفر النعمة - أي عدم شكرها - هو أدنى وأخف أنواع الكفر، فإن أعظم الكفر وأعلى مراتبه هو جحود التوحيد للخالق أو الشريعة التي أوحى بها أو النبوة التي اصطفى لها الأنبياء والمرسلين. كذلك لا يستوي كفر الجاحدين للحق الذي عرفوه مع كفر التقليد الذي يولد فيه ويشب عليه الذين لا قدرة لهم على النظر المقارن بين العقائد والشرائع والرسالات.

وكما يحصل الكفر بالقول - الملفوظ والمكتوب - فإنه يحصل بالفعل. والقول الموجب للكفر هو: إنكار الاعتقاد الذي اجتمعت عليه الأمة، والوارد فيه نص لا يحتمل التأويل. ويكون الفعل كفراً إذا صدر عن تعمد، أو كان استهزاء صريحاً بعقيدة من عقائد الدين، إذ يستوي في الكفر أن يكون صابراً عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء.

تلك هي تعريفات الكفر، كما جاءت كمصطلحة في القرآن الكريم، وفي موسوعات المصطلحات في تراث الإسلام (١). وإذا كان الإيمان - مطلق الإيمان - هو التصديق، والكفر - مطلق الكفر - هو التكذيب والجحود والإنكار، فإنهما ليسا من خصائص الإيمان، ففي الفلسفات والنظريات العلم والأيدولوجيات الوضعية جرية - وفي الوطنيات والقوميات

أيضاً - «كفر» وإيمان:

بل إن علاقة الكفر بالإيمان، والإيمان بالكفر، تتجاوز مجرّد التناقض المميز لإنسان عن غيره، إلى حيث يتجاوزان، بل ويتلازمان، في كل إنسان. فكل مؤمن بمعتقد هو نفسه كافر بنقيض هذا المعتقد، فالمؤمن بعقائد الإسلام هو ذاته وفي الوقت نفسه كافر بنقيض هذه العقائد، والمؤمن بالفاشية كافر بالليبرالية، والمؤمن بالشيوعية كافر بال رأسمالية، فامتياز الإيمان على الكفر، أو الكفر على الإيمان، رهن بطبيعة الذي تؤمن به أو تكفر، وليس بمجرد الانتماء بمصطلح الكفر أو الإيمان. وفي القرآن الكريم «فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى» (٢)، فالإيمان يحمد إذا كان إيماناً بالله، ويذم إذا كان إيماناً بالطاغوت والكفر يذم إذا كان كفراً بالله، ويحمد إذا كان كفراً بالطاغوت.

وإذا كان المسلم يحمد الله على إيمانه بأن المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، هو عبد الله ورسوله، فإنه يحمد الله، كذلك، على كفرانه بأن

المسيح ابن الله. وعكس ذلك تماماً هو اعتقاد وموقف المؤمن النصراني. وإذا كان النصراني يضعون غيرهم خارج دائرة الإيمان، بل وتنتظر كل كنيسة من كنائس النصرانية النظرة ذاتها - الكفر والهرطقة - إلى النصراني الذين يختلفون معها في «قانون إيمانها» فليس لدى الإسلام ما يُعْتَنَزُ عنه عندما يطلق مصطلح الكفر، بل والشك، على من لا يؤمن بعقائد الإسلام.

فالسالديون - الماييون - الذين «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» (٣)، هم جاحدون للإله الخالق وبه كافرون وبالمادة والدهر مؤمنون. والوثنيون الذين اشركوا مع الله أصنامهم كفار بالوحدانية في الخلق والتدبير «وإذا يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (٤).

وكنك الحال مع الذين أهوا المسيح، عندما آمنوا به ثالث ثلاثة أو

أبنا لله «لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم» (٥) ولقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا الله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم» (٦). وكذلك اليهود الذين لم يقفوا عند تحريف شريعة موسى، عليه السلام، وإنما انحرفوا بالتوحيد عندما جعلوا إله العالمين إلهاً لهم وحدهم من دون الناس، وعندما كفروا بعيسى بن مريم ومحمد بن الله «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون» (٧).

هكذا، واتساقاً مع الموقف الديني الذي مثل فيه كل إيمان بمعتقد الكفر بنقيض ذلك المعتقد، يصف الإسلام أولئك الذين آمنوا بنقيض عقائده بوصف الكفر. لكن الإسلام يتميز ويمتاز على كل انشاق الاعتقاد الديني الأخرى عندما يعترف «بالآخر» حتى تلك «الأخر» الذي لا يعترف بالإسلام، فاليهودية والنصرانية، بنظر الإسلام، بيانات سماوية، طرا التحريف على بعض المواضع من كتبها الإلهية. وأنبيائها ورسولها لهم بالاعتقاد الإسلامي مرتبة دونها مرتبتهم لدى بعض أتباع تلك الديانات. وذلك جزء من الاعتقاد الإسلامي، من بونه لا يكتمل الإيمان. بينما تلك «الأخر» لا يعترف بالإسلام كدين، ولا بكتابه كوحى إلهي، ولا بمحمد كنبى ورسول. فيمنطق «الليبرالية» وبميسار «التعددية» والاعتراف «بالآخر» يتميز الإسلام ويمتاز على غيره من أصحاب تلك الديانات.

وميزة أخرى يتميز بها الإسلام ويمتاز، وهي أنه الدين الوحيد الذي لم يقف في الفضائل، عند حد الاعتراف «بالآخر» بل جعل حماية هذا الآخر والدفاع عن حقه في الاختلاف الذي هو بنظر الإسلام «كفر» عقيدة ونمة وعهداً وميثاقاً لا يكتمل من دون رعايتها والجهاد في سبيل الحفاظ عليها إيمان المؤمن بالإسلام.

إلى هذه الثروة ارتقى الإسلام، من دون غيره من الديانات، عندما لم يقف فقط عند جعل «الاختلاف» - الكفر -



كلفت بالعمل بالظاهر وما ينطق به اللسان، وأما القلب فليس لك طرفة إلى معرفة ما فيه، فالذين يتجاوزون حدود الظاهر إلى الحكم على ما في الضمائر، لا يهدرون فقط ثوابت الإسلام، وإنما يقتصبون لأنفسهم سلطان الله، الذي تفرد بالعلم والمحيط بما في سرائر القلوب.

ولأن هذا المنهج الإسلامي حرر القلوب من سلطان البشر - علماء وأمرأ - فلقد فتحت هذه الحرية أمام العقل المسلم أبواب النظر، في آيات الله التي يشهد بها كتاب الكون، المنظور وفي كتاب الوحي، المسموع، دونما وجل أو تخوف مما يثمره النظر، في هذه الآيات، حتى لقد أصبح الشك المنهجي، في الحضارة الإسلامية، علماء من العلوم، يسلك النظر، سبيله لبلوغ اليقين الإيماني، لا لهدم الإيمان. بل ارتفع به فريق من أئمة الفكر الإسلامي إلى مرتبة الواجب، بل إلى مرتبة الواجب الأول على الإنسان، فوجدنا في تراثنا، إلى جانب من يفتخر باليقين، من يفتخر بالشك، فعندما قال ابن الجهم للمكي: أنا لا أكاد أشك، قال المكي: وأنا لا أكاد أوقن! ففخر عليه المكي بالشك في مواقع الشك، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين (١٣).

وعندما يقول فريق من العلماء: إن أول واجب على الإنسان هو النظر، يقول فريق آخر: إن أول واجب على الإنسان هو الشك (١٤).

فالشك المنهجي هو ثمرة للحرية، ولذلك فهو «وقف» على العلماء، بينما العوام لا يعرفون سوى الرق بـ «لا»، أو القبول بـ «نعم»، بينما كانت حرية الفكر والنظر العلماء إلى الشك المنهجي الذي هو السبيل إلى اليقين البرهاني، فصار، في حضارتنا، علماً من علوم الاعتقاد، وبعبارة الجاحظ (١٦٣ - ٢٥٥ هـ - ٧٨٠ - ٨٦٩ م): فلقد ترك الجمهور الأكبر والسواد الأعظم

التوقف عند الشبهة والتثبت عند الحكومة جانباً، وأضربوا عنه صفحاً، فليس إلا: لا أو نعم... فعزلت الحرية جانباً، ولذلك فالعوام أقل شكوكاً من الخواص لأنهم لا يتوقفون في التصديق والتكذيب، ولا يرتابون بأنفسهم، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد، أو على التكذيب المجرد، والغوا الحالة الثالثة من حال الشك، التي تشتمل على طبعات الشك. أما العلماء والخواص فعندهم أنه لم يكن يقين قط حتى كان قبله شك، ولم ينتقل أحد عن اعتقاد إلى اعتقاد غيره حتى يكون بينهما حال شك، ولذلك جعلوه علماً وقالوا:

والقدوة والأسوة في هذا المقام وفي كل مقام قد جاءه نفر من أصحابه يحسنونه عن الوسواس، التي جعلتهم «يشكون» في جوهر الدين ومحور الدين، في ذات الله، سبحانه وتعالى، فلم يجزع الرسول، ولم ينهرهم، ولم يتصيد مواقف الضعف ليوجه الاتهامات، وإنما فتح لهم أبواب الأمل في اليقين، موطئاً «شكهم» هذا في سبل واليات تحصيل «اليقين» حتى وصف هذا الذي عرض لهم من شك الباحثين عن اليقين، بأنه «صريح الإيمان» ومحض الإيمان، ولبسه وجوهه. ففي الحديث الذي يرويه أبو هريرة يقول: جاء نفر من الصحابة إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن أحدنا يحدث نفسه بالشك، ما يحب أن يتكلم به وإن له ما على الأرض من شيء، وإنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، فأجابهم الهادي البشير، صلى الله عليه وسلم، وقصد وجدتموه: «قالوا: نعم». فقال: «ذاك صريح الإيمان، ذاك مسحض الإيمان» (١٥).

فالشك المنهجي، أي الذي يبرأ من العيشية ويوظفه أهله في البحث عن اليقين، هو الذي تكون ثمرة الإيمان، «صريح الإيمان» ومحض الإيمان، وأنها لشهيرة وحاسمة أية الحوار بين الخليل إبراهيم عليه السلام وبين ربه، تطلعاً إلى رؤية الدلائل التي تقود إلى المزيد من اليقين الإيماني. وإذا قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أولد تؤمن؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيًا، وأعلم أن الله عزيز حكيم (١٦). فحتى التجربة، كانت آية من الآيات التي اعتمدها القرآن للارتقاء بالإيمان على درجات سلم اليقين، وشهيرة، كذلك قصة ذلك الحديث النبوي الذي رواه أنسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: «بعثنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سرية، فصباحنا الحرقات (مكان) من جهينة، فاندركت رجلاً، فقال: لا إله إلا الله، فطعنته، فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: «أقال: لا إله إلا الله، وقتلته» قلت يا رسول الله، إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «أقال شققت عن قلبه لتعلم أقالها أم لا؟ فما زال يكررها علي حتى تمنيت أني أسلمت يومئذ» (١٧).

وإمام هذا النهج النبوي والموقف الإسلامي الجامع يقف الإمام النووي (٦٣١ - ٦٧٦ هـ - ١٢٣٣ - ١٢٧٧ م) وهو يشرح «صحيح مسلم»، فيقول: «إنما

حقاً من حقوق أهله، بل جعل حماية الكافرين به، ورعاية ممارستهم للكفر جزءاً من عقائد الإسلام التي لا يكتمل من دون أقامتها ورعايتها إيمان المؤمنين بالإسلام، فحماية الكفر بالإسلام، في بؤلة الإسلام وفي داره، هي بين يتعبد به المسلمون، وليست مجرد تسامح، أو اختيار إنساني، أو حق من حقوق الإنسان.

وإذا لم يكن هناك كبير فضل في أن تعطي الحرية لمن لا يخالفك في الاعتقاد، فإن الفضل كل الفضل في أن تجعل حمايتك لحرية الجاحد لا اعتقادك جزءاً من هذا الاعتقاد.

ولهذا الإفق، الذي تفرد الإسلام بالارتقاء إليه، كانت الضوابط التي وضعها في الحكم بالكفر على المخالفين، فالكفر - كالأيمان - اعتقاد قلبي، والحكم به - في الدنيا ومن العباد - لا يتأتى إلا بالقول الصريح أو الفعل الذي يترجم صراحة ويقصد عما في الضمير. أي أنه ليس هناك اتهام بالكفر وادعاء بالتكفير، وإنما الكفر قول أو فعل يفصح به الكافر عن كفره، وليس اتهاماً أو ادعاءً يحق للأخريين امتلاك سلطانهما على ضمائر الناس.

أما النزق الذي يسرع بأصحابه إلى الحكم على العقائد والضمائر وتكفير المخالفين، الذين لا يقرون بالكفر، أو يتأولون ما يشبه الكفر في أقوالهم وأفعالهم - فهذا ما يخالف ثوابت الإسلام وروح شريعته، بل أنه مما يودي بأصحابه إلى الهاوية - هاوية الكفر - التي أرادوها لمن تسرعوا في تكفيرهم من دون أقرار أو برهان على الكفر البواح.

فأله، سبحانه وتعالى، يعلمنا - في قرآنه الكريم - تفسيره وحده، واختصاصه من دون سواء بالحكم على العقائد والضمائر والأفئدة والقلوب، لأنه وحده صاحب العلم المحيط بما فيها، لم يعط شيئاً من ذلك لأحد سواء، يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا، إن الله كان بما تعملون خبيراً (٨).

ولقد وقف أئمة التفسير للقرآن الكريم أمام هذا التوجيه القرآني والفريضة الإلهية، وقفة ذات دلالة فقالوا لنا: إن في هذا التوجيه الإلهي من الفقه باب عظيم، وهو: أن الأحكام تناط بالظان والظاهر، لا على القطع وإطلاع السرائر، فأله لم يجعل لعباده خير الحكم بالظاهر (٩).

ورسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهو الذي نتعلم منه النهج



شرائع أو نواميس أو قوانين - فهو يجري مع طبيعة الدين، وطبيعة الدين لا تتجافى عنه، ولا تنفر منه (١٦). هكذا الاسلام، لا يعتذر عن وصف جاحديه بصفة «الكفر» لكنه يجعل من

حرية كفرهم به وحماية ممارستهم لهذا الكفر ديناً يتقرب به المؤمنون به الى الله، سبحانه وتعالى، وعهداً وذمة لرسوله، صلى الله عليه وسلم، في رقاب المسلمين الى يوم الدين. ويحذر ضمائر المؤمنين به من اي رقابة او سلطة الا رقابة سلطة علام الغيوب ومصرف القلوب، فيحفر بذلك التحرير عقولهم على النظر، بل وعلى الشك المنهجي، الذي يختبرون به الفروض ويمتحنون بواسطته علامات الاستفهام، وصولاً الى تأسيس الاعتقاد الديني على براهين العقول.

فالكفر: قول او فعل يعلن به صاحبه عن انخياره، اي تقيض الايمان. اما «تكفير» الحكم على ما في قلوب الآخرين، فهو بعبارة حجة الاسلام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ - ١٠٥٨ - ١١١١ م): «صنيع الجاهل، فينبغي الاحترار من التكفير ما وجد الانسان الى ذلك سبيلاً، فان استباحة الدماء والاموال من المصلين الى القبلة، المصرحين بقول: لا اله الا الله محمد رسول الله، خطا، والخطا في ترك الف كافر اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم، والوصية: ان تكف لسانك عن اهل القبلة ما امكنت ما داموا قائلين لا اله الا الله محمد رسول الله، غير مناقضين لها، والمناقضة: تجويزهم الكذب على رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بعذر او غير عذر، فإن التكفير فيه خطر، والسكوت لا خطر فيه» (١٧). نعم، ان الخطر في التكفير ولا خطر في صون اللسان عن هذا التكفير.

الهوامش:

- ١ - «معجم الفاظ القرآن الكريم»، وضع مجمع اللغة العربية - القاهرة سنة ١٩٧٠م. والمفردات في غريب القرآن، للراغب الاصفهاني - طبعة دار التحرير - القاهرة. وأبو البقاء «الكليات» تحقيق: الدكتور عديان درويش ومحمد المصري - طبعة دمشق سنة ١٩٨٢م.
- ٢ - البقرة: ٢٥٦.
- ٣ - الحاشية: ٢٤.
- ٤ - الانفال: ٣٠.
- ٥ - المائدة: ١٧.
- ٦ - المائدة: ٧٣.
- ٧ - المائدة: ٧٨.
- ٨ - النساء: ٩٤.

فما عرف مواضع الشك، وحالاتها الموجبة له، لتعرف بها مواضع اليقين، والحالات الموجبة له. وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً، فلو لم يكن في ذلك الا تعرف التوقف، ثم التثبت، لقد كان ذلك مما يحتاج اليه» (١٥).

فتحرير الضمير من سلطان غير الله، تنفتح امام الفكر ابواب النظر والشك المنهجي الذي يوظف الفروض والنظريات وعلامات الاستفهام في تحصيل اليقين البرهاني للاعتقاد الديني. وهذا التحرير لضمير المؤمن هو الذي اكدت عليه حركة الاحياء الاسلامي الحديثة، ورأته السبيل الى الابداع والتجديد لديننا المسلمين بتجديد الدين الاسلامي، فكتب الامام محمد عبده (١٢٦٥ - ١٣٢٣ هـ - ١٨٤٩ - ١٩٠٥) عن تحرير الضمير الاسلامي من «سلطة الكهانة الدينية»: «ان الله لم يجعل للخليفة ولا لشيخ الاسلام ولا للمفتي ولا للقاضي ادنى سلطة على العقائد وتقرير الاحكام، ولا يسوغ لواحد منهم ان يدعي حق السيطرة على ايمان احد او عبادته لربه، او ينازعه طريق نظره. فليس في الاسلام سلطة دينية سوى سلطة الموعدة الحسنة والدعوة الى الخير والتفكير عن الشر، وهي سلطة خولها الله لادنى المسلمين يقرع بها انف اعلامهم، كما خولها لاعلامهم يتناول بها من ادناهم. وليس لمسلم، مهما علا كعبه في الاسلام، على آخر، مهما انحط منزلته فيه، الا حق النصيحة والارشاد. ولقد اشتهر بين المسلمين وعرف من قواعد احكام دينهم انه اذا صدر قول من قائل يحتمل الكفر من مئة وجه، ويحتمل الايمان من وجه واحد، حمل على الايمان، ولا يجوز حمله على الكفر. وقال قائلون من اهل السنة: ان الذي يستقصي جهده للوصول الى الحق، ثم لم يصل اليه، ومات طالباً غير واقف عند الظن، فهو ناج. فهل رأيت تسامحاً مع اقوال الفلاسفة الحكماء اوسع من هذا؟ ان المرء لا يكون مؤمناً الا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع به، فمن ربي على التسليم بغير عقل، والعمل، ولو صالحاً، بغير فقه فهو غير مؤمن، لانه ليس القصد من الايمان ان يذلل الانسان للخير كما يذلل الحيوان، بل القصد منه ان يرتقي عقله وتتركى نفسه بالعلم بالله والعرفان في دينهم فيعمل الخير لانه يفقه انه الخير النافع المرضي لله، ويتترك الشر لانه يفهم سوء عاقبته ودرجة مضرتة في دينه وبنياه، ويكون فوق ذلك على بصيرة وعقل في اعتقاده. ومهما بحث الناظر وفكر، وكشف وقرر، اتى لنا باحكام تلك السنن - التي تسمى

- ٩ - القرطبي - الجامع لاحكام القرآن - ج ٥ ص ٣٢٩، ٣٤٠. طبعة دار الكتب المصرية.
- ١٠ - حديثان رواهما مسلم والامام احمد.
- ١١ - البقرة: ٢٦٠.
- ١٢ - رواه مسلم وابو داود وابن ماجه والامام احمد.
- ١٣ - الجاحظ «كتاب الحيوان» ج ٦ ص ٢٥. تحقيق: عبد السلام هارون، طبعة القاهرة الثانية.
- ١٤ - دكتور علي فهمي خشيم «الجباثيان: ابو علي وابو هاشم» ص ٢٢٢ طبعة طرابلس - ليبيا سنة ١٩٦٨م.
- ١٥ - «كتاب الحيوان» ج ٦ ص ٢٥ - ٢٧، ج ٧ ص ٨.
- ١٦ - الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٩، ج ٤ ص ٢٩٦ دراسة وتحقيق: دكتور محمد عمارة - طبعة القاهرة ١٩٩٢م.
- ١٧ - «فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة» ص ١٧، ١٥. طبعة القاهرة ١٩٠٧م. و«الاقتصاد في الاعتقاد» ص ١٤٢، طبعة القاهرة، مكتبة صبيح، دون تاريخ.



أنت معي وأنا معك!

مراتم في هذه الصفحة يوم الأربعاء الماضي الرسالة التي تفضل الدكتور عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، فبعث بها إلى يناقش ما جاء في ردي على رسالة الأستاذ حسن دوح المنشورين يوم الأربعاء الأسبق.

وقد أعلن الدكتور عبد الصبور في رسالته أنه يرفض معي كل سعي لإقامة الحكومة الدينية، إذا كان المقصود ولاية الفقهاء والمشايخ، لكنه يرى أن «استلهاً الإسلام في سياسة الحكم شيء لا يجوز رفضه»، بل هو يتوقع مني أن أكون أول الداعين إليه.

والدكتور عبد الصبور يرى أن في كلامي عن دولة بينية في الإسلام خط منهجياً وتاريخياً، فليست الحكومة الدينية إلا حكم رجال الدين. والإسلام ليس فيه رجال دين.

وهو معي في أن الطغاة يستغلون الدين ويغطون به استبدادهم، لكنه يرى أن هذا الذي جاز في ديانا أخرى لا يجوز في الإسلام الذي عرى الطغيان، وجعل أفضل الجهاد كلمة حق عن سلطان جائر. فإذا كان تاريخ الإسلام قد عرف أمثال الحجاج والسفاح ومعاوية، فهؤلاء لم يكونوا حكاماً دينيين، ولم يكونوا يحكمون بالإسلام «بل لقد عدوا عليه، واستمر عدوانهم منذ أشعل معاوية (الفتنة الكبرى) التي لم تخب نارها إلى اليوم».

وأخيراً يرى الدكتور عبد الصبور أن الشورى التي جاء بها الإسلام «قبل أن يعرف العالم الديموقراطية» هي الحاجز الأعظم ضد الاستبداد، وأنها ملزمة للحاكم، أما الديموقراطية التي «تبيح للرجل أن يتزوج من الرجل» فهي احتكار

للغربيين الذين يمارسون على العالم خارج ديارهم أبشع صنوف الطغيان».

بقلم:

أحمد عبد المعطي حجازي

وانتم ترون أن الدكتور عبد الصبور مرزوق يتفق معي في المسألة الجوهرية التي دار حولها حديثي، وهي رفض الحكومة الدينية، سواء كانت الولاية فيها للفقهاء والمشايخ، أو كانت للطغاة والمتطرفين والإرهابيين. وإنني يختلف معي؟

يقول إذا كان القصد هو رفض استلهاً الإسلام في سياسة الحكم فهذا ما لا يجوز رفضه.

وأنا لا أرفض استلهاً الإسلام في السياسة أو في أي شأن آخر من شئون الحياة العامة أو الخاصة، إذا كان المقصود باستلهاً الإسلام أن تكون أوفياء لجوهره الروحي ومثله العليا، فلا نعبد مع الله أحداً، ولا نقع في الظلم أو الكذب أو النفاق، بل نتحرى الصدق والعدل والاستقامة، ونقراحم ونتأخي، ونخضع جميعاً لقانون واحد نقف سواسية أمامه.

إذا كان هذا هو المقصود باستلهاً الإسلام في السياسة فأنا مع الدكتور عبد الصبور على طول الخط، لأن استلهاً الإسلام على هذا النحو يجعلنا أقرب إلى حقيقته، ويعطينا حرية أكبر في فهم النصوص وتأويلها بما يتفق مع مقاصد الإسلام، ويلبي في الوقت ذاته



٢٤ أبريل ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

حاجاتنا التي تتطور يوما بعد يوم
ومادام الجوهر الروحي للإسلام هو الغاية، فلا تناقض
بينه وبين الجوهر الروحي لأي عقيدة أو نظام يسعيان
لخير الإنسان. ولهذا كان إمامنا المستنير محمد عبده
يقول إن الشرائع تتعدد، لكن الدين واحد. ولعله هو الذي
كان يمتدح تقدم الأوروبيين فيقول إنه إسلام بغير
مسلمين، وينتقد تخلفنا فيقول إننا مسلمون بغير إسلام
ومن المستحيل أن يكون الخير في الإسلام نقيضا للخير
في المسيحية، أو تكون المساواة في الديمقراطية نقيضا
للمساواة في الإسلام. وباستطاعتنا إذن أن نستلهم
الثقافات والنظم الأخرى، ونقتبس منها ما يساعدنا على
تحقيق الخير والعدل والحرية والمساواة التي يدعو لها
الإسلام، بل إن واجبنا كمسلمين يحتم علينا ذلك، لأننا
بهذه السماحة نحيا فضائل الإسلام ونحقق مقاصده.
ويقول الدكتور عبد الصبور إن رفض الإسلام
للكسروية والملك ليس رفضا للدولة في الإسلام، ولكنه
رفض لحكم الطغاة والمستبدين.

وأنا لم أقل إن الرسول رفض الدولة، فليس لرفض
الدولة معنى إلا إثارة الفوضى ورفض النظام. بل قلت
فقط إن الإسلام لم يأت بنظام سياسي محدد، فهو لم يدع
إلى ملكية أو جمهورية، ولم يحدد طريقة معينة في
اختيار الحاكم، ولم ينظم علاقة الحكومة بالمعارضة، بل
أطلق لنا حرية اختيار النظام الذي نرضيه، وأطلق لنا
حرية تغييره أو تطويره بما يلبي حاجات كل عصر،
بشرط أن نسوى دائما بين الناس، وننصر الضعفاء،
ونسعى للخير، ونغلب المصلحة العامة على المصلحة
الخاصة، ونتحرى العدل، ونتحلى بالرفق والنزاهة،
وهذه كلها أخلاق وليست نظاما سياسيا. ولهذا يتحدث
الدكتور عبد الصبور عن «دولة في الإسلام» لا عن «دولة
إسلامية» لأنه يعلم أكثر مني أن الإسلام لم يفرض على

المسلمين أي شكل من أشكال الدولة، وإن كان بديهيًا أن
المسلمين مثلهم مثل أي جماعة بشرية منظمة لابد أن
يعيشوا في ظل دولة توفر لهم الأمن والعدالة والحرية،
دون أن تكون هذه الدولة دولة دينية.

وإذا كان القرآن الكريم يقول للرسول عليه السلام «وما
أنت عليهم بوكيل»، ويقول له «وما أنت عليهم بجبار»
ويقول له «لست عليهم بمسيطر»، فكيف يزعم أي مسلم
لنفسه امتيازًا لم يكن للرسول نفسه؟

الإسلام لم يفرض على المسلمين نظاما سياسيا.
وبالتالي فالحكومة بالنسبة للإسلام حكومة مدنية.
ولهذا نرفض الحكومة الدينية، لأنها طغيان يتستر
بستار الدين. بل إننا نرفضها ولو جاءت بحاكم عادل،
لأن العدل بمعناه السياسي يتناقض كل التناقض مع
الحكم الديني. فالحاكم الديني يزعم أن مرجعه هو الدين،
ويسمى نفسه الحاكم بأمر الله، ويدعي أنه مسئول أمام
الله وحده، وليس للمحكومين إلا أن يسمعوا ويطيعوا،
وهذا هو الاستبداد بعينه. أما العدل بالمعنى السياسي
فالمرجع فيه هو إرادة المحكومين الذين يختارون الحاكم،



المصدر: المصباح

التاريخ: ٢٤ أبريل ١٩٩٦

للبحوث و التدريب و المعلومات

فهو مسئول امامهم، ومن حقهم أن يراقبوه ويحاسبوه ويسقطوه ويحاكموه فإذا قال قائل: ولكن المحكومين لا يستطيعون دائما أن يحاسبوا حكامهم، قلت له: إن لم يستطيعوا وهم أصحاب حق، فكيف يستطيعون بدون حق؟

ويخشى الدكتور عبد الصبور مرزوق أن تكون قراءاتي الغزيرة عن سلطان البابوات قد ملأت وجداني نفورا من الحكم الديني فسحبت صورته البشعة على الإسلام. وأنا أحب أن أطمئن الدكتور إلى أن قراءاتي عن الخلفاء والأمراء والسلاطين أغزر. وقد علمت منها أن الفرق هائل بين ما يدعو إليه الإسلام وما طبقه الذين حكموا باسمه والذين يحكمون باسمه حتى الآن. ويكفي أن نعود إلى السبيوطي أو المسعودي أو ابن أبياس لنرى الصورة البشعة لحكم الأمويين والعباسيين والمماليك والأتراك. ونحن نسيء إلى الإسلام إذا قلنا إن النظام الذي أقامه هؤلاء الطغاة كان نظاما إسلاميا. ولست أنا الذي يحمل الإسلام أخطاء الذين حكموا باسمه، وإنما يحمله هذه الأخطاء من يريدون إقحامه بالرغم منه في الحكم والسياسة.

ونصل إلى مسألة الشورى والديمقراطية، فاذكر الدكتور بأن الديمقراطية نظام نشأ في اليونان خلال الألف السابق على الميلاد. وهي ليست حكرا على الغرب، فهي النظام الذي يتمتع به اليابانيون والهنود والإسرائيليون أيضا! وقد كافحنا من أجل هذا النظام طيلة القرنين الأخيرين وأصبح لنا فيه تاريخ وضحايا، وإن فقد مصرنا. والديمقراطية تتضمن لاشك معنى الشورى التي مازال الفقهاء والوعاظ يختلفون حولها. أما أن تكون الديمقراطية مسئولة عن الشذوذ الجنسي والجشع الرأسمالي فهذا ما لم أفهمه، فالشذوذ مرض تعاني منه كل المجتمعات، وله في شعرنا القديم ديوان حافل. والديمقراطية تحمل الاشتراكيين إلى السلطة كما تحمل الرأسماليين إليها. وقد اتفقنا على أن التجارب البشرية تتعدد والغاية واحدة، فلا مبرر إذن لإقامة تناقض بين الديمقراطية والإسلام.



المصدر: الهاك

التاريخ: ٤ مايو ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

وصية أخيرة لكى لا تعثر فى البحر

أرفض دعاوى الردة

فى واحد من آخر الحوارات التى أجرتها الصحافة مع خالد محمد خالد ، تحدث الرجل - إلى سناء السعيد فى مجلة « المصور » منذ شهور قليلة - مهديا لنا إجابتين باهرتين عن الحسبة وحد الردة فى الإسلام . نهديهما بدورنا للفقهاء الذين أحلوا التسلل إلى فراش الأزواج ، للتفريق بين زوجين تحت أعلام « الحاكمية » غير الخفاقة لنقرأ إجابتي الرجل

■ دعاوى الحسبة يقوم بها الآن كل من هب ودب دون ضابط؟

■ الحسبة فى الإسلام كانت فى عصوره الأولى تعنى معاونة الدولة فى الوصول بالمجتمع إلى مراقي الخير والصلاح ولم تكن سلوكا عشوائيا لأن العشوائيات فى كل صنوفها ومجالاتها لا يمكن أن تسمح به دولة منظمة فكانت لها مواصفاتها وشروطها التى تؤهل من يريد استخدامها لهذا الدور ، والحسبة كانت فى أيام الرشد تستخدم فى قضايا المجتمع ولم تكن تستخدم للكيد أو للرغبة فى الظهور ، ولذلك فإن الفقه الإسلامى نظم فيما بعد أمر الحسبة كله - لذلك فإن الحسبة قانون متفرع من قيمة العدالة والتصويب . والقوانين ولاسيما الفرعية منها تتطور وفق نظم العصر واحتياجاته . ففى أيامنا هذه مثلا يقوم النائب العام وجهازه بما

تريد الحسبة تحقيقه . فطلب الفصل بين الرجل وزوجته إفتيات على الحسبة نفسها ، وهناك بعض الفقهاء يرون أن الذى تناله « شبهة الارتداد » لا يفرق قط بينه وبين زوجته حتى لا تترمل الزوجة وهو حى ويشنت أمر الأسرة بأسرها بشبابها وبناتها وأطفالها الذين إذا التحقوا بعد الحكم بالطلاق بأبيهم ضاعوا وإن التحقوا بأمهم جاعوا ، فلماذا لا نأخذ بهذه الفتوى وهذا الاتجاه السديد لبعض الفقهاء ؟

■ ولكن ألستم معى بأن دعوى تفريق الرجل عن زوجته تتضمن إرهابا للفكر وإرهابا للحرية ؟

■ فى رأى أن أمثال هذه الدعاوى ينبغى رفضها أساسا ، وقد قلت لك أن بعض الفقهاء يرون ألا يدخل التفريق بين الزوجين فى عقاب المرتد حتى لا تخرب البيوت وتهدم وحتى لا تترمل الزوجات ويضيع الأبناء والبنات - ثم أن الإسلام أجاز

بسماعته الحلوة زواج المسلم بواحدة من أهل الكتاب ، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى . فإذا أراد المسلم أن يتزوج بنصرانية أو يهودية تستمسك بدينها وتعيش عليه فإن ذلك لا يأمر الرجل بإكراهها على الإسلام ولا بتطبيقها .



الاختبار الأول

حابر عصفور

صفحاتها للطوائف المعادية لما يمثلته طه حسين ويرمز اليه. وسرعان ما تجمع مشايخ الأزهر الذين كانوا قد حققوا منذ أشهر معدومة، ما حسبه نصرا مبينا على الشيخ علي عبدالرازق الذي أرادوا أن يجعلوا منه أمثلة رادعة لتجمع المجددين الذين تحلقوا حول جريدة "السياسة". ولحق بهم مشايخ "دار العلوم" الذين قاد الشيخ محمد عبدالملك هجومهم العاصف في جريدة "الأهرام" في مطلع أيار (مايو). وأزرتهم الجموعة السلفية من دعاة الخلافة الإسلامية وأنصار الدولة الدينية الذين تحصنوا بمجلة "المنار" معلنين الحرب على ما أسموه جماعة الإلحاد. وتوترت الجماهير التي استجابت إلى هؤلاء وأولاء، متأثرة بخطابة الوعظ وحماسة الخطباء ومقالات المنكرين وبيانات المنادين وبلاغات الساخطين وبرقيات المطالبين بقصى درجات العقاب.

وأصبحت الجامعة الناشئة هدفا للهجوم بوصفها معقل التجديد الخطر، ومنبع البدع والضلالات الجديدة، وموئل أهل الزيف من الخارجين على الأزهر من أبناء الذين تملدوا عليه، وحصى الأفندية الضالين المضللين الذين يتلون بحرية الرأي بحق الاختلاف، ويسرفون في الاجتهاد إسرافهم في الدعوة إلى استقلال الجامعة، غير عابئين بسخط الساخطين الذين يريدون إبقاء الأحوال على ما هي عليه.

والواقع أن هذه الجامعة تحدد معناها منذ اللحظة الأولى لإنشائها بما أنزلها منزلة المقابل الجديد لمؤسسات التقديف التقليدية، بوصفها نروة التعليم المدني الحديث الذي يقابل التعليم الديني القديم، وقضاء العقل الذي استبدله علم العصر بالنقل، والتجريب الذي حل محل التقليد، كالتشك الذي حل محل التسليم، في عمليات تأهيل الأفندي (المطربش) المحدث الذي أخذ يستكمل ما احتله من أماكن الشيخ المعمم، ويتصدر دونه في ترانج المجتمع المدني، ويؤدي الأدوار الأكثر أهمية في الدولة المدنية التي حاولت أن تستكمل حضورها بإنشاء الجامعة. وذلك وضع أدى إلى اتخاذ مؤسسات التقديف التقليدية موقف الاستنابة من الجامعة الناشئة، بوصفها النقيض الجسور، والبديل الجذري الذي استأثر بتحبيب طوائف متعددة مؤثرة في المجتمع، طوائف أخذت ترى في الجامعة رمز العلم الواعد بالتقدم، وعلامة المجتمع المانع للدستور الذي يؤكد حرية الفكر والبحث العلمي، من حيث هي جزء لا يتجزأ من حرية الوطن والمواطن. وكانت الدعوة إلى استقلال الجامعة عن السلطتين الدينية والسياسية هي اللازمة المنطقية المترتبة على هذه النظرة والمصاحبة لها في أن. وأية ذلك ما كتبه سعد زغلول (وكيل اللجنة التحضيرية لإنشاء الجامعة وزعيم الأمة الأزهرية الناشئة) في مذكراته، بعد جلسة افتتاح الجامعة بقاعة مجلس شعوري القوانين في الحادي والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٠٨، مؤكدا أن الجامعة لا دين لها إلا العلم. وهي عبارة لا معنى لها سوى تأكيد ضرورة استقلال الجامعة في ذاتها وبيادتها، بعيدا عن أية سلطة خارجها، لتظل محافظة على حرية

■ خرج كتاب "في الشعر الجاهلي" من المطبعة إلى الأسواق في صباح السبت الثالث من نيسان (أبريل) سنة ١٩٢٦م الموافق العشرين من رمضان سنة ١٢٩٤هـ، وعرضته للبيع المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي إلى جانب غيرها من مكتبات القاهرة بعشرين قرشا في اليوم نفسه. وأعلنت جريدة "السياسة" (لسان حال حزب الأحرار الدستوريين) الذي ينتمي إليه طه حسين) عن الكتاب للمرة الأولى، في عددها الصادر صباح الأحد الرابع من نيسان، في خبر يقول: ظهر أمس مؤلف الدكتور طه حسين أستاذ الآداب العربية بكلية الآداب بالجامعة "في الشعر الجاهلي" مقسما إلى ثلاثة كتب. تضمن الأول غير التمهيد ومنهج البحث فصلا ثالثا في أن مرآة الحياة الجاهلية يجب أن تلتبس في القرآن لا في الشعر الجاهلي، وفصلا رابعا في الشعر الجاهلي واللغة. وفصلا خامسا في الشعر الجاهلي واللهجات. أما الكتاب الثاني فقد تضمن ستة فصول بحثت في أسباب انتحال الشعر. والكتاب الثالث مخصص للشعر والشعراء فيه قصص وتاريخ وكلمات عن امرئ القيس وعبيد وعلقمة وعمرو بن قميئة ومهلهل وجليدة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وطرفة بن العبد والمتلمس. ولم تكن صياغة الخبر تنبئ عن شيء سوى الإعلان عن كتاب واحد من أبرز كتاب "الجريدة"، وإظهار المحتوى المحايد للكتاب من دون إشارة إلى طبيعته الإشكالية أو الخلافية.

ولكن صدور كتاب طه حسين ما كان يمكن أن يمر من دون تضييع وتحييض وتريص وترصد، لأن الرجل ظل يشير طوائف المحافظين طوال العامين السابقين على صدور كتابه، خصوصا بعد أن صدم هذه الطوائف بشك في الصورة المروية الشائعة عن العصر العباسي الأول في كتابه "حديث الأربعة" الذي صدر العام ١٩٢٥، وأضاف إلى الصدمة الأولى صدمة ثانية عندما أعلن عن شك في الوجود التاريخي لبعض شعراء الغزل العذري، وعلى رأسهم مجنون بني عامر، في الجزء الثاني من "حديث الأربعة" الذي صدر قبل كتاب "في الشعر الجاهلي" بأسابيع معدودة. يضاف إلى تلك مقالات المستفزة في جريدة "الاتحاد" الحزب المعادي للأغلبية الوفدية، وموقفه الحماسي اللاه في الدفاع عن صديق الشيخ علي عبدالرازق، ومن ثم هجومه العاصف في جريدة "السياسة" على المجموعات التقليدية التي تولت تكفير صاحب "الإسلام وأصول الحكم"، ونجحت في حرمانه من شهادته الأزهرية العالية وفصله من وظيفته القضائية، وظلت تتريص بأصحابه الذين دافعوا عنه، منتظرة الفرصة المناسبة لتصفية حسابها معهم.

ولم يكتمل شهر نيسان (أبريل) إلا وكانت عاصفة الاستجابة العدائية لكتاب طه حسين قد بدأت في التجمع. وأخذت المقالات التي تنهم الكتاب بالكثير تتوالى منذ أواخر ذلك الشهر في جريدة "الأهرام" أولا، ثم في غيرها من الجرائد والمجلات التي فتحت



مع هذا العمل
نؤمن أن التغير
ممكن. ونأمل أن
نصل إلى
النهاية



والحالة هذه كانه شريك في مصابرة كتابه، الأمر الذي لا تستطيع الحكومة نفسها أن تقوم به إلا بعد صدور حكم قضائي بذلك. غير أنني أخالف هذا الرأي. وإذا قيل لكم بأن هذا ما تقضي به الضرورة حفظاً لحياة الجامعة فإني أجيب بأن تضحية الشرف والمبادئ بحجة إطالة حياتنا هي في الواقع قضاء على الأسباب التي وجدنا من أجلها.

تلك كانت كلمات عميد كلية الآداب التي ينبغي أن نتذكرها في هذا الزمان الذي لم يعد فيه أحد يتحدث عن حرية البحث العلمي، أو حرية الفكر في الجامعات، من دون أن يتلفت حوله، أو يتحسس عباراته في حذر. وقد نقلتها على طولها من مستخرج منقول عن محضر الجامعة، وذلك لما لاحظته من عدم استشهاد الباحثين بها، أو حتى ذكرهم لبعض عباراتها، مع أنها أكثر دلالة من غيرها على إيمان الجامعيين بضرورة استقلال جامعتهم، ويقاعهم عن هذه الحرية التي يعلن عميد كلية الآداب أنها لا تقل أهمية عن الحياة نفسها، ما ظلت الحياة مع فقدان الشرف تدميراً للأسباب التي وجدت الحياة من أجلها. ولم يكن جناب الأستاذ جريجوار يعبر عن نفسه وحدها في هذه الجلسة، أو حتى عن زملائه الأجانب الذين وفدوا من جامعات أقدم وأسبق في تأسيس حرية البحث العلمي، وإنما كان يعبر في الوقت ذاته عن أقرانه المصريين في مجلس الجامعة الناشئة التي تطلع مؤسسوها إلى مضارعة جامعات العالم في التقاليد الجامعية الأصيلة. ومن ثم الإصرار على أن الجامعة يجب أن تدافع عن استقلالها، وعن حرية البحث فيها دفاعاً عن شرف أعضائها الذين هم حماة حاضرها وصناع مستقبلها.

ولذلك عقب الدكتور علي إبراهيم بك على كلمات زميله عميد الآداب، مؤيداً إياه، وملحاً على أهمية حرية الرأي وحرية البحث العلمي، موضحاً أنه لا هيئة إكليريكية في الإسلام. وأبان ما يترتب على التسليم بمطالب العريضة الأزهرية من تقييد الحرية التي هي أساس التعليم العالي، وأشار بعدم نظر هذه المسألة. وتكلم بعده حضرة أحمد عبد الوهاب بك مقترحاً أن يترك المجلس الأمر لسمعية مدير الجامعة - أحمد لطفي السيد - ليسوي المسألة بالطريقة التي يراها. ووافق الأعضاء بالإجماع على الاقتراح بعد أن بحثوا جوانبه، وناقشوا تبعاته، وفوضوا مدير الجامعة في تسوية مسألة الدكتور طه حسين مع السلطات المختصة، على أن يراعي في تلك المبادئ الأساسية للتعليم العالي والشرف العلمي لهيئة موظفي التدريس بالجامعة. وانتهى اجتماع مجلس الجامعة المصرية في السادس عشر من أيار (مايو) سنة ١٩٢٦ بعد أن نجح هذا المجلس في الاختيار الأول للجامعة.



أخبار الأسبوع

حكم نهائى فى قضية «روز اليوسف»:

اصدرت محكمة الجنح المستأنفة (قصر النيل) ، حكماً بإلغاء الحكم الذى سبق صدوره ضد محمود التهامى رئيس تحرير روز اليوسف ، كما قضت بعدم قبول الدعويين الجنائية والمدنية . كان يوسف البدرى وبعض المحامين قد اقاموا جنحة مباشرة ضد محمود التهامى حيث اعتبروا ما نشرته المجلة بعنوان « الحرب عن طريق الدعاوى القضائية ، سباً وفضفاً فى حقهم . ■



للصدر، الشيخ يوسف

التاريخ، مايو ١٩٩٦

للبحوث والتدريب والمعلومات

قضية الشيخ البدرى ومن معه صدر روزاليوسف :

بجلسة ٢٤ أبريل ١٩٩٦ أصدرت محكمة الجنج المستأنفة قصر النيل ، برئاسة المستشار سالم مديولى ، وعضوية المستشارين ايمن الرفاعى ، وطارق محجوب ، حكمها بإلغاء الحكم السابق صدوره ضد محمود التهامى رئيس تحرير روزاليوسف ، وقضت بعدم قبول الدعويين الجنائية والمدنية أصلا .

●●

وقد ترفع أحمد شوقى الخطيب المحامى ، والمستشار القانونى لمؤسسة روزاليوسف عن محمود التهامى أمام محكمة الجنج المستأنفة .

●●

وبعد أن استمعت المحكمة الاستئنافية إلى مرافعة الطرفين ، حجزت القضية للحكم لجلسة ٢٤ أبريل ١٩٩٦ التى أصدرت فيها حكمها المتقدم .

●●

وقد قضى الحكم بانتفاء أية صفة للشيخ يوسف البدرى - أصلا - فى إقامة الدعوى ، وقضى بالنفى بعدم قبولها بشقيها الجنائى والمدنى ، وألغى قضاءه على أن المقتل موضوع الدعوى يتحدث عن المحامين وحدهم دون غيرهم ، والشيخ يوسف البدرى ليس محاميا ، ولم يدع أنه محام ، ومن ثم تكون صفته منتفية فى الدعوى ، ويكون ما أثاره الدفاع فى هذا الخصوص فى محله جديرا بالقبول ، وهو ما قضت معه المحكمة .

وكانت روزاليوسف قد نشرت مقالا بعنوان (الحرب عن طريق الدعاوى القضائية) ، تناولت فيه سوء استعمال حق التقاضى ، ورفع الدعاوى من غير ذى صفة ، وناشدت المشرع التدخل ، إلا أن الشيخ يوسف البدرى ، وبعض المحامين اعتبروا أنهم المعنيون بالمقال ، وأن عباراته تمثل سبا وقذفا فى حقهم ، فاقاموا جنحة مباشرة ضد محمود التهامى أمام محكمة جنج قصر النيل التى قضت بحبسه سنتين ، وبإلزامه بإداء التعويض المؤقت لهم ، واستأنف الاستاذ محمود التهامى هذا الحكم أمام محكمة الجنج المستأنفة قصر النيل ، وبجلسة ١٣ مارس ١٩٩٦ حضر أمامها ومعه محاميه الاستاذ أحمد شوقى الخطيب ،



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

السياسة

التاريخ:

أيار ١٩٩٦

قانوني جوهري ، يأتي في مقدمتها وجوب توافر الصفة والمصلحة الشخصية المباشرة كشرط لقبول الدعوى ، وهو ما أكدته المحكمة مرتين ، الأولى عند قضائه بعدم قبول الدعوى المقامة من الشيخ البدرى لانتفاء صفته ، والثانية عند قضائه بعدم قبول الدعوى الجنائية والمدنية المقامتين من المدعين جميعا لانتفاء - وانحسار - صفة المضرور . عنهم .

ثانيا : وهناك - كذلك - مبدأ آخر على أكبر جانب من الأهمية أكدته ورسخه ، وهو ما أوضحه في أسبابه من أنه « يحد المحكمة في تحديد أشخاص المقذوف في حقهم عبارات المقال ذاتها والظروف والملابسات التي حدث فيها النشر ، وليس بدلائل وشواهد خارج الظروف التي تم فيها نشر المقال » .

وهذا المبدأ الذي أكدته المحكمة ، والذي يمثل صحيح القانون ، يمثل - في الوقت نفسه - ضمانا هامة لحرية الكلمة ، وحرية التعبير ، وحرية الصحافة . ■

بعدم قبول الدعويين الجنائية والمدنية المقامتين منه .

كما أقام الحكم قضاءه بانتفاء صفة المدعين جميعا ، وبالتالي عدم قبول دعواهم بشقيها الجنائي والمدني ، على أن عبارات المقال لا يمكن معها للمحكمة أن تترك وفي الظروف والملابسات التي حصل فيها النشر ، الأسماء والأشخاص المدعى بقذفهم استنتاجا وبغير تكلف ولا كبير عناء ، ذلك أن المقال لم يشر إلى اسمائهم ، ولا يسهل للمحكمة وللقرءاء العادي تعيينهم على نحو يدل عليهم ، وأنه بذلك وكالمقرر في قضاء النقض تنتفي - وتنحسر - عن المدعين ، صفة المضرور ، الذي يحق له تحريك الدعوى ، وتغدو دعواهم - بشقيها الجنائي والمدني - غير مقبولة .

●●

وتعليقا على هذا الحكم يقول الأستاذ أحمد شوقي الخطيب المحامي :

أولا : إن لهذا الحكم أهميته الكبيرة من حيث تأكيد وترسيخه لأكثر من مبدأ



المصدر:

المصدر:

٧ مايو ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

في المؤتمر الدولي
الأول للفلسفة
الإسلامية

لا تناقض بين الدين ..

والفلسفة

استمرار بل تنمية للعقل السليم

د. مفيد شهاب
مطلب
فلسفة إسلامية
تنقذ الشباب
من التعصب
والانغلاق

شهد المؤتمر الدولي الأول حول
«الفلسفة الإسلامية وتحديات
العصر» والذي عقده قسم الفلسفة
الإسلامية بكلية دار العلوم بجامعة

القاهرة مناقشات ساخنة وحادة
حيث كانت قضية «العلاقة بين
الفلسفة والدين» من أهم القضايا
التي تناولها المشاركون في جميع
جلسات المؤتمر التي استمرت
ثلاثة أيام.

كما كانت هناك قضايا أخرى معاصرة
اهتم بها المشاركون اهتماما خاصا
وأهمها قضية «الفلسفة الإسلامية
والحوار مع الآخر» وقضية «مقارنة
الإنسان بين الفكر الإسلامي والغربي»
وقضية «أثر الفكر الغربي على الفكر
الإسلامي الحديث».

علاقة الدين بالفلسفة

في البداية .. شخص الدكتور
محمود حمدي زقزوق في محاضراته
الافتتاحية للمؤتمر الأمانة الحاضرة في

العلاقة بين الفلسفة والدين والتي أدت
بالشباب إلى الحيرة من أمره وأنه مازال
يفهم الفلسفة على أنها دين الاتحاد بل
هي من قبيل السفة وضياح الوقت
والمجهود .. مؤكدا أن الفكر الفلسفي
نشأ وترعرع على صلة بالدين فالفلسفة
تهدف إلى معرفة أصل الوجود وغايته
ومعرفة السعادة وهو ماعناه الدين
بطوره الشاملة وفروعه.

وأشار د. زقزوق إلى أن الفلسفة
الإسلامية ظاهرة وهذا ماينبغي رؤية
البعض بأن الفلسفة عمل عقلي لايجوز
لأحد وصفها بصفة من الصفات كان
يقال عليها فلسفة إسلامية .. أو
مسيحية .. أو يهودية. موضحا أن
الفكر الفلسفي نشأ ممتزجا بالدين وأن
الإسلام دين يطالب بأعمال العقل والفكر
من خلال الكتاب والسنة.

وأوضح د. زقزوق أن الخروج من
هذه الأزمة الفكرية يتطلب أن يحتل
العقل مكانته الأولى وأن ترأى من أمامه
العقبات وأن ينتشر الفهم الصحيح للدين
ليكون عاصما من الانزلاق ..
الفلسفة والتيارات الهدامة

وأكد الدكتور مفيد شهاب رئيس
جامعة القاهرة أن الفلسفة الإسلامية
تقوم بدور مهم من حركة الفكر
المعاصر باعتبارها أداة للتأمل والتحليل
والمقارنة والاستنتاج فهي قادرة أن تقدم
المفهوم الحقيقي والصحيح للدين وأن
تكشف للناس عن المذاهب والتيارات
الهدامة.

وقال: نحن في أشد الحاجة في هذا
الوقت بالذات إلى فلسفة إسلامية تنقذ
الشباب من التعصب والانغلاق وتأخذ
بشبابنا إلى الحوار الهادئ وأن توضح

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that proper record-keeping is essential for transparency and accountability, particularly in the context of public administration and financial management.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect, store, and analyze data. It highlights the need for robust systems that can handle large volumes of information while ensuring data integrity and security.

3. The third part of the document focuses on the role of technology in modern record-keeping. It explores how digital solutions, such as cloud storage and data analytics, can enhance the efficiency and effectiveness of record management processes.

4. The fourth part of the document addresses the challenges associated with maintaining long-term records. It discusses the importance of regular backups, disaster recovery plans, and the use of archival standards to ensure that records remain accessible and usable over time.

5. The fifth part of the document concludes by emphasizing the ongoing nature of record-keeping and the need for continuous improvement. It encourages organizations to stay updated on the latest trends and technologies in the field to ensure they are always at the forefront of record management.



للبحوث والتدريب والمعلومات

المصدر:

مكتبة جامعة قم

التاريخ:

٧ مايو ١٩٩٦

واضاف د . عبدالراضي محمد : لكن
الثلاثين عاما الاخيرة من هذا القرن قد
شهدت دعوة جديدة من الجانب
المسيحي للحوار مع الاسلام الا ان تلك
الدعوة قوبلت بالحذر والتوجس من
الجانب الاسلامي .. ويرجع ذلك - في
نظري - الى طبيعة الدوائر التي خرجت
منها الدعوة الى الحوار فهي الدوائر
الكنسية نفسها التي قادت حملة تشويه
الاسلام والحرب عليه كما يعود ذلك الى
طبيعة الحوار المنشود فهذا الحوار
المدعو اليه هو حوار الخلاص بواسطة
يسوع المصلوب والقائم من بين الموتى
اذ تتمثل مفرقات هذا الحوار كما يظهر
من التوجهات الصادرة عن الفاتيكان
عام ١٩٦٩ م وفي الارشاد الرسولي
الذي اصدره البابا يوحنا بولس الثاني
عام ١٩٨٤ م وفي الوثيقة الصادرة عام
١٩٩١ عن المجلس البابوي للحوار بين
الديانات وفي الاصدار الفاتيكاني الهام
عام ١٩٩٣ وتتمثل في :
اولا : الدخول في حوار مفتوح مع اتباع
الديانات الاخرى لاقتناعهم بالتأمل في
متناقضات عقولهم وعقائدهم .
ثانيا : واجب المسيحيين ان يساعدوا
مؤمني العقائد الاخرى على التطهر من
تراثهم الديني لتكثيل عملية الارتداد .
ثالثا : اتباع الديانات الاخرى مأمورون
بالدخول في الكنيسة لانها ملكوت
الله .
رابعا : الحوار يدخل في مهمة الكنيسة
من اجل الخلاص .



المصدر:

الشريعة

٢٠ مايو ١٩٩٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

الإسلام وأصول الحكم (١)

الشيخ «على».. من «الصعيد» إلى «إنجلترا»

الحزب بامتياز شديد من جانب جماهير الشعب المصري. من الواضح -إن- أن «أبي عبد الرازق» شارك في تأسيس الأحزاب السياسية التي كانت منافسة لدولة الخلافة، والمنادية بالقومية المصرية، كبديل لها. وما ترتب على ذلك من انزلاقات خطيرة مثل التفرقة والمهادنة مع الإنجليز! والشيخ على عبد الرازق لم يكن بمنأى عن هذا المناخ فهو ولد وتربى في كنفه ومن ثم تأثر به بشكل أو بآخر. صحيح أنه التحق بالأزهر وحصل عام ١٩١٢ على شهادة «العلمية» منه، ولكنه أيضاً سافر ما بين عامي ١٩١٢-١٩١٥ إلى إنجلترا ودرس في جامعة أكسفورد أي أنه تزود بثقافة الغرب، وعاش بين جنباة ثلاث سنوات على الأقل.. ثم عاد! ولعل الولاء السياسي لعائلته على نحو ما بيناه فيما تقدم وكذلك رحلته الدراسية إلى بريطانيا، قد أثرا بشكل بالغ على بنائه العقلي والوجداني، هذا التأثير عبر عن نفسه بالفعل عام ١٩٢٥، عندما صدرت له طبعتان من كتابه «الإسلام وأصول الحكم».. والذي فجر أكبر معركة سياسية وفكرية شغلت الرأي العام في مصر وفي العالمين: العربي والإسلامي.

ولد الشيخ على عبد الرازق (١٨٨٧-١٩٦٦) في إحدى قرى محافظة المنيا في أسرة من كبار الملاك ومعروف عنها ولعها بالعمل السياسي فهي إحدى العائلات المؤسسة لحزب «الأمة». ولقد تولى والده «حسن باشا عبد الرازق» بنفسه الإعلان عن قيام الحزب في ٢٠ من سبتمبر عام ١٩٠٧، أمام الحضور من أعضاء الجمعية العمومية لشركة «الجريدة» -صحيفة الحزب التي تأسست في أغسطس عام ١٩٠٦. ثم عين على إثرها «وكيلاً» للحزب، وشغل أحمد لطفى السيد منصب السكرتير الدائم. ثم تولى الأخير رئاسة الحزب فيما بعد. ومن الثابت تاريخياً أن الحزب كان في مقدمة القوى السياسية المنادية بالقومية المصرية، غير المرتبطة بالمفاهيم الإسلامية أو بدولة الخلافة في «إسطنبول»، ومواقف «الحزب» السياسية، كان معلناً عنها من خلال صحيفته -«الجريدة»- والتي رأس تحريرها رئيس الحزب -أحمد لطفى السيد-

محمود سلطان

الكتاب في سطور

لم يتسن لجمهور القراء من الجيل الحال الإطلاع على الكتاب على الرغم من أهميته فهو لا يزال أهم وثيقة في يد العلمانيين يشبهونها في وجه «المشروع الحضاري الإسلامي»، ولذا فإنه من المفيد أن نشير إلى مضمونه والذي يلخصه الدكتور محمد عمارة على النحو التالي: «فقى هذا الكتاب يقول عالم أزهري وقاض شرعي لأول مرة في تاريخ العلم الإسلامي: إن الإسلام دين ورسالة روحية لا دولة فيه ولا سياسية، وإن الخلافات الإسلامية كالكنهات الغربية استبداد وطغيان باسم الدين وإن نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم لم ينشئ دولة ولا حكومة، ولم يصنع إلا ما صنعه الرسل السابقون: البلاغ المجرد من التنفيذ... لم يكن ثمة ولاية ولا قضاة ولا ديوان... إلخ. كانت زعامته زعامة دينية وبما بعد ما بين السياسة والدين... والكتاب إجمالاً يفتقر إلى الالتزام بالمنهج العلمي فهو يقتبس من الدراسات الإسلامية للمستشرقين بينما يفرط تقريباً ظاهراً في الرجوع إلى المصادر العربية الأصلية على كثرتها وأهميتها وتوافرها، فهو يعتمد مثلاً على «سير توماس أرنولد» فيما يزعم من أنه ليس هناك سند قرآني لما ذهب إليه الفقهاء من ضرورة إقامة الخلافة. ويحيل إليه كذلك عند تشييعه على الخلفاء في كل العصور الإسلامية وتصويرهم في صورة هي أشبه بصورة القراصنة الذين يستحلون كل شيء في سبيل المال والجاه والسلطان. واعتمد أيضاً على كتاب «تاريخ الخلفاء» الفرنسي الذي قام بترجمته «نحلة صالح»، وتأثر المؤلف أيضاً بالكتاب التركي «الخلافة وسلطة الأمة» وهو كتاب مجهول المؤلف، غير أنه من المعروف أن «الكماليين» بتركيا هم الذين يقفون وراء إصداره وهو يهدف إلى تبرير ما أقدم عليه «كمال أتاتورك» من الفصل بين الخلافة والحكومة بمحاولة إيجاد سند شرعي له. أما المصادر العربية للكتاب فكانت مثيرة للاستغراب. إذ إن المؤلف اتخذ من «أبيات الشعر» ومن بعض الفقرات التي نقلها من مقدمة بعض الكتب لمؤلفين مسلمين تضمنت «غلو» في تقدير الحكم.

اتخذ من ذلك «مصادره» واعتبرها «أساسيته» في إصدار حكمه القاضي بأن الخلافة الإسلامية لم تكن إلا صورة من صور «الحق الإلهي للملك»!

وأجمع المؤرخون على أنها كانت تتبنى «ثقافة الاحتلال»، وكثيراً ما كانت تدعي إلى إبقاء الصلة بين الإنجليز مصر ولو كانت احتلالاً أو حماية. يقول د. محمد حسين هيكل: «إنني رأيت «الجريدة» تذكر أن مصر تريد الاستقلال. فإذا لم يكن ميسوراً وكان لابد من أن تحكمها أمة أخرى فإنجلترا خير أمة ترضاهما مصر»!

ويذكر طه حسين قائلاً: «إن لطفى السيد كان على استعداد لقبول الحماية البريطانية على مصر، وأنه -أي لطفى السيد- طلب من محمد حسين هيكل ومن طه حسين تهئية الرأي العام لقبول هذه الحماية عن طريق الكتابة في الصحف. غير أن هيكل -رحمه الله- رفض هذا العرض ووبخ لطفى السيد على مجرد التفكير في مثل هذا الموضوع. وعندما شرع «سعد باشا» في تأليف «الهيئة الوفدية» عام ١٩١٨ انضم أعضاء حزب الأمة إلى الهيئة التي تحولت بحكم تطور الأحداث في مصر إلى نواة شكلت فيما بعد «حزب الوفد» وفي صيف عام ١٩٢٠ بدأت بوادر أول انشقاق في «الوفد» أثناء المفاوضات التي كانت تجري بين «عدلى يكن» و«لورد ملنر». وكان جوهر الخلاف بين الطرفين (أي بين سعد، وعدلى) -كما يروى د. يونس لبيب رزق- أن خطة سعد قد قامت على رفض قرارات الجانب البريطاني، والعودة إلى مصر لمتابعة الجهاد. بينما كانت فكرة عدلى الذي تجمع حوله أعضاء حزب الأمة أن: «الأمة لا تقوى على متابعة المعارضة والمقاومة...» ثم انقسم الوفد بعد ذلك بشأن تصريح ٢٨ من فبراير ١٩٢٢، الذي اعترف باستقلال مصر مع الاحتفاظ بحق الإنجليز في حماية المواصلات البريطانية والدفاع عن مصر والسودان، وحماية المصالح الأجنبية في مصر وحماية الأقليات. وأصبح هناك تياران واضحان داخل الوفد أحدهما يرفض التصريح «سعد زغلول» والآخر يقبل به «عدلى يكن» وانطلاقاً من الرغبة في مواجهة سعد زغلول انشق عدلى يكن عن الوفد وأسس حزب «الأحرار الدستوريين» في ٢٩ من أكتوبر ١٩٢٢، وانضم أعضاء حزب الأمة القديم إلى الحزب الجديد. والكثير من المثقفين المصريين يستخدمون التعبير (حزب الأمة = الأحرار الدستوريين) للدلالة على أنه لا فرق بين الحزبين. ولقب هذا الحزب فور الإعلان عنه بـ«حزب الإنجليز» لواقفه المؤيدة لسياسات الاحتلال البريطاني. وكذلك قول هذا



الأسبوع

المصدر:

١٩٥٦

التاريخ:

للبحوث والتدريب والمعلومات

رأى

زياد بهاء الدين

الأزهر الشريف : المؤسسة وشيخها

القضية التي يجب ان تحظى باهتمام كبير وجدى . مع اختيار فضيلة الشيخ د. محمد سيد طنطاوى شيخا للأزهر هي دور الأزهر . كمؤسسة تعليمية ومركز للدعوة

وللفكر الإسلامى، وضرورة تطوير هذا الدور في ظل التغيرات الفكرية والعلمية الواسعة التي شهدتها العالم في السنوات الأخيرة، ومن هنا فإن التحدى الحقيقي الذي سوف يواجه فضيلة الشيخ سيد طنطاوى سيكون في تخطي خلافت الماضي، والنظر الى المستقبل من أجل تطوير وتجديد الأزهر على النحو الذي يسمح له بدخول القرن الحادى والعشرين وهو جزء من الحوار الدينى والثقافى المعاصر، وليس على هامشه، ولهذا التجديد وسائل عديدة يعلمها من هم على دراية بتفاصيل وبخاثل الأزهر وبمشاكله. ومع ذلك فليسمح لى القارئ برأى غير متخصص في قضية تطوير وتجديد الأزهر:

من جهة أولى، فإن هذا التطوير يستدعى توضيح المجال الذي يكون للرأى الدينى فيه الصدارة، والمجال الذي يتحتم على الفقيه الدينى أن يفسح فيه المكان لأصحاب المعارف الأخرى، أما القاء جميع قضايا العصر، الفقهي منها والفنى، على عاتق رجال الدين فإنه يدفعهم الى الخوض في مياه ليسوا بالضرورة أهلا لارتياها، ويضر بمصداقيتهم وقدرتهم على التأثير على المدى الطويل أكثر مما يفيد، وإن كان بعض الفقهاء يبركون هذا الأمر باعتذار عن عدم الإفتاء فيما هم ليسوا مختصين به - وهذا بلاشك من دلالات العلم الحقيقي عملا بحكمة أن من قال لأعلم فقد أفتى - إلا أن آخرين يرضخون لاصرار الجمهور على اعطاء شرعية بئنة حتى للقضايا التي يجدر بالفقهاء أن يترفعوا عنها، وليس معنى هذا أن يستبعد الرأى الدينى من كل قضية ذات طابع فنى، وإنما أن يكون هناك مجال لالتقاء أنواع المعرفة، الفقهي والفنى والعام. كذلك فإن هذا لايعنى أن يمتنع رجال الدين عن الحديث إلا في أصول الدين وفي قضايا الفقه، وإنما أن يجرى التفرقة بين مايقوله رجل الدين بوصفه صاحب الخبرة والمعرفة المتخصصة، وبين مايقوله من باب الاشتراك في نقاش عام. ولعل أحد الخلافات الشهيرة بين فضيلة الشيخ طنطاوى وبين المرجع فضيلة الشيخ جاد الحق بوضح هذا الأمر فالخلاف الذي قيل بوجوده بينهما في مسألة التعامل مع اسرائيل جرى تضخيمه والمبالغة في أهميته رغم أن هذه قضية سياسية بالدرجة الأولى وكان ينبغي اعتبار رأى كل منهما فيه نوع من الاشتراك في الحوار العام حول الموضوع وليس اصدار الفتوى الملزمة والنهائية للجمهور على نحو يلغى جميع الاعتبارات الأخرى.

من جهة أخرى فإن الحث على النقاش والجدل بين رجال الدين، حتى في القضايا الحيوية وعلى مسمع من الجمهور أيضا من وسائل تطوير وتجديد الأزهر ودفع الفكر الدينى لمسيرة قضايا العصر. أما القول بأن مثل هذا الجدل العلنى سوف يؤدى الى فتنة وإلى اضطراب أحوال الناس فهو يعنى أن يحتكر التفكير والاجتهاد شخص واحد أو مجموعة بعينها، وأن يستبعد حتى من لديهم المقومات الشرعية للاجتهاد بدعوى خروجهم عن الإجماع واثارتهم للفتنة، ولذلك فإن تصوير خلاف الشيخين (جاد الحق وطنطاوى) على أنه دليل على عمق أزمة المؤسسة الدينية الرسمية في مصر كان أقرب الى الأثارة والتندر منه الى التحليل الصحيح. فقد كان الأجدر أن ينظر الى هذه الخلافات على أنها ظاهرة ايجابية لما تثيره من نقاش وجدل في أهم مايشغل الناس في مصر وفي العالمين العربى والإسلامى، مثل قضايا المرأة والأسرة والمعاملات المدنية.

أما القفز الى نتيجة أن هذا الشيخ أو ذاك مفتى لمصلحة الحكومة أو أنه مدفع بجهات أجنبية وما الى ذلك من وسائل التجريح الشخصى فلا يؤدى الا الى تأكيد الأحادية في التفكير وترسيخ رفض التعددية والنقاش العلنى، وكلاهما مطلوب حتى في الحوار الدينى. لقد عبر عدد من الشيوخ الكبار مثلا عن اعتراضهم على فتوى فضيلة الشيخ طنطاوى المتعلقة بالمعاملات المصرفية، وأصدر فضيلة الشيخ يوسف القرضاوى كتابا بهذا المعنى على نحو أثرى الحوار في هذا المجال الجديد نسبيا. ولكن بدلا من اعتبار أن هذه أزمة علينا أن نتجاوزها، كان يجب اعتبارها فرصة لكي تطرح مثل هذه القضايا في ساحة النقاش ويعاد النظر في كثير من مسلماتها، ويدعى للاشتراك فيها كل من لديه رأى جديد سواء من أهل الفقه أو من العالمين بالجوانب الفنية المختلفة، بدلا من النكوص الى الإجماع المريح. أخيرا فإنه لاغنى عن تجديد وتطوير الأزهر بتوسيع معارف الدارسين به في مختلف أوجه العلم والمعرفة، والمقصود هنا هم دارسو علوم الدين وأصول الفقه وليس طلبة المواد العلمية والفنية في جامعة الأزهر.



فتحن في عصر لم يعد مقبولا فيه حتى من رجل الدين - أو بالأحرى خاصة من رجل الدين - أن يكون غير مطلع أو متابع للثورة العلمية التي شهدها العالم في السنوات الماضية، وأن يكون انراكه لوسائل الاتصال الحديثة، أو لعلم الهندسة الوراثية أو لتيارات الفكر الانساني المعاصر مستمدا من أساطير تكتب في الجرائد وتروى في الجلسات الخاصة، بل يجب أن يكون مركزا لها على نحو علمي وحديث حتى ولو كان انراكا محدودا بطبيعة تعليمه، وعدم لحاق رجال الدين بعلوم وقضايا العصر هو ما يجعلهم غير قادرين على الاشتراك في قلب النقاش الفكري الدائر الا من منظور ضيق مبني على تصور تقليدي للدور الذي يلعبه رجل الدين، فليست مصادفة مثلا أن في مصر صار مفكرون مثل الدكتور كمال أبو المجد في مجال الفقه والشريعة، والاستاذ فهمي هويدى في مجال الفكر السياسى، والمستشار طارق البشرى في مجال القانون المقارن، والمرحوم الاستاذ خالد محمد خالد في مجال الدراسات الاسلامية والدكتور عبد الوهاب المسيرى في مجال الفلسفة وعلم المعرفة، وكلهم من دارسى المواد المدنية، هم المعبرون عن الفكر الاسلامى المعاصر والذين لكتاباتهم واراتهم وزن في المحافل الثقافية وانتشار يفوق أحيانا ما لرجال الدين الأزهريين صحيح أن وجود مفكرين اسلاميين غير أزهريين ليس أمرا غريبا في حد ذاته، وأن الاسلام لا يعترف باحتكار الشيوخ للاحتهاد والافتاء، ولكن اللافت هو اتساع الهوة بين المفكرين المدنيين - ان جاز التعبير - والشيوخ الأزهريين في فهم وادراك المعارف الحديثة وفي امتلاك لغة التخاطب المعاصرة وهو أمر يتضح ممثلا في قبرة الفريق الأول دون الثانى على التعامل مع العالم الخارجى ومع الجمهور الاجنبى.

والواقع أن أهمية تطوير وتحديث الأزهر على النحو السابق ذكره ليست مقتضرة على الجوانب الدينية والفكرية فحسب، بل أن هذا التطوير له نتائج عملية لا تقل شأنًا، فاولا لا يوجد سوى الأزهر الذى يقدر اليوم - من خلال معاهده ومدارسه المنتشرة في كل مكان على تقديم طرح اسلامى معتدل وبديل عن الفكر الاصولى المتشدد والداعى الى العنف الذى كان من أهم أسباب انتشاره عجز المؤسسة الدينية الرسمية عن الوفاء بحاجة الناس والتعامل مع القضايا والمشاكل التى تشغلهم وإن كانت الدولة قد تنبعت الى هذا الجانب المهم من الصراع السياسى، فإن دور الأزهر يجب ألا يصبح رهينا بالاعتبارات الأمنية الضيقة وقصيرة المدى، بل يجب النظر اليه على المدى البعيد ومن أجل العمل على أحداث تغيير جذرى به وثانيا لا يوجد اليوم سوى الأزهر الذى يقدر على تقديم طرح اسلامى معاصر يصحح المعتقدات الدينية الشعبية ويظهرها مما بداخلها من الخرافات والعادات السيئة، دون أن يعنى هذا بالطبع أن ننظر الى الاسلام الشعبى - ان جاز هذا الوصف - على أن كله مساوئ وثالثا لا يوجد سوى الأزهر الذى يستطيع تقديم طرح اسلامى نابع من البيئة المحلية ومستقل عن التأثيرات السياسية والفكرية الأجنبية التى طغت على المجتمع في السنوات الأخيرة فالأزهر هنا يقدر على القيام بدور سياسى فى غاية الخطورة، أظن أنه ما قصده الاستاذ محمد حسنين هيكل فى حديثه العام الماضى مع مجلة روز اليوسف - فى أعقاب محاولة اغتيال الرئيس حسنى مبارك - حينما قال أن الدور المصرى فى العالم العربى يجب ألا يكون مقرونا فقط بالقوة العسكرية أو بالكتلة البشرية، وإنما بالنقل المعنوى والحضارى للمؤسسات المصرية. ولأنك أن الأزهر واحد من هذه المؤسسات التى يجب أن يعود لها ثقلها المعنوى القادر على تقديم رؤية إسلامية، معتدلة، رحيمة، أو معاصرة.

وغنى عن القول أن أحياء الدور التاريخى والحضارى للأزهر، وتحديثه على النحو الذى يسمح له بملاحقة لغة وقضايا العصر، لا يجوز أن يقع بأكمله على عاتق فضيلة الشيخ طنطاوى بمفرده، ولا على غيره من الأفراد فهو مجال محكوم بالدعم المادى والمعنوى الذى ستمنحه الدولة للأزهر وللقائمين عليه، وعلى الموارد التى تكفل للشيوخ والدعاة - خاصة الشباب منهم - فرصة الحياة الكريمة، وتقل لديهم الحافز للتنقل من وظيفة الى أخرى سعيا وراء الرزق، وتساعدهم على تنمية معارفهم فى أمور الدنيا وتجعل لديهم الحافز للبحث والتفرق فى العلوم والثقافة كما فى أصول الدين. ولكن قيمة الأزهر تكمن فى مكانته التاريخية وفى ثقله فى الوجدان العربى والاسلامى على نحو يجعله قادرا على أن يكون مركز الفكر ومصدر المرجعية لكل هذه الجهود.

□ كاتب هذا الرأى باحث مصرى مقيم فى لندن

